بسم الله الرحمن الرحيم

الوهمي والحقيقي

في

سيرة عمر بن الخطاب

تاليف

عبد الباقي قرنة الجزائري

هوية الكتاب

اسم الكتاب: **الوهمي والحقيقي في سيرة عمر بن الخطاب**

تأليف: عبد الباقي قرنة الدزائري

الطبعة: الثانية ١٤٣١هـ

عدد النسخ:

المطبعة:

الناشر:

شابك:

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمدوآله الطاهرين؛

تتعالى بين الحين والحين أصـوات تنادي بإعادة كتابة التاريخ الإسـلامي، وكأنّ المسـألـة تحتـاج إلى إذن من أمين الجـامعـة العربيّة أو الأمين العـامّ للأمم المتّحدة؛ والحقّ أنّه لا ينبغي التّشـكيـك في تلـك الأصـوات، لأنّـه لا حجر على الفكر ولا احتكـار، لكن يبقى لهـا أن تمرّ بـالامتحـان، والامتحـان وحده هو الذي يميّز الخبيث من الطيّب والصـادق من الكاذب. وعليه، فلا بدّ من عرض أفكار وأعمال أصـحاب تلـك الأصـوات على المفـاهيم والقيم المعنويـّة التي لا تختلف فيهـا المجتمعـات البشـريّة على اختلاف ثقـافاتها ومعتقداتها. حينها يمكن لنا أن نقول: " إنّ في العالم الإسـلامي دعـاة يطـالبون جـادّين بإعادة كتابة التّاريخ الإسـلامي من منطلق إيمان شـخصـيّ يهدف إلى إرضـاء ضـمير صـاحبه، وإرضـاء الضّـمير يختلف بين شخص وآخر، و قد يصل عند بعض إلى حدّ التّضحية بالنّفس .

إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، والتاريخ الإسلامي يبدأ بسيرة النبيّ(ص)؛

لماذا تأخّرت كتابة سيرة النبيّ (ص) إلى القرن الثاني ؟

من كتـب التّاريخ الإسـلامي؟ وكيف كـانـت بـداية كتابته؟ وهل كان المؤرّخ موضوعيّا نزيها حين يكتب عن مخالفيه؟

لماذا تجاهل المؤرّخون موسـى بن جعفر(ع) والسّنوات التي قضـاها في غياهب السـّجن بينمـا كـان هارون بن المهدي غارقا في عالم النّسـاء والكأس والعود، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يقولون عن هارون " يحجّ عاما ويغزو عاما" ؟

ألم يمجّدوا أبا جعفر المنصور العبّاسي الذي أخاف ذرّية رسول الله(ص) ونكّل

بهم وشـرّدهم في كلّ صـوب ؟ ومع ذلك تسـرّب إلينا وصـفه المناسـب والتّعريف بحقيقته، فقد قال المقدسـي في البدء والتّاريخ في وصـف المنصـور: «كان أكبر من أبي العبّاس بثماني عشـرة سنة وذكروا أنّه كان رجلا أسمر، نحيفا، طويل القامة، قبيح الوجـه، دميم الصـّورة، ذميم الخلق، أشـحّ خلق الله وأشـدّه حبّا للدّينار والدّراهم، سفّاكا للدّماء، ختّارا بالعهود، غدّارا بالمواثيق، كفورا بالنّعم، قليل الرّحمة. وكان جال في الأرض وتعرّض للناس، وكتب الحديث وحدّث في المسـاجد، وتصـرّف في الأعمال الدّنيّة والحرف الشّائنة، وقاد القود لأهلها، وضربه سليمان بن حبيب بالسّياط. وفي الجملة والتّفصيل كان رجلا دنيئا، خسيسـا، كريها شـرّيرا..الخ[1]. هذه صـفات الخليفة الذي يدعي أنه ينوب عن رسول الله (ص) في الأمة!

لماذا وقف المؤرّخون إلى جنب الحاكم ودافعوا عنه حتى حين يخالف الشّريعة الإسلاميّة؟

مـا هو موقف الفقهـاء من خلفـاء زمـانهم الذين كانوا يبيتون يسـتمعون إلى أنغام النّاي والعود وأصوات الغلمان والجواري حتى مطلع الفجر؟

هل كانت حرّيّة الفكر والتّعبير محفوظة للمسـلم في دولتي بني أميّة وبني العبّاس المنتسبتين إلى الإسلام؟

لماذا قال المؤرّخون عن أبي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب " مجوسـي " وهو الذي كان في الصـّفّ الأوّل بعد تكبيرة الإحرام[2] وقالوا عن قاتل علي(ع) مجتهد[3]، وهو الذي سمّاه رسول الله(ص) أِشقاها؟!

لماذا لم يتوقّف المؤرّخون عند قضـيّة دفن عثمان، فإنّه دفن في مقبرة اليهود ولم يعترض على ذلك أحد من الصّحابة، بل اعترضوا على دفنه مع المسلمين؟ أليس من

---

(1) البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، ج٦ ص٩٠، مكتبة الثّقافة الدينية، بورسعيد.مصر.

(2) لم يكن يسمح لغير المسلم بدخول المسجد على عهد عمر بن الخطاب، ويتضح ذلك من خلال قصة النصراني كاتب أبي موسى الأشعري التي تأتي لاحقا. وإسلام بنت أبي لؤلؤة ثابت.

(3) علما أنّ النّبي (ص) سمّى قاتل علي (ع) أشقى الآخرين!

عادة الأصـوليّين أن يعتبروا سـكوت الصـّحابة وإمضـاءهم من الأدلّة التي يعتبرونها شرعيّة ويبنون عليها الأحكام؟

مثـل هـذه الأسـئلـة هي التي يحقّ لنـا طرحهـا إذا كنّا نرغب فعلا في إعادة كتابة التّاريخ بصـورة نزيهـة لا تمجّد الحـاكم، فلقـد لعب الحاكم دورا مهمّا في كتمان الحقائق ونشـر الأباطيل، وقد بقي ذلك سـنّة متوارثة تنتقل من جيل إلى جيل حتّى رأينا العجب في أيّامنا؛ فهذا صدّام حسين زعيم حزب البعث في العراق، الذي حكم شـعبـه بـالحديد والنّار ثلث قرن من الزّمان، مارس فيه أبشـع أنواع القتل والتّعذيب، واعتـدى على دولتين من دول الجوار فـأيتم مئـات الآلاف من الأولاد، ورمّل مئات الآلاف من النّسـاء، وهدم آلاف البيوت ومدنا بمؤسّسـاتها وبناها التّحتية.. ثمّ فرّ فرار العبيد، وألقي عليه القبض في حفرة ضيّقة لا تصلح إلاّ للجرذان، واستخرج من هناك وقد تغيّرت سحنته ورائحته حتى كان الطّبيب الأمريكيّ الذي فحصـه ساعتها يضع قماشا واقيا على أنفه من شدّة ما كان ينبعث من الزّعيم العربي ـ أقول ـ: هذا الهارب المختبئ في حفرة تحوّل بعـد إعـدامه إلى بطل مظلوم يثير ذكره المشـاعر، وصـار إضـافـة إلى ذلـك "رمزا دينيّا"، وهو الـذي كـان أيّام حكمه يكفر بالمذاهب كلّها والأديـان كلّها طالما سـلم له دين البعث ونبيّه ميشـيل عفلق! تحوّل هذا الشـّخص بجرائمه إلى بطل يبكي عليه الخطباء في المساجد!

إذا كـان هـذا شـأن مـا جرى أمـام أعيننـا، فكيف نثق بما وصـل إلينا عن طريق مؤرّخين تهتزّ قلوبهم للدّينار ولا تبالي بالمأثم والعار؟

ألم يكن جعفر المتوكّل العبّاسـي مدمنا على الخمر ليله ونهاره وهو على سـدّة الخلافـة، حتى قتـل وهو على مـائـدة الخمر سـكران لا يعقـل؟! ومع ذلـك قالوا عنه «مظهر السّنّة»[1]!

---

(1) قال السيوطي في وصف المتوكّل العباسي : وذو التوكل ما أزكاه من خلف * ومظهر السنّة الغرّاء إذ نصرا * في عام سبع يليها أربعون قضى * قتلا حباه ابنه المدعوّ منتصرا * فلم يقم بعده إلا اليسير كما * قد سنّه اللّه فيمن بعضه غدرا .

ألم يقل أحمد بن حنبل «إني لأرجو أن يرحم الله الأمين بإنكاره على إسماعيل ابن علية فإنّه أدخل عليه فقال له: يا ابن الفاعلة أنت الذي تقول كلام الله مخلوق»[1]؟ علما أنّ الأمين هذا كان لا يصحو من السّكر حتّى قال شاعرهم عند قتله:

لم نبكيك لماذا للطرب   يا أبا موسى وترويج اللّعب

ولترك الخمس في أوقاتها   حرصا منك على ماء العنب[2]

لم تبدأ كتابة سيرة النبي(ص)إلاّ في دولة العبّاسيين، لماذا؟ هل كان هناك رقابة شديدة، أم أنّ المسلمين لم يكونوا يهتمّون بسيرة نبيّهم (ص)الذي أخرجهم الله به من الظّلمات إلى النّور؟ لعلّ جواب ذلك يكمن في قول ابن هشام الحميريّ مهذّب سيرة ابن إسحاق حيث قال: «وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، و من ولد رسول الله(ص) من ولده، وأولادهم لأصلابهم، الأوّل فالأوّل، من إسماعيل إلى رسول الله(ص)، و ما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله (ص)، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، ممّا ليس لرسول الله(ص) فيه ذكر، و لا نزل فيه من القرآن شي ء، و ليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيرا له ولا شاهدا عليه لما ذكرت من الاختصار، وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشّعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض النّاس ذكره، وبعض لم يقرّ لنا البكّائيّ بروايته، و مستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به "[3].

إذاً، هناك في تاريخ المسلمين " أشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض النّاس ذكره" ولأجل أن يبدو التّاريخ رائقا رائعا لابدّ من كتمانها وإخفائها عن النّاس! لابدّ من حذفها من الكتب والرّوايات أو تحريفها بطريقة تجعل أصحاب

---

(1) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ ص٣٠٣.

(2) تاريخ الطبري، ج٥ ص١٠٥ وتاريخ الإسلام، ج١٣ ص٦٤ وتاريخ الخلفاء، ج١ ص٣٠١ و سمط النجوم العوالي ج٣ ص٤٣٥.

(3) السيرة النبوية، ابن هشام، ج١ص٥.

اليمين على الشّمال وأصحاب الشّمال في اليمين! لابدّ من وأدها حيّة تتنفّس حتى لا تعرّض صور الخلفاء والزّعماء للتّشويه فتصبح قاتمة بعد أن كانت برّاقة لمّاعة .

هذا الكلام كرّره الذهبيّ بعد قرون من رحيل ابن هشام، في عبارة يبدو فيها الذّهبي بشكل الحريص على وحدة المسلمين وسلامة قلوبهم. قال الذّهبي في معرض الحديث عن طعن الأقران: «وما زال يمرّ بي الرّجل الثّبت وفيه مقال من لا يعبأ به، ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا لدخل فيه عدّة من الصّحابة والتّابعين والأئمّة[!]، فبعض الصّحابة كفّر بعضهم بتأويل ما، والله يرضى عن الكلّ ويغفر لهم، فما هم بمعصومين، وما اختلافهم ومحاربتهم بالتي تلينهم عندنا أصلا،.وبتكفير الخوارج لهم انحطّت رواياتهم بل صار كلام الخوارج والشيعة فيهم جرحا في الطاعنين، فانظر إلى حكمة ربك نسأل الله السلامة، وهذا كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض ينبغي أن يطوى ولا يروى ويطرح ولا يجعل طعنا ويعامل الرجل بالعدل والقسط[1] .

قال : «فأمّا الصحابة رضي الله عنهم فبساطهم مطويّ وإن جرى ما جرى، وإن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات، فما يكاد يسلم أحد من الغلط، لكنّه غلط نادر لا يضرّ أبدا، إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل، و به ندين الله تعالى»[2].

ولا أدري من هو الذي طوى بساط الصّحابة، ومتى وأين كان ذلك؟ وليت الذهبيّ بيّن ذلك ، فإنّ القرآن الكريم يهتف:﴿ وأمّا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾.

و قال: «كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية لا يلتفت إليه بل يطوى ولا يروى كما تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم (رض) أجمعين. و ما زال يمرّ بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف و بعضه كذب، و هذا فيما بأيدينا وبين علمائنا؛ فينبغي طيّه وإخفاؤه، بل

---

(1) الثقات المتكلم فيهم، الذهبي، ج١ ص ٢٤.
(2) الرواة الثقات المتكلم فيهم، الذهبي، ج١ص٢٤.

إعدامه[!] لتصفو القلوب وتتوفّر على حبّ الصّحابة والتّرضّي عنهم، وكتمان ذلك متعيّن عن العامّة وآحاد العلماء، وقد يرخّص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العريّ من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى[1].

يقول الذهبيّ: يجب أن يكتم ما جرى بين الصّحابة عن النّاس! بل عن العلماء أيضا ! بل ويجب أن يعدم من الوجود !! فالله وحده يعلم كيف تصرّف الذهبي مع الروايات، وكم دفن من الحقائق باسم الإسلام والحفاظ على سلامة منزلة الصّحابة في قلوب الأجيال ؟!والله أعلم إن كان الإسلام يجيز هذا الذي يدعو إليه الذهبي.

و هو يقول:«كما علّمنا الله تعالى»، ولا شكّ أنّ الله تعالى قد علّمنا الاستغفار، ولكن حاشا لله أن يكون علّمنا كتمان الحقّ لأجل تبييض وجوه سوّدتها المعاصي وتسويد وجوه نوّرتها الطاعات، وهو القائل في كتابه الكريم: ﴿ولا تكتموا الشّهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾.

في تاريخنا أحداث ووقائع ثابتة تلاعبت بها أيدي المتأوّلين والمصوّبين وأهل الأهواء، الذين يدّعون أنّهم أِشدّ حرصا على الإسلام من الإسلام نفسه، ومن حرصهم على الإسلام منحوا الصّحابة حصانة دبلوماسيّة تجعلهم فوق كل اعتبار دنيا وآخرة، وأدخلوهم الجنّة قبل أن تفتّح أبوابها؛ فهم لا يسألون عمّا يفعلون، وليس في أعمالهم إلاّ الحسنات، و«اعملوا ما شئتم فإنّي قد غفرت لكم»[2]. وعلى هذا تكون كلّ أعمالهم خيرا ، حتّى لو كان الشرّ يقطر منها وكنّا ندفع ضريبة ذلك الشّرّ في كلّ دقيقة من حياتنا.

فالخليفة عمر بن الخطّاب العدويّ كان همّه الفرار في المعارك التي شهدها مع رسول الله (ص)، والفرار من الزّحف معدود من الكبائر في الإسلام، ومن الفقهاء من لا يجيز شهادة من فرّ من الزّحف[3]؛ ولكن كي يبقى عمر بن الخطّاب فوق كلّ

---

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٠ص٩٢.

(2) صحيح البخاري، ج٥ ص٢٢٦٤ والمستدرك على الصحيحين، ج٤ ص٨٧ وفيض القدير، ج٢ ص٢١٢ ومجموع الفتاوى، ج٤ ص٤٦٠ وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ج١ ص٩٧ وشعب الإيمان، ج٧ ص٣٩.

(3) قال القرافي في الذخيرة ج٣، ص٤١١ «قال ابن القاسم: لا تجوز شهادة الفارّ من الزّحف وإن فرّ إمامه، وإن بلغ

اعتبـار ينبغي تجاوز فراراته المتكرّرة، ومنع الحديث عنها، والصـّرامة في معاقبة كلّ من تسـوّل له نفسـه فتح ذلك الملفّ ! فعمر بن الخطّاب القرشـيّ رغم أنّه فرّ أكثر من مرّة من ساحة الحرب يبقى شجاعاً! ورغم خذلانه رسول الله(ص) وتخلّيه عنه وتركه إيّاه بين الأعداء يبقى وفيّاً! ورغم تهديده بتحريق بيت فاطمة (ع) يبقى معظّما لحرمة أهل بيت رسـول الله (ص). و لهذا توقّف ابن هشـام عند وفاة النبي(ص)ولم يفصـّل بصـورة نزيهة فيما حدث بين الصّحابة في ذلك اليوم والأيّام التي أعقبته. و ما يصدق في حقّ عمر بن الخطّاب يصـدق في حقّ أبي بكر بن أبي قحافة أيضـاً، فإنّهما كانا على موجة واحدة.

وللصـّحابة حرمتهم ما داموا في ركاب الدّولة القرشـيّة الحاكمة. أمّا من لم يكن متناغماً معها فلا حرمة له. فهذا مالك بن نويرة الصّحابي الذي شـهد له النبي(ص) أنّه من أهـل الجنـّة وعيّنه على صـدقات قومه لم يرض بلعبة السـّقيفة ولم يدخل فيها، فحكم عليه المؤرخون بالرّدة عن الإسـلام، وعتّموا على شـهادة رسـول الله(ص) له ، ونـام خـالـد بن الوليـد في فراش مـالك بن نويرة في نفس اللّيلة التي قتله فيها، وتقلب بين أحضــان الأرملـة التي كـانـت في عـدّتها إن كانت مسـلمة، وقالوا عن ذلك إنه اجتهاد وتأويل! « ارفع لسانك عن خالد فإنه تأوّل فأخطأ »!

وكذلك شـأن الصّحابي الجليل أبي ذرّ الغفاري(رض)، فإنه لم يكن منسـجماً مع الدّولة الحاكمة في أيّامه، خصـوصـاً بعدما رأى يهوديّاً اسـمه كعب الأحبار يعتلي منصـب المفتي والمسـتشـار الأوّل في الدّولة بعد إزاحة عبد الرحمن بن عوف قبيل وفـاته[1]. لم يتحمّل أبو ذرّ(رض) ذلك الوضـع فأعلن ثورته على الانحراف بشـتّى

عدد المسلمين اثني عشر ألفا لا يجوز التولّي وإن كان العدوّ زائدا على الضّعف لقوله لن يغلب اثنا عشر ألفا من قلّة؛ فهذا الحديث مخصّص للآية عند أكثر العلماء».وفي منح الجليل «والفرار المحرّم من الكبائر فتسقط العدالة به فلا تقبل شهادة الفار إلا أن يتوب»منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل. تأليف: محمد عليش ج٣ ص١٥٣: دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(١) قال أبو ذرّ لمن حضر وفاته: «... أتسمعون ؟ لو كان لي ثوب يسعني كفنا لم أكفن به إلا في ثوب هو لي أو ثوب يسعني كفنا إلا في ثوبها؛ فأنشدكم الله والإسلام أن يكفّنني رجل منكم أميرا أو عريفا أو نقيبا أو بريدا»! فكلّ القوم قد كان قارف بعض ذلك إلاّ فتى قال أنا أكفّنك فإنّي لم أصب مما ذكرت شيئا، أكفّنك في ردائي هذا الذي علي وفي عيبتي من غزل أمّي حاكتهما لي قال: «أنت فكفّنّي». قال فكفّنه الأنصاري والنّفر الذين شهدوه فيهم جحش بن الأدبر

أقسامه، ولم تنفعه سابقته في الإسلام ولا طول صحبته لرسول الله(ص)، فكان مصيره النّفي إلى صحراء الرّبذة حيث مات منفيّاً، وجاء المؤرّخون الحريصون على سمعة الصّحابيّ الحاكم فقالوا: اختار أبو ذرّ الانتقال إلى الرّبذة من تلقاء نفسه غير مُكره!! ويبقى الباحث متحيّراً في شأن رجل يختار على كبر سنّه مكاناً قاحلاً مثل الرّبذة، فيكون بذلك أِشبه بالمتعرّب بعد الهجرة إن لم يكنه فعلاً ؛ لكن أخباراً تسرّبت رغم الرّقابة الشّديدة تكشف بوضوح أنّ أبا ذر(رض)كان قد أُكره على الانتقال إلى الرّبذة، وأن الإبعاد من المدينة كان سيرة الدّولة وسياستها مع كل من تسوّل له نفسه المعارضة وقول " لا ".

في أيّامنا تُمارس عمليّة تزييف التّاريخ بطريقة مشابهة من حيث المضمون مختلفة من حيث الشّكل، وتتبنّى ذلك قنوات فضائيّة وشبكات إلكترونيّة وإذاعات وجرائد ومجلاّت و..! إنّها تختلف عمّا كان يجري أيّام الخلفاء، إذ لا خليفة ولا خلافة اليوم؛ لكنّها تقتفي أثر أولئك في تمجيد الحاكم واستهجان المعارض. وما يثير اشمئزاز النّفوس الحرّة هو إشراك المشاهد والمستمع في عمليّة التّحريف. يتّصل أِشخاص متّفقون سابقاً مع مقدّمي البرامج ليستعرضوا عضلاتهم ويوهموا المتابعين أنّ الأمر كما يقولون، وأنّ كلّ رواية تخالف روايتهم فهي إمّا وهم أو تحريف. تماماً كما زعم الكرخيّ الحنفيّ في قوله المشهور " كلّ ما ليس عليه أصحابنا من آية أو حديث فهو إمّا منسوخ أو مؤوّل "[1].

تلكم القنوات والإذاعات والمواقع الإلكترونيّة تطرح القضايا والوقائع كأنّها مسلّمات، ثمّ تبدأ مناقشة الحيثيّات والنتائج ، وقد أعفت نفسها من مسؤولية البحث؛ وهذا خطأ علميّ كبير، لأنّ ما يختلف فيه النّاس لا يصحّ اعتباره مسلّما، و التّسليم في هذه الحال يكون في صالح طرف لكنّه يضرّ بجهود كلّ باحث

ومالك بن الأشتر في نفر كلّهم يمان.(المنتظم،ابن الجوزي، ج٤ ص ٣٤٧). وهذا يعني أنّ أبا ذرّ لم يكن يستحلّ الكفن من دولة عثمان، أي أنّه لم يكن يعتبرها دولة إسلاميّة.

[1] أزمة الفكر السياسي في الإسلام، د. عبد الحميد متولي: ص ٣٦، وفقه السنة، سيد سابق: ج ١، ص١٠. وعبارة سيد سابق في فقه السنة كما يلي: وقد بلغ الغلوّ في الثقة بهؤلاء الأئمّة حتى قال الكرخي وهو حنفي: كل آية أو حديث يخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ.

ومحقّق مخالف لذلك الطّرف؛ وهذا النّوع من اعتبار ما يطرحه المتحدّث صحيحا وفرضه على الطّرف المقابل هو ما يعبّرون عنه بالتّحكّم، وهو باطل في نظر العقلاء. وعليه ينبغي لكلّ من ينشد الحقيقة أن يبتعد عن مثل تلك الطّريقة في الطّرح، بل عليه ألا يقدّم شيئا إلاّ بعد التأكّد من قبول الطرف الآخر له واعتباره إيّاه صحيحا، حتى يكون البحث موضوعيّا نزيها مثمرا مفيدا. و مع بالغ الأسف فإنّ المغالطة صارت هي القاعدة في خطاب الفضائيّات، ولم يعد يسلم من ذلك إلا ما يورده المعارضون من ضيوف البرامج أو المتّصلين من بعيد. و يمكن القول إنّ بعض الفضائيات (النفطيّة) صارت تمارس التملّق علناً من خلال ما تعرضه على المشاهد من أمور وقضايا تهدف قبل كل شيء إلى النّفخ في الحاكم ليظهر بصورة البطل وتشويه المعارض ليظهر بصورة الخائن!ولله في خلقه شؤون.

السيرة مأخوذة من السير[1]، وعليه فسيرة الرّجل تعني كلّ ما أثر عنه وما جرى له في حياته، خيرا كان أو غيره؛ وقد اهتمّت الأمم بسير ملوكها وعلمائها وكلّ من له تأثير في تاريخها، وكان العرب قبل الإسلام يحفظون سير الملوك والصّعاليك والشعراء وغيرهم، لكن الرّواية لم تكن تسلم من الإضافة والحذف لعوامل تعود إلى طبيعة التّقليد الموروث في بيئة العرب، وهو ما يمتزج بالعداوات والإحن والتّنافس بين القبائل، وقد يصل أحيانا إلى الافتراء على الطّرف الآخر مع القطع ببراءته، لأنّ الكذب وإن كان قبيحاً إلاّ أنه لم يكن بمنزلة الحرام والإثم في الدّين، وبين الاعتبارين فرقٌ كبير؛ وقد يرسخ أقوام في الدّناءة بحيث لا يضرّهم تعاطي الكذب باستمرار..

جاء الإسلام وجاءت معه مادّة للسّيرة والتّاريخ، تتجاوز التّرف الفكري وسمر الليل وتفاخر القبائل إلى طلب التأسّي والاقتداء بالنّبي الجديد الذي نشأ في بلاد العرب، وأسّس دولة لم يعرف العرب مثلها في بلادهم فيما سبق، ودعا إلى قيم

---

(1) قال الرازي: «قال صاحب الكشاف: السيرة من السير كالركبة من الركوب، يقال سار فلان سيرة حسنة، ثمّ اتّسع فيها فنقلت إلى معنى المذهب والطريقة». (التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ج٢٢ص٢٦).

ومُثل تتنافس الحضـارات الإنسـانيّة في ادّعاء ما هو دونها. لكن، مع بالغ الأسـف، لم تُكتـب سـيرة النبيّ(ص) إلاّ بعـد رحيله بأكثر من قرن، كما وقع للمسـيحيّين تماماً، وتداولت الأيدي تلك السّيرة فتعرّضـت للمبضع والمقصّ، وجرى عليها من التّشريح مـا جرى، فحُذف منها ما حذف وأُضـيفَ إليها ما أضـيف، ووصـلت إلينا مَخيطة حسب الطّلب، حسب ذوق العامّة ومزاج الحاكمين.

وقد ارتأى علماء المسـلمين أن يقرنوا سيرة الصّحابة بسيرة النّبي(ص)، لأنّها في نظرهم مفسـّرة لها، وكاشـفة لكثير مما قد يخفى بدونها، ولأنّ الصـّحابة هم الذين بلّغوا الـدّين بعـد وفـاة خـاتم النّبيين (!)، فزعموا أنّهم جميعا عدول، وأنّ الله تعالى لن يحاسبهم على ما يحاسب عليه غيرهم من أهل القبلة، وأنّ أهل بدر مغفور لهم الكبير والصّغير، وأن الله تعالى قال لهم: " اعملوا ما شئتم فإنّي قد غفرت لكم"!

غير أنّ تلك المزاعم يفنّدها القرآن الكريم بآيات محكمات تضـع الصـّحابة في المواضـع اللاّئقـة بهم، على قـدر معتقـداتهم وأعمالهم، فمنهم مؤمن، ومنهم منافق، ومنهم من خلطوا عملا صـالحا وآخر سـيّئا، ومنهم الذين في قلوبهم مرض، ومنهم من شهد عليه النّبي(ص) أنّه يموت على غير ملّة الإسلام..

لأجـل هـذا التّضـارب بين ما يقوله القرآن الكريم، وبين ما ارتآه قسـم كبير من علماء المسـلمين، تعيّن البحث في أحوال الصـّحابة فردا فردا، والنّظر في معتقداتهم وأعمـالهم، ليلحق برسـول الله(ص) من آمن وبقي على الإيمـان إلى أن خرج من الـدّنيا، ويفصـل من انحرف وبدّل ومات مصـرّا على الانحراف والتّبديل. هذا هو الموقف الـذي ينسـجم مع القرآن الكريم، فـإنّ المؤمن بالقرآن الكريم لا يفرّق بين أحد من رسـل الله تعالى، ولم يذكر القرآن الكريم أنّ صـحابة أحد الأنبياء فيما سـبق كـانوا جميعـا عـدولا مغفورا لهم كـلّ مـا يـأتون، بـل إنّ البنوّة والزّوجيّة وهما أولى وأقرب من الصـّحبـة لم تنفعـا أبنـاء وأزواج الأنبيـاء[1]، لأنّ العبرة بـالإيمـان والعمل الصّالح لا بالأنسـاب والأسباب. وقد ثبتت في التّراث الإسلاميّ روايات وأخبار تفيد

[1] إشارة إلى امرأة نوح وامرأة لوط، و ابن آدم الذي قتل آخاه، وابن نوح الذي كان من المغرقين.

أنّ عددا كبيرا ممّن عاصــروا النبي(ص) لا تؤول خاتمتهم إلى خير، بل يكونون من أهـل النـّار ويتبرّأ منهم النبي(ص) لأنّهم بـدّلوا وارتـدّوا على أدبارهم القهقرى. روى البخاريّ عن سـعيد بن المسـيّب عن أبي هريرة أنّه كان يحدّث أنّ رسـول الله(ص) قـال: يرد عليّ يوم القيـامـة رهط من أصـــحـابي فيحلَون عن الحوض فـأقول: يا ربّ أصـــحـابي؛ فيقول: إنـّك لا علم لـك بمـا أحـدثوا بعـدك، إنّهم ارتـدّوا على أدبارهم القهقرى. وعن ابن شـــهـاب عن ابن المســيـب أنـّه كـان يحـدّث عن أصـــحـاب النّبي(ص)أنّ النّبي(ص) قـال: يرد عليّ الحوض رجـال من أصـــحابي فيحلؤون عنه، فأقول: يا ربّ أصـحابي ؛ فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبـارهم القهقرى. وعن الزهري، كـان أبو هريرة يحـدّث عن النبي(ص) فيجلون، وقال: عقيل فيحلؤون. و عن عطاء بن يســار عن أبي هريرة عن النّبي(ص) قال: بينا أنا نـائم إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجـل من بيني وبينهم فقـال: هلمّ! فقلـت: أين؟ قال إلى النّار و الله؛ قلت: وما شــأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثمّ إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجـل من بيني وبينهم فقـال: هلمّ! قلت: أين؟ قال: إلى النّار والله ! قلت: ما شــأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النّعم [١]؛ وفي رواية مســلم ″ فإيّاي لا يأتينّ أحدكم فيـذبّ عنّي كما يذبّ البعير الضـّال فأقول فيم هذا؟ فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؛ فأقول سحقا ″[٢].

فهذا يفيد أنّ من الصـّحابة من يدخل النّار، وقوله ″ارتدّوا على أدبارهم″ صـريح في إثبـات ردّتهم، وقولـه «لا يخلص منهم إلاّ مثـل همل النّعم» جدير بالتّأمل والتدبّر لكـلّ باحث عن الحقّ. والذي يحســم المســألة هو البحث في أحوال الأشــخاص وســيرتهم أيّام النبي(ص) وبعده، فإنّ من كان مسـتقيماً في حياة النبي(ص) واسـتمرّ على اســتقامته حقيقٌ بحســن الخاتمة ولا يخلف الله وعده ؛ أمّا من حاد عن الطّريق، وجانب الصـّواب، ومات مصـرّاً على مخالفة أقوال وأفعال وتقريرات النبي(ص)فإنّه

---

(١) صحيح البخاريّ، ج٥، ص٢٤٠٧. الأحاديث: ٦٢١٣و٦٢١٤ و ٦٢١.
(٢) صحيح مسلم: ج٧، ص٣٧.

لا ينفعه أن يزكّيه من يزكّيه، لأنّ العبرة بالمعايير القرآنية لا بالأمزجة والأذواق، والقرآن الكريم يقول:﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه..﴾.

وقد اختلف المسلمون في قضيّة الصّحابة إلى تيّارين متقابلين يختلفان في مسألة الصّحبة وما يترتّب عليها؛ وأصل الاختلاف ناشئ عن تدخّل السّلطات الحاكمة عبر تاريخ الأمّة في كلّ صغير وكبير من شؤون الحياة، وإن كانت تلك السّلطات من ناحية الالتزام بعيدة كلّ البعد عن احترام الشّريعة والتقيّد بأحكامها. كان أولئك الحكّام يشجّعون ويوقّرون ويعظّمون كلّ من يحارب المعارضة نيابة عنهم، فيضفون عليه من الألقاب ما لا يناله بكدّ، ويبسطون إليه أيديهم بالعطاء والشّفاعة، فلا يردّ له طلب، ولا يعلو صوته صوت. أمّا من يشكّك في صلاحيّتهم للحكم، ولو بالأدلّة التي لا تقبل الجدل، فإنّما هو زنديق مارق من الدّين، يريد شقّ عصا المسلمين وتفريق الجموع وتشتيت الصّفوف، قد اتّبع غير سبيل المؤمنين، وحكم من يتّبع غير سبيل المؤمنين معلوم!

اختلف المسلمون في مسألة الصّحابة لأنّ قسما كبيرا من الصّحابة نكثوا عهدهم مع الله ورسوله بخصوص أهل البيت(ع)، فقد ورد الأمر بالصّلاة عليهم في كلّ صلاة، فريضة أو نافلة؛ ونزل قرآن يؤكّد طهارتهم ويخبر أنّ الأمّة مسئولة عنهم يوم القيامة﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إنّ الله غفور شكور﴾[1]. وبما أنّ شهوة الحكم غلبت على النّفوس، وبما أنّ الملك عقيم، فقد ضُيِّعت منزلة وحرمة أهل البيت(ع)وأوذوا بدل أن يُحترموا، وسُبّوا بدل أن يصلّى عليهم، وافتُري عليهم بدل أن يُقتدى بهم، وكانت أحداث ووقائع ضمن الله تعالى وصولها إلينا رغم الرّقابة الشّديدة والكتمان المتعمّد؛ ومن أنصف نفسه ولزم الحياء من ربّه لم يخف عليه عودة النّفوس إلى الجاهليّة واكتفاؤها بالطّقوس والرّسوم التي لا تضرّ المصالح ولا تزعج الحاكمين.

---

(1) الشورى: ٢٣.

نعم، لقد ضمن الله تعالى وصول كثير من الأحداث والوقائع إلينا ليكون ذلك حجّة علينا يوم القيامة، فإنّ أهل القبلة كلّهم مأمورون بمودّة قربى النّبي(ص)، لا فرق بين حاكم ومحكوم، ولا بين غنيّ وفقير، ولا بين عربيّ وأعجميّ؛ وليس أحد في ذلك بمعذور. كلّ من شهد الشّهادتين صار في ذمّته أن يحبّ أهل البيت(ع)أكثر ممّا يحبّ نفسه وأهله وماله، ولازم ذلك أن يحبّ من يحبّهم ويبغض من يبغضهم، ولا يفرّق بينهم وبين رسول الله(ص) بعد أن قال(ص) بصريح العبارة «حسين مني وأنا من حسين» وقال «فاطمة بضعة منّي» وقال لعليّ(ع) «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى». فإذا كان المسلم صادقا في حبّ رسول الله(ص) فإنّه لا يتردّد في حبّ أهل بيته(ع)؛ ولو كان هذا الأمر مما يشقّ على النّفوس لما كلّف الله تعالى به أحدا، فإنّ التّكليف بغير المقدور قبيح من المخلوق فكيف بالخالق جلّ وعلا! فمحبّة أهل بيت النبيّ(ص) إذاً من صميم الدّين، نزل بها قرآن يتلى، وقضى النّبيّ الأكرم(ص) مدّة من عمره الشّريف يدعو إليها ويرسّخها في نفوس المؤمنين؛ وإذا كانت محبّتهم من الدّين فإنّ بغضهم ليس من الدّين في شيء، بل إنّ مبغضهم يكون مارقا من الدّين لأنّه يكون مبغضا للنبي(ص)، وبغضه(ص) مخرج من الدّين باتّفاق، وقد قال(ص) في حقّ أهل بيته(ع) كلاما كثيرا مؤكدا لقول الله تعالى: ﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور﴾[1]، لكن النفوس المريضة أبت إلاّ أن تختلق أحاديث تحاول من خلالها الحطّ من شأنهم عليهم السلام وإلباس غيرهم ما أنعم الله به عليهم[2]، ونسوا أو تناسوا أنّه ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾[3]. وقد قطع النّبي الأكرم(ص) الطّريق على المتأوّلين والمتفيهقين إذ قال في حقّ عليّ(ع)قولته الثّابتة في الصّحاح «يحبّ الله ورسوله

---

(1) الشورى : ٢٣.
(2) وضعت قبال آية المودة أحاديث منها:.«الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي» و « الأنصار محنة فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم» و« من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم »، وهي كلها كما ترى. ولا يفوتك أن رسول الله(ص) يخاطب أصحابه فيقول لهم « الله الله في أصحابي»!
(3) يونس : ٦٤.

ويحبّه الله ورسوله». فعليّ إذا حبيب الله ورسوله، أفترى الله تعالى يرضى عمّن يبغض حبيبه؟ و لينظر امرؤ إلى نفسه إن غاب عنه فهم ذلك، أتراه هو نفسه يحبّ من يبغض حبيبه؟!

لقد كان ولا يزال لعليّ(ع)محبّون يتقرّبون إلى الله تعالى بحبّه، كما كان ولا يزال له أعداء يبغضونه ويلهجون بسبّه؛ وحسب محبّيه أنّهم يحبّون من يحبّه الله تعالى ويحبّه رسول الله(ص)، فهم في عبادة دائمة، لا يشكّون أنّهم محقّون، إذ يستحيل أن يكون الله تعالى على غير الحقّ، وهو الحقّ جلّ شأنه. أمّا مبغض عليّ فحجّته منقطعة داحضة، ويكفيه شناعة سوء أدبه مع الله تعالى إذ يجاهر ببغض حبيبه، وفي ذلك من سوء المعتقد ما فيه، إذ لو كان يعتقد أنّ الله تعالى حكيم لراجع نفسه وتاب وأناب، وبحث في باطنه عن سبب بغض حبيب الله، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

ضيّعت منزلة عليّ(ع) وحصل تهميشه عن عمد، من طرف أناس يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ويشهدون له بالفضل والسّبق والقرابة، وجاء بعدهم أناس يحدوهم الدّينار والمنصب، وقضوا أعمارهم في محاولة سلب عليّ(ع) محاسنه وإضفاءها على غيره، وتبرير أعمال مناوئيه، ثمّ خرجوا من الدّنيا، وبقي عليّ(ع)شامخا شموخ الزّمن، يعطّر ذكر اسمه مجالس محبّيه، و يعلو منهجه على كلّ منهج، لأنّه مع الحقّ والحقّ معه يدور معه حيث دار، ومن كان ذلك شأنه مع الحقّ، فلا ريب أن يفوز في النّهاية، ولا عجب أن يقول فيه بعض محبّيه:

تلك العظام أعزّ ربك شأنها *** وتكاد لولا خوف ربك تعبد[1]

أراد أعداء عليّ(ع) أن يغيّبوه فلم يفلحوا، لأنّ الشّمس لا تستر بالغربال، فعمدوا إلى أساليب من شأنها أن تنطلي على السّذّج والمغفّلين، واختلقوا بطولات وفضائل وأمجاداً وهميّة، ووزّعوها بين خصوم عليّ(ع)، وجنّدوا لذلك الوضّاعين ووعّاظ السلاطين، واعتقدوا أنّهم دفنوا الحقيقة إلى الأبد، ومكروا ومكر الله.

---

(1) البيت من قصيدة للشاعر الشامي المرحوم محمد المجذوب.

قال ابن أبي الحديد: روى الزبير بن بكار في" الموفقيات " ــــ وهو غير متّهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة عليّ (ع)، والانحراف عنه ــــ: قال: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه، فيتحدّث معه، ثمّ ينصرف إليّ ويذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ورأيته مغتمّا! فانتظرته ساعة وظننت أنّه لأمرٍ حدث فينا، فقلت: مالي أراك مغتمّا منذ اللّيلة؟ فقال: يا بنيّ جئت من عند أكفر النّاس و أخبثهم [!] قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فقد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه. وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهات! هيهات! أيّ ذكر أرجو بقاءه ؟ ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره إلاّ أن يقول قائل أبو بكر. ثمّ ملك أخو عديّ فأجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره إلاّ أن يقول قائل عمر. و إنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كلّ يوم خمس مرات أشهد أنّ محمّدا رسول الله، فأيّ عمل يبقى وأيّ ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك؟ لا والله إلاّ دفناً، دفناً[1].

نعم، «ثمّ ملك أخو عديّ فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره إلاّ أن يقول قائل: عمر »!

هذه شهادة معاوية بن أبي سفيان، وقد توفي معاوية آخر سنة ٦٠، وهذا يعني أنّها قبل مرور أربعين سنة على وفاة عمر، فيها اعتراف أنّ عمر هلك ذكره مع موته إلاّ أن يقول قائل «عمر»! فمن الذي بعثه بعد ذلك ورسم حوله هالة القدسيّة التي توسّعها الفضائيّات في أيّامنا؟! على الباحثين أن يتأمّلوا ويدقّقوا.

---

[1] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٥، ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

تاريخ المسلمين حافل بالمآسي، وأشدّ ما فيها المآسي المعنويّة، التي تخنق الأرواح وتسجن الأفكار. أليس هو التّاريخ الذي يسمّي جعفر المتوكّل «مظهر السنّة ومميت البدعة» مع أنّه قُتل على مائدة الشّراب سكران لايعقل؟! أوليس هو التّاريخ الذي يسمّي المنصور الدّوانيقي "باني بغداد ومؤسس الدّولة العباسيّة" ويتغافل عن تفنّنه في تعذيب وقتل وتشريد تلك الأعداد الهائلة من ذرّيّة رسول الله(ص)؟!

حينما نتحدّث عن عظيم ترَك بصماته في تاريخ أمّة، ينبغي أن نتحدّث عن عظيم لا عن مستبدّ، والفرق بين الصّفتين كبير. العظيم شخص ذو لياقات وفضائل وملكات ميّزته عن غيره، وأحسن الاستفادة منها وإعمال فكره في ما ينفع الناس، إذ ديننا يقول: «خير النّاس أنفعهم للنّاس». وأمّا المستبدّ فهو عاجز يخفي ضعفه وراء القسوة والعنف، لأنّه في منصب يسمح له باستخدام العنف. وعلامة ذلك أنّه إذا جدّ الجدّ كان همّه الفرار كما يفرّ العبيد؛ وقد تابع سكّان العالم مشهد إلقاء القبض على الرّئيس المخلوع صدّام حسين وهو يستخرج من حفرة كما تستخرج الضّباع، بعد أن كان الإعلام العربيّ الواسع يسمّيه بطل القادسيّة وحارس البوّابة الشرقيّة! وما أكثر الذين تطفّلوا على السّاحات واستغلّوا الظروف والمناسبات، وقفزوا على حواجز رسّختها الفطرة في النّفوس، ثمّ وجدوا لهم أقلاماً وحناجر تمجّد من خلالهم الباطل، وتهمّش أهل الحقّ والشرعيّة؛ لكنّ ذلك لايغيّر من الحقيقة شيئا، لأنّ الحقائق لا تتبدّل بالاعتبارات، والحقائق سنن إلهيّة، ولن تجد لسنّة الله تبديلا؛

ومع أنّ أمّتنا تمتلك رصيدا لم يسبق لأمّة أن امتلكته، إذ منها أِشرف الأنبياء، وعليه نزل الكتاب المهيمن على الكتب كلّها، وله شرعت أفضل و أوسع شريعة، ونصبت أشرف قبلة، إلاّ أنّنا مع ذلك نراوح في أتعس وضعيّة، حيث يحلم كثير من أبنائنا باسترجاع ماض بعيد، إثمه أكبر من نفعه، ويتّهمون كلّ صوت يشخّص الدّاء ويرشد إلى أنجع الدّواء. يرسمون حول ذلك الماضي أسوارا من الجمود والتطرّف تجعل الحديث عنه مساسا بالمقدّسات، ويطفّفون الكيل فيكتالون بمكيالين، ويحكمون في شريعة واحدة للأمثال بحكمين مختلفين. فهذا قاتل عمر بن الخطّاب

مجوســيّ مع أنّ عمر نفســه شــهد للعجم المقيمين بالمدينة أنّهم صــلّوا صــلاتهم وتكلّموا لســانهم! وذاك ابن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب(ع) مجتهد متأوّل مأجور. والخارج على أبي بكر مرتدّ حلال الدّم، بينما الخارج على عليّ بن أبي طالب(ع) مجتهد مأجور مبشّر بالجنّة! و من انتقد سلوك صحابيّ ما بموضوعيّة وإنصاف فهو زنديق، وأما من سبّ وشتم ولعن عليّ بن أبي طالب(ع) فهو ثقة صدوق لا نزاع فيه! تلك ثمار ثقافة الكرسيّ؛ وبالمناسبة إنّه لمن المؤسف حقّا أن يتجاهل المسلمون جيلا بعد جيل أقوال وأفعال ومواقف فاطمة بنت رسول الله(ص)، لكونها لا تسير في ظلّ ثقافة الكرسيّ، وهم في نفس الوقت يصلّون عليها يوميّا في كلّ صلواتهم فرضا ونفلا!

أضع بين يدي القارئ أخباراً وأحاديث تتعلّق بسيرة عمر بن الخطّاب، وأُحاول تحليلها والتّعليق عليها بما يبدو لي منسجماً مع المقاييس والمعايير التي دعا إليها القرآن الكريم، وعلى رأسها قول الله تعالى﴿ إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، وقوله تعالى﴿وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾. وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

تنبيه:

ابن أبي الحديد يشترط على نفسه أن ينقل من كتب السنة لا من كتب الشيعة.

قال ابن أبي الحديد: «الفصل الأوّل: فيما ورد من الأخبار والسّير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشّيعة و رجالهم. لأنّا مشترطون على أنفسنا ألاّ نحفل بذلك، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي(ص)، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته»[1].

---

[1] شرح نهج البلاغة: ج١٦ص ٢١٠ باب ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك. دار أحياء الكتب العربية ط،١٩٦٢ م.

وإنمّا نبّهت إلى هذا لأنّ في المحدّثين والمؤرّخين من ينسب ابن أبي الحديد إلى التّشيّع، وذلك يؤدّي إلى نقض ما يورده مما يشكل به على مخالفي أهل البيت عليهم السّلام. قال إدوارد فنيك في معرض ذكر ابن أبي الحديد: أما ابن أبي الحديد فهو عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشيعي المعتزليّ الكاتب المحسن الشّاعر المجيد؛ له كتاب الفلك الدائر على المثل السائر، قيل إنّه صنّفه في ثلاثة عشر يوما، وله أيضا ديوان شعر وغيرهما كثير [1].

أقول : ولا يلام إدورد فنيك على هذا الخطإ إذ كان شائعاً بين المحدّثين والرّجاليّين والمؤرّخين؛ وفي اعتقادي أنّه خطأ متعمّد يرمي إلى سلب الحجّيّة عن كلّ ما يستدلّ به ابن أبي الحديد عند مناقشة الأحاديث والوقائع، وإلاّ فإنّه هو نفسه يردّ على علماء الشّيعة في أكثر من موطن في شرح نهج البلاغة، ويتتبّع عبارات الشّريف المرتضى واحدةً واحدةً قصد تفنيد مضمونها. وهذا الخلط المتعمّد منهم إنّما يقدح في نزاهتهم وأمانتهم، ويسلب عنهم صفة الموضوعيّة. فالاختلاف بين الشّيعة والمعتزلة واضح في كلّ شيء، في العقائد والفقه والأصول وغيرها. وترى المعتزلة في الفقه يقلّدون أصحاب المذاهب، وليس شأن الشّيعة الإمامية كذلك. وللمعتزلة رأيهم في قضيّة الإمامة وهو مخالف لما عليه الشّيعة الإماميّة.

وقد تردّدت عبارة «شيعي معتزلي» في كتاب المغني في الضّعفاء (ج١ص٥٤ وج٢ ص٤٦٢) وكتاب ميزان الاعتدال في نقد الرّجال (ج١ ص٢٨٠ وج١ ص٣٦٩ وج٥ ص٢١٧ وج٦ ص٥٠٢) وكتاب لسان الميزان (ج٥ ص٧٢ وج٤ ص ٢٨٠ وج١ ص٢٦٢ وج٦ ص٨٢)وكتاب تاريخ الإسلام للذهبيّ (ج٢٧ ص٣٩٨) و كتاب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (ج٣ ص١٨١).

---

[1] اكتفاء القنوع، ج١ص٣٤٤، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، إدوارد فنيك، صححه السيد محمد علي البيلاوي، دار صادر، بيروت، ١٨٩٦م.

الفصل الأول

نسب عمر

نسب عمر

عمر بن الخطّاب عدويّ من قبيلة عديّ، وهي قبيلة شهد عليها أبو سفيان صخر بن حرب أنّها وقبيلة تيم أذلّ حيّ قريش[١]! ، وقد اختلفوا في سنّه حين وفاته، وهو ما ينتج الاختلاف في سنة مولده، وسيأتي ذلك مفصّلا في فصل " وفاة عمر ".

قال ابن قتيبة: كان الخطّاب بن نفيل من رجال قريش، وأمّه امرأة من فهم (تسمى حنتمة)، وكانت تحت نفيل فتزوّجها عمرو بن نفيل بعد أبيه (!) فولدت له زيدا، فأمّه أمّ الخطّاب، وزيد هذا هو أبو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة الذين بشّرهم رسول الله بالجنّة. فولد الخطّاب زيد بن الخطّاب وعمر بن الخطّاب[٢].

إذاً، فقد تزوّج عمّ عمر بن الخطّاب زوجة أبيه بعد هلاكه، وهو أمر تشمئزّ منه النّفوس بمقتضى الفطرة؛ ويشهد لذلك الوجدان في كلّ الثّقافات والملل دون الرّجوع إلى دين ما. فلا معنى لقول من يقول «كان ذلك في الجاهلية».

قال ابن قتيبة: «وأمّا عمر بن الخطّاب فيكنى أبا حفص، وأمّه حنتمة بنت هشام بن المغيرة المخزومي»[٣]. وبنو مخزوم هم الذين نزل فيهم قرآن بشهادة عمر نفسه. قال السّيوطي: "وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس (رض) أنه قال لعمر(رض): يا أمير المؤمنين، هذه الآية﴿الذين بدّلوا نعمة الله كفرا﴾ قال: هم الأفجران من قريش، أخوالي وأعمامك؛ فأمّا أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأمّا أعمامك فأملى الله لهم إلى حين[٤].

والمقصود بالأخوال أبو جهل والوليد بن المغيرة وغيرهما من صناديد بني مخزوم.

---

(١) قال ابن عبد ربه في العقد الفريدج٣ ص٢٧١: فلما قدم [أبو سفيان]المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول: بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي* فما الأمر إلا فيكم وإليكم * وليس لها إلا أبو حسن علي. فقال عمر لأبي بكر: إنّ هذا قد قدم، وهو فاعل شرّا، وقد كان النبي(ص) يستألفه على الإسلام، فدع له ما بيده من الصدقة. ففعل، فرضي أبو سفيان.

(٢) المعارف، ابن قتيبة، ج١ص١٧٩ .

(٣) المعارف، ابن قتيبة، ج١ص ١٨٠.

(٤) تفسير الطبري، ج١٣ص٢١٩، و تفسير ابن كثير، ج٢ ص ٥٤٠ وتفسير البحر المحيط،ج٥ ص٤١٣. و الدر المنثور، السيوطي، ج٥ ص٤١.

و قد شـــهد النّبي(ص) على بني مخزوم أنّهم يبغضـــونه ويبغضـــون أهل بيته. روى الحـاكم حـديثـا يكشــف حقيقـة بني أميـّة وبني مخزوم فقـال: أخبرني محمـّد بن المؤمـل[..]عن أبي نضـــرة قال: قال أبو ســعيد الخدريّ (رض)قال النّبي(ص): إنّ أهل بيتي ســيلقون من بعدي من أمّتي قتلاً وتشــريدا، وإنّ أشــدّ قومنا لنا بغضــاً بنو أميّة وبنو المغيرة وبنو مخزوم . قال الحاكم: هذا حديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجاه[1]. ونفس الحـديـث في فتن نعيم[2]. وفي هذا تصـــريح من النّبي(ص) أنّ بني أميّة و بني مخزوم يبغضـونه، فإنّه(ص) قال "وإنّ أشـدّ قومنا لنا بغضاً " ولم يقل "وإنّ أشدّ قومنا بغضا لأهل بيتي" كيما يتأوّل متأوّل. و معلوم أنّ بغض النّبي(ص) يخرج صاحبه من دائرة الإيمان.

وأمّ عُمر حنتمة بنت هشام بن المغيرة المخزوم بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أخت أبي جهل[3]. فتحصّل ممّا سبق أنّه ليس في نسب عمر ما يفتخر به، لا من جهة الأب ولا من جهة الأمّ!

قال ابن أبي الحديد: قدم عمرو بن العاص على عمر وكان والياً لمصـــر، فقال له: في كم سـرْت؟ قال: في عشـرين، قال عمر: لقد سـرت سـير عاشق. فقال عمرو: إنّي والله ما تـأبّطتني الإمـاء ولا حملتني في غبرات المـآلي، فقـال عُمر: والله مـا هـذا بجواب الكلام الذي ســألتك عنه ! وإنّ الدّجاجة لتفحص في الرّماد فتضــع لغير الفحل، وإنّما تنســب البيضـــة إلى طرقهـا. فقـام عمرو مربدّ الوجه. قلت: المآلي: خِرق ســـودٌ يحملها النوائح ويســـرن بهـا بأيديهنّ عند اللّطم، وأراد خرق الحيض هاهنا وشــبّهها بتلك، وأنكر عُمر فخره بالأمّهات وقال: إنّ الفخر للأب الذي إليه النّســب. وســألت النّقيب أبا جعفر عن هـذا الحـديـث في عُمر فقـال: إنّ عمْراً فخر على عُمر لأنّ أمّ الخطّاب زنجيّة، وتعرف بباطحلى، تســمّى صــهاك، فقلت له: وأمّ عمرو النّابغة أمة من ســبايا العرب، فقال: أمة عربيّة من عنزة سُبيت في بعض الغارات فليس يلحقها من النّقص عندهم ما يلحق الإماء

---

(1) المستدرك على الصحيحين ج٤/ص٥٣٤ و الفتن لنعيم بن حماد ج١/ص١٣١ .

(2) ولعلّ الصـّواب "بنو المغيرة من بني مخزوم، فإنّ الحديث وارد بهذا اللفظ في رواية أخرى لنعيم بن حماد في كتاب الفتن، ص ١٣١ تحت رقم ٣١٩.

(3) مشاهير علماء الأمصار، ج ١ ص: ٥؛ بل انظر: مثالب العرب، ٨٩ و ١٠٣.

الزّنجيّات. فقلت له: أكان عَمرو يقدم على عُمر بمثل ما قلت؟ قال: قد يكون بلغه عنه قولٌ قدحَ في نفسه، فلم يحتمله له، ونفث بما في صدره منه، وإن لم يكن جواباً مطابقا للسؤال[1].

إذاً، فأمّ الخطّاب جدّة عمر بن الخطّاب زنجية، وقد عرّض عمرو بن العاص به في قوله " ما تأبّطتني الإماء".

وقد كانت تبدر من عمر عبارات تشير إلى طفولته وعلاقته بأبيه، وهي علاقة تركت في نفس عمر مرارة بقي يتجرّع غصّتها حتّى في شيخوخته! وفي القصّة التّالية عبرة للمتدبّرين.

قال ابن كثير في المختصر: وعن أبي هريرة قال: خرج رسول الله(ص) وهو غضبان محمرّ وجهه حتّى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال: أين أبي ؟ قال: في النّار . فقام آخر فقال: من أبي ؟ فقال: أبوك حذافة . فقام عمر بن الخطّاب فقال: رضينا بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمّد (ص) نبيّاً وبالقرآن إماماً؛ إنّا يا رسول الله حديثو عهد بجاهليّة وشركٍ، والله أعلم من آباؤنا. قال: فسكن غضبه ونزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ الآية؛ إسناده جيّد. وقد ذكر هذه القصّة مرسلةً غيرُ واحد من السّلف منهم السّديّ[2] . فعمر بن الخطّاب في القصّة يعترف صريحا أنّه لا يدري من هو أبوه! وهو لم يقل « إنّ النّاس حديثو عهد بالجاهليّة ولا يعرفون من هم آباؤهم » وإنّما قال: « إنّا حديثو عهد بالجاهلية ولا ندري من هم آباؤنا»، فاستعمل ضمير المتكلّم و بذلك أدخل نفسَه في المعنيّين.

صفة عمر

---

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٢ ص ٣٩.

(2) مختصر ابن كثير، ج ١ ص ٣٨٥ وانظر القصة في تفسير السمعاني ج٢ ص٧١ و تفسير الثعلبي، ج٤ ص١١٣، و الدر المنثور ج٣ص٢٠٦ و تفسير أبي السعود ج٣ ص٨٥ و تفسير ابن كثير، ج٢ ص١٠٦ و تفسير البغوي ج٢ ص٦٩ و تفسير الطبري ج٧ ص٨٢ و زاد المسير ج٢ ص٤٣٣ و أحكام القرآن للجصاص، ج٤ ص١٥٠ و تفسير الثعلبي، ج٤ ص١١٣ و فتح الباري، ج٨ ص٢٨١ و معتصر المختصر ج٢ ص١٥٥ و جامع العلوم والحكم ج١ ص٩٠ و تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ج١ ص١٥٠.

قالوا في وصف عمر بن الخطّاب: كان طويلا آدم، أصلع، أعسر أيسر، يعني يعمل بيديه، وكان لطوله كأنه راكب، وقيل: كان أبيض أبهق يعني شديد البياض تعلوه حمرة طوالاً أصلع أشيب، وكان يصفر لحيته ويرجّل رأسه، وكان مولده قبل الفجار بأربع سنين ؛ وكان عمره خمساً وخمسين سنة، وقيل: ابن ستّين سنة، وقيل: ابن ثلاث وستّين سنة وأشهر . وهو الصّحيح، وقيل: ابن إحدى وستين [١].

و في تاريخ دمشق: كان رجلاً طوالاً أصلع آدم أعسر أيسر، ومات حين شارف الستّين، وقد اختلفوا في سنّه[٢].

قال الواقديّ: لا يعرف عندنا أنّ عمر كان آدم إلاّ أن يكون رآه عام الرّمادة، فإنّه كان تغيّر لونه حين أكل الزيت[٣].

أقول: ولمَ لا يكون آدم مادامت جدّته زنجيّة؟!

وأخرج ابن عساكر عن أبي رجاء العطاردي قال: كان عمر رجلاً طويلاً جسيماً، أصلعَ شديدَ الصّلع، أبيضَ شديد الحمرة، في عارضيه خفّة، سبلته كبيرة وفي أطرافها صهبة[٤].

وفي الآحاد والمثاني: حدّثنا ابن مصفى حدّثنا سويد بن عبد العزيز عن حميد عن أنس قال: كان عمر (رض) يخضب بالحنّاء[٥].

وقال الزمخشري:كان عمر بن الخطّاب (رض) أضبط يعمل بكلتا يديه، وكان يخرج الضّاد من جانبي لسانه، وهي أحد الأحرف الشّجريّة أخت الجيم والشين[٦].

أقول: ماذا كان عمر يعمل بكلتا يديه؟ هل كان يصنع الدّروع أو يصقل السّيوف؟ هل كان حدّاداً أو نجّاراً أو ملاّحاً؟! إنّما كان دلاّلا(مبرطشاً) يجمع بين من يريد أن يبيع

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣ ص ٥٣ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٤٤ص٤٧٨ .

(٣) تاريخ الخلفاء ج١ ص١٣٠ .

(٤) تاريخ الخلفاء ج١ ص١٣١ .

(٥) الآحاد والمثاني ج١ ص٩٩ تحت رقم ٧٥.

(٦) الكشاف، الزمخشري، ج ١ ص ١٣٤٥ .

جملاً ومن يريد أن يشتري جملاً، وهذا عمل لا حاجة فيه لليدين! بل في تسميته عملاً تجوّز.

وقال ابن حبيب البغدادي في تسمية الحُول[1] من قريش: عمر بن الخطّاب، الفاروق (رض)، وأبو لهب بن عبد المطّلب، وأبو جهل بن هشام، وزياد بن أبيه، وهشام بن عبد الملك بن مروان، وأبان بن عثمان بن عفان ..[2]. وقال نفس الشيء في المحبّر[3].

وإلى ذلك أشار المأمون فيما ذكره المزّي في تهذيب الكمال قال:

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي حدثنا أبو العيناء [..] واللّفظ لأبي العيناء قال: كنّا مع المأمون في طريق الشّام، فأمر فنودي بتحليل المتعة، فقال لنا يحيى بن أكثم: بكّرا غدا إليه، فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا، وإلاّ فأمسكا إلى أن أدخل. قال: فدخلنا إليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظٌ: «متعتان كانتا على عهد رسول الله(ص) وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما» ومن أنت يا أَحْوَل حتى تنهى عما فعله النّبي(ص) وأبو بكر؟! فأومأت إلى محمّد بن منصور أن أمسك! رجلٌ يقول في عُمر بن الخطّاب ما يقول نكلّمه نحن؟ فأمسكنا[4]!

أقول: ولم يكن المأمون ليستعمل عبارة الأحول في غير محلّها وهو خليفة فيعاب عليه ذلك.

وعن عاصم عن زرّ قال: خرجت مع أهل المدينة في يوم عيد فرأيت عمر بن الخطّاب (رض) يمشي حافياً، شيخاً أصلع، آدم أعسر أيسر طوالاً،مُشرفا على النّاس كأنّه على دابّة، ببُرد قطريّ، يقول: عباد الله هاجروا ولا تهجروا، وليتّق أحدكم الأرنب يخذفها بالحصى أو يرميها بالحجر فيأكلها، ولكن ليذكّ لكم الأسل، الرّماح والنّبل[5].

---

(1) الحول جمع أحول وهو من مالت إحدى عينيه، وهذا يعني أن عمر بن الخطّاب كان أحول.

(2) المنمق، محمد بن حبيب البغدادي، ص ٤٠٥.

(3) كتاب المحبر، محمد بن حبيب البغدادي٢٤٥.

(4) تهذيب الكمال، المزي، ج٣١ ص٢١٣ و٢١٤.

(5) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣ ص٨١.

وقال ابن أبي الحديد: كان [عُمر]إذا غضب على واحد منهم لا يسكن غضبه حتى يعضّ على يده عضّاً شديداً فيدميَها.

أقول: هذا فعل من لا يملك نفسه عند الغضب،وللأطبّاء فيه كلام.

عن شعبة عن سماك أحسب عن رجل من قومه يقال له هلال بن عبد الله قال: كان عُمر يسرع يعني في مشيته، وكان رجلاً آدم كأنّه من رجال بني سدوس، وكان في رجليه رَوَح . و[..] عن نافع بن جبير بن مطعم قال: صلِع عُمر فاشتد صلعه. وعن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أسلم قال: رأيت عُمر إذا غضب أخذ بهذا وأشار إلى سبلته فقال بها إلى فمه ونفخ فيه. و[..] عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنّ عمر بن الخطاب أتاه رجل من أهل البادية فقال يا أمير المؤمنين، بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية، وأسلمنا عليها في الإسلام، ثمّ تُحمى علينا؟ فجعل عُمر ينفخ ويفتل شاربه[1].

وفي مصنّف عبد الرّزاق عن زياد بن حدير الأسدي قال: ما رأيت رجلاً أدأب للسّواك من عمر بن الخطّاب وهو صائم، ولكن بعود قد ذوي يعني يابس[2].

وعن مالك عن زيد بن أسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: كان عمر (رض)إذا غضب فتل شاربه[3].

أقول: ليس من السنّة إطالة الشّارب؛ ففي صحيح البخاري عن ابن عُمر(رض) عن النّبي(ص) قال: من الفطرة قصُّ الشّارب[4].وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال: وُقّت لنا في قصّ الشّارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة. وعن ابن عمر عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنّه أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللّحية.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله(ص):خالفوا المشركين، أحفوا الشوارب وأوفوا اللّحى. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله(ص) جزّوا الشّوارب وأرخوا اللّحى خالفوا

---

(1) الطبقات الكبرى، ج٣ ص٣٢٦.
(2) مصنف عبد الرزاق ج٤ ص٢٠١ تحت رقم ٧٤٨٥.
(3) الآحاد والمثاني ج١ص١٠٠ تحت رقم ٧٨.
(4) صحيح البخاري ج٥ ص٢٢٠٨ رقم ٥٥٤٩.

المجوس[1]. وفي سنن النسائي الكبرى عن زيد بن أرقم قال سمعت رسول الله(ص) يقول من لم يأخذ من شاربه فليس منا[2].وعن عبد الله بن عمر قال: ذكر رسول الله (ص) المجوس فقال: إنّهم يوفّرون سبِالهم ويحلقون لِحاهم فخالِفوهم. [قال] وكان ابن عمر يستعرض سبلته يجزّها كما تجزّ الشّاة أو يجزّ البعير[3]. عن أبي هريرة عن رسول الله(ص)قال الفطرة خمس: الاختتان و الاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط[4].

أقول: ثمّ أنت ترى معظم الروايات تجنّبت ذكر الحَوَل؛ حتى الجاحظ الذي ألّف كتاباً في الحُولان والعُميان والعُرجان والبُرصان من الأشراف والأعيان لم يذكر ذلك، علماً أنّه كان معاصراً لمحمّد بن حبيب البغدادي[5]. و لولا ما ذكره ابنُ حبيب وما جرى على لسان المأمون لما وصل إلينا شيءٌ من ذلك.

تلكم كانت صفة عُمر، ولا يصعب على رسّام ماهر أن يتتبّع العبارات ويترجمها على لوحته ليقدّم للنّاس صورة عمر بن الخطّاب؛ والذي لا شكّ فيه أن الصّلع والحول والرّوَح والشارب الطّويل إذا اجتمعت لم تشر إلى الوسامة لا من قريب ولا من بعيد.

تربية عمر

---

(١) صحيح مسلم، ج١ص٢٢٢.

(٢) سنن النسائي الكبرى، ج٥ص٤٠٦ تحت رقم٩٢٩٣ .

(٣) سنن البيهقي الكبرى ج١ ص١٥١.

(٤) سنن النسائي الكبرى ج١ ص٦٥ . وحديث قص الشارب في المستدرك على الصحيحين ج٢ص٢٩٣ والمسند المستخرج على صحيح مسلم ج١ص٣١٥ ج١ص٣١٦ ج١ص٣١٨ وصحيح ابن حبان ج١٢ص٢٩١ وصحيح ابن خزيمة ج١ص٤٧ والجمع بين الصحيحين ج٢ص٢٠٠ ج٢ص٦٥٣ والجمع بين الصحيحين ج٤ص٢٠٤ وسنن البيهقي الصغرى ج١ص٧٨ وسنن النسائي الكبرى ج١ص٦٥ وج٥ص٤٠٥ و ج٥ص٤٠٦ وسنن أبي داود ج١ص١٤وسنن ابن ماجه ج١ص١٠٧ ج١ص١٠٨ وسنن البيهقي الكبرى ج١ص٣٦ و ج١ص٣٦ و ج١ص٥٢ وسنن الدارقطني ج١ص٩٤ ومسند أبي عوانة ج١ص١٦٣ ومصنف ابن أبي شيبة ج١ص١٧٨ ومصنف عبد الرزاق ج١ص١٢٦ ومسند أبي يعلى ج٧ص١٩٨ومسند إسحاق بن راهويه ج٢ص٧٩ ومسند أحمد بن حنبل ج٢ص٢٢٩ ومجمع الزوائد ج٥ص١٦٨ .

(٥) قال ابن خلكان:"وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٣ ص٤٧٤" . وأما ابن حبيب البغدادي فتوفي سنة٢٤٥ هـ

لم يحظَ عُمر بن الخطّاب بطفولة هادئة، بل كانت طفولته كابوسا ظلّ يطارده حتّى الشيخوخة، فقد كان الخطّاب يعامله بغلظة، ويذهب معه إلى أبعد حدود العنف؛ وقد اعترف هو بنفسه بذلك أمام جمع كبير من النّاس. قال ابن المسيب: وحجّ عمر، فلمّا كان بضجنان قال: لا إله إلا الله العظيم العليّ المعطي ما شاء من شاء[1]؛ كنت أرعى إبل الخطّاب في هذا الوادي في مدرعة صوف، وكان فظّا يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصّرت، وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد" [2].

ومع أنّ عُمر يصف أباه بالفظاظة إلاّ أنّه لا يتورّع أن يقسم به وهو يعلم أنّه مات على الشّرك. فعن نافع عن ابن عمر أنّه أدرك عُمر بن الخطّاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله(ص) ألا إنّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله وإلاّ فليصمت[3].

وقد أثبتت التّجارب والنظريّات العلميّة الحديثة أنّ للطّفولة دورا مهمّا في تكوين شخصيّة الإنسان، وأنّ الطفولة التّعيسة تترك آثاراً عميقة في نفوس أصحابها، وقد تدفعهم إلى العنف حتى مع أقرب المقرّبين؛ وذلك ما يدفع الباحث إلى محاولة الإطلال على طفولة عمر بن الخطّاب رغم قلّة النّصوص وحدّة مقصّ الرّقابة الذي فرضته ثقافة الكرسيّ.

قال عمرو بن العاص لمحمّد بن مسلمة حين بعثه إليه عُمر ليأخذ شطْر ماله: " لعن الله زماناً صرت فيه عاملاً لعُمر، والله لقد رأيت عُمر وأباه على كلّ واحد منهما عباءة قطوانيّة لا تجاوز مأبض ركبتيه، وعلى عنقه حزمة حطب، والعاص بن وائل في مزرّرات الديباج" [4]. وهذا يشير إلى مستوى الفقر الذي كان يكابده. فبالإضافة إلى العنف الذي يلاقيه من أبيه، كان هناك فقرٌ مدقعٌ بقي في ذاكرة عمرو بن العاص لشدّة

---

(1) هذه مغالطة من عمر، فإن الذي أعطاه الخلافة هو أبو بكر بن أبي قحافة، وهو ينسب ذلك إلى الله تعالى.

(2) تاريخ الطبري، ج٢ص٥٧٥ ؛ والكامل في التاريخ، ج٢ص٤٥٦ وحجّة الله البالغة ج١ ص٦١٥ والاكتفاء ج٤ص٣٩٩.

(3) صحيح البخاريّ ج٥ص٢٢٦٥ ، وج٦ص٢٤٤٩، و ج٦ص٢٤٥٠، و ج٦ص٢٦٩٣، وصحيح مسلم ج٣ص١٢٦٦، ص١٢٦٧.

(4) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١ ص ١٧٥.

ما كان عليه. وليس الفقر في ذاته عيباً، لكنْ إذا انضمّ إليه العنف والجهل كانت آثاره وخيمةً. أضف إلى ذلك ظاهرة عامّة لم يستثن منها عمر، تتمثّل في عبادة الأصنام؛ وعليه تكون طفولة عمر بن الخطّاب عنفاً وفقراً وعبادة أصنام، وهو مزيجٌ لا يثبت له كهلٌ في الأربعين، فكيف بصبيّ يعيش تحت سقف الخطّاب!

ومن حقّ الباحث أن يتساءل عن سبب العنف الذي كان الخطّاب يعامل به ابنه عُمر، فقد كان للخطّاب ولد آخر اسمه زيد لم يؤثر عنه من التّشكّي ما أُثر عن عمر، وقد بقي عُمر يتجرّع الذكريات المريرة وهو في شيخوخته. ولعلّ الخطّاب تفرّس في ابنه عُمر ما لم يبلغنا، ولعلّه كان يكره من عُمر أموراً لم تصلنا، المهمّ أنّه ليس طبيعيّاً أن يعامل رجلٌ ولده بتلك الطّريقة، ويخصّه بذلك دون سائر إخوته. ولعلّ ذلك أيضاً ممّا يفسّر لنا تعامل عمر مع أبنائه، فقد كان خشناً معهم خشونةً تأباها الفطرة ويأباها الذّوق السليم. روى عبد الرزاق في مصنّفه عن عكرمة بن خالد قال: " دخل ابنٌ لعُمر بن الخطّاب عليه، وقد ترجّل ولبس ثياباً حساناً، فضربه عمر بالدّرّة حتى أبكاه فقالت له حفصة: لم يكن فاحشاً، لمَ ضربته؟ فقال: رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغّرها إليه"[1]. فهل يعقل أن يُضرب ولدٌ صغير من طرف أبيه لأنّه أعجبته نفسه؟ لم لا يكون أمر آخر يستشفّ من وراء سلوك عُمر وله علاقةٌ بطفولة عمر؟ فهذا الولد على خلاف عُمر تماما، فهو ابن الخليفة، وعُمر كان أبوه رجلاً مغموراً لا في العير ولا في النّفير؛ وهو يلبس الثّياب الحسان، ويرجّل شعره، ويسمع الأذان وليس هناك أصنامٌ تعبد، وأمامه مستقبلٌ في ظلّ الإسلام، وعُمر كان عليه عباءة قطوانيّة لا تجاوز مأبض ركبتيه، وعلى عنقه حزمة حطب. ألا يكون عُمر بن الخطّاب قد حسد الولد على هذه النّعمة التي لم يحظ بها هو يوماً واحداً؟! لقد كان حريّاً بعُمر أن يفرح لرؤية ولده في نعمة العافية، وكان حريّاً به أن يحمد الله الذي وقى ولده شؤم الشّرك والجاهليّة والفقر، لكنّه تصرّف عكس ذلك تماماً، وحاسبه كما لو كان بالغاً مكلّفاً قد أتى جرماً! ومثل هذا

---

(1) مصنف عبد الرزاق، ج١٠ص٤١٦ تحت رقم ١٩٥٤٨.

التّصــرّف صــدر من عُمر مع ابن الزّبير أيضــاً؛ قال ابن تيمية: ولذلك لمّا رأى عمر بن الخطّاب على ابن الزّبير ثوباً من حرير مزّقه عليه، فقال الزّبير: أفزعت الصــّبيّ! فقال: لا تكسوهم الحرير[1]. وكان الزبير يدلّل ولده عبد الله.

ولعمر قصــّةٌ مماثلةٌ مع كهل شريف في قومه؛ فعن الحسن قال: كان عُمر قاعداً ومعه الدرّة والنّاس حوله، إذ أقبل الجارود فقال رجلٌ: هذا سيّد ربيعة! فسمعه عُمر ومن حوله وســمعه الجارود، فلمّا دنا منه خفَقه بالدّرة، فقال: مالي ولك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ما لي ولك! أما لقد سمعتها! قال: سمعتها فمهْ؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيءٌ فأحببت أن أُطأطئ منك[2].

أقول: حينما قال النّبي(ص) قوموا إلى سيّدكم لم يستطع عُمر أن يفعل شيئاً بما أنّ الأمر يتعلّق بالزّعيم في قومه سعد بن معاذ، الذي استشهد فيما بعد، وحتى لو لم يكن سعد بن معاذ زعيماً في قومه فإنّه ليس في وسع عُمر أن يُمعن في العنف بحضرة النّبي الكريم(ص)، فاكتفى بقوله«سـيدنا الله» وغفل عن أنّ في قوله هذا ردّاً على رســول الله(ص) الذي ما ينطق عن الهوى؛ وقد أضفى القرآن صفة السّيادة على المؤمن وغير المؤمن، فقال عن يحي بن زكريا عليهما السلام ﴿سـيّدا و حصـورا﴾ وقال عن عزيز مصـر ﴿وألفيا سـيّدها لدى الباب﴾، فكلام عمر بن الخطاب في هذا المقام مردودٌ عليه. لكنّه لا يتحمّل أن يرى رجلاً من الأنصار يشهد له النبي(ص) بنفسه أنّه سيّدٌ، فقال ما قال من باب الحســد لا أكثر. أما ههنا فإن عمر بن الخطاب هو الحاكم، وســمع قول أحدهم للجارود « هذا ســيّد ربيعة»، ولا ذنب للجارود في ذلك القول، ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى، ومع ذلك خفقه بالدرّة ولم يتعرّض للقائل!

وكما كان عُمر قاسـياً مع ولده الصـغير، كان قاسـياً مع أولاده الكبار، فهذا ابنه عبد الرحمن الذي يقال له أبو شـحمة شـرب الخمر في مصـر، وأقام عليه عمرو بن العاص الحدّ، لكنّ عمر أبى إلاّ أن يضيف إليه حدّاً ثانياً لأنّه شوّه صورة آل الخطاب. ومع أنّ

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٢٨ ص ١١٤.
(٢) كنز العمال، ج٣ص٣٢٥ تحت رقم ٨٨٣٠ .

عبد الرحمن كان مريضاً، ومع أنّه لا ينبغي إقامة حدّ الخمر على المريض حتى يبرأ خشية التّلف، إلاّ أنّ عمر أقام عليه الحدّ وكانت وفاته بعد ذلك بقليل، فكانوا يرون أنه مات بسبب ذلك .

قال ابن عبد البرّ: والحديث بذلك عند الزهريّ عن سالم عن أبيه رواه معمر وابن جريج عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: شرب عبد الرحمن بن عُمر بمصر خمراً، قال كذا قال معمر ـ وقال ابن جريج شراباً مسكراً ـ في فتية منهم أبو سروعة عقبة بن الحارث، فحدّهم عَمرو بن العاص؛ وبلغ ذلك عُمر فكتب إلى عمرو أن أبعث إلي بابني عبد الرحمن على قتب. فلمّا قدم عليه جلده عُمر بيده الحدّ. قال ابن عمر: فزعم النّاس أنّه مات من ضرب عُمر ولم يمت من ضربه. قال أبو عمر: جاء عن الشعبي عن يحيى بن أبي كثير وهو شيءٌ منقطع أنّ عمر ضرب ابنه حدّاً فأتاه وهو يموت فقال: يا أبت قتلتني! فقال له: إذا لاقيت ربّك فأخبره أنّ عمر يقيم الحدود! و ليس في هذا الخبر ما يقطع به على موته لو صحّ وحديث ابن عمر أصح[1].

أقول: يقول ابن عمر« فزعم النّاس أنّه مات من ضرب عمر»، والنّاس في عهد ابن عمر إمّا صحابة وإمّا تابعون، ويبدو أنّ هذا القول منهم كان شائعاً، وأنّ القائلين به كانوا كثيرين، والدّليل على صحّة ما يذهبون إليه قول عبد الرحمن بن عمر « يا أبت قتلتني»، وهو ما يعني: «يا أبت إنّي مريض، وإقامة الحدّ على المريض قد تقتله؛ فلو تركتني حتى أتعافى». وجواب عمر له « إذا لاقيت ربّك فأخبره أنّ عمر يقيم الحدود! » و معناه: «إذا متّ من أثر هذا الحدّ ولاقيت ربّك فأخبره أنّ عمر بن الخطاب يقيم الحدود، فلا لوم عليه إذا مات رجلٌ من أثر الحدّ». فعبد الله بن عُمر لا يقبل هذا، لأنّه يعزّ عليه أن يكون عمر قتل ابنه بتلك الطريقة المحرجة لآل الخطاب جميعا.

---

(1) الاستذكار، ابن عبد البر، ج٨ ص٦.

وقال ابن كثير: وفي هذه السّنة (سنة ١٤) ضرب عُمر بن الخطّاب ابنه عبيد الله في الشّراب هو وجماعة معه[١]. و قال ابن الأثير: وفيها أعني سنة أربع عشرة ضرب عُمر ابنه عبيد الله وأصحابه في شراب شربوه[٢].

أقول: وعبيد الله غير عبد الرحمن، وقد عاش عبيد الله وأدرك صفين و بها قتل، ومات عبد الرحمن بن عمر في حياة أبيه كما مرّ بك. وهذا يفيد أنّه كان لآل الخطاب ولَع بالخمر بعد تحريمها، ولعمر نفسه !

آل عمر

فاقد الشّيء لا يعطيه، وعمر بن الخطّاب فاقد للمقوّمات الأساسيّة للتّربية الصّحيحة، وعلى رأسها الرّحمة. و إذا لم يكن المربّي رحيما فإنّه يحرم من يتربّى على يديه من أفضل شيء يتحلّى به آدميّ. ولأنّ الرّحمة ليس لها بديل، ولأنّها أهمّ ما يعدّ الإنسان للتّمسك بالقيم ورفض الأنانيّة والأثرة، ولأنّها العمدة في تقريب النّاس إلى الخير وإبعادهم عن الشرّ، فإنّ الإسلام لم يفتأ يدعو إليها ويحثّ عليها ويرغّب فيها؛ ويكفي لذلك أن الله تعالى يفتتح سور كتابه الكريم ببسملة تتضمّن الرحمة مكرّرة، فهو الرحمن الرحيم. و مع أنّه العزيز الجبّار، المنتقم، المقتدر المتكبّر، شديد العقاب، ذو الطّول، إلاّ أنّه يخاطب عباده بـ "الرّحمن الرّحيم ". و يصعب علينا أن نصف أمثال عمر بن الخطّاب بالرّحمة وهو الذي يذكر عنه أنه وأد ابنته، أي دفنها حية تتنفّس!! حتّى البهائم ترحم صغارها، حتّى الوحوش ترحم صغارها وتدافع عنها حتى الموت، لكنّ الآدميّ الذي خلا قلبه من الرّحمة لا يستنكف أن يدفن صغيرته حيّة و يهيل عليها التراب من دون جرم أتته. ويصعب علينا أن ندّعي أن عمر بن الخطّاب اكتسب الرّحمة بعد إسلامه، ولو

---

[١] البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧ص٤٨.
[٢] الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٢ص٣٣٦.

حاولنا أن ندّعي له ذلك لهجمت علينا صـور كثيرة ومشـاهد عديدة من مشـاهد العنف أحدها مشـهده وهو يجمع الحطب ويهدّد بتحريق بيت فاطمة بنت رسول الله(ص) وفي البيت حسـن وحسـين وزينب وأم كلثوم! لم يغيّر الإسـلام من عمر بن الخطّاب إلاّ المظهر، أمّا باطنه فبقي هو هو؛ هو الذي دفن ابنته حيّة، وهو الذي أراد أن يحرّق بنت رسول الله(ص) وأبناءها وهم أحياء. هذا الرّجل بهذه القسوة هو والد كلّ من عبد الله بن عمر وعبيد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عمر وعاصـم بن عمر وحفصـة بنت عمر.. ويجمع هؤلاء جميعا بغضُ آل محمّد(ص).

قال زيني دحلان في السيرة الحلبية: وأما فضل التّسمية بهذا الاسم أعني محمدا فقد جاء في أحاديث كثيرة وأخبار شهيرة، منها أنه (ص) قال: قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أعذب أحدا تسـمّى باسـمك في النّار أي باسـمك المشـهور وهي محمد أو أحمد. ومنها: ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد ومحمّد، وفي رواية فيها اسمي إلاّ قدّس الله ذلك المنزل كلّ يوم مرّتين. ومنها: يوقف عبدان اسـم أحدهما أحمد والآخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما إلى الجنة فيقولان ربّنا بم اسـتأهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنّة؟ فيقول الله تعالى: ادخلا الجنّة فإنّي آليت على نفسـي أن لا يدخل النّار من اسـمه أحمد أو محمّد. لكن قال بعضـهم: ولم يصـحّ في فضـل التّسمية بمحمّد حديث، وكلّ ما ورد فيه فهو موضوع! قال بعض الحفّاظ: وأصحّها أي أقربها للصحّة من ولد له مولود فسـمّاه محمّدا حبّا لي وتبرّكا باسـمي كان هو و مولوده في الجنة[1].

أقول : ولم يثبت أنّ عمر بن الخطاب سمّى أحد أبنائه أحمد أو محمّدا.

عبد الله بن عمر:

كان هذا الرّجل ممن يصـطاد الدّنيا بالدّين، فكان يتعبّد حتى تنهكه العبادة، لكنّه في نفس الوقت لا يأنف أن يركن إلى الذين ظلموا ويعتبر حكمهم شرعيّا مسئولا عنه أمام

---

(1) السيرة الحلبية، ج1ص135.

الله تعالى، وموقفه من أهل المدينة في واقعة الحرّة معلوم، وهو موقف لا ينمّ إلاّ عن خنوع واستكانة ورضا بالباطل. وله مع ذلك أخبار تكشف عن حقيقته ومدى فهمه للإسلام. وقد كان يحدّث نفسه بالخلافة أيّام الفتنة وهو الذي لم يحسن طلاق امرأته، وبقي يحلم بذلك إلى أن قطع أمله معاوية ببيعة يزيد وواجهه بما لا يصبر عليه أبيّ شريف. وهو أيضا صاحب الرّوايات العجيبة في تفضيل أبيه على المطهّرين بنصّ كتاب الله الكريم، وحاشا لذي العرش أن يفضّل من عبد الصّنم عشرات السّنين على من تربّى في حجر النّبي الأمين ولم يشرك بالله طرفة عين. ولا يرتاب كاتب هذه السّطور في أنّ عبد الله بن عمر من النّواصب الذين يبغضون علي بن أبي طالب (ع)، فإنّه لم يكن يعدّه من الخلفاء،مع أنّه كان لا يتردّد في شرعيّة حكم يزيد بن معاوية، وهذا ما لا يقول به إلاّ من انتكست فطرته وعميت بصيرته وأضلّه الله على علم.

عن نافع قال: دخل ابن عمر(رض)الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول: «قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدّنيا إلاّ خوفك[1].

أقول: يرد عليه قول أبيه عمر في حقّه، وهو أعلم به من غيره، «إنّه لا يصلح للخلافة» وقد عاب عليه أنّه لم يحسن طلاق امرأته. و لقد كانت له مواقف خزي مع بني أميّة حاول أن يجرّ إليها سيّد شباب أهل الجنّة(ع). فلا معنى لمزاحمته قريشا على الدّنيا.

وعن عبيد الله بن عمرو عن نافع قال: قال ابن عمر يا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر يملؤها عدلا كما ملئت ظلما وجورا[2].

أقول: لم يقنع ابن عمر أن يكون أحد أولاد عمر خليفة، بل هو يرى أن من ولد عمر من يملأ الأرض عدلا. ومعلوم أن هذا من كلام ابن عمر إن صحّ وليس من كلام رسول الله(ص). والحديث الصحيح المتفق عليه عند الطائفتين هو حديث المهدي عليه السلام وهو من ولد رسول الله(ص).

---

(١) حلية الأولياء، ج١ ص٢٩٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٥ ص١١٦ .

وأتى رجلان في فتنة ابن الزّبير إلى ابن عمر فقالا: إنّ النّاس قد صنعوا ما ترى وأنت ابن عمر بن الخطّاب، وأنت صاحب رسول الله(ص)، فما يمنعك أن تخرج ؟ قال: يمنعني الله أن حرّم عليّ دم المسلم قالوا: أو لم يقل الله: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين كله لله﴾ قال: قد قاتلنا حتّى لم تكن فتنة وكان الدّين كله لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدّين لغير الله[1].

أقول: لم يقل عبد الله بن عمر هذا الكلام حين خرج يخذّل عن عليّ (ع)، ورفض أن يبايع يد علي(ع)وبايع رجْل الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ، أحد أركان الظّلم في دولة بني أميّة!

ولعليّ بن أبي طالب (ع) كلمة في عبد الله بن عمر قالها له أمام النّاس يوم تخلف عن بيعته؛ فقد جاؤوا به فقالوا: بايع . قال: لا حتّى يبايع النّاس . قال ائتني بكفيل . قال: لا أرى كفيلاً . قال الأشتر: دعني أضرب عنقه. قال عليّ(ع): دعوه أنا كفيله ! إنّك ما علمت لسيّء الخلق صغيراً وكبيراً[2].

هذه إذاً شهادة علي بن أبي طالب(ع) المطهّر بنصّ القرءان الكريم، يشهد فيها على عبد الله بن عمر أنّه «سيء الخلق صغيرا وكبيرا»، وقد كان رسول الله (ص) على خلق عظيم ؛ فلا أدري بأيّ وجه يقال عن ابن عمر " متمسّك بالسنّة " بينما سيرته وسيرة رسول الله(ص) خطّان متوازيان لا يلتقيان!

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: قال ابن عمر (رض): سافرت مع سعد فبال وتوضّأ ومسح على خفيه، ثمّ أمّ النّاس، فعبت ذلك عليه فقال: أترضى بأبيك؟ قلت: نعم. فاجتمعنا عند أمير المؤمنين فقال له سعد: إنّي بلت ثمّ توضّأت فمسحت على خفّي، ثمّ صلّيت. فقال: أحسنت وأصبت السنّة. قال: إنّ ابنك عبد الله عاب ذلك عليّ! فقال: يا سعد، أنت كنت أكبر منه وأعلم[3].

---

(1) مختصر ابن كثير، ج ٢ ص ١٢٦.
(2) الكامل في التاريخ ابن الأثير ج٣ ص٨٢.
(3) المعجم الكبير، الطبراني، ج١ص٧٣ (رقم ٨٦).

وروى مسلم أنّ ابن عمر لقيه رجل بطريق مكّة فسلّم عليه ابن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه. قال ابن دينار فقلت له: أصلحك الله تعالى إنّهم الأعراب، وهم يرضون باليسير فقال: إنّ أبا هذا كان وِدّا لعمر بن الخطّاب، وإنّي سمعت رسول الله يقول: إنّ أبرّ البرّ صلة الولد أهل ودّ أبيه[1].

أقول: لم يلتزم ابن عمر بهذا مع عليّ بن أبي طالب وِدّ رسول الله(ص)، والتزم به مع بعض الأعراب.

و عن ربيع بن عبد الله أنّه سمع رجلا سأل ابن عمر: إنّ لي جارا يأكل الرّبا أو قال خبيث الكسب وربّما دعاني لطعامه، أفأجيبه؟ قال: نعم[2]!

و في حديث ابن عمر: أنّه اكتوى من اللّقوة[3]. واللّقوة مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه.

أقول: عاقبة عبد الله بن عمر وعاقبة معاوية واحدة، كلاهما ابتلي باللّقوة .

عن معاوية بن قرة بواسط عن أشياخ الحي قال: صلّى عثمان الظّهر بمنى أربعا فبلغ ذلك عبد الله فعاب عليه، ثمّ صلّى بأصحابه العصر في رحله أربعا، فقلت (وقال ابن خليد فقيل له): عبت على عثمان وصلّيت أربعا. قال: إنّي أكره الخلاف[4].

أقول: إذا كان صادقا في قوله «أكره الخلاف» فلماذا خالف عليّ بن أبي طالب(ع) وخرج يخذّل الناس عنه؟! لأنّ الإنسان إمّا أن يكره الخلاف على الجميع وإمّا ألاّ يكرهه؛ أمّا إن كان يكرهه مع عمرو ويشجّع عليه مع زيد فإنّ هذا يسمّى ازدواجيّة، وهي ممقوتة شرعا وعقلا وعرفا، وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها.

---

(1) روح المعاني، الآلوسي ،ج ١٥ ص ٥٨.

(2) السنن الكبرى، البيهقي، ج ٥ ص ٣٣٥ .

(3) موطأ مالك ج٢ص٩٤٤ ج١٠ص١٣٩و سنن البيهقي الكبرى ج٩ص٣٤٣ و مصنف ابن أبي شيبة ج٥ص٥٢ و مصنف عبد الرزاق ج١٠ص٤٠٧ و الجامع في الحديث ج٢ص٧٨٢ و الجامع، ج١٠ص٤٠٧ و التمهيد لابن عبد البر ج٥ص٢٧٧و شرح الزرقاني ج٤ص٤١٩و أطراف الغرائب والأفراد ج٣ص٤٥٦و الاستذكار ج٨ص٤١٥و شرح معاني الآثار ج٤ص٣٢٣و الآداب الشرعية ج٢ص٣٣٦ و النهاية في غريب الأثر ج٤ص٢٦٨و لسان العرب ج١٥ص٢٥٣.

(4) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٣٩ ص ٢٥٥.

قال القرطبيّ: «وقد روى عن الحجّاج أنّه دفع أسـيرا إلى عبد الله بن عمر ليقتله فأبى وقال: ليس بهذا أمرنا الله، وقرأ﴿حتى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق﴾. قلنا: قد قاله رسول الله(ص)وفعلـه، وليس في تفسـير الله للمنّ والفـداء منع من غيره، فقـد بيّن الله في الزّنـا حكم الجلـد، وبيّن النّبي(ص)حكم الرّجم . ولعـلّ ابن عمر كره ذلـك من يـد الحجّاج فاعتذر بما قال، وربّك أعلم »[1].

وعـن حـمـزة بن عبـد الله بن عمر عن ابن عمر قـال: « كـان عمر بن الخطّـاب (رض)يقول وهو في المسـجد بأعلى صـوته: اجتنبوا اللّغو في المسـجد. قال ابن عمر وكنـت أبيـت في المسـجد في عهد رسـول الله (ص)وكنت فتى شـابّا عزبا، وكانت الكلاب تبول وتقبـل وتدبر في المسـجد، فلم يكونوا يرشـّون من ذلك شـيئا * رواه البخـاريّ في الصـحيح. وقـال أحمـد بن شـبيب حدثني أبي فذكر الحديث المسـند مختصـرا وقال في لفظ الحديث فلم يكونوا يرشـّون شـيئا من ذلك، وليس في بعض النّسخ عن أبي عبد الله البخاريّ كلمة البول[2].

أقول: هذه روايات ابن عمر، وطالما خطّأته عائشـة زوج النّبي(ص)وقالت بوضـوح: «غلط ابن عمر»أو«يرحم الله أبـا عبـد الرحمن..». ثمّ انظر إلى عمر بن الخطّـاب يرفع صوته عاليا في المسجد وينهى الآخرين عن ذلك.

و عن ابن شهاب قال: أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أنّه طلّق امرأته وهي حائض، فـذكر ذلـك عمر لرسـول الله(ص) فتغيّظ رسـول الله(ص) ثمّ قـال: مره فليراجعهـا ثمّ ليمسـكها حتى تطهر ثمّ تحيض ثمّ تطهر ثمّ إن شـاء طلّقها طاهرة قبل أن يمسّ، فذلك الطّلاق للعـدّة كمـا أمر الله. فـذكر سـالم في روايـة الزّهري عنـه ونافع عن ابن عمر أنّ النبي(ص) أمره أن يراجعها ثمّ يدعها حتى تطهر ثمّ تحيض ثمّ تطهر ثمّ إن شاء طلّق أو أمسك[3].

---

(١) تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)، ج١٥ص٢٢٩.
(٢) السنن الكبرى، البيهقي، ج ٢ ص ٤٢٩ .
(٣) أحكام القرآن للجصاص ج ٢، ص ٧٦ .

أقول: تغيّظ رسول الله(ص) من فعل عبد الله بن عمر، وليس من شأنه(ص)أن يتغيّظ من أمر بسيط. وقد كان أولى بعبد الله بن عمر أن يستشير رسول الله(ص) قبل أن يقدم على ذلك الطّلاق بتلك الطريقة ويسجّل في سيرته ما بقي يتداوله الفقهاء والمحدّثون.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أنّه قال: خرج عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطّاب في جيش إلى العراق، فلمّا قفلا مرّا على أبي موسى الأشعريّ فرحبّ بهما وسهّل وهو أمير البصرة، فقال: لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به لفعلت . ثمّ قال: بلى، ههنا مال من مال لله عزّ وجلّ أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين فأسلفكماه فتبتاعان به متاعا من متاع العراق فتبيعانه بالمدينة فتؤدّيان رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون لكما الرّبح. فقالا: وددنا ذلك، ففعل فكتب إلى عمر أن خذ منهما المال. فلمّا قدما المدينة باعا وربحا، فلمّا رفعا ذلك إلى عمر قال: أكلّ الجيش أسلفه كما أسلفكما؟ فقالا: لا، فقال عمر: ابنا أمير المؤمنين فأسلفكما! أدّيا المال وربحه . فأمّا عبد الله فسكت وأمّا عبيد الله فقال: لا ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا، لو هلك المال أو نقص لضمنّاه. قال: أدّياه؛ فسكت عبد الله وراجعه عبيد الله فقال رجل من جلساء عمر بن الخطّاب: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا، قال: قد جعلته قراضا ! فأخذ عمر المال ونصف ربحه، وأخذ عبد الله وعبيد الله نصف ربح المال[1].

و عن ابن شهاب قال: حدّثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر (رض) قال: كان عمر (رض)إذا نهى النّاس عن أمر دعا أهله فقال: لهم قد نهيت النّاس عن كذا وكذا، وإنمّا ينظر النّاس إليكم نظر الطّير إلى اللحم، فإن هبتم هاب النّاس، وإن وقعتم وقع النّاس، وإنّه والله لا يقع أحد منكم في أمر قد نهيت النّاس عنه إلا ضاعفت له العذاب لمكانكم منّي[2].

أقول: ليس من حقّ عمر ولا غيره أن يضاعف أيّ شيء، وإنّما آل عمر من المسلمين، لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، ولا تزر وازرة وزر أخرى، وليس هناك شريعة خاصّة بآل الخطاب. وينبغي على المحقّقين أن ينكبوا على قضيّة إعادة إقامة الحدّ على

---

(١) السنن الصغرى، البيهقي(نسخة ألأعظمي)، ج٥ ص٣٩٧.
(٢) أخبار المدينة، ابن شبة النميري، ج١ص٣٩٩.

ابنه عبد الرحمن أبي شـحمة الذي مات بعد ذلك. فليس في الإسـلام إقامة حدّين على جريمة واحدة. وأمّا ما ذكره بعضـهم من أدب الوالد فإنّما يصـلح في حقّ من هو دون سنّ التكليف.

اغتيال عبد الله بن عمر:

عن إسـحاق بن سـعيد بن عمرو الأموي عن أبيه عن ابن عمر أنه قام إلى الحجاج وهو يخطب فقال يا عدو الله استحلّ حرم الله وخرّب بيت الله؛ فقال: يا شيخا قد خرف! فلمّا صدر النّاس أمر الحجّاج بعض مسوّدته فأخذ حربة مسمومة وضرب بها رجل ابن عمر فمرض ومات منها؛ ودخل عليه الحجّاج عائدا، فسلّم فلم يردّ عليه، وكلّمه فلم يجبه[1].

وعن عطيّة قال: ثمّ قلت لمولى لابن عمر كيف كان موت ابن عمر؟ قال: إنّه أنكر على الحجّاج أفاعيله في قتل ابن الزّبير وقام إليه فأسمعه، فقال الحجّاج: اسكت يا شيخ قد خرفت ؛ فلما تفرّقوا أمر الحجّاج رجلا من أهل الشّام فضربه بحربته في رجله ثمّ دخل عليه الحجّاج يعوده فقال: لو أعلم الذي أصابك لضربت عنقه! فقال: أنت الذي أصبتني. قال: كيف؟ قال: يوم أدخلت حرم الله السّلاح. وعن عمارة بن زاذان عن مكحول [..] فأنكر عبد الله بن عمر ذلك وتكلّم بما ساء سماعه، فأمر الحجّاج بقتله فضربه رجل من أهل الشّام في قدمه ضربة، فلما بلغ الحجّاج قصده عائدا فقال له ابن عمر: أنت قتلتني والآن تجيئني عائدا ! كفى بالله حكما بيني وبينك[2].

وفي رواية قال له: حملت السلاح في حرم الله فأصابني بعض أصحابك. فلمّا حضرت ابن عمر الوفاة أوصى أن لا يدفن في الحرم وأن يدفن خارجا من الحرم، فغلب، فدفن في الحرم وصلّى عليه الحجّاج[3].

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٣ ص ٢٣٠.
(٢) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج٣ص ٦٤٢.
(٣) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج٤ص ١٨٧ .

وعن نافع قال: كان زجّ رمح رجل من أصحاب الحجّاج قد أصاب رجل ابن عمر فاندمل الجرح، فلمّا صدر انتقض عليه، فدخل الحجّاج يعوده فقال: من أصابك؟ قال: أنت قتلتني! قال: وفيم؟ قال: حملت السّلاح في حرم الله فأصابني بعض أصحابك [1].

وقد أثر عن ابن عمر أنّه قال حين احتضر: «ما آسي على شيء إلاّ أنّي لم أقاتل مع عليّ(رض) الفئة الباغية»[2].

أقول: مثل هذا الكلام جوابه في الآية ٩١ من سورة يونس(ع). وقد كان في وسع عبد الله بن عمر أن يتدارك ذلك ويخرج مع الحسين(ع) إلى كربلاء، فإنّه لم يكن أكبر سنّا من حبيب بن مظاهر، ويكفيه أن يختم حياته بالشّهادة التي لاشك فيها ولا تردّد، لكنّه بدل ذلك بايع يزيد بن معاوية وهو بحاله عالم، وزعم أنّ الوفاء ببيعة يزيد أمر لازم، فسفّه بذلك سيرة سيد شباب أهل الجنّة وصوّب فعل ابن آكلة الأكباد؛ وختم حياته في غاية الذلّ بعد أن أهانه الحجاج بن يوسف في قصّة بيعته المشهورة.

وعن أبي إسحاق قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول: كان ابن عمر في زمانه أفضل من عمر في زمانه[3].

و عن مجاهد قال: ما رأيت ابن عمر يتوضأ من طعام قطّ، وكان يلعق أصابعه الثّلاث ثمّ يمسح يده بالتّراب[4].

أقول: هذا شيء لم يفعله رسول الله(ص)، وإنّما كان يفعله عمر بن الخطّاب، وقد أشاعوا عن عبد الله بن عمر أنّه كان دقيقا في التّشبّه برسول الله(ص) في أفعاله، فهل كان رسول الله (ص) يلعق أصابعه الثّلاث ثمّ يمسح يده بالتراب؟! وأنت ترى أنّه ترك فعل رسول الله(ص) لفعل أبيه. وماذا لو تخيّلنا سفير دولة من الدول يحضر مأدبة غداء مع كثير من الوزراء والسفراء والدبلوماسيين، ثمّ يقوم بما قام به عمر وعبد الله بن عمر، ما هو موقف دولته الرسميّ منه؟

---

(١) صفة الصفوة، ج١ ص٥٨١.
(٢) سير أعلام النبلاء، ج٣ص٢٣٢، والمستدرك على الصحيحين، الحاكم، ج٣ص٦٤٣.
(٣) المستدرك على الصحيحين، ج٣ص٦٤٤.
(٤) مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ص١٣٣ تحت رقم٢٤٤٥٢.

وفي مستدرك الحاكم عن قتادة عن سعيد بن المسيّب قال: لو شهدت على أحد أنّه من أهل الجنة لشهدت على ابن عمر[1]، ولعلّه يعرّض بقاتله الحجّاج.

حفصة بنت عمر

عن محمد بن عمر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدّثه عن أبيه عن جده عن عمر (رض)قال: ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي(ص) بخمس سنين قال ابن عمر وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن حسن بن أبي حسن قال: تزوج رسول الله(ص)حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهرا قبل أحد . قال ابن عمر حدّثنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين فصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ عامل بالمدينة. قال ابن عمر: فحدّثني عليّ بن مسلم المقبري عن أبيه قال: رأيت مروان حمل بين عمودي سرير حفصة من عند دار آل حزم إلى دار المغيرة بن شعبة، وحملها أبو هريرة من دار المغيرة إلى قبرها. قال ابن عمر: وحدثني عبد الله بن نافع قال: نزل في قبر حفصة عبد الله وعاصم ابنا عمر وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر[2].

أقول: مروان بن الحكم جرى لعنه على لسان رسول الله (ص)[3]، وكان يسمّى خيط باطل، وكانت أعماله من أهمّ العوامل في اشتعال الفتنة التي انتهت بقتل عثمان، وكان يلعن علي بن أبي طالب (ع) بعد أن علم قول رسول الله (ص) في حقّه «يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»؛ فمن المؤسف حقّا أن يكون مروان هذا هو الذي يصلّي على إحدى أ زواج النّبي(ص) .

وأمّ حفصة زينب بنت مظعون. قال ابن شبّة في أخبار المدينة: خاصم[أبو هريرة] قدامة في بيت عمر، وعند عمر(رض)زينب بنت مظعون وهي أمّ حفصة وعبد الله ابني

---

(1) المستدرك على الصحيحين، ج٣ ص٦٤٤.
(2) المستدرك على الصحيحين، ج ٤ص ١٦ تحت رقم ٦٧٥٢.
(3) المستدرك على الصحيحين، ج ٤ص٥٢٦، وتاريخ مدينة دمشق، ج٢٧ص ٤٣٠، والطبقات الكبرى ج٥ص٦٧، و السّيرة الحلبيّة، ج١ص٥٠٩، و خزانة الأدب ج٤ص٦٢.

عمر، فتراجعا، فكان أبو هريرة (رض)أطولهما لسانا، ففزعت بنت مظعون فقالت: لعنك الله من شيخ طويل اللّسان ظالم؛ فقال أبو هريرة: بل لعنك الله من عجوز حمراء رمضاء بذيء لسانها فاحشة في بيتها[1].

قال الزهري وأخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر قال: يرحم الله حفصة، إن كانت لممّن شجّع عبيد الله على قتل الهرمزان وجفينة[2]. والرواية في المحلى وتاريخ الإسلام كالتالي :قال الزهري وأخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن أباه قال: يرحم الله حفصة، إن كانت لمن شجّع عبيد الله على قتل الهرمزان وجفينة[3].

أقول: نعم، يرحم الله المشجّعين على قتل الأبرياء!

وعن ابن عباس قال: لم أزل حريصا أن أسأل عمر بن الخطّاب عن المرأتين من أزواج رسول الله (ص) اللتين قال الله لهما «إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما»، وساق الحديث وقال فيه: فاعتزل رسول الله (ص) نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة. قالت عائشة وكان قال: «ما أنا بداخل عليهن شهرا» من شدّة موجدته عليهنّ حين حدّثه الله عزّ وجلّ حديثهنّ، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة: إنّك قد كنت آليت يا رسول الله أن لا تدخل علينا شهرا، وإنّا أصبحنا من تسع وعشرين ليلة نعدّها عددا. فقال رسول الله (ص)الشّهر تسع وعشرون ليلة[4].

أقول: هذا رسول الله(ص) صاحب الخلق العظيم والصّبر الجميل، ضاق ببعض نسائه ذرعا، ومنهنّ حفصة بنت عمر، وهي تعلم أنّه رسول الله(ص)، وأنّ من آذاه فقد آذى الله تعالى.

عن عمر بن رافع مولى عمر بن الخطّاب (رض)قال: كنت أكتب المصاحف في زمان أزواج النبي(ص)فاستكتبتني حفصة بنت عمر مصحفا لها فقالت لي: أي بني، إذا

---

(1) أخبار المدينة، ابن شبة النميري، ج٢ ص٣٨.

(2) مصنف عبد الرزاق، ج٥ ص ٤٨٠

(3) المحلى، ابن حزم ، ج١١ ص١١٥ و تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٣ ص٢٩٧.

(4) سنن النسائي، ج ٤ ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

انتهيت إلى هذه الآية ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ فلا تكتبها حتى تأتيني فأمليها عليك كما حفظتها من رسول الله (ص)، فلما انتهيت إليها حملت الورقة والدّواة حتى جئتها فقالت: اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة العصر[1].

و في السنن الصغرى للبيهقي: روينا عن عمر بن الخطّاب أنه كتب أن أقتلوا كل ساحر وساحرة. وعن حفصة أنّها سحرتها جارية لها فقتلتها[2].

أقول: إن كان قتلها من باب إقامة الحدّ فهو من حقّ الإمام (الحاكم) ولا يحقّ لأحد أن يلي إقامة الحدّ بنفسه دون إذن من الإمام.

عن معمر عن الزّهري أنّ حفصة زوج النّبي(ص) جاءت إلى النبي (ص) بكتاب من قصص يوسف في كتف، فجعلت تقرأ عليه والنبي(ص) يتلوّن وجهه فقال: والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا فيكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم[3].

أقول: يبدو أن لآل الخطّاب شغفا بالتّوراة، فهذه حفصة تقوم بنفس ما قام به أبوها عمر بن الخطّاب! إن تكن قد فعلت ذلك قبل أبيها فقد كان في تصرّف رسول الله(ص) معها رادع، ومع ذلك لم يتّعظ عمر! وإن تكن قد فعلت بعد أبيها فالأمر أصعب. ثمّ هل كان فعلها عن تنسيق من أبيها أم مبادرة منها؟ الله أعلم.

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله (ص)طلّق حفصة ثمّ راجعها[4]. وروى قتادة عن أنس قال: طلّق رسول الله (ص) حفصة فأتت أهلها فأنزل الله تعالى عليه﴿يا أيّها النبي إذا طلّقتم النّساء فطلّقوهنّ لعدّتهنّ﴾ وقيل له:

---

(1) السنن الكبرى، البيهقي، ج ١ ص ٤٦٢ – ٤٦٣؛ وتهذيب الكمال، ج٢٢، ص٢٢ز

(2) سنن البيهقي الصغرى نسخة ألأعظمي) ج٧ص١٦٤ تحت رقم ٣١٩٥.

(3) مصنف عبد الرزاق، ج٦ص١١٣تحت رقم ١٠١٦٥.

(4) صحيح ابن حبان، ج١٠ص١٠٠ و موارد الظمآن ج١ص٣٢١ و سنن النسائي الكبرى ج٣ص٤٠٣ و سنن أبي داود ج٢ص٢٨٥ و سنن ابن ماجه ج١ص٦٥٠ و سنن البيهقي الكبرى ج٧ص٣٢١و سنن الدارمي ج٢ص٢١٤ و سنن النسائي (المجتبى) ج٦ص٢١٣ و السنن الصغرى للبيهقي (نسخة الأعظمي) ج٦ص٣١٤ و الآحاد والمثاني ج٥ص٤٠٨ و المعجم الكبير ج٢٣ص١٨٧ و مسند أبي يعلى ج١ص١٦٠ و مسند البزار ج١ص٢٩٤ و مسند عبد بن حميد ج١ص٤٥.

راجعها فإنّها قوّامة صـــوّامة، وهي من أزواجك في الجنّة . ذكره الماوردي والقشـــيريّ والثعلبي، زاد القشـــيري: ونزل في خروجهـا إلى أهلهـا قولـه تعـالى﴿لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ﴾. وقال الكلبيّ: سـبب نزول هذه الآية غضـب رسـول الله(ص)على حفصـة لما أسرّ إليها حديثا فأظهرته لعائشة فطلّقها تطليقة فنزلت الآية[1].

وعن أبي عمران الجوني عن قيس بن زيـد أنّ رســـول الله(ص)طلّق حفصـــة فجاء خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت: أما والله ما طلّقني عن شبع، فجاء رسول الله(ص) فتجلببت فقـال: إنّ جبريـل قـال لي راجع حفصـــة فإنّها صـــوّامة قوّامة وإنّها زوجتك في الجنّة[2] .

أقول: طلّقها رســـول الله(ص) وهو صـــاحب الخلق العظيم، والطّلاق أبغض الحلال إلى الله تعالى. وانظر إلى قولهم صـــوّامة، وهي التي جمعت الجواري في بيت من بيوت رســـول الله يضـــربن الدفّ ويغنّين بخصـــوص واقعة الجمل، ظنّا منها أنّ الغلبة تكون لحليفتها ! نقل ابن أبي الحديد عن أبي مخنف قصـّـة تشـمئزّ لها نفس كلّ مسـلم غيور على حرمـة رســـول الله(ص)وحرمـة بيوتـه أن تكون فيهـا مجـالس غناء لبنات الطّلقاء، تحت إشـراف حفصة بنت عمر إحدى أزواج النبي(ص)، قال: لمّا نزل عليّ (ع) ذا قار، كتبت عائشـة إلى حفصة بنت عمر، أمّا بعد فإنّي أخبرك أنّ عليّا قد نزل ذا قار، وأقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدّتنا وجماعتنا[!] فهو بمنزلة الأشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر؛ فـدعـت حفصـــة جواري لهـا يتغنّين ويضـــربن بـالدّفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ: ما الخبر، ما الخبر، على في السـّفر كالفرس الأشــقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر. وجعلت بنات الطّلقاء يدخلن على حفصــة ويجتمعن لســماع ذلك الغناء. فبلغ أمّ كلثوم بنت علي(ع) ، فلبسـت جلابيبها، ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات ، ثمّ أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصــة خجلت واسـترجعت[3]، فقالت أمّ كلثوم: لئن تظاهرتما

---

(١) تفسير القرطبي، ج١٨ ص١٣٢.
(٢) بغية الباحث، الحارث بن أبي أسامة ص ٢٩٩ تحت رقم١٠٠٤.
(٣) الصّوّامة القوّامة تخجل لرؤية امرأة مسلمة، أمّا رؤية الله تعالى إيّاها فليست بذلك القدر من الأهمية!

عليه منذ اليوم، لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل. فقالت حفصة: كفى رحمك الله! وأمرت بالكتاب فمزّق، واستغفرت الله. قال أبو مخنف: روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم، ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري . وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني أيضا مثله[1].

أقول: أليس قبيحا أن يقولوا بعد هذا: «إنّ آية التّطهير نزلت في نساء النّبي(ص)»، فيا له من تطهير!

قال الفاضل ابن عاشور: الحديث هو ما حصل من اختلاء النبيّ(ص) بجاريته مارية، وما دار بينه وبين حفصة، وقوله لحفصة «هي عليّ حرام ولا تخبري عائشة»، وكانتا متصافيتين[2]؛ وأطلع الله نبيّه(ص) على أنّ حفصة أخبرت عائشة بما أسرّ إليها[3].

قال ابن عاشور: و قال: (بعض أزواجه) هي حفصة بنت عمر بن الخطّاب . وعدل عن ذكر اسمها ترفّعا عن أن يكون القصد معرفة الأعيان، وإنّما المراد العلم بمغزى القصّة وما فيها مما يجتنب مثله أو يقتدى به. وكذلك طيّ تعيين المنبّأة بالحديث وهي عائشة، وذكرت حفصة بعنوان أزواجه للإشارة إلى أنّ النبّي(ص) وضع سرّه في موضعه، لأنّ أولى النّاس بمعرفة سرّ الرجل زوجه. وفي ذلك تعريض بملامها على إفشاء سرّه لأنّ واجب المرأة أن تحفظ سرّ زوجها إذا أمرها بحفظه أو كان مثله مما يحبّ حفظه، وهذا المعنى الأول من المعاني التهذيبية التي ذكرناها آنفا[4].

أقول: في قول ابن عاشور« أولى النّاس بمعرفة سرّ الرجل زوجه» مبالغة، فإنّ الله تعالى يقول:﴿إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم﴾، ولا يودع العاقل أسراره عند من يحتمل أن يكون عدوّه يوما من الأيام.

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ١٤ ص ١٣ ـ١٤ .

(٢) ما معنى متصافيتين ؟ وما هي حال الباقيات من أزواج النبي (ص) ؟ هل هنّ غير متصافيات ؟

(٣) التحرير والتنوير، ج ١، ص ٤٤٧٥.

(٤) التحرير والتنوير، ج ١ ص ٤٤٧٦.

عبيد الله بن عمر

قال ابن كثير: وفي هذه السّنة ضـرب عمر بن الخطّاب ابنه عبيد الله في الشـّراب هو وجماعة معه، وفيها ضـرب أبا محجن الثّقفي في الشـّراب أيضـا سبع مرات وضرب معه ربيعة بن أمية بن خلف[1].

وعبيـد الله هذا هو الذي قتل الهرمزان متوهّما أنّه بذلك ينتقم من قاتل أبيه، وقد كان في فعلـه ذاك ظـالما قاتلا متعمّدا؛ ولذلك قال على بن أبى طالب (ع) : إن وليت من هذا الأمر شيئا قتلت عبيد الله بالهرمزان[2].

قال (عمار بن ياسـر) لعبيد الله بن عمر بن الخطّاب (في صـفين): صـرعك الله، بعت دينك من عدوّ الإسـلام وابن عدوّه، قال: لا، ولكن أطلب بدم عثمان بن عفان (رض)! قال له: أشـهد على علمي فيك أنّك لا تطلب بشـيء من فعلك وجه الله عزّ وجل، وأنّك إن لم تقتل اليوم تمت غدا، فانظر إذا أعطي النّاس على قدر نيّاتهم ما نيّتك[3].

أقول: هذا رأي عمار بن ياسـر في عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وهذه شـهادته عليه صـريحة لا تقبل التّأويل، يقول له:« لا تطلب بشـيء من فعلك وجه الله عز وجل »، فإذا كان لا يطلب وجه الله تعالى فماذا يطلب؟

قـالوا: وأمـا أوّل حكومة حكم فيها فقضـية عبيد الله بن عمر وذلك أنّه غدا على ابنة أبي لؤلؤة قاتل عمر فقتلها، وضـرب رجلا نصـرانيّا يقال له جفينة بالسيف فقتله، وضرب الهرمزان الذي كان صاحب تستر فقتله، وكان قد قيل إنهما مالآ أبا لؤلؤة على قتل عمر، فـالله اعلم. وكـان عمر قـد أمر بسـجنـه ليحكم فيـه الخليفـة من بعـده، فلمّا ولي عثمان وجلس للناس كان أوّل ما تحوكم إليه في شـأن عبيد الله فقال عليّ: ما من العدل تركه، وأمر بقتلـه. وقـال بعض المهـاجرين: أيقتل أبوه بالأمس ويقتل هو اليوم؟ فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين قد برأك الله من ذلك[4].

---

(1) البداية والنهاية، ج٧ص٤٨.
(2) الثقات، ابن حبان، ج ٢ ص ٢٤٠ .
(3) تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٢٧ – ٢٨ .
(4) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧ ص ١٤٨.

أقول: ما علاقة قتل الوالد بالحدود؟ وليتهم بيّنوا من هو هذا الـــ" بعض المهاجرين" ومدى فهمه للشّريعة ليهلك من هلك عن بيّنة. فإنّ مستحق الحدّ لا يشفع له أن يموت أحد أفراد أسرته أو تموت الأسرة كلّها، إذ لا دخل لذلك في الحدّ.. و هؤلاء الذين يلهجون بمثل هذه المغالطات هم أنفسهم لا يرون بأسا بقتل أولاد فاطمة وعلي عليهما السلام جميعا في يوم واحد هو أشدّ يوم على قلب رسول الله، وترى صدورهم تزورّ وأعينهم تحولّ وأوجههم تغشاها ظلل من الليل إذا ذكر ذاكر أمامهم يوم كربلاء. يستعظمون قتل رجلين من آل الخطاب في أسبوع واحد، ولا يستعظمون قتل سيّد شباب أهل الجنّة وإخوته وأولاده وأولاد أخيه وأولاد أخته وأصحابه جميعا في ضحوة واحدة! ولم يوافقهم علي بن أبي طالب (ع) وهو باب مدينة العلم وأقضاهم جميعا، بل حكم بوجوب إقامة الحدّ على عبيد الله بن عمر لأنّه قاتل النفس البريئة، ولا علاقة للؤلؤة بما جرى يومها وهي صبيّة صغيرة لا تعرف شيئا ممّا يجري بين الرجال.وهذه وصية عمر لم يحترموها في إقامة الحدّ لكنهم احترموها في مسألة الخلافة: عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لما طعن عمر (رض) وثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان فقتله فقيل لعمر إن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان قال: ولم قتله؟ قيل:قال إنه قتل أبي. قيل: وكيف ذاك؟ قال رأيته قبل ذلك مستخليا بأبي لؤلؤة وهو أمره بقتل أبي. قال عمر: ما أدري ما هذا انظروا إذا أنا مت فاسألوا عبيد الله البينة على الهرمزان هو قتلني، فإن أقام البيّنة فدمه بدمي وإن لم يقم البيّنة فأقيدوا عبيد الله من الهرمزان. فلمّا ولي عثمان (رض) قيل له ألا تمضي وصية عمر (رض) في عبيد الله قال ومن وليّ الهرمزان؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين فقال فقد عفوت عن عبيد الله بن عمر[1].

أقول: ولو أنّ الهرمزان كان من بني أميّة أو بني مخزوم لقطّع عثمان عبيد الله إرباً إرباً، لكنّه رجلٌ فارسيٌّ ليس له قبيلةٌ في المدينة تطالب بدمه، وإنّما طالب بدمه المؤمنون الذين لا يفرقون بين العربي والأعجمي. وعلى فرض صحّة ما ادعاه عبيد الله

---

[1] سنن البيهقي الكبرى، ج٨ص٦١.

بن عمر، ما دخل ابنة أبي لؤلؤة في قضية القتل؟ هل شاركت هي أيضا في المؤامرة المزعومة؟ فقد ذكروا أن عبيد الله بن عمر « أتى ابنة أبي لؤلؤة جارية صغيرة تدعي بالإسلام فقتلها، فأظلمت المدينة يومئذ على أهلها ثلاثا»[1].

وعن الحسن بن محمد بن علي عن أبيه قال: قيل لعلي هذا عبيد الله بن عمر عليه جبة خز وفي يده سواك وهو يقول سيعلم غدا علي إذا التقينا فقال عليّ: دعوه فإنّما دمه دم عصفور[2].

عن زيد بن أسلم أنّ عبيد الله بن عمر بن الخطاب (رض) قتل بصفّين وأنّ رجلا ضرب أطناب فسطاطه بأوتاد فعجز منها وتد، فأخذ رجل عبيد الله بن عمر فربطه حتى أصبح[3].

عبد الرحمن بن عمر

قال ابن الأثير: عبد الرحمن الأكبر بن عمر بن الخطّاب. أخو عبد الله وحفصة أمّهم زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحي. أدرك النّبي(ص)ولم يحفظ عنه، و عبد الرحمن بن عمر الأوسط أبو شحمة وهو الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر . . ثمّ حمله إلى المدينة فضربه أبوه عمر بن الخطّاب أدب الوالد ثمّ مرض فمات بعد شهر. كذا يرويه معمر عن الزّهري عن سالم عن أبيه. أما أهل العراق فيقولون: «إنّه مات تحت السّياط»، وذلك غلط [4].

أقول:

أوّلا: لا معنى لأدب الوالد ولده بعد البلوغ بالضّرب، فإنّ دخول عالم التّكليف يشعر الإنسان بالمسؤوليّة فيغدو يعدّ نفسه من الكبار، ويطالب ضمنا بمعاملته كما يعامل

---

(١) مصنف عبد الرزاق، ج٥ ص٤٧٩ و الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٥٤ وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٣٨ ص٦٢.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج٣ ص١٠١١ و الوافي بالوفيات، ج١٩ ص٢٦١.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج٣ ص١٠١٢.

(٤) أسد الغابة، ابن الأثير، ج١ ص ٧٠٧.

الكبار. والضّرب يستبطن خلاف ذلك، فيكون فيه نقض للغرض؛ وسواء كان الضّرب خاليا أم أمام الملإ فإنّ ضرره أكبر من نفعه .

ثم إنّ ممّا يلاحظ أنّ عمر بن الخطاب لم يكتف بـــــ " عبد الرّحمن " واحد، بل سـمّى ثلاثة من أولاده بهذا الاسـم، وأحد أحفاده أيضـا اسـمه عبد الرّحمن بن عبد الرّحمن، فما أشـدّ شـغف عمر بن الخطّاب باسـم «عبد الرّحمن » وإن كان الاسـم في نفسه جميلا. وليس في ولد عمر بن الخطّاب من اسـمه " محمّد " أو " عليّ " أو "حسن" أو "حسـين"، مع أنّهم سـادة أهل الجنّة بلا ريب! وقد كان لعمر من الولد ثمانية ذكور وأربع بنات. وممّا يصادفه الباحث أنّ عددا ممن أبغضوا عليّا (ع)اسم كل واحد منهم " عبد الرّحمن "، منهم عبد الرّحمن بن ملجم، وعبد الرّحمن بن عوف، وعبد الرّحمن بن أبي بكر، وعبد الرّحمن بن خلدون، وفي زماننا أيضا آخرون.

وبخصوص ابنه أبي شـحمة الذي حدّه في شـرب الخمر قال ابن حجر العسـقلاني: وقد ورد عن عمر في قصة ولده أبي شحمة لما شرب بمصر فحدّه عمرو بن العاص في البيت أنّ عمر أنكر عليه وأحضره إلى المدينة وضربه الحدّ جهرا. روى ذلك ابن سعد، وأشار إليه الزّبير، وأخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن عمر مطوّلا؛ وجمهور أهل العلم على الاكتفاء(١)، وحملوا صـنيع عمر على المبالغة في تأديب ولده لا أنّ إقامة الحدّ لا تصحّ إلاّ جهرا[٢] .

وفي الإصابة: قال أبو عمر: كان لعمر ثلاثة كلّهم عبد الرحمن هذا أكبرهم لا تحفظ له رواية، كذا قال. والثاني يكنى أبا شـحمة، وهو الذي ضـربه أبوه الحدّ في الخمر لما شـرب بمصـر، والثّالث والد المجبّر بالجيم والموحدة المثقلة وقال ابن منده كناه النبي(ص)أبا عيسى فأراد عمر أن يغيّرها فقال والله إن رسول الله (ص)كنّاني بها. وتعقّبه

---

(١) أي بالحدّ الأوّل الذي أقامه عمرو بن العاص.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج١٢ص ٦٥ .دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ .

أبو نعيم بأنّ الذي قال لعمر ذلك إنّما هو المغيرة بن شـعبة، وأمّا عبد الرّحمن فقال لأبيه: قد اكتنى بها المغيرة، فقال المغيرة: كناني بها رسول الله(ص) [1].

أقول: غيّر عمر كنية الرّجل، وكان المفروض أن يكون فعل عمر تابعا لفعل النّبي(ص) ليكون على هداه، لكنّه أبى إلاّ مخالفته، وزعم أنّ النبي(ص) قد غفر له ، وهو بقوله «إنّ النّبي(ص) قد غفر له» يوهم أنّ فعل النّبي(ص)ليس حجّة ولا أسوة حسنة! فهل كان رسول الله(ص) يفعل ما لا يجوز؟

قال ابن كثير: قلت: وقد حسن إسلام الهرمزان وكان لا يفارق عمر حتى قتل عمر، فاتّهمه بعض النّاس بممالاة أبي لؤلؤة هو و جفينة، فقتله عبيد الله على ما سيأتي تفصيله. وقد روينا أن الهرمزان لما علاه عبيد الله بالسيف قال لا إله إلا الله، وأمّا جفينة فصلَّب على وجهه[2].

وباختصار ، لم يبارك لعمر في أولاده.

يحب الإمرة

ومن صفات عمر أنّه كان يحبّ الإمرة، ويحرص على الظّهور في كلّ مواطن الاختلاف!

قال ابن كثير في المختصر: قال رسول الله(ص)لوفد نجران: «ائتوني العشيّة أبعث معكم القوي الأمين» فكان عمر بن الخطّاب(رض)يقول: ما أحببت الإمارة قطّ حبّي إيّاها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها. فرحت إلى الظّهر مهجّرا، فلمّا صلّى رسول الله(ص) الظّهر سلّم ثمّ نظر عن يمينه وشماله، فجعلت أتطاول له ليراني [!] فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجرّاح فدعاه فقال:«أخرج معهم فاقض بينهم بالحقّ في ما اختلفوا فيه». قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة[3].

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج ٤ ص ٣٣٩.
(2) البداية والنهاية، ج ٧ ص ٨٨ .
(3) مختصر ابن كثير، ج ١ ص ٢٢٣.

أقول: عمر يشهد على نفسه بحبّ الإمارة يومها، ويوم خيبر أيضا يقول: ما أحببت الإمارة إلاّ يومئذ، فما أكثر التّناقض في كلام عمر مع شهادته على نفسه بحبّ الإمارة، وقد رووا أنّ النبي(ص) قال:«إنّا والله لا نولّي هذا الأمر من يحبّه أو من يحرص عليه» وعليه يكون عمر في نظر النبي(ص)غير أهل لأن يؤمّر على النّاس لأنّه يحبّ الإمارة ويحرص عليها، وقد بلغ به حبّه إيّاها وحرصه عليها أن هدّد بتحريق البيت على المطهّرين بنصّ الكتاب العزيز!.

وعن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر: ضبّ أحبّ إليّ من دجاجة[1].

أقول: لا تعليق!

وعن يزيد بن هارون قال حدثنا داود عن أبي نضرة قال: قال عمر إن الله لينفع بالضّبّ فإنّه لطعام عامّة الرّعاء، ولو كان عندي لطعمت منه[2].

وقال مسدد:حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن عبد الرحمن قال: سألت محمد بن سيرين عن دخول الحمام فقال: كان عمر بن الخطّاب (رض)يكرهه[3].

وعن عبد الله بن محمد بن قنفد عن ابن أخي ابن هشام عن عمّه قال: كان عمر بن الخطّاب (رض)يأمر برواية قصيدة لبيد بن ربيعة التي يقول فيها: إن تقوى ربنا خير نفل * وبإذن الله ريثي والعجل[4] ..

أقول: يحذف "حيّ على خير العمل " ويأمر برواية الشّعر!

وعن أبي إسحاق الشيباني عن خناس بن سحيم قال: أقبلت مع زياد بن جرير من الكناسة فقلت في كلامي: " لا والأمانة " فجعل زياد يبكي ويبكي حتّى ظننت أنّي

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٥ص١٢٥ تحت رقم ٢٤٣٥٦.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ص١٢٤ تحت رقم ٢٤٣٥٤.
(٣) المطالب العالية ج٢ص٤٦٤ تحت رقم ١٧٥.
(٤) حلية الأولياء ج٣ص٣٦٩.

أتيت أمرا عظيما فقلت له: أكان يكره ما قلت؟ قال: نعم، كان عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين(رض)ينهى عن الحلف بالأمانة أشدّ النهي[1].

قال عمر بن الخطّاب: «الحجّ أشهر معلومات» قال: شوّال وذو القعدة وذو الحجّة، «فمن فرض فيهن الحجّ» قال عمر بن الخطّاب: لا عمرة في أشهر الحجّ، فكلّم في ذلك فقال: إنّي أحبّ أن يزار البيت، إذا جعلت العمرة في أشهر الحجّ لم يفد الرّجل إذا حجّ البيت أبدا[2].

أقول: وما شأن النّاس ؟ إذا كان عمر يحبّ أن يزار البيت أو لا يزار فهذه مشكلته هو، فلماذا يمنع النّاس من العمرة في أِشهر الحجّ؟!لماذا يمنع النّاس من شيء أحلّه الله موافقة لمزاجه هو؟!

كان شديدا على النساء

كان عمر بن الخطّاب شديدا على النّساء، ولهذا لقي الرّد السّلبي أكثر من مرة. ذكروا أنه خطب أم كلثوم ابنة أبي بكر الصديق إلى عائشة فقالت أمّ كلثوم:« لا حاجة لي فيه، إنه خشن العيش شديد على النساء»[3].

يحب الضرب بالدرة

روى الهيثمي من طريق جابر وابن عباس أن النبي(ص)قال قبل وفاته بأقلّ من شهر:« معاشر المسلمين أناشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتصّ منّي قبل القصاص في القيامة؛ فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة فتخطّى المسلمين حتّى وقف بين يدي رسول الله(ص)فقال: فداك أبي وأمّي لولا أنّك نشدتنا بالله مرة بعد أخرى ما كنت بالذي أتقدم على شيء من هذا. كنت معك في غزاة فلما فتح الله عز وجل علينا ونصر نبيه(ص)وكان في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك فنزلت عن الناقة ودنوت منك لأقبل فخذك فرفعت القضيب فضربت خاصرتي، ولا أدري

---

(1) حلية الأولياء، ج٤ص١٩٦.
(2) شرح العمدة، ج ٢ ص ٣٨٢.
(3) الكامل في التاريخ، ج٢ ص٤٥٠.

أكان عمدا منك أم أردت ضــرب النّاقة، فقال رســول الله(ص): أعيذك بجلال الله أن يتعمّدك رســول الله(ص)بالضــّرب؛ يا بلال، انطلق إلى بيت فاطمة فائتني بالقضــيب الممشــوق؛ فخرج بلال من المســجد ويده على أمّ رأســه وهو ينادي: هذا رســول الله(ص)يعطي القصــاص من نفســه، فقرع الباب على فاطمة فقال: يا بنت رســول الله(ص)ناوليني القضيب الممشوق. فقالت له فاطمة: يا بلال، وما يصنع أبي بالقضيب وليس هذا يوم حج ولا يوم غزاة؟ فقال: يا فاطمة، ما أغفلك عمّا فيه أبوك رســول الله(ص) يودّع النّاس ويفارق الدّنيا ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة (ع): ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتصّ من رسول الله(ص)يا بلال؟ إذاً فقل للحسن والحسين يقوما إلى هذا الرجل يقتصّ منهما ولا يدعاه يقتصّ من رســول الله(ص)؛ فرجع بلال إلى المسجد ودفع القضيب إلى النبي(ص)، ودفع رسول الله(ص)القضيب إلى عكاشة؛ فلمّا نظر أبو بكر وعمر (رض) إلى ذلك قاما وقالا: يا عكاشــة هذا نحن بين يديك فاقتصّ منا ولا تقتصّ من رسول الله (ص). فقال لهما رسول الله (ص): امض يا أبا بكر، وأنت يا عمر فامض، فقد عرف الله مكانكما ومقامكما. فقام علي بن أبي طالب فقال: يا عكاشة، أنا في الحياة بين يدي رسول الله (ص)ولا تطيب نفسي أن تضرب رسول الله (ص) فهذا ظهري وبطني فاقتصّ منّي بيدك واجلدني مئة ولا تقتصّ من رســول الله (ص). فقال النبي (ص): يا عليّ، اقعد فقد عرف الله لك مقامك ونيّتك. وقام الحســن والحسين فقالا: يا عكاشة أليس تعلم أنّا سبطا رسول الله(ص)والقصاص منّا كالقصاص من رســول الله (ص)؟ فقال لهما النبي (ص): اقعدا يا قرتي عينّي لا نســي الله لكما هذا المقام. ثم قال النبي (ص):يا عكاشة، اضرب إن كنت ضاربا. قال: يا رسول الله ضربتني وأنا حاسر عن بطني. فكشف عن بطنه (ص) وضجّ المســلمون بالبكاء وقالوا: أترى عكاشة ضارب رسول الله(ص)؟ فلمّا نظر عكاشة إلى بطن رسول الله(ص)كأنّه القباطي لم يملك أن أكبّ عليه فقبّل بطنه وهو يقول: فداك أبي وأمّي ومن تطيب نفســه أن يقتصّ منك؟ فقال له النبي (ص): إمّا أن تضــرب وإمّا أن تعفو. قال: قد عفوت عنك يا رسول الله رجاء أن يعفو الله عنّي في يوم القيامة. فقال النبي(ص): من سرّه أن ينظر إلى

رفيقي في الجنّة فلينظر إلى هذا الشّيخ. فقام المسلمون فجعلوا يقبّلون ما بين عيني عكاشة ويقولون: طوباك! طوباك! نلت درجات العلا ومرافقة النّبي(ص)[1].

أقول: هذا رسول الله (ص) يرى في ضربه بقضيب لأحد أفراد جيشه في غزوة من غزواته القصاص، ويطلب من المضروب أن يقتصّ منه في الدّنيا قبل الآخرة كي يلقى الله تعالى وليس في ذمته حقّ لإنسان. وقد كان عمر بن الخطّاب حاضرا كما تشير إليه القصّة، بل إنّه اقترح على المضروب أن يقتصّ منه بدل أن يقتصّ من رسول الله(ص)، ومثل هذا الموقف لا ينسى، فهل فهم عمر بن الخطاب الدّرس؟ أو بعبارة أخرى إذا كانت هذه هي الحال مع قضيب يمشوق فكيف يكون الموقف مع الدّرّة؟! وهذا رسول الله (ص) ضرب شخصا واحدا بالقضيب غير متعمّد، ورأى في ذلك قصاصا، فما هو عدد المسلمين الذين ضربهم عمر بالدّرّة على رؤوسهم وأمام أقاربهم ولم يعتذر إلى أحد منهم؟ وإذا كان رسول الله(ص) الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم لم يستجز ضرب رجل واحد ضربة واحدة فمن أين جاز لعمر أن يضرب المسلمين عشر سنين بدرّته التي لا تفارقه، لا يفرّق في ذلك بين الرجال والنّساء؟!

قال ابن تيمية: كان عمر بن الخطّاب (رض)يؤدب بالدّرّة فإذا جاءت الحدود دعا بالسّوط[2].

وإليك بعض ما حفل به ملفّ درّة عمر:

قال الرازي: وأما الأثر فما روي أنّ عمر أمر أنساً أن يكاتب سيرين أبا محمد بن سيرين فأبى فرفع عليه الدرة وضربه وقال: «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً»، وحلف عليه ليكاتبنه؛ ولو لم يكن ذلك واجباً لكان ضربه بالدّرّة ظلما، وما أنكر على عمر أحد من الصّحابة فجرى ذلك مجرى الإجماع. وقال أكثر الفقهاء إنّه أمر استحباب وهو ظاهر قول ابن عباس والحسن والشعبي، وإليه ذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي والثوري واحتجوا عليه بقوله عليه الصلاة والسلام«لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه»

---

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي ج٩ص٢٧-٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٢٨ص ٣٤٨.

وأنّه لا فرق أن يطلب الكتابة أو يطلب بيعه ممّن يعتقه في الكفّارة، فكما لا يجب ذلك فكذا الكتابة وهذه طريقة المعاوضات أجمع[1].

أقول: وأنت ترى أنّه جعل من سكوت الصّحابة حجّة شرعيّة وكأنّ الأحكام تدور مدار مزاج الصّحابة، والحال أنّ النّاس مسلّطون على أموالهم وأملاكهم، يتصرّفون فيها بما يرون، ولا يحلّ لعمر ولا لغيره أن يجبرهم على تصرّف معيّن، اللّهمّ إلاّ أن يتعلّق ذلك بأمر مهمّ في حياة المسلمين فيتصرّف ساعتها بالعنوان الثّانويّ. وانظر إلى قوله«ولو لم يكن ذلك واجبا لكان ضربه بالدّرّة ظلما» وكأنّه ليس بظلم! بل هو ظلم مضاعف لأنّه صدر من رجل يتخذّ من منصبه منطلقا لإذلال النّاس وإجبارهم على فعل ما لا يحبون فعله. لكنّ محدّثي الأمّة ومفسّريها ابتلوا بما ابتلي به اليهود من قبل من مؤاخذة الضّعفاء دون الأقوياء، فالتّدخّل في الأمور الشّخصيّة ممقوت، وإكراه النّاس على فعل ما لا يحبون فعله ممقوت، لكن حينما يصدر الممقوت من شخص يشغل منصب الخلافة يصبح قبوله محلّ إجماع، في لمح البصر أو هو أقرب!

وفي مصنف عبد الرزاق في قصّة من ذهب يستفتي عمر: «...فأتيت عمر بن الخطّاب أسأله فوجدت معه لمّا جئته رجلا أبيض رقيق الوجه وإذا هو عبد الرحمن بن عوف، قال: فسألت عمر، فالتفت إلى عبد الرحمن فقال: ترى شاة تكفيه؟ قال: نعم؛ فأمرني أن اذبح شاة، فقمنا من عنده فقال صاحب لي: إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل. فسمع عمر كلامه فعلاه عمر بالدّرّة ضربا ثمّ أقبل عليّ عمر ليضربني فقلت: يا أمير المؤمنين لم أقل شيئا، إنّما هو قاله..»[2].

قال قبيصة: «وما أذكر الآية في سورة المائدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتي فلم يفجأنا إلا ومعه الدّرّة فعلا صاحبي ضربا بها وهو يقول أقتلت الصيد في

---

(1) التفسير الكبير، الرازي، ج٢٣ ص١٨٩ . والقصة أيضا في تفسير السمرقندي ج٢ص٥١١وتفسير السمعاني ج٣ ص٥٢٧ وتفسير القرطبي ج١٢ ص٢٤٥وأحكام القرآن للجصاص ج٥ ص١٨٠و

(2) مصنف عبد الرزاق ج٤ص٤٠٦ .

الحرم وسفهت الفتيا؟ ثمّ أقبل عليّ يضربني فقلت: يا أمير المؤمنين لا أحلّ لك منّي شيئا مما حرّم الله عليك»[1]..

و عن أبي وائل أنّ ابن مسعود رأى رجلا قد أسبل إزاره فقال له: ارفع فقال له الرجل: و أنت يا ابن مسعود فارفع إزارك ! فقال عبد الله: إني لست مثلك، إنّ لساقي حموشة و أنا أؤمّ النّاس. فبلغ ذلك عمر بن الخطّاب فاقبل على الرّجل ضربا بالدّرّة و قال: أتردّ على ابن مسعود! أتردّ على ابن مسعود![2]!

قال ابن تيمية: «صحّ أن عمر بن الخطّاب كان يضرب أيدي النّاس ليضعوا أيديهم في الطّعام في رجب ويقول «لا تشبّهوه برمضان »[3].

أقول: وهذا مخالف لقوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾.

وروي عن عمر أنه رأى شابّا يمشي رويدا فقال: ما بالك أأنت مريض؟ قال: لا يا أمير المؤمنين؛ فعلاه بالدّرة وأمره أن يمشي بقوّة[4].

أقول: هل كان رسول الله(ص) يتدخّل في الحياة الشخصيّة بهذا الشكل؟ وما يضرّ الناس أن يمشي المرء كما شاء طالما لم يتعدّ حدود الله تعالى ولم يشكّل خطرا أو ضررا على حياة المسلمين؟! و هل كان رسول الله(ص) يعلو أحدا بالدّرّة على مرأى من النّاس؟ أليس في ذلك انتهاك لحرمة المسلم؟ من زعم أنّ هذه السّيرة تنسجم مع سنّة النّبي(ص) ورحمة الإسلام فقد ضلّ ضلالا مبينا.

وعن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال رأى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان كاشفا عن بطنه فرأى جلدةً نقية فرفع عليه الدرّة وقال: أجلدة كافر؟ فقيل له إنّ أرض الشّام أرض طيبة العيش فسكت [5].

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن الضريس عن إبراهيم النخعي (رض) قال: كان بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال وذلك الضّرب فجاء فيه كتاب من عمر بن

---

(1) الدر المنثور، السيوطي، ج٣ ص١٩١.

(2) شرح العمدة، ج ٤ ص ٣٦٦.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٢٥ ص ٢٩١ .

(4) تفسير ابن كثير،ج٣ص٤٣٣ ومختصر ابن كثير، ج٢ص٨٤٤ واستشهد به الألبانيّ في مناقشة حديث «سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن» انظر السّلسلة الضّعيفةج١ص١٣٢ .

(5) الجامع ج١١ ص٨٦ تحت رقم ١٩٩٩٥.

الخطاب أن يرفع إليه فقال الرجل: ما أدري فيما رفعت! فلما قدم على عمر علاه بالدرّة ثم جعل يقرأ عليه ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين﴾ (حتى بلغ) ﴿الغافلين﴾ قال فعرفت ما يريد فقلت: يا أمير المؤمنين، دعني فوالله ما أدع عندي شيئا من تلك الكتب إلا حرقته ،قال ثمّ تركه[1] .

و عن وبرة، قال: رأى عمر تميماً الداري يصلي بعد العصر، فضربه بدرته على رأسه. فقال له تميم: يا عمر تضربني على صلاة صليتها مع رسول الله (ص)! قال: يا تميم، ليس كل الناس يعلم ما تعلم[2].

قالوا:أتى عمر سائل فقال اعطوه ثم نظر فاذا تحت ابطه مخلاة مملوءة خبزا فقال لست بسائل بل تاجر، ثم علاه بالدرة ضربا [3].

قدم سعيد بن عامر بن حذيم على عمر بن الخطاب فلمّا أتاه علاه بالدرة فقال سعيد: سبق سيلك مطرك، إن تعاقب نصبر وإن تعف نشكر وإن تستعتب نعتب. فقال ما على المسلم إلا هذا قال: ما لك تبطئ بالخراج ؟ قال: أمرتنا أن لا نزيد الفلاّحين على أربع الدنانير فلسنا نزيدهم على ذلك ولكنّا نؤخرّهم إلى غلاّتهم . فقال عمر: لا عزلتك على ما حييت[4] .

قالوا: إنّ عمير بن سعد كان يعجب عمر بن الخطّاب فكان من عجبه به يسميه نسيج وحده وبعثه مرّة على جيش من قبل الشّام فقدم مرة وافدا فقال: يا أمير المؤمنين إنّ بيننا وبين عدوّنا مدينة يقال لها غرب السوس يطلعون عدونا على عوراتنا ويفعلون و يفعلون فقال عمر: إذا أتيتهم فخيّرهم بين أن ينقلوا من مدينتهم إلى كذا وكذا وتعطيهم مكان كلّ شاة شاتين ومكان كل بقرة بقرتين ومكان كل شيء شيئين فإن فعلوا فأعطهم ذلك وإن أبوا فانبذ إليهم ثم أجّلهم سنة فقال: يا أمير المؤمنين اكتب لي عهدك بذلك فكتب له عهده فأرسل إليهم فعرض عليهم ما أمره به أمير المؤمنين فأبوا فأجّلهم سنة ثم نابذهم فقيل لعمر إنّ عميرا قد خرب غرب السوس وفعل وفعل فتغيّظ عليه عمر ؛

---

[1] الدر المنثور ج ٤ ص٤٩٧:
[2] سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج: ٢ ص: ٤٤٨.
[3] التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢ ص٤٢١ (حم م ه عن أبي هريرة).
[4] تاريخ مدينة دمشق ج٢١ ص١٦٤ .

ثمّ إنّـه قـدم بعـد ذلـك وافـدا ومعـه رهط من أصـــحـابه فلمّا قدم عليه علاه بالدّرّة قائلا :خربت غرب السـوس وهو سـاكت لا يقول له شيئا. ثمّ قال لأصحابه مبرنسين مبرنسين ضـعوا برانسـكم ؛ فقال عمير ضـعوا برانسـكم ثكلتكم أمّهاتكم، إنّكم والله ما أنتم بهم، فوضـعوا برانســهم؛ فقال عمير: معمّمين، معمّمين ضــعوا عمائمكم، فقال عمير ضــعوا عمـائمكم فإنا والله ما نحن بهم فقال مكممين، مكممين ضـــعوا أكمامكم. فقال عمير: ضـــعوا أكمـامكم ثكلتكم أمّهـاتكم فـإنّا والله ما نحن بهم، قال فوضـــعوا أكمامهم فإذا عليهم حمـام؛ فقـال عمر: أمـا والله الـذي لا إله إلا هو لو وجدتكم محلّقين لرفعت بكم الخشـــب! ثمّ إنّ عمر دخل على أهله فاســتأذن عليه عمير فدخل فقال: يا أمير المؤمنين أقرأ إليّ عهدك في غرب الســـوس. فقال عمر: رحمك الله فهلا قلت لي وأنا أضـــربك! فقـال: كرهـت أن أوبّخـك يـا أمير المؤمنين. فقـال عمر: غفر الله لـك ولكن غيرك لو كان[1].

قال ابن سـعد في ترجمة سليم بن عبد العزيز بن عبيد السلمي: أبو شجرة أمّه الخنساء الشـّاعرة، أســـلم مع أمّـه ثمّ ارتـدّ في زمن أبي بكر، وقاتل المســـلمين. قال المبرد في الكامل: كان من فتّاك العرب، واشتهر عنه في زمن الردّة قوله في قصيدة:

ألا أيّها المدلى بكثـرة قـومه وحظّك منهم أن تذلّ وتقهرا

سل النّاس عنّا كلّ يوم كريهة إذا ما التقينا دارعين وحسّرا

ويقول فيها:

فروّيت رمحي من كتيبة خالد وإنّي لأرجو بعدها أن أعمّرا

ثمّ أسـلم وقدم على عمر فقال له: أنا أبو شـجرة السـلمي فأعطني فقال: ألسـت القائل فروّيت رمحي، ثمّ علاه بالدرّة فسبقه عدوا وركب راحلته فنجا وهو يقول

قد ضـنّ عنّا أبـو حفـص بنائله وكـلّ مخـتـبط يـومـا لـه ورق

ما زال يضربني حتى جذيت له وحال من دون بعض الرّعيّة الشّفق[2].

---

(1) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٤٦ص٤٨٨، و سير أعلام النبلاء ج٢ص ٥٦٠.
(2) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج٣ ص١٦٨ رقم ٣٤٤٣.

قال السّرخسي: ..وإنّ عمر بن الخطاب (رض) لمّا رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبا مصبوغا بعد إحرامه علاه بالدرّة فقال: لا تعجل يا أمير المؤمنين فإنّما هو بمشق؛ فقال: نعم، ولكن من ينظر إليك من بعد لا يعرف ذلك، فيرجع إلى قبيلته ويقول: رأيت على طلحة في إحرامه ثوبا مصبوغا فيعيّرك الناس بذلك[1].

وحكى محمد رحمه الله أن إجماع الصحابة (رض) على ما هو عليه مذهبنا فكان عمر (رض) لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثا إلاّ علاه بالدرّة [2].

حدثنا خلف بن هشام نا حماد بن زيد عن عبد الله بن المختار عن هشام بن عروة أن كلابا بن أمية غزا في خلافة عمر (رض) فأنشأ أبوه يقول

إذا بكت الحمامة ساق حر   على بيضاتها دعوا كلابا

تركت أباك مرعشة يداه   وأمّك ما تسيغ لها شرابا

فبلغ ذلك عمر (رض) فكتب فجيء به، فلمّا أن دخل عليه علاه بالدرّة ضربا وقال: أجهاد أفضل من أبويك! أجهاد أفضل من أبويك[3]!

ولم تكن درّة عمر تهدّد أبشار الناس فقط، بل كان لها سلطان غيبي وولاية تكوينية تحقّق ما لم تحقّقه عصا موسى بن عمران (ع). قال الرّازي في تفسيره: وقعت الزّلزلة في المدينة فضرب عمر الدّرة على الأرض وقال: اسكني بإذن الله، فسكنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك[4].

---

(1) المبسوط السرخسي ج٤ ص٨.
(2) الغرة المنيفة، ج١ص١٥٤ وإيثار الإنصاف ج١ص١٦٨.
(3) مكارم الأخلاق ج١ص٨٢رقم ٢٤٢.
(4) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج٢١ ص٧٥.

أقول: ومع ذلك يبقى المتتبع متحيّرا، فإنّ عمر بن الخطّاب الذي يوقف الزّلزلة بضربة واحدة بدرّته لا يستطيع أن يثبت أمام المشركين لحظة واحدة، إذ لم ينقل لنا التّاريخ عنه إلاّ فرارا بعد فرار!

وعن حميد بن هلال قال دخل عبيد الله بن عمر على أخيه عبد الله فقرب له ثريدا عليه لحم فقال عبيد الله: ما أنا بآكله حتى تجعلوا فيه سمنا! فقال عبد الله أما علمت أنّ أباك قد نهى عن ذلك؟ فقال القوم: أطعم أخاك. قال: فصنع فيه سمناً، فبينا هم على ذلك دخل عمر، فأهوى بيده فأكل لقمة، ثمّ رفع رأسه فنظر في وجوه القوم، ثمّ رفع الدرّة فضرب عبيد الله، ثمّ أراد أن يضرب الجارية فقالت: ما ذنبي؟ أنا مأمورة؛ فخرج ولم يقل لعبد الله شيئا[1].

---

(1) الجامع، ج١١ ص٨٧ تحت رقم١٩٩٩٨.

الفصل الثاني
روايات في فضائل عمر

من المحدّثين من يرى قتل من يقدح في عُمر.

عن ســعيد بن عبد الرّحمن بن أبزى قال: « قلت لأبي: يا أبه، أرأيت لو أنّك رأيت رجلا يسبّ أبا بكر ما كنت فاعلا؟ قال: كنت أضرب عنقه! قال: قلت فعُمر؟ قال: كنت أضرب عنقه! قال: قلت فعثمان؟ قال: أمر قد اختلف فيه». وعن ابن عيينة عن خلف بن حوشب عن ابن أبزي نحوه[1].

أقول: وأنت ترى كيف توقّف السّائل عند عثمان، ولم يتعدّه إلى عليّ(ع) مخافة أن يتورّط ويصدر حكما قاسيا في حقّ كثير من الصّحابة والتّابعين الذين كانوا يسبّون عليا(ع) ويشتمونه ويلعنونه. ويكفيك هذا لمعرفة مدى النّزاهة والأمانة لدى من تولّوا الإشراف على التّراث! ومجرّد التّوقّف عند عثمان يعني أنّ عليّا (ع) مستباح العرض، فإذا سبّه شخص فإنّه يكون قد ارتكب أمرا مختلفا فيه، والمختلف فيه لا يصحّ الاحتجاج به! وهكذا غدا من يسبّ عُمر بن الخطّاب يستحقّ القتل في الإسلام مع أنّ عُمر قضى أكثر من ثلاثين سنة يعبد الأصنام، بينما يرفع الحرج والملام عمّن يسب عليا(ع) مع أنّه لم يسجد لصنم طرفة عين! فأين قيمة التّوحيد إذاً؟! على أنّ أبا بكر نفسه لا يقبل أن يقتل رجل سبّه. قال السّبكي :وفي حديث أبي برزة« كنت يوما عند أبي بكر فغضب على رجل ـ وحكى القاضي إسماعيل وغيره في هذا الحديث أنه سبّ أبا بكر، ورواه النسائي أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل ـ فردّ عليه فقلت: يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه. قال: اجلس، فليس ذلك لأحد إلاّ لرسول الله(ص)»[2].

ورووا عن رسول الله(ص)أنّه قال: أتاني جبريل آنفاً فقلت له: يا جبريل حدّثني بفضائل عُمر بن الخطّاب في السّماء! فقال: يا محمّد، لو حدّثتك بفضائل عُمر في السّماء

---

(1) مسند إسحاق بن راهويه، ج٣ ص٧٢٩ تحت رقم ١٣٣٤.

(2) فتاوى السبكي، ج٢ ص٥٨٢.

ما لبث نوح في قومه «ألف ســنة إلاّ خمســين عاماً» ما نفدت فضــائل عُمر، وإنّ عُمر حسنة من حسنات أبي بكر [1].

أقول: على فرض أنّ حياة عُمر كلّها كانت حسـنات، لحظةً لحظةً، فإنّه يكفي لبيانها مـدّة مســاويـة لعُمره، فكيف غدا "ما لبث نوح في قومه " غير كاف لبيانها؟! والحال أنّ عُمر بن الخطّاب قضى معظم عُمره ينحني للأصنام، وقد قال الله تعالى ﴿إنّما المشركون نَجَس﴾، فهل كان عُمر أيّام كان من المشـركين أيضـا على فضـيلة؟ أم أنّه يُسـتثنى من القاعدة كما تقتضــيه ثقافة الكرســيّ، فيقال: كلّ المشــركين نَجس باســتثناء عُمر بن الخطّاب؟! ولأنّ قوله تعالى ﴿إنّما المشـركون نجس﴾ يعني أنّ كلّ مشـرك نجس حال شــركه، والقائل هو الله جلّ شــأنه، فلا مزايدة! وعليه يكون عُمر بن الخطّاب أيّام كان على الشّرك نَجَساً، وهذا لا يقبل الجدل؛ وبما أنّ شركه دام أكثر من ثلاثين سنة، فإنّه لا يُعقـل أن يكون له في ذلك فضــل. وأمّا بعد إســلامه، فإنّ هناك مَواطن ينبغي التوقّف عندها، وفيها تسـاؤلات مشـروعة. هل يمكن أن يعدّ من فضـائل عُمر أنّه فرّ يوم أحد؟ هل يمكن أن يعدّ من فضائله أنّه فرّ يوم حنين؟ هل يمكن أن يعدّ من فضائل أنّه فرّ يوم خيبر يجبّن أصــحابه ويجبّنونه[2]؟هـل يمكن أن يعـدّ من فضــائل عُمر أنّه جبن يوم الأحزاب ترتعد فرائصــه لزئير عَمرو بن عبد ودّ؟ و أنّه كان ســريعا إلى المســاءة كثير الجبه والشــّتم و الســّبّ[3]، وهذا عين ســوء الخلق؟ وأنّه همّ بتحريق بيت فاطمة(ع)؟ وأمور أخرى نتعرّض لها فيما يأتي من الكتاب إن شاء الله تعالى . وقد كفى الله المؤمنين القتـال بـأحمـد بن حنبـل، فقـد قـال ابنه عبد الله: «قال أبي: هذا حديث باطل موضــوع، اضــرب عنـه»[4]. وفي الفوائد:«.حديث أنه(ص)قال لجبريل حدثني بفضــائل عُمر في السّماء فقال: يا محمد، لو حدّثتك بفضـائل عُمر في السّماء ما لبث نوح في قومه «ألف سـنة إلا خمسـين عاماً» ما نفدت فضائل عُمر وإنّ عُمر حسنة من حسنات أبي بكر. رواه

---

(1) الفواكه الدواني للنفراوي المالكي، ج١ ص١٠٣، دار الفكر، بيروت ١٤١٥ هـ.

(2) معنى يجبّنونه أي ينسبون إليه الجبن فيقولون له يا جبان أو جبنت..، والجبن نقيض الشّجاعة.

(3) ذكره ابن أبي الحديد كما يأتي لاحقا .

(4) علل الحديث، ج٢ ص٣٨٥.

الحسن بن عرفة عن عمّار مرفوعا. قال أحمد بن حنبل: إنّه موضوع. قال في اللآلئ: إنّه أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة قلت: أخرجه أبو نعيم فكان ماذا؟ فليس بمثل هذا يتعقب قول من قال إنه موضوع»[1]. وفي اللآلىء .قال أحمد بن حنبل موضوع ولا أعرف إسماعيل وقال الأزدي هو ضعيف وقال ابن حبان يروي المناكير التي لا يشك أنها موضوعة»[2] وفي العلل المتناهية«قال أبو الفتح الأزدي إسماعيل ضعيف. قال أبو حاتم: الوليد مجهول؛ وقال ابن حبّان: كان يروي المناكير التي لا يشكّ أنها موضوعة»[3].

وعن شفي الأصبحي قال: سمعت عبد الله بن عَمرو (رض)يقول سمعت رسول الله(ص)يقول: «سيكون بعدي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصّدّيق لا يلبث بعدي إلاّ قليلا، وصاحب رحى دارة العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً؛ قيل: من هو يا رسول الله؟ فقال: عُمر بن الخطّاب (رض)»[4].

أقول: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يستشهد الرّجلان بهذا يوم السّقيفة؟ وكيف خفي هذا الكلام على عليّ وفاطمة عليهما السّلام؟

قال السّيوطي: «وأخرج التّرمذي والحاكم وصحّحه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله(ص): لو كان بعدي نبيّ لكان عُمر بن الخطّاب. وأخرجه الطبرانيّ عن أبي سعيد الخدريّ وعصمة بن مالك. وأخرجه ابن عساكر من حديث ابن عُمر»[5].

أقول: إن صحّ هذا فإنّه يجوز على الأنبياء عبادة الأصنام عشرات السّنين، لأنّ عُمر عبد الأصنام عشرات السّنين، وهو مع ذلك يستحق النّبوّة. لكنّ عبادة الأصنام من النّجس بدليل قوله تعالى﴿إنّما المشركون نجس﴾، فيكون المرشّح للنّبوّة سبق له أن كان نجسا! وقد يوجد في نفس الوقت من لا يعبد الأصنام بل يوحّد الله تعالى ويجتنب

---

(1) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١ص٣٣٧ .

(2) اللآلىء المصنوعة، ج١ ص٢٧٧ .

(3) العلل المتناهية ج١ ص١٩٥.

(4) الآحاد والمثاني، ج١ص٩٦تحت رقم ٦٧ .

(5) سنن الترمذي ج٥ص٦١٩ و المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٩٢ تاريخ الخلفاء، والمعجم الكبير ج١٧ص ٣١٠

الأصنام، وهو غير مرشح للنّبوّة، فيكون غير المرشّح للنّبوّة طاهرا والمرشّح للنّبوّة نجسا، وهذا ما لا يرتضيه الفلاّح في الصّعيد، ولا الملاّح في البحرين؛ فيا خيبة الرّاوي ويا خيبة من يصدّقه! ثم كيف يصنعون بما رووا في الصّحاح وغيرها من قول رسول الله(ص) لعلي (ع):«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي»[1]. ففي ظل هذا الحديث من يكون نبيا بعده لو كان باب النبوة مفتوحا؟!

ونسب إلى النّبي(ص)أنّه قال:«لمّا أسلم عُمر بن الخطّاب أتاني جبريل فقال: قد استبشر أهل السّماء بإسلام عُمر»[2]، قال المناويّ: وذلك لأنّ النّبي(ص)قال: اللّهمّ أعزّ الإسلام بأبي جهل أو بعُمر، فأصبح عُمر فأسلم، فأتى جبريل فذكره. وفي علل التّرمذيّ عن الحبر رأى النّبيّ(ص)على عُمر ثوبا أبيض فقال: البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا. في فضائل الصّحابة (عن ابن عبّاس) قال الحاكم: صحيح. وردّه الذّهبيّ في التّلخيص بأن عبد الله بن خراش أحد رجاله ضعّفه الدّارقطنيّ وقال في الميزان: قال أبو زرعة: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، وقال البخاريّ: منكر الحديث، ثمّ ساق من مناكيره هذا الخبر»[3].

وحديث «لو لم أبعث فيكم لبعث عُمر». قال السّيوطيّ: «في إسناده وضّاع»[4].

---

(1) صحيح البخاري ج٤ص١٦٠٢و صحيح مسلم ج٤ص١٨٧٠ و صحيح ابن حبان ج١٥ص ١٥ و المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٤٣ و سنن النسائي الكبرى ج٥ص٤٤ و سنن النسائي الكبرى ج٥ص١٢٥ و سنن البيهقي الكبرى ج٩ص٤٠ والمعجم الأوسط ج٨ص٤٠ و المعجم الكبير ج١١ص٧٥ و المعجم الكبير ج٢٣ص٣٧٧ و مسند أبي يعلى ج٢ص٩٩ و مسند أحمد بن حنبل ج٣ص٣٣٨ و مسند أحمد بن حنبل ج٦ص٣٦٩ و مسند أحمد بن حنبل ج٦ص٤٣٨ و مجمع الزوائد ج٩ص١٠٩ .

(2) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوى ج ٥ ص ٣٨١ الحديث رقم ٧٣٧٧.

(3) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوى، ج ٥ ص ٣٨١ الحديث رقم ٧٣٧٧.

(4) في كنز العمال ج١١ ص٢٦٦:الحديث رقم ٣٢٧٦٢ - لو كان بعدي نبي لكنته - قاله لعُمر [الخطيب في رواة مالك وابن عساكر - عن ابن عُمر وقال منكر].الحديث رقم ٣٢٧٦٣ - لو لم أبعث فيكم لبعث عُمر [عد وقال غريب كر - عن عقبة بن عامر عد كر - عن بلال بن رباح وقال عد غير محفوظ وأوردهما ابن الجوزي في الموضوعات]. وفي المغني عن حمل الأسفار، ج٢ ص٨٣٣: ٣٠٦١ حديث لو لم أبعث لبعثت يا عُمر ٣ ١٥٧ أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو منكر والمعروف من حديث عقبة بن عامر لو كان بعدي نبي لكان عُمر بن الخطاب. رواه الترمذي وحسنه وأخرجه ابن عدي بلفظ لو لم أبعث

أقول: وكفى الله المؤمنين القتال.

و عن ابن عبّاس قـال: وُضـع عُمر بن الخطّاب على سـريره فتكنّفه النّاس يدعون ويصـلّون قبـل أن يُرفع وأنـا فيهم، فلم يرُعْني إلاّ رجـل قـد أخـذ بمنكبي من ورائي، فالتفتّ فإذا هو عليّ بن أبي طالب، فترحّم على عُمر وقال: ما خلّفت أحدا أحبّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، و أيم الله إن كنت لأظنّ ليجعلك الله مع صـاحبيك، وذاك أنّي كنت أكثر أن أسـمع رسـول الله(ص)يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعُمر، ودخلت أنا وأبو بكروعُمر، وخرجت أنا و أبو بكر وعُمر فإن كنت لأظنّ ليجعلك الله معهما[1].

أقول: ينسـبون مثل هذه الرّوايات إلى عليّ بن أبي طالب(ع)، والصـّحاح تشـهد بخلافها، وكيف يقول علي(ع) مثل هذا ومقالته الشّقشـقيّة تهتف بما ينسـفه! ولكن من خلت قلوبهم من النزاهة والأمانة لا يبالون ما يأتون، فتراهم يتحوّلون فجأة إلى علي بن أبي طالب (ع) وينسـبون إليه ما يحاولون أن يشـوّشـوا به على شيعته، وغاب عنهم أنّ أتباعه (ع) لا يأخذون معالم دينهم إلا من رسـول الله وعترته المصـطفين الذين أخبر (ص) أنّهم أعلم الأمّة، وأنّ من تمسـّك بهم لا يضـلّ أبدا. ولم يرد من طريق عليّ(ع) في كتب شـيعته ما يضفي رائحة الشرعية على جماعة السقيفة، بل إنّه ظلّ يشكو إلى الله تعـالى ظلم قريش إياه، وخرج من الدّنيا ولم يتراجع عن موقفه قيد أنملة. فهذا الحديث (وأمثاله) ردٌّ على أصحابه.

و عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله(ص)أتاني جبريل عليه السلام فقال: أقرئ عُمر السـلام وقل له إنّ رضـاه حُكمٌ وإنّ غضـبَه عزٌّ»[2]. وهو في المعجم

فيكم لبعث عُمر فيكم، رواه من طريقين في أحدهما عبد الله بن واقد الحراني وهو متروك وفي الآخر رشـدين بن سعد وقال قلب رشدين متنه ورواه أيضاً من حديث بلال وفيه زكريا بن يحي وهو كذاب.

(1) مسند ابن المبارك، عبد الله بن المبارك، ص ١٥٧.

(2) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٢١ ص ٤٨.

الأوسط أيضا، وقال الطّبراني بخصوصه هناك: «لم يرو هذا الحديث عن زيد العمي إلاّ جرير بن حازم تفرّد به خالد بن يزيد العمي»[1].

أقول: لقد رضي أن يفرّ من الزّحف أكثر من مرّة، فهل يصبح الفرار حكماً؟ ولقد كان هائجاً حين الهجوم على بيت فاطمة، فهل هذا عزّ، وقد أخبر الله تعالى نبيّه(ص)أنّه جلّ وعلا يغضب لغضب فاطمة(ع) ويرضى لرضاها[2]. وأعمِل الفكر جيّدا وتأمّل وتمعّن كي ترى كيف سُلب الحديث من فاطمة(ع) وأُضفي على عُمر بن الخطاب!

وأخرج ابن سعد عن بسطام بن مسلم قال: قال رسول الله(ص)لأبي بكر وعُمر لا يتأمّر عليكما أحد بعدي[3].

أقول: إن كان هذا صحيحا فلم أمّر عليهما أسامة بن زيد في آخر عُمره الشّريف؟

أيعقل هذا؟ أيعقل أن يقول لهما النبي(ص) أمام النّاس هذا الكلام ثمّ يؤمّر عليهما أسامة بن زيد، كما هو في القصّة المشهورة؛ روى البخاري عن[..] مسدد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان بن سعيد حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عُمر (رض) قال أمر رسول الله (ص) أسامة على قوم فطعنوا في إمارته فقال: إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله لقد كان خليقا للإمارة وإن كان من أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده[4]. ثم أعمِل الفكر في قوله (ص):« إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله» يتبين لك أنّهم كانوا لا يرون حرجا في الطّعن في أقوال الرسول (ص) وأفعاله بعد نزول قوله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك في ما شجَر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليما﴾!

وعن عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله(ص) جالساً فسمعنا لغطاً وصوت الصبيان، فقام رسول الله (ص) فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال: يا عائشة تعالي

---

(1) المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٦ ص ٢٤٢.
(2) تهذيب التهذيب ج١٢ ص٤٦٨ و تهذيب الكمال، ج٣٥ ص٢٥٠ و الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨ ص٥٦.
(3) الطبقات الكبرى، ج٣ ص٢١١ و مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ ص٣٥١.
(4) صحيح البخاري، ج٤ص١٥٥١ رقم٤٠٠٤، والحديث أيضا في صحيح مسلم ج٤ ص١٨٨٤.

فانظري. فجئت فوضعت ذقني على منكب رسول الله(ص) فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعت فجعلت أقول لا، لأنظر منزلتي عنده[!] إذ طلع عُمر فارفضّ الناس عنها فقال رسول الله (ص) إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فرّوا من عُمر. قالت: فرجعت .

أقول: لكنّ شياطين قريش لم يفرّوا منه يوم أحد ويوم حنين، وعَمرو بن عبد ودّ لم يفرّ منه يوم الأحزاب، وشياطين اليهود لم يفرّوا منه يوم خيبر، وتلك أمّهات المعارك في تاريخ الإسلام. وانظر إلى قلّة ورع الرّاوي يزعم أنّ رسول الله يشارك الشّياطين في التفرّج على الباطل، ولا تبالي الشّياطين بوجوده الشّريف وإنّما تهتمّ لحضور عُمر، وكأنّ رسول الله(ص) أقلّ شأنا من رجل كان انحنى للأصنام عشرات السنين! وانظر إليهم يزعمون أن رسول الله (ص) كان يشجّع إحدى أزواجه على التفرّج على الرقص والغناء، ولو قيل لهم إنّ عُمر بن الخطاب جلس يتفرج على الغناء والرّقص مع إحدى أزواجه لقالوا ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾، فما أجرأهم على الله تعالى.

قال السيوطي: وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشّيخ عن زيد بن أسلم في قوله ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في النّاس كمن مثله في الظّلمات﴾ قال: أنزلت في عُمر بن الخطّاب وأبي جهل بن هشام كانا ميتين في ضلالتهما فأحيى الله عُمر بالإسلام وأعزّه وأقرّ أبا جهل في ضلالته وموته، وذلك أنّ رسول الله(ص)دعا فقال: اللّهم أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعُمر بن الخطّاب[1].

أقول: أين هذا العزّ في حياة النّبي(ص)؟!.وأين كان عُمر بن الخطّاب حين كان عَمرو بن عبد ودّ يزمجر ويتحدّى؟!

قال ابن عاشور: وفي الحديث: قد يكون في الأمم محدّثون فإن يكن في أمّتي أحد فعُمر بن الخطّاب[2].

---

(1) الدر المنثور، ج٣ص٣٥٢.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ١٩٤٠.

قال الآلوسيّ: أخرج ابن جرير عن محمّد بن إسحق أنّ النبي(ص)قال عند نزول هذه الآية: لو أنزل من السماء عذاب لما نجا منه غير عُمر بن الخطّاب وسعد بن معاذ لقوله كان الإثخان في القتل أحبّ إلي. وأخرجه ابن مردويه عن ابن عُمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ [1].

أقول: لكن القرآن يقول﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ ولم يقل وما كان الله ليعذّبهم وعُمر فيهم، فدلّ هذا على وضع الرّواية. ثمّ عن أيّ إثخان يتكلّمون؟ومتى أثخن عُمر في القتل؟ هل في وسعهم أن يأتوا بمحارب واحد قتله عُمر بن الخطاب في معركة؟

قال الثّعالبي: وأكثر الرّوايات في سبب نزول الآية أنّ عبد الرّحمن بن عوف تصدّق بأربعة آلاف وأمسك مثلها وقيل هو عُمر بن الخطّاب تصدّق بنصف ماله[2].

أقول: شهد على عُمر بن الخطّاب صحابة وصحابيّات ببخله ومنعه الخير. ولو كان صاحب جود في الجاهليّة أو الإسلام لذكر في الأجواد. وقد سمّى محمد بن حبيب البغدادي أجواد العرب في الجاهليّة والإسلام فلم يذكر فيهم عدويّا واحداً، لا عُمر و لا غيره.

قال ابن كثير: روى قيس بن حجّاج قال: لما فتحت مصر أتى أهلها (عَمرو بن العاص)وكان أميرا بها فقالوا: أيّها الأمير، إنّ لنيلنا هذا سنّة لا يجري إلاّ بها! قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشّهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثّياب أفضل ما يكون، ثمّ ألقيناها في هذا النّيل؛ فقال لهم عَمرو: إنّ هذا لا يكون في الإسلام، إنّ الإسلام يهدم ما كان قبله. فأقاموا والنّيل لا يجري حتّى همّوا بالجلاء، فكتب (عَمرو) إلى(عُمر بن الخطّاب)بذلك، فكتب إليه عُمر: إنّك قد أصبت بالذي فعلت، قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النّيل. فلمّا قدم كتابه أخذ عَمرو البطاقة ففتحها فإذا فيها: من

---

[1] روح المعاني، الآلوسي، ج١٠ ص٣٥.

[2] تفسير الثعالبي، ج ٢ ص ١٤٤.

عبد الله عُمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر أما بعد: فإنّك إن كنت إنّما تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهّار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك. قال: فألقى البطاقة في النّيل فأصبحوا يوم السّبت وقد أجرى الله النيل ستّة عشر ذراعا في ليلة واحدة، وقد قطع الله تلك السنّة عن أهل مصر إلى اليوم. (رواه الحافظ أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنّة)[1].

أقول: يبدو أنّ عُمر بن الخطّاب علّم منطق الأنهار، كما يبدو أنّ النّيل يفهم اللّغة العربيّة الحجازيّة، ويعرف خطّ عُمر، ولا يحتاج إلى ترجمان! لكنّ سنيّ عُمر كانت سنيّ قحط بالمدينة، ومن تلك السنيّ عام الرّمادة. فلماذا لم يتوجّه إلى السّماء ليقول لها: إن كنت إنّما تمطرين من قبلك فأمسكي وإن كان الله الواحد القهّار هو الذي يرسلك فأمطري!

ويبقى السؤال كما يلي: هذا السّلوك من النّيل هل هو لكلّ أنهار الدّنيا أم أنّه خاصّ بالنيل؟وما أشدّ ولع النّيل بالجواري الأبكار في الليلة الثانية عشرة بالضبط ! لا قبل ولا بعد! وقبل ابتكار السّاعة بزمان! لكن يبدو أنّ ثورة المصريّين على عثمان كان لها على بني أميّة أثر بالغ لا يكاد يوصف، وهو ما دعاهم وأتباعهم إلى الافتراء على أهل مصر ووسمهم بصفات لا تنسجم مع روح الإسلام الحنيف؛ ولا تزال آثار تلك الافتراءات بادية في كتب الأدب، شعرها ونثرها؛ وإنّما المصريّون شعب من شعوب الدّنيا، فيه من كل الأصناف، فيه الظالم لنفسه وفيه المقتصد وفيه السابق بالخيرات، وفيه المسلمون وغير المسلمين.

قال ابن كثير: ومما يدلّ على ذلك ما قاله البخاريّ في صحيحه عن عبد الله بن عُمر (رض)ما قال: ما سمعت عُمر(رض)يقول لشيء قطّ إني لأظنّه هكذا إلا كان كما يظن. بينما عُمر بن الخطّاب (رض) جالس إذ مرّ به رجل جميل فقال: لقد أخطأ ظنّي أو أنّ هذا على دينه في الجاهليّة، أو لقد كان كاهنهم. عليّ بالرّجل! فدعي له فقال له ذلك فقال: ما رأيت كاليوم استُقْبِل به رجل مسلم. قال: فإنّي أعزم عليك إلاّ ما أخبرتني. قال: كنت

---

[1] مختصر ابن كثير، ج ٣ ص ١٠٤.

كاهنهم في الجاهليّة. قال: فما أعجب ما جاءتك به جنّيتك؟ قال: بينما أنا يوما في السّوق، جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت: ألم تر الجنّ و إبلاسها ... ويأسها من بعد إنكاسها ... ولحوقها بالقلاص وأحلاسها. قال عُمر(رض): صدق؛ بينما أنا نائم عند آلهتهم[!] إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قطّ أشدّ صوتا منه، يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله. قال: فوثب القوم فقلت: لا أبرح حتّى أعلم ما وراء هذا. ثمّ نادى: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله. فقمت، فما نشبنا أن قيل: هذا نبي ″(هذا لفظ البخاريّ وقد رواه البيهقي بنحوه)[1].

أقول: هذه القصّة تفيد أنّ عُمر بن الخطاب كان يعلم ببعثة النّبي(ص)، فلماذا أصرّ على البقاء على الشّرك طوال تلك السنين؟ ولماذا كان يعذّب الإماء اللاتي كنّ يعتنقن الإسلام؟! ثم لا يغب عنك أنّ الراوي هو عبد الله بن عُمر! عبد الله بن عُمر بن الخطّاب يروي بخصوص عُمر بن الخطاب.

وعن الزّهري عن ابن المسيّب في قوله تعالى﴿وما يُعمر من معَمر ولا ينقص من عُمره﴾ قال: لمّا طعن عُمر بن الخطّاب قال كعب: لو أنّ عُمر دعا الله لأخّر في أجله. فقال الناس: سبحان الله! أليس قد قال الله ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾؟ فقال كعب: أو ليس قد قال الله:﴿وما يُعَمّر من مُعَمّر ولا ينقص من عُمره إلا في كتاب﴾؟ قال الزّهري فنرى أنّ ذلك يؤخّر ما لم يحضر الأجل، فإذا حضر لم يؤخّر[2].

أقول: هكذا يضحك كعب الأحبار اليهوديّ على المسلمين، ″ لو أنّ عُمر دعا الله لأخّر في أجله″ يقول هذا الكلام عن عُمر بعد أن قال له: ″ اعهد فإنّك مقتول بعد ثلاث ″. وما يدري كعب الأحبار متى يقتل عُمر لو لم يكن مطّلعا على مؤامرة قتله؟!

قال البغويّ في تفسير قوله﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون..﴾ الصدّيق: الكثير الصّدق قال مجاهد: كلّ من آمن بالله ورسوله فهو صدّيق وتلا هذه الآية.

---

(1) مختصر ابن كثير، ج ٣ ص ٣٦٩.

(2) تفسير الصنعاني، ج٣ ص ١٣٧.

قال الضّحاك: هم ثمانية نفر من هذه الأمّة سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام: أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عُمر بن الخطّاب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته(1).

أقول:

بعد أن عبد الصّنم أكثر من ثلاثين سنة، ووأد ابنته، وآذى المسلمين في بداية الدّعوة في مكّة، والنّساء بشكل خاصّ، وفرّ من الزّحف مرّة بعد مرّة، تاركا رسول الله(ص)بين أيدي الأعداء، وتردّد كثيرا على مدراس اليهود أيّام السّبت حتى قال له النبي(ص): " أمتهوّكون يا ابن الخطّاب؟! " بعد هذا كلّه نال مرتبة الصّدّيقية فجأة كما تقضي به ثقافة الكرسيّ. والذي لا يشكّ فيه من قرأ القرآن الكريم وتدبّر معانيه أنه لا يجد عبارة "الصّدّيق" واردة إلاّ في حقّ معصوم. فقد جاء وصف مريم(ع) بـ"الصدّيقة"بعد أن خاطبتها الملائكة﴿إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين﴾، فهي مصطفاة مطهّرة؛ وكذلك وصف يوسف(ع) بالصدّيق في قوله تعالى﴿يوسف أيّها الصدّيق أفتنا في سبع بقرات...﴾ وقبل ذلك قول أبيه يعقوب(ع) له كما حكى القرآن الكريم﴿وكذلك يجتبيك ربّك ويعلّمك من تأويل الأحاديث ويتمّ نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمّها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق..﴾. فهو مجتبى من قبل الله تعالى. فمرتبة الصّديقية لا تجتمع مع عبادة الأصنام لحظة فما فوقها.

قال ابن عاشور: وقد قال النّبي(ص)«قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدّثون فإن يكن في أمّتي منهم أحد فعُمر بن الخطّاب». قال ابن وهب: محدثون: ملهمون(2).

أقول: أين كان التّحديث يوم وفاة النبي(ص)حين أنكرها الرّجل، والقرآن الكريم يهتف ﴿ إنّك ميّت وإنّهم ميّتون﴾. وأين كان التّحديث في مسألة الكلالة؛ ثمّ هو رجل كثير السّبّ والشّتم فهل كان السّبّ والشّتم من التّحديث، وهل كان قوله "حسبنا كتاب الله " ونسبته الهجر إلى رسول الله(ص)من الإلهام أيضا؟.

---

(1) تفسير البغوي، ج ١ ص ٣٨.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ٣٨٩٢.

وجاء في تفسير الصّنعاني ما يلي: فانطلق سليمان يوما إلى الحمّام وكان قد قارف بعض نسائه في بعض المأثم، قال معُمر لا أظنّه إلاّ قال حائضا [!][1]، فدخل الحمّام فوضع خاتمه ومعه ذلك الشّيطان، فلمّا دخل أخذ ذلك الشّيطان خاتمه فألقاه في البحر، وألقي على الشّيطان شبه سليمان فخرج سليمان وقد ذهب ملكه وكان الشّيطان يجلس على سرير سليمان أربعين يوما، فاستنكره صحابة سليمان وقالوا: لقد افتتن سليمان من تهاونه بالصّلاة، وكان ذلك الشّيطان يتهاون بالصّلاة وبأشياء من أمر الدّين، وكان معه من صحابة سليمان رجل يشبّه بعُمر بن الخطّاب في الجلد والقوّة فقال: إني سائله لكم. فجاء فقال: يا نبي الله ما تقول في أحدنا يصيب من امرأته في اللّيلة الباردة ثمّ ينام حتى تطلع الشمس، لا يغتسل ولا يصلّي، هل ترى عليه في ذلك بأسا؟ قال: لا بأس عليه! فرجع إلى أصحابه فقال: قد افتتن سليمان؛ قال فبينا سليمان ذاهب في الأرض إذ أوى إلى امرأة فصنعت له حوتا أو قال فجاءته بحوت، فشقّت بطنه فرأى سليمان خاتمه في بطن الحوت فعرفه فأخذه فلبسه فسجد له كل شيء لقيه من طير أو دابّة أو شيء، وردّ الله إليه ملكه فقال عند ذلك: ربّ اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى قال قتادة يقول لا تسلبنيه مرة أخرى[2].

صحابة الأنبياء السّابقين يشبّهون بعُمر، وحظّ عُمر من القصّة الشدّة والجلد، وحظّ سليمان(ع)مقارفة الحائض؛ وطالما ضحك كعب الأحبار وأصحابه على المسلمين.

قال أبو سعيد (في قصّة الدجّال): ما كنت أدري ما النّحاس قبل يومئذ فذهب ليذبحه فلم يستطع ولم يسلّط عليه بعد قتله إيّاه، قال: فإنّ نبي الله(ص)قال فاخذ بيديه ورجليه فألقاه في الجنّة وهي غبراء ذات دخان يحسبها النّار، فذلك الرّجل أقرب أمّتي منّي

---

(1) كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا؛ كيف يسمح مسلم لنفسه أن يقول عن نبي من أنبياء الله تعالى إنّه قارف بعض نسائه وهي حائض؟! إلى هذه الدرجة بلغ الاستخفاف بأنبياء الله تعالى في كتب التّفسير! وما أكثر الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث.

(2) تفسير الصنعاني، ج ٣ص ١٦٤.

درجة. قال: فقال أبو سعيد: ما كان أصحاب محمد(ص)يحسبون ذلك الرّجل إلاّ عُمر بن الخطّاب(رض)حتى سلك عُمر سبيله[1].

وروى الطبراني عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله(ص)أتاني جبريل(ع)فقال أقرئ عُمر السّلام وقل له إنّ رضاه حكم وإنّ غضبه عزّ[2].

وفي المعجم الأوسط: " عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس (رض)قال: قال رسول الله(ص):أتاني جبريل(ع)فقال أقرئ عُمر السّلام (وقل له) إنّ رضاه حكم وإنّ غضبه عزّ. لم يرو هذا الحديث عن زيد العمي إلاّ جرير بن حازم تفرّد به خالد بن يزيد العُمريّ "[3].

أقول: لقد رضي أن يفرّ من الزّحف، في أُحد حنين وخيبر، وفي الفقهاء من لا يجيز شهادة من فرّ من الزحف. فهل يصبح الفرار حكما؟

ولقد كان هائجا حين الهجوم على بيت فاطمة؛ فهل هذا عزّ ؟

وعن ابن عبّاس: لمّا أسلم عُمر أتاني جبريل فقال: قد استبشر أهل السّماء بإسلام عُمر[4].

وعن صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب: بلغنا أنّ أهل الكتاب كانوا أوّل من قال لعُمر «الفاروق»، وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم، ولم يبلغنا أنّ رسول الله(ص)ذكر من ذلك شيئا[5].

أقول: وهذا يبطل ما أخرجه ابن سعد عن ذكوان قال « قلت لعائشة من سمّى عُمر الفاروق قالت: النبي(ص)»[6]. وإنّما يدخل هذا وأمثاله في حرب عائشة على عليّ(ع)، فإنّها حاربته بالرّجال والكلمة، ولم تأل جهدا في محاولة سلب صفاته وألقابه وإضفائها

---

(1) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٥٣٩.
(2)المعجم الكبير، الطبرانيّ، ج ٢١ ص ٤٨ .
(3) المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٦ ص ٢٤٢.
(4) كنز العمال، المتقي الهندي ج ١١ص ٥٧٧الحديث رقم ٣٢٧٣٨).
(5) في تاريخ الطبري، ج ٣ ص ٢٦٧.
(6) تاريخ الخلفاء، ج١ص١١٤.

على خصــومه. وقد ثبت أن عليّا(ع)قال: أنا الصــّدّيق الأكبر والفاروق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب[1].

قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشّيطان عن ابن مسعود قال: خرج رجل من أصحاب رسول الله(ص)فلقيه الشّيطان، فاتخذا، فاصطرعا، فصرعه الذي من أصحاب محمد، فقال الشيطان: أرسلني أحدّثك حديثا، فأرسله، قال: لا. فاتّخذ الثّانية فاصطرعا فصرعه الذي من أصحاب محمّد، فقال: أرسلني فلأحدّثنّك حديثا يعجبك، فأرسله فقال: حدّثني! قال: لا. فاتّخذ الثّالثة فصرعه الذي من أصحاب محمّد، ثمّ جلس على صدره وأخذ بإبهامه يلوكها، فقال: أرسلني؛ فقال: لا أرسلك حتى تحدّثني. قال: سورة البقرة، فإنّه ليس من آية منها تقرأ في وسط الشّياطين إلا تفرّقوا، ولا تقرأ في بيت فيدخل ذلك البيت شيطان. قالوا: يا أبا عبد الرحمن، فمن ذلك الرّجل؟ قال: فمن ترونه إلاّ عُمر بن الخطّاب»[2]!

أقول: ما أسهل دعوى مصارعة الجنّ، وأنّى للجنّ أن تدفع عن نفسها ما اتّهمتها به كتب الحديث والتّاريخ. و يكفي لذلك أن يُعلم أنّ قتل سعد بن عبادة الصّحابي المعارض لبيعة السّقيفة قتلته الجنّ بالشّام وقالت في ذلك شعراً[3]:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * ورميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده

وأعجب ما في القصّة السابقة حرص الصّحابي على التعلّم من شيطان من الجنّ. فهل يتوقّع هذا الصّحابي أن يكون عند الجنّي ما لا يكون عند رسول الله(ص)؟

وفي تفسير الآلوسيّ: قال عبد الوهاب الشعراني: ... واعلم أنّ حديث الحقّ سبحانه للخلق لا يزال أبداً، غير أنّ من النّاس من يفهم أنّه حديث كعُمر بن الخطّاب (رض)

---

(1) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣ ص١١٢وخصائص أمير المؤمنين ع) —النسائي، ص٤٦ وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٣ ص ٢٠٠، ونظم درر السمطين، الزر ندي الحنفي ص٩٥، و كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٣ ص١٢٩، و فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج ١ ص٦٩ وتاريخ الطبري، الطبري، ج ٢ص٥٦ و، الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٢ص٥٧ والبداية والنهاية، ابن كثير، ج ٣ص٣٦.

(2) الدر المنثور ج١ص٥٢.

(3) البداية والنهاية ج٧ص٣٣ و العبر في خبر من غبر ج١ص١٩ و المنتظم ج٤ص٢٠٠ و تاريخ ابن خلدون ج٢ص٣٥٢و تاريخ ابن خلدون ج٢ص٤٨٩ و شذرات الذهب ج١ص٢٨ و مرآة الجنان ج١ص٧١و تاريخ الإسلام ج٣ص١٤٩ و الوافي بالوفيات ج١٥ص٩٥ وصفة الصفوة ج١ص٥٠٥ تلقيح فهوم أهل الأثر ج١ص٩٦.

ومن ورثـه من الأوليـاء، ومنهم من لا يعرف ذلك ويقول: ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف أنّ ذلك من حديث الحقّ سـبحانه معه؛ وكان شـيخنا يقول: كان عُمر من أهل سـماع المطلق الذين يحدّثهم الله تعالى في كل شيء[1].

أقول: لا يخفى أنّـه لو كـان عُمر محـدّثـاً لفهم كلام الحقّ الموجّه إليه مباشـرة في القرآن الكريم قبـل الحـديث عن المناجاة الباطنيّة؛ فالله تعالى قد خاطب عُمر بن الخطّاب ومن معه في سـورة الحجرات بقوله تعالى ﴿لا تقدّموا بين يدي الله ورسـوله واتّقوا الله إنّ الله سميع عليم﴾[2] ومع ذلك بقي يقدّم ويتدخّل في شؤون النبي(ص)كما لو كان شريكه في الرّسـالة! وقد بقي يعارض رسـول الله غير ملتفت إلى ما تضمنته الآية. ولو كان محدثا كمـا قيـل لعرفـت لـه فاطمة(ع) ذلك، ولما ماتت غاضـبة عليه. وكيف يكون محدّثا من آذى فاطمة(ع) بعد أن قال رسول الله(ص)" من آذاها فقد آذاني " ؟!

قـال الثعـالبيّ: وروي أنّ عُمر بن الخطّاب (رض)قرأ مرّة «إنّ عذاب ربّك لواقع ما له من دافع» فأنّ أنّة عيدَ منها عشرين يوماً[3].

أقول: إن صـحّ هذا فهو يعني أنّ عُمر بن الخطاب تخلف عن الجمعة والجماعة ثلاثة أسابيع متوالية، ومثل هذا لا يعقل أن يتجاهله المؤرّخون! ثمّ كيف تجتمع هذه الدّرجة من الخشية مع الهجوم على بيت المطهّرين من آل رسول الله(ص) بقصد إحراقه؟!.

ويروى أنّ عُمر بن الخطّاب (رض)سـمع قارئا يقرأ﴿والطّور وكتاب مسـطور﴾ قال هـذا قسـم حقّ، فلمـا بلغ القـارئ إلى قولـه عزّ وجـلّ﴿إنّ عـذاب ربّك لواقع﴾ ظنّ أنّ العذاب قد وقع به فغشي عليه[4] .

أقول: إلى هذا المسـتوى وصـل تدبّره للقرآن ومع ذلك يتعامل مع آية ﴿وما محمّد إلاّ رسـول قـد خلـت من قبله الرّسـل﴾ حين قرأها أبو بكر بعد وفاة النبي(ص) كأنّما يسمعها لأوّل مرّة! و أبعد من ذلك: يسأل أبا بكر " أفي كتاب الله هذا؟ ".

---

(1) روح المعاني، ج٢٥ ص ٦٢.
(2) الحجرات: ١.
(3) تفسير الثعالبي، ج ١ ص ٨
(4) تفسير الثعالبي، ج ٤ ص ٢١٥.

وروى ابن جرير عن أمّ عطيّة قالت: "لمّا قدم رسول الله(ص)جمع نساء الأنصار في بيت، ثمّ أرسل إلينا عُمر بن الخطّاب (رض)فقام على الباب وسلّم علينا، فرددن أو فرددنا عليه السّلام، ثمّ قال: أنا رسول رسول الله(ص)إليكنّ، قالت فقلنا: مرحبا برسول الله وبرسول رسول الله، فقال: تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئا، ولا تسرقن، ولا تزنين قالت: فقلنا: نعم، قالت فمدّ يده من خارج الباب أو البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثمّ قال: اللّهم اشهد[1].

أقول: هذا بعيد، فإنّ النّبي(ص)يعرف غلظة عُمر وجفاءه، وموقفه من النّساء وموقف النّساء منه، والرّحماء اللّطفاء كثيرون، فلماذا يرسله هو في هذه المهمّة الحسّاسة، مبايعة النّبي(ص)؟ على أنّه قد وردت روايات تفيد أنّ النبي(ص)هو الذي بايعهنّ، والقرآن الكريم يقول ﴿يبايعنك﴾ ولا يقول يبايعن عُمر!.

قال ابن عاشور: وأمّا السّفارة بكسر السّين وفتحها فهي السّعي بالصّلح بين القبائل، والقائم بها يسمّى سفيرا. وكانت لبني عديّ بن كعب أبناء عمّ لقصي، وجاء الإسلام وهي بيد عُمر بن الخطّاب[2].

أقول: السّفارة مهمّة حسّاسة تحتاج إلى سعة صدر ومداراة وصبر ولياقة. وهو ما يسمّى في أيّامنا بالدّبلوماسيّة؛ وقد ذكروا أنّ عُمر بن الخطّاب كان سريعا إلى المساءة كثير الجبه و الشّتم و السّبّ [3]. فهل تصلح أخلاق عُمر لهذه الوظيفة؟!.

و روى الطبريّ أنّ المغيرة بن شعبة قال: لمّا دفن عُمر أتيت عليّا وأنا أحِبّ أن أسمع منه في عُمر شيئا، فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحِف بثوب لا يشكّ أنّ الأمر يصير إليه فقال: يرحم الله ابن الخطّاب، لقد صدقت ابنة أبي حثمة، لقد ذهب بخيرها ونجا مِن شرّها، أما والله ما قالت ولكن قوّلت!

---

(1) مختصر ابن كثير، ج ٣ ص ٥٠٨.

(2) التحرير والتنوير، ج ١ص ١٨٢٦.

(3) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤ص ٤٥٧.

أقول: كيف يقول أمير المؤمنين(ع) في عُمر مثل هذا القول وهو القائل فيه في نهج البلاغة ما قال! وكيف تقبل رواية المغيرة بخصوص عليّ(ع) وهو الذي لم يكتف بسبّه وشتمه ولعنه(ع)، بل وظّف لذلك الخطباء. روى أحمد في الفضائل عن سفيان بن منصور عن هلال عن عبد الله بن ظالم وذكر سفيان رجلا فيما بينه وبين عبد الله بن ظالم قال: سمعت سعيد بن زيد قال: لما قدم معاوية الكوفة أقام المغيرة بن شعبة خطباء يتناولون عليّا فأخذ بيدي سعيد بن زيد فقال: ألا ترى هذا الظالم الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة[1]. فإذا كان المغيرة لا يتورّع أن يسبّ ويلعن عليّا(ع) ويوظّف لسبّه ولعنه، فإنّ أهون شيء لديه أن يفتري عليه.

و عن محمد بن إسحاق قال:حدّثني عمّي عبد الرحمن بن يسار قال: شهدت موت عُمر بن الخطّاب (رض)فانكسفت الشمس يومئذ[2].

أقول: هذا كلام يردّه حديث «إنّ الشّمس والقمر آيتان لا تنكسفان لموت أحد..». ولو كان كذلك لكان أولى أن تنكسف لموت رسول الله(ص). و من الممكن التّحقّق من المدّعى لدى الفلكيّين في أيّامنا، إن كان حدث كسوف في المدينة في الأسبوع الذي قتل فيه عُمر.

وعن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال: أوّل من حيّى عُمر بن الخطّاب بأمير المؤمنين المغيرة بن شعبة فسكت عُمر[3].

أقول: بل هو أمير جماعة السّقيفة، والدّليل على ذلك قول سعد بن أبي وقاص لمعاوية " فنحن المؤمنون ولم نؤمّرك علينا ". وكيف يكون أميرا للمؤمنين وفاطمة بنت رسول الله(ص)التي لا يشكّ في إيمانها إلاّ خارج من الملّة ترفض أن يصلّي عليها أو يقف على قبرها، وتخرج من الدّنيا ساخطة عليه، وقد علم المسلمون قول النبي(ص):« إنّ الله ليرضى لرضاها ويغضب لغضبها».

---

(1) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ص ٣٢.
(2) المعجم الكبير، الطبراني، ج١ ص٧١ تحت رقم ٧٩.
(3) التاريخ الأوسط، ج١ ص٥٤ تحت رقم ٢٠٢.

و عن سلمة بن كهيل عن عبد خير قال: سمعت عليّا يقول: خيركم بعد رسول الله(ص)أبو بكر وخيركم بعد أبي بكر عُمر، ولو شئت أخبرتكم بالثّالث قال سلمة وكأنه ينحو نفسه[1].

أقول: على فرض صحّة الحديث فإنّ القول المنسوب إلى عليّ(ع) هو " أفضلكم "ولم يقل "أفضلنا"، فليس هو داخلا في المفضولين؛ وفي المقالة الشقشقية ما يؤيد ذلك، وهو قوله(ع): متى اعترض الرّيب فيّ مع الأوّل منهم حتّى أصبحت أقرن إلى هذه النظائر[2] .

وعن معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن أنّ عُمر بن الخطّاب خطب إلى قوم من قريش بالمدينة فردّوه، وخطب إليهم المغيرة بن شعبة فزوّجوه، فقال رسول الله(ص): " لقد ردّوا رجلا ما في الأرض رجل خير منه "[3]. والقصّة نفسها في تاريخ جرجان: عن معتمر بن سليمان عن يونس عن الحسين قال: خطب المغيرة بن شعبة وعُمر بن الخطّاب امرأة فزوّج المغيرة ومنع عُمر، فقال رسول الله(ص)لقد ردّوا خير هذه الأمّة[4].

يقول الحديث: "ما في الأرض رجل خير منه "، ورسول الله(ص)سيّد الكائنات في الأرض! و علي بن أبي طالب(ع) المطهّر بنصّ الكتاب الكريم في الأرض! وإذا لم يكن في الأرض أفضل منه فلماذا ردّه النبي(ص)حين جاء يخطب فاطمة(ع)؟! أيعقل أن يذمّ رسول الله(ص)قوما بشيء فعلوه ثمّ يفعله هو؟!. كلّ هذا الطّعن في شخص رسول الله(ص)يمرّ بسلام وبدون أدنى تعليق، لأنّه لا بأس بالتّضحية بكرامة ومقام النبيّ(ص) لأجل الحفاظ على صورة حزب السّقيفة في أذهان العوامّ وأشباه العوامّ، ولعلّ هذا وأمثاله مما يفسّر قوله(ص)ما أوذي نبيّ مثل ما أوذيت قطّ. والواضح هو أنّ

---

(1) الكامل في ضعفاء الرجال، ج٦ ص٢٥٠.
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١ص١٨٤.
(3) أسد الغابة، ابن الأثير، ج١ ص ٨٢٣
(4) تاريخ جرجان، ج١ص٢٩٤ .

معاصري عُمر كانوا أعلم به ممّن اختلق الرّواية، خصوصا إذا علم أنّ الذين ردّوا عُمر هم من قريش، أي مكّة، عرفوه صغيرا وكبيرا !

وعن حميد بن منهب قال: زرت الحسن بن أبي الحسن فخلوت به فقلت له: يا أبا سعيد أما ترى ما النّاس فيه من الاختلاف؟ فقال لي: يا أبا يحيى، أصلح أمر النّاس أربعة وأفسده اثنان. أمّا الذين أصلحوا أمر النّاس فعُمر بن الخطّاب يوم سقيفة بني ساعدة حيث قالت قريش "منّا أمير وقالت الأنصار منّا أمير" فقال لهم عُمر: ألستم تعلمون أنّ رسول الله(ص)قال الأئمّة من قريش؟ قالوا: بلى. قال: أو لستم تعلمون أنّه أمر أبا بكر يصلّي بالناس؟ قالوا: بلى. قال: فأيّكم يتقدّم أبا بكر؟ قالوا: لا أحد! فسلّمت لهم الأنصار. ولولا ما احتجّ به عُمر من ذلك لتنازع النّاس هذه الخلافة إلى يوم القيامة..[1].

أقول: هذه شهادات المصوّبين وهم يعلمون أنّ تقدّم أبي بكر للصّلاة لم يكن بأمر من رسول الله(ص)بل كان بأمر من عائشة بنت أبي بكر من غير إذن من رسول الله(ص)، ولو كان النبيّ(ص)هو الذي أمر بذلك لما خرج يجرّ رجليه وأزاح أبا بكر وصلّى بالناس من جلوس. و كيف يأمره بالصّلاة بالنّاس وهو الذي تعجب من وجوده بالمدينة بعد أن جعله واحدا من جند أسامة؟! كان المفروض أن يكون أبو بكر في طريقه إلى مؤتة لا في المدينة. وهذا الكلام من عُمر إن صحّ إنّما هو يحلب به حلبا له شطره، يشدّ له أمره اليوم ليردّه إليه غدا. وهو ما حدث فعلا.

عن محمّد بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال: استأذن عُمر بن الخطّاب على رسول الله(ص)وعنده نساء من نساء الأنصار يكلّمنه ويستكثرنه عالية أصواتهنّ، فلمّا استأذن عُمر تبادرن الحجاب فدخل عُمر ورسول الله(ص)يضحك فقال: أضحك الله سنّك يا رسول الله. فقال رسول الله(ص): عجبت من هؤلاء اللائي كنّ عندي فلمّا سمعن صوتك تبادرن الحجاب. فقال عُمر وأنت أحقّ أن يهبن. ثمّ قال عُمر: أي عدوّات أنفسهنّ أتهبنني ولم تهبن رسول الله(ص)؟ قلن: نعم، أنت أفظّ وأغلظ من رسول

([1]) تاريخ دمشق، ج٣٠ ص ٢٨٦.

الله(ص). قال رسـول الله(ص):والذي نفسـي بيده ما لقيك الشّـيطان قط سـالكا فجّا إلاّ سلك غيره[1].

أقول: نسـي واضـع هذا الحديث أنّ الله تعالى يقول: ﴿ولو كنت فظّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾ وبما أنّهم لم ينفضّوا من حوله فلا فظاظة في خلقه الكريم، بل هو على خلق عظيم. بينما كلام الجواري المزعومات فيه «أنت أفظّ وأغلظ من رسـول الله(ص)»، وهذا يقتضي المشاركة وفضل أحد الطرفين! لأنّنا إذا قلنا زيد أعلم من سعيد فهذا يعني أنّ زيدا عالم وسـعيدا أيضـا عالم، لكنّ علم زيد أكثر من علم سـعيد، وهذا شـأن كلّ ما فيه صـيغة التفضيل " أفعل " و" من ". و عليه يكون في كلامهنّ إثبات صفة الفظاظة لرسـول الله(ص)، ولا يتأتّى مثل هذا الكلام إلاّ ممن أعمى الله بصـيرته وأضـلّه على علم. وأمّا بخصـوص الهيبة فسـيمرّ بك لاحقاً حوارٌ بين زينب بنت مظعون زوجة عُمر بن الخطّاب وبين أبي هريرة بخصـوص شـرب قدامة بن مظعون الخمر، وفيه تلعن زينب بنت مظعون أباهريرة بمحضـر زوجها عُمر بن الخطاب! فأين الهيبة وهي تجلس مع الرّجال في مناقشة أمر لا دخل لها فيها، وتلعن صحابيّا اسمه أبو هريرة؟!

عن حميـد عن أنس أنّ النبي(ص)قال: دخلت الجنّة فإذا أنا بقصـر من ذهب قلت: لمن هذا القصـر؟ قالوا: لشـابّ من قريش. فظننت أنّي أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا عُمر بن الخطّاب[2].

عن مكحول عن غضـيف بن الحارث رجل من أيلة عن أبي ذرّ قال: سمعت رسول الله(ص)إن الله وضع الحقّ على لسان عُمر[3].

وعن سـيار أبي الحكم أنّ أبا بكر لما ثقل أطلع رأسـه إلى النّاس من كوّة فقال: يا أيّها الناس إنّي قد عهدت عهدا أ فترضـون به؟ فقام النّاس فقالوا: قد رضـينا. فقام عليّ فقال:« لا نرضى إلاّ أن يكون عُمر بن الخطّاب! فكان عُمر [4].

---

(1) فضائل الصحابة، النسائي، ص ١٠ – ١١.

(2) فضائل الصحابة، النسائي، ص ١٠ .

(3) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ص٣٥٣ تحت رقم ٣١٩٦٨.

(4) مصنف ابن أبي شيبة ج٦ص٣٥٩ تحت رقم٣٢٠٢٠ .

أقول: كيف يقول علي(ع) مثل هذا وهو القائل: ..إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطرا ضرعيها، فصيّرها في حوزة خشناء، يغلظ كَلْمُها ويخشن مسها ،ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم! فمني النّاس لعُمر الله بخبط وشماس وتلوّن واعتراض؛ فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة. حتّى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم! فيا لله وللشّورى، متى اعترض الرّيب فيّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر[1]؟!

و عن عبد الله بن شقيق عن عَمرو بن العاص قال: قيل يا رسول الله أيّ النّاس أحبّ إليك؟ قال: عائشة! قيل: من الرجال؟ قال: أبو بكر قيل: ثمّ من؟ قال: عُمر. قيل ثمّ من؟ قال: أبو عبيدة بن الجراح[2].

أقول: هذا الحديث يبطله الحديث الصحيح المتفق عليه في حقّ علي(ع): «يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، ولا يتوقّع من عَمرو بن العاص الذي كان يلعن عليّا(ع) أن يذكره بخير، وكيف لا يمجّد عائشة وهي شريكته في عداوة أهل البيت(ع)؟! على أنّ رواية عَمرو بن العاص ههنا ينسفها فعل النبي(ص)مع عائشة بنت أبي بكر، فإنّ معظم روايات فضائل خديجة واردة من طريقها، والنبيّ(ص)أدرى النّاس بما يثيره تمجيد زوجة سابقة على الزّوجة الحاليّة، فلو كان رسول الله(ص)يحبّ عائشة كما يدّعي عَمرو بن العاص لما أسمعها ذلك التمجيد لخديجة (ع) ؛ ثمّ إنّ من الأحاديث المفيدة كون علي وفاطمة عليهما السلام أحبّ الخلق إلى رسول الله(ص)ما هو مروي من طريق عائشة نفسها ؛ فعن جميع بن عمير قال: دخلت مع أمي على عائشة فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسألها عن علي فقالت: تسألني عن رجل والله ما أعلم رجلا كان أحب إلى رسول الله(ص) من عليّ ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله(ص)من امرأته[3].

---

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع) ج ١ ص ٣٣.
(2) صحيح ابن حبان، ج١٥ص٤٥٩ رقم ٦٩٩٨.
(3) سنن النسائي الكبرى ج٥ ص١٣٩. و ج٥ ص ١٤٠ .وسنن الترمذي ج٥ ص٧٠١ والمعجم الكبير ج٢٢ص٤٠٣ ومسند أبي يعلى ج٨ص ٢٧٠ ومعجم أبي يعلى ج١ص١٢٨ وخصائص علي، النسائي ج١ص١٢٧ و ج١ص١٢٨.

وهذا الحديث رواه الحاكم أيضا في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1]. وفي نفس المعنى حديث لعُمر بن الخطاب يشهد فيه بنفس ما شهدت به عائشة. فعن زيد بن أسلم عن أبيه عن عُمر (رض) أنّه دخل على فاطمة بنت رسول الله(ص)فقال: «يا فاطمة، والله ما رأيت أحدا أحبّ إلى رسول الله(ص)منك والله ما كان أحد من النّاس بعد أبيك(ص)أحبّ إليّ منك. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه[2]. بل إنّ عُمر بن الخطّاب نفسه يشهد أنّ زيد بن حارثة (رض) كان أحبّ إلى رسول الله(ص)منه. فقد رووا أنّ عُمر كان يفرض لأسامة في العطاء خمسة آلاف ولابنه عبد الله ألفين فقال له عبد الله: فضّلت عليّ أسامة، وقد شهدت ما لم يشهد! فقال: إنّ أسامة كان أحبّ إلى رسول الله(ص)منك وأباه كان أحبّ إلى رسول الله(ص)من أبيك[3]. قال القرطبي بعد ذكر القصّة: ففضّل (رض) محبوب رسول الله(ص)على محبوبه[4].

قال السّيوطي: أخرج البزّار عن ابن عُمر قال: قال رسول الله(ص)عُمر سراج أهل الجنّة. وأخرجه ابن عساكر من حديث أبي هريرة والصّعب بن جثامة[5].

أقول: ليس سراجها إبراهيم، ولا موسى، ولا عيسى، ولا زكريا، ولا داوود، ولا الحسن والحسين..سلام الله عليهم أجمعين، وإنّما سراجها رجل عبد الصّنم أكثر من ثلاثين سنة، وخرجت فاطمة بنت رسول الله(ص)من الدنيا غاضبة عليه، وهي التي يغضب الله لغضبها! ولا يغب عنك أنّ معظم روايات فضائل عُمر مروية عن ابن عُمر!

---

(1) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج٣ ص١٦٧ رقم٤٧٣١. و ج٣ ص١٧١ .

(2) المستدرك على الصحيحين، ج٣ ص١٦٨ رقم٤٧٣٦.

(3) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٦ص٤ وسنن البيهقي الكبرى ج٦ ص٣٥٠ وسنن الترمذي ج٥ ص٦٧٥ ومصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٤٥٣ و ج٦ص٤٥٥ و المعجم الأوسط ج٦ص٣٥٦ ومسند أبي يعلى ج١ص١٤٨ ومسند أسامة بن زيد ج١ص٤٧ و ج١ص٤٩ومسند البزار ج١ ص٢٥٥ و ج١ص٤٠٩.

(4) تفسير القرطبي، ج١٤ ص٢٣٩. والقصة موجودة أيضا في المستدرك على الصحيحين ج٣ ص٦٤٥ و صحيح ابن حبان ج١٥ ص٥١٧. وأقول: وهذا القول من عُمر محلّ تأمّل، فإنّ فاطمة(ع) كانت أحبّ إلى رسول الله (ص) من أسامة وأبيه ومع ذلك عاملها عُمر بما عاملها به !

(5) تاريخ الخلفاء، ج١ص١١٨ .

عن حمزة بن عبد الله بن عُمر أن ابن عُمر قال: سمعت رسول الله(ص)قال «بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الرّيّ يخرج في أظفاري، ثمّ أعطيت فضلي عُمر بن الخطّاب» قالوا فما أوّلته يا رسول الله؟ قال: العلم[1].

أقول: ولذلك مات لا يعرف الكلالة وقال عن نفسه: كلّ النّاس أفقه من عُمر!

وأخرج الترمذي عن ابن عُمر أنّ رسول الله(ص)قال: «إنّ الله جعل الحقّ على لسان عُمر وقلبه». قال ابن عُمر: وما نزل بالنّاس أمر قطّ فقالوا وقال إلاّ نزل القرآن على نحو ما قال عُمر[2].

أقول: وكلّ رواية في فضل عُمر من طريق ابن عُمر إنّما هي شهادة ولد لأبيه.

وأخرج الطبراني والديلمي عن الفضل بن العباس قال: قال رسول الله(ص)الحقّ بعدي مع عُمر حيث كان[3].

أقول: فلماذا هجرته فاطمة(ع)؟ وهي التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟! ولماذا خالفه علي بن أبي طالب(ع). أليس عُمر نفسه هو الذي يقول: "والله ما يدري عُمر أصاب أم أخطأ"؟! فكيف يقول مثل هذا لو صحّ الحديث؟

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله(ص) « من أبغض عُمر فقد أبغضني، ومن أحبّ عُمر فقد أحبّني، وإنّ الله باهي بالنّاس عشيّة عرفة عامّة وباهى بعُمر خاصّة! وإنّه لم يبعث الله نبيا إلا كان في أمّته محدّث، وإن يكن في أمّتي منهم أحد فهو عُمر! قالوا يا رسول الله كيف محدّث؟ قال: تتكلّم الملائكة على لسانه[4].

أقول: لكنّ الطبرانيّ نفسه روى عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن حسين بن علي عن أمّه فاطمة بنت رسول الله(ص)قالت:« خرج

---

(1) صحيح البخاري، ج١ ص٤٣.وج٦ص٢٥٧١ و ج٦ص٢٥٧٧ و، ج٦ص٢٥٧٩ و سنن النسائي الكبرى ج٣ص٤٢٥ و سنن الترمذي ج٥ص٦١٩ و مسند أحمد بن حنبل ج٢ص١٠٨.

(2) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ص١١٧ .

(3) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ص١١٩.

(4) المعجم الأوسط، الطبراني، ج٧ص١٨ و مجمع الزوائد ج٩ ص٦٩.

علينا رسـول الله(ص)عشـيّة عرفة فقال إنّ الله باهى بكم، وغفر لكم عامّة ولعلي خاصـّة، وإنّي رسـول الله إليكم غير محاب لقرابتي. هذا جبريل يخبرني أن السّعيد حق السّعيد من أحـبّ عليّا في حياته وبعد موته، وإن الشـّقيّ كل الشـّقيّ من أبغض عليّا في حياته وبعد موته»[1]. كما أورد المتّقي الهندي حديثا فيه أنّ النبي(ص)قال: «وما لي لا أضحك وهـذا جبريـل يخبرني عن الله عز وجـل أنّ الله بـاهى بي وبعمّي العبّاس وبأخي عليّ بن أبي طالب سـكّان الهواء وحملة العرش وأرواح النّبيين وملائكة سـتّ سـموات، وباهى بأمّتي أهل سـماء الدنيا»[2]. وعن ابن عبّاس قال: أمر النّبيّ(ص)المهاجرين والأنصـار أن يصـفّوا صـفّين، ثمّ أخذ بيد عليّ وبيد العبّاس، ثمّ مشـى بينهم، ثمّ ضـحك النبي(ص)، فقال له عليّ: ممّ ضحكت يا رسول الله؟ قال: إنّ جبريل أخبرني أنّ الله باهى بالمهاجرين والأنصـار أهل السّماوات السبع وباهى بك يا عليّ، وبك يا عبّاس حملة العرش[3]. وبما أنّه لا يمكن الجمع بين الحديثين فلابدّ من توجيه السـّهام إلى حديث المباهاة بعليّ(ع) ووصـمه بأنّه "موضـوع" وتصـحيح حديث المباهاة بعُمر، وقيل الحمد لله رب العالمين. لكنّ ذلك لا يحلّ المشـكلة، لأنّ في سـجلّ علي(ع) ما يباهى به، كالتّوحيد المحض مثلا، فإنّ عليّا(ع) لم يشـرك بالله طرفة عين، بينما انحنى عُمر للأصـنام عشـرات السّنين، فلا يعقـل من العليّ الحكيم أن يبـاهي من أخلص لـه العبـادة بمن أشـرك بـه الأوثـان. وكـذلـك القول في الجهـاد، فـإنّ لعليّ(ع) صـولات وجولات في بـدر وأحـد وخيبر وحنين، ولعُمر بن الخطاب فرار في بعضـها وجبن في بعضـها الآخر! فلا يعقل أن يباهي الله تعـالى الشـّجـاع الكرّار بـالجبان الفرّار بعد أن قال جلّ اسـمه﴿ إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سـبيله صـفا كأنهم بنيان مرصـوص﴾[4] وقال ﴿ ومن يولّهم يومئذ دبره إلاّ متحرّفاً لقتال أو متحيّزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم و بئس المصير﴾[5].

---

(1) المعجم الكبير ج٢٢ ص٤١٥ رقم ١٠٢٦.
(2) كنز العمال، ج١١ ص٢٠٥ رقم ٣٢١٣٣ (ابن عساكر عن علي).
(3) كنز العمال، ج١٣ ص ٢٢٠ رقم ٣٧٣١٧ .وكتاب العرش ج١ص٩١ و سمط النجوم العوالي ج٣ ص٥٨.
(4) الصّف: ٤.
(5) الأنفال: ١٦.

ولقد كانت فاطمة(ع) لا تحبّ عُمر بن الخطّاب ولا ترتاح إليه، وأخبرت أنّها ستشكوه إلى أبيها رسول الله(ص)، وهي مع ذلك قطعاً في الجنّة، بل سيّدة نساء أهل الجنّة، ولا يدخل الجنّة من يبغضه الله تعالى. فلو كان بغض عُمر بغضاً للنّبي(ص)لما دخلت فاطمة الجنّة، ولما تربّعت على كرسيّ السّيادة فيها. ولقد كان علي(ع) لا يخفى موقفه من عُمر، وأقواله فيه معلومة في خطبته الشّقشقيّة، وهو مع ذلك يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يشهد بذلك أولياؤه وأعداؤه كما في الصّحيحين وغيرهما[1].

وعن ابن عُمر أنه قال: ما رأيت أحدا قطّ بعد رسول الله(ص)من حين قبض أحد ولا أجود من عُمر[2].

أقول: لقد كان من بين الأمور التي برّرت بها بنت عتبة بن ربيعة رفضها الزّواج من عُمر أنّه يمنع خيره[3]. وقد اعترف هو بنفسه على المنبر أنّه كان بخيلا. أخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن شدّاد قال: كان أوّل كلام تكلّم به عُمر حين صعد المنبر أن قال: اللّهم إنّي شديد فليّني، وإنّي ضعيف فقوّني، وإنّي بخيل فسخّني[4]. فعُمر بن الخطاب

---

(1) حديث أنّ عليا يحبه الله ورسوله في: صحيح البخاري ج٣ص١٠٩٦ و ج٤ص)ص١٥٤٢ و صحيح مسلم ج٤ص١٨٧١ و ج٤ص١٨٧٢ وصحيح ابن حبان ج١٥ص٣٨٢، و الجمع بين الصحيحين، ج١ص١٩٧ و ج١ص ٥٥٠، والمستدرك على
الصحيحين،ج٣ص١٤٣،وج٣ص٤٩٤،وسنن النسائي الكبرى ج٥ص٤٦ و ج٥ص١٠٧ وج٥ ص١٠٨ وص١٠٩ وج٥ص ١١٢وج٥ص١٤٤وج٥ص١٧٣ وج٥ص١٧٨ و سنن ابن ماجه ج١ص٤٣و سنن البيهقي الكبرى ج٩ص ١٣١ و سنن الترمذي ج٤ص٢٠٧ومجمع الزوائد ج٦ص ١٥٠ و ج٦ص ١٥١ و ج٩ص ١٢٣ و ج٩ص ١٢٤ ومسند أبي عوانة ج٤ص١٠٦ و ج٤ص٣١٠ و مصنف ابن أبي شيبة ج٦ص٣٦٧ و ج٦ص٣٦٩ و ج٦ص ٣٧٠ و ج٦ص٣٧٢ و ج٧ص ٣٩٤ و ج٧ص٣٩٦ و المعجم الأوسط ج٦ص٥٩و المعجم الكبير ج٧ص١٣و، ج٧ص١٧، و ج٧ص٧٧ و ج١٨ص٢٣٨ و مسند أحمد بن حنبل ج١ص٩٩، و ج١ص١٨٥و ج٥ص٣٣٣و ج٥ ص٣٥٨ و مسند البزار ج٢ص١٣٦ و ج٣ص٢٢و ج٣ص ٢٨١ و مسند ابن أبي شيبة، ج١ص٩٦.

(2) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٤٤ ص٢٧٣و تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٣ ص٢٦٦و الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، ج١ ص٢٨٣و تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ ص ١٢٠.

(3) خطب [عُمر] أمّ أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه و يمنع خيره يدخل عابسا و يخرج عابسا.[الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٣ ص٥٥و تاريخ الطبري ج٥ ص١٧].

(4) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج٣ ص٢٧٤ ومصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٦٥ و ج٧ ص٢٥٦ تاريخ الخلفاء، السيوطي،ج١ص١٣٩.،وكنز العمال،ج٥ص٢٧٣والصواعق المحرقة،ج١ص٢٥٦ و سمط النجوم العوالي، ج٢ص٤٦٨ وصفة الصفوة، ج١ ص ٢٨٠.

يقول عن نفسه « إنّي بخيل »، وعبد الله بن عُمر يقول عنه « أجود الناس بعد رسول الله »، ولا ريب أنّ أحد القولين مخالف للواقع. وعُمر أدرى بنفسه من ابنه .

وأخرج الطّبراني وغيره أنّ عُمر بن الخطّاب قال لكعب الأحبار: كيف تجد نعتي؟ قال: أجد نعتك قرنا من حديد! قال: وما قرن من حديد؟ قال: أمير شديد، لا تأخذه في الله لومة لائم. قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة، قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ يكون البلاء[1] .

أقول: لطالما ضحك كعب الأحبار على المسلمين! أين يجد نعت عُمر؟! وفي أيّ كتاب؟ ثمّ انظر إلى قوله يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة! فلماذا لم يدافع عنه الصّحابة ضدّ الفئة الظّالمة؟ ولماذا تركوه يقتل أمامهم. ولقد كان في الفئة الظّالمة طلحة والزّبير و عبد الرّحمن بن عديس البلوي، وكلّهم ممّن بايع تحت الشّجرة! فهل يكون الذين بايعوا تحت الشجرة فئة ظالمة؟أم أنّهم خير القرون ؟!

و عن واصل عن مجاهد قال: كنّا نحدّث أو كنّا نتحدّث أنّ الشّياطين كانت مصفّدة في زمان عُمر فلما أصيب بثّت[2].

أقول: انظر أيّدك الله إلى مبلغ جهل الرّواة ـــ إن لم يكن استخفافا بالدّين ـــ وهم يذكرون هذا وأمثاله ولا يجدون من يردعهم! أيعقل أن تصفّد الشّياطين في إمارة عُمر ولا تصفّد في عهد رسول الله(ص)؟!

عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ عُمر على أبي موسى الأشعري فأتى امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه فقالت: حتى يجيء شيطاني! فجاء فسألته عنه فقال: تركته مؤتزراً وذاك رجل لا يراه شيطان إلاّ خرّ لمنخريه، الملك بين عينيه، وروح القدس ينطق بلسانه[3].

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ ص٣٥٦ والمعجم الكبير، ج١ ص٨٤ والإصابة في تمييز الصحابة، ج١ ص٢٠٨ و الخصائص الكبرى، ج١ ص٥٤ و تاريخ الطبري، ج١ ص٢٧٢ و تاريخ الخلفاء ج١ ص١٢١ و الآحاد والمثاني، ج١ ص١٢٦ و الفتن لنعيم بن حماد، ج١ ص١٢٣.

[2] مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ ص٣٥٤ تحت رقم٣١٩٨٢ .

[3] تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٣ ص٢٥٩.

أقول: أين أبو موســى الأشـعري من قول الله تعالى﴿شـياطين الجنّ والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾، وهو يزور امرأة في بطنها شيطان يستعلم منها! وقد رووا أنّ «من أتى عرّافا أو كاهنا فصـدّقه فقد كفر بما أنزل على محمد»[1]؛ وإذاً يكون أبو موسى قد كفر بما أنزل على محمّد(ص). فعلى السّلفيين أن يصدروا حكمهم على أبي موسى الأشعريّ وفق ما جرى عليه أسلافهم. وإن تعجب فعجب قوله " وروح القدس ينطق بلســانه " بعد أن قالوا عنه "فظّ غليظ ". و قد قال شـيطان المرأة:« وذاك رجل لا يراه شـيطان إلاّ خرّ لمنخريه، الملك بين عينيه، وروح القدس ينطق بلســانه»، فلماذا لم يفرّ منه مرحب يوم خيبر، ولماذا لم يفرّ منه عَمرو بن عبد ود يوم الأحزاب، وهما من مردة شياطين الإنس؟

قال السـيوطي: ويضـمّ إلى هذا ما أخرجه عثمان بن سـعيد الدّارمي في كتاب الردّ على الجهميّة من طريق ابن شـهاب عن سـالم بن عبد الله أنّ كعب الأحبار قال: «ويل لملك الأرض من ملك السّماء»، فقال عُمر: «إلاّ من حاسب نفسه». فقال كعب: «والذي نفسي بيده إنّها في التّوراة لتابعتها». فخرّ عُمر ساجدا! [2].

أقول: والـذي نفس كعب بيده إنّ كعب الأحبار لكذّاب، وإلا فهذه التّوراة متداولة بين النّاس مترجمة إلى كثير من اللّغات، فهل يوجد فيها شـيء ممّا ضـحك به كعب لأحبار على عقول المسـلمين؟! وإذا كان كعب الأحبار قد فارق اليهوديّة واعتنق الإسلام فلماذا بقي يقرأ من التّوراة المحرّفة؟! ولماذا يصدّقه عُمر في كلّ ما يقول، ولا يصدّق زيد بن ثابت وأبا موسى وغيرهما إلا بضمّ شهادة صحابيّ آخر؟!

---

[1] مجمع الزوائد ج٥ص١١٨ وسنن ابن ماجه ج١ص٢٠٩ وسنن البيهقي الكبرى ج٨ ص١٣٥ وسنن البيهقي الكبرى ج٨ص١٣٦ وسـنن الدارمي ج١ص٢٧٥ ومصـنف ابن أبي شـيبة ج٥ص٤٢ ومصـنف عبد الرزاق ج١١ص٢١٠ والمستدرك على الصحيحين ج١ص٤٩ والمعجم الأوسط ج٢ص١٢٣ ومسند أحمد بن حنبل ج٢ص٤٢٩ ومسند أحمد بن حنبل ج٢ص٤٧٦ ومسند أبي يعلى ج٩ص ٢٨٠ ومسند إسحاق بن راهويه ج١ص٤٣٤ ومسند ابن الجعد ج١ص٧٧ ومسند البزار ج٥ ص٢٥٦ ومسند البزار ج٥ ص٣١٥ ومسند البزار ج٩ص٥٢ ومسند الطيالسي ج١ص٥٠.

[2] تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ص١٢٥.

وقال الحسن: كان عُمر يمرّ بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أياما[1].

أقول: فكيف غاب عنه إذاً﴿وما محمّد إلاّ رسـول قد خلت من قبله الرّسـل..﴾ حتّى قـال لأبي بكر: " أفي كتاب الله هذا؟ ". وإذا كان كثير التدبّر للقرآن ويسـقط حتى يعاد فما أطول غياباته !

وقال ابن عُمر: ما رأيت عُمر غضـب قطّ فذكر الله عنده أو خوّف أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا وقف عمّا كان يريد[2].

أقول: هـل كـان كـذلـك يوم هجم على بيت فـاطمـة(ع)؟! أليس لفاطمة حرمة في كتاب الله تعالى؟أوليس فيه تطهيرها! أليست من أهل بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه؟ ألم تقرأ عليه وعلى جماعة السقيفة آيات فيها عبرة؟

وحتى لا ينفرد النبي(ص) عن عُمر بأيّ شـيء، وحتى يكون شـريكه في كلّ شيء حتّى في خصـائصـه، هذه رواية تزيد المؤمن بصـيرة في دينه. فعن عبد الله قال: ركب عُمر فرسـا فانكشـف ثوبه عن فخذه فرأى أهل نجران بفخذه شـامة سـوداء فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا أنّه يخرجنا من أرضنا[3].

أقول: لقد كان في وسـع ابن مسـعود أن يقول لهم: «كيف عرفتم هذا بشـامة في فخذه ولم تعرفوا رسـول الله(ص)الذي بشّـرت به الأنبياء والرّسـل وهو مكتوب عندكم في التّوراة ﴿النّبي الأمّيّ الـذي يجـدونـه مكتوبـا عنـدهم في التوراة والإنجيـل يـأمرهم بـالمعروف وينهـاهم عن المنكر ويحـل لهم الطيبـات ويحرم عليهم الخبائث..﴾[4]؟ وما أكثر ذكر عُمر في كتب أهل الكتاب! أراد العُمريّون أن يبرّروا إخراجه أهل نجران من ديـارهم فلم يكتفوا بـاختلاق أحـاديـث حتى اختلقوا آيـات زعموا أنّهـا في التّوراة والإنجيل. و بما أنّ لرسـول الله(ص)علامة بين كتفيه فلابدّ لعُمر أيضـا من علامة ! لكنّها على فخـذه لا بين كتفيـه! والمعلوم أنّ العلامـة إنّمـا تكون حيـث ترى لا حيث لا يراها

---

(1) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ ص١٢٩.
(2) تاريخ الخلفاء، السيوطي ج١ ص١٣٠.
(3) الطبقات الكبرى، ابن سعد ، ج٣ص٣٢٦ والخصائص الكبرى ج١ص٥٣ .
(4) الأعراف:١٥.

أحد إلاّ عند انكشاف الثّوب. ومن الفقهاء من يرى أنّ الفخذ عورة[١]. قال الشّوكانيّ: «..والحديث يدلّ على أن الفخذ عورة وقد ذهب إلى ذلك العترة والشافعي وأبو حنيفة. قال النوويّ: ذهب أكثر العلماء إلى أنّ الفخذ عورة. وعن أحمد ومالك في رواية العورة القبل والدبر فقط و به قال أهل الظّاهر وابن جرير الإصطخري. قال الحافظ: في ثبوت ذلك عن ابن جرير نظر، فقد ذكر المسألة في تهذيبه وردّ على من زعم أنّ الفخذ ليست بعورة واحتجّوا بما سيأتي في الباب الذي بعد هذا. والحقّ أن الفخذ من العورة..»[٢].

و عن الأسود بن سريع قال أتيت النبي(ص)فقلت: قد حمدت ربّي ـ بمحامد ومِدَح ـ وإيّاك فقال: إنّ ربّك عزّ وجلّ يحبّ الحمد ؛ فجعلت أنشده فاستأذن رجل طويل أصلع فقال لي رسول الله(ص): أسكت! فدخل، فتكلّم ساعة ثمّ خرج، فأنشدته ثمّ جاء فسكّتني النبيّ(ص)فتكلّم ثمّ خرج، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثا، فقلت: يا رسول الله من هذا الذي أسكتّني له؟ فقال: هذا عُمر، رجل لا يحب الباطل[٣]!

أقول: نعم، لا يحبّ عُمر بن الخطّاب الباطل، أمّا رسول الله(ص)فلا يبالي أن يكون أحد أطراف الباطل ـ والعياذ بالله تعالى ـ يغيّر سلوكه حين يدخل عُمر فيتوقّف عن سماع الشّعر، حتى إذا خرج عُمر استأنف سماع الشّعر! فرسول الله(ص) لا يستشعر حضور الله تعالى في كلّ حركاته وسكناته وإنّما يستشعر حضور عُمر بن الخطّاب. يستمع إلى الباطل حتى إذا دخل عُمر توقّف عن الاستماع إلى الباطل، فإذا خرج عُمر عاد يستمع إلى الباطل. كأنّ حسابه على عُمر! هذا مبلغ تقديرهم لرسول الله(ص)وتلك حرمته عندهم. لأجل أن يرفعوا قدر ابن الخطّاب أهانوا سيّد الكائنات.

---

(١) سنن الدارقطني ج١ص٢٢٥ ومجمع الزوائد ج٢ص٥٢ ومصنف ابن أبي شيبة ج٥ص٣٤٠ ومصنف ابن أبي شيبة ج٥ص٣٤١ و المستدرك على الصحيحين ج٤ص٢٠٠ ومعرفة السنن والآثار ج٢ص٩٦ والآحاد والمثاني ج٤ص٣٤١ ومسند أبي يعلى ج٢ص٢٢٩ وكنز العمال ج٧ص١٣٧ و ج٨ص١٠ و ج٨ص١٤ وآمالي المحاملي ج١ص١٥٢ وفتح الباري ج١ص٤٧٦ وعمدة القاري ج٤ص٧٤ وتحفة الأحوذي ج٨ص٦٦ وعون المعبود ج١١ص٣٧ و مرقاة المفاتيح ج٢ص٤٣٧ وتهذيب الكمال ج٢٥ص٤٦٠ وخلاصة الأحكام ج١ص٣٢٤ والكافي في فقه ابن حنبل ج١ص١١١ والمغني ج١ص٣٣٧ ومسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله ج١ص٦٢ وإعانة الطالبين ج١ص١١٤ والمجموع ج٣ص١٦٧ أسنى المطالب في شرح روض الطالب ج١ص١٧٦.

(٢) نيل الأوطار، الشوكاني، ج٢ ص.٤٩ .

(٣) حلية الأولياء، ج١ ص٤٦ .

وانظر إلى كلام أبي نعيم بعد ذكره القصّة: «فالاستدعاء من النّبي(ص)منه رخصة وإباحة لاستماع المحامد والمدائح، فقد كان نشيده والثّناء على ربّه عزّ وجلّ والمدح لنبيّه(ص)وإخباره عليه الصّلاة والسلام أنّ عُمر(رض) لا يحبّ الباطل أي من اتّخذ التّمدّح حرفة واكتسابا فيحمله الطّمع في الممدوحين على أن يهيم في الأودية، ويشين بفريته المحافل والأندية، فيمدح من لا يستحقّه ويضع من شأن من لا يستوجبه إذا حرمه نائله، فيكون رافعا لمن وضعه الله عزّ وجلّ لطمعه أو واضعا لمن رفعه الله عزّ وجلّ لغضبه، فهذا الاكتساب والاحتراف باطل ؛ فلهذا قال النّبي(ص)إنّه لا يحبّ الباطل؛ فأمّا الشّعر المحكم الموزون فهو من الحكم»[1].

أقول: كان الرّجل ينشده، وهذا معناه أنّ النّبي(ص)كان يستمع إليه، فلمّا استأذن عُمر قال له:«اسكت، هذا عُمر رجل لا يحبّ الباطل»؛ وتحصّل من ذلك أنّ رسول الله(ص)يحبّ الباطل وعُمر رجل لا يحبّ الباطل! هكذا ينظرون إلى رسول الله(ص).
و أمّا ما ذكره الشّيخ من التّبرير والتّأويل فعذر أقبح من ذنب، لأنّ الباطل إمّا أن يكون باطلا على الجميع وإمّا لا يكون باطلا على أحد.

قال ابن كثير: وقيل إنّه[أي عُمر]كان إذا حدّثه الرّجل بالحديث فيكذب فيه الكلمة والكلمتين فيقول عُمر: «احبس هذه، احبس هذه» فيقول الرجل: والله كلما حدّثتك به حقّ غير ما أمرتني أن أحبسه[2].

أقول: إن صحّ فمعناه أنّ الصّحابة والتابعين كانوا يتعاطون الكذب، وكان عند عُمر بن الخطاب آلة كاشفة يعرف بها الكلمة الصّادقة من الكلمة الكاذبة؛ واعترافهم بالكذب واضح في قول الواحد منهم لعُمر: «والله كل ما حدّثتك به حقّ غير ما أمرتني أن أحبسه».

أشعار في مدح عُمر

---

(1) حلية الأولياء، أبونعيم، ج1ص46.
(2) البداية والنهاية، ابن كثير، ج7ص134.

قال ابن حجر: روى عُمر بن شـبّة هذا الحديث عن سـليمان بن داود الهاشـمي عن إبراهيم بن سعد بإسناد آخر فقال: عن الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت أبي بكر عن عائشة أنّ عُمر أذن لأزواج النبي(ص)فحججن في آخر حجّة حجّها عُمر، فلما ارتحل عُمر من الحصـبة من آخر الليل أقبل رجل فسـلّم وقال: أيـن كـان أمـيـر الـمـؤمنين ينزل؟ فقـال لـه قـائـل وأنـا أسـمع: هـذا كـان منزلـه. فأناخ فيمنزل عُمر ثمّ رفع عقيرته يتغنى: عليك سـلام من أمير وباركت* يد الله في ذاك الأديم الممزق.. الأبيات. قالت عائشـة: فقلت لهم اعلموا لي علم هذا الرّجل؛ فذهبوا فلم يروا أحدا، فكانت عائشة تقول إنّي لأحسبه من الجنّ.

أقول: يبدو أنّ الجنّ مع دولة السّقيفة على طول الخطّ، في السّراء والضّراء! ولا بدّ من إضـفاء لمسـات غيبيّة على وفاة عُمر ونسـبة ذلك إلى الجنّ، وما من معترض، لأنّ الجنّ ليس لهم من يدافع عنهم لا من المحدّثين ولا من المفسـّرين ولا من المؤرّخين. لكن غاب عن هؤلاء أن الجنّ ليسـوا من بني آدم، فلا هم من العرب ولا هم من العجم. وقد صرّح القرآن أنّ فيهم مسـلمين. و إذاً فقد حضر منهم من حضر يوم الغدير، وشائع بين العلمـاء أن الجنّ يعمّرون حتّى أنّ فيهم من يعيش مئات السـّنين. فمسـألة «أوس» و «خزرج» و«قريش» و«ثقيف» لا تعنيهم، وبـاعتبـار طول أعمـارهم لا يحتـاجون إلى «إسناد» و«علم رجال» ؛ فهل آن لبني آدم «المسلمين» أن يتركوا الجنّ وشأنهم ويجتنبوا توريطهم في أمور لا ناقة لهم فيها ولا جمل؟

قال ابن شـهاب: أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أن أمّه أم كلثوم بنت أبي بكر حـدّثته عن عائشـة قالت: لما كان آخر حجّة حجّها عُمر بأمّهات المؤمنين، إذ صـدرنا عن عرفة مررت بالمحصّب سمعت رجلا على راحلته يقول: أين كان عُمر أمير المؤمنين؟ فسـمعت رجلا آخر يقول: هاهنا كان أمير المؤمنين. قال فأناخ راحلته ثم رفع عقيرته فقال:

عليك سلام من إمام وبـاركت　　　يـد الله في ذاك الأديـم المـمزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة　　　ليدرك ما قدمـت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بـعدها   بـوائق في أكمـامـها لـم تفـتق[1]

وأخرج الحـاكم عن مـالـك بن دينـار قال ســمع صــوت بجبل تبالة حين قتل عُمر (رض):

ليبك على الإسلام من كان باكيا ***فقد أوشكوا صرعى وما قدم العهد

وأدبـرت الدّنيـا وأدبـر خيرهـا *** وقد ملّها مـن كـان يوقـن بالـوعـد[2]

وعن الحكم بن أبـان عن عكرمـة ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قـال: كـان عُمر من أولي الأمر[3].

و عن عقبـة بن عـامر قـال: قـال رســول الله(ص): لو كـان بعـدي نبيّ كـان عُمر بن الخطّاب (رض)[4].

أقول: ومادام عُمر قد عبد الصـّنم عشـرات السّنين ووأد ابنته في الجاهليّة فهذا يعني أنّه يجوز على الأنبياء الشّرك ووأد بناتهم قبل نبوّتهم! أي يجوز أن يتحوّل الشّخص من عابد صنم إلى نبيّ! ما شاء الله!

و عن عبد الملك بن ميســرة عن مصــعب بن ســعد عن معاذ قال: إن كان عُمر لمن أهل الجنّة. إنّ رسول الله(ص) كان ما رأى في يقظته أو نومه فهو حقّ، وإنّه قال: بينما أنا في الجنّة إذ رأيت فيها دارا فقلت لمن هذه فقيل لعُمر بن الخطّاب (رض)[5].

أقول: لكن هناك أحاديث يقول فيها عُمر إنّه لا يشـهد لأحد بالنّجاة باسـتثناء رسول الله؛ فعن ابن شـــهـاب أنّ مـالـك بن أوس بن الحدثان كان يحدّث أنّ عُمر بن الخطّاب (رض)خرج في مجلس وهو في مسـجد رسول الله(ص)وهم يذكرون سريّة من السرايا هلكـت في ســبيل الله فيقول قائل منهم هم عمال الله هلكوا في ســبيله وقد وجب لهم أجرهم عليه، ويقول قائل الله أعلم بهم لهم ما احتسـبوا، فلما رأوا عُمر مقبلاً متوكّئاً على عصاه سكتوا، فأقبل عُمر حتى سلّم عليهم فقال: ما كنتم تتحدّثون؟ قالوا: كنّا نذكر هذه

---

(1) الطبقات الكبرى، ج٣ص٣٣٣.

(2) المستدرك على الصحيحين ج٣ص ١٠٠ حلية الأولياء ج٢ ص٣٧٦ تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ص ١٤٥.

(3) تفسير ابن أبي حاتم، ج٣ ص٩٨٩.

(4) المعجم الكبير ج١٧ص ٣١٠ تحت رقم ٨٥٧.

(5) مسند أحمد بن حنبل، ج٥ص٢٤٥ تحت رقم ٢٢١٧٣

الســـرّيّة التي هلكت في ســـبيل الله، يقول قائل منا "هم عمّال الله هلكوا في ســـبيله وقد وجب لهم أجرهم عليه"، ويقول قائل " الله أعلم بهم لهم ما احتســـبوا "، فقال عُمر: الله أعلم؛ إنّ من النّاس ناسا يقاتلون وإن همّهم القتال فلا يستطيعون إلا إيّاه، وإنّ من النّاس ناسا يقاتلون رياء وسمعة، وإنّ من النّاس ناسا يقاتلون ابتغاء وجه الله، فأولئك الشّهداء وكل امرئ منهم يبعث على الذي يموت عليه. والله ما تدري نفس ماذا مفعول بها ليس هذا الرّجل الذي قد بيّن لنا أنّه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخرّ (ص). قال الحاكم: هذا حديث صـــحيح على شـــرط البخاريّ ولم يخرجاه، إنّما اتّفقا من هذا الباب على حديث أبي موسى(رض) من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله[1].

أقول: لو كان حديث العشرة المبشّرين يومها معروفا لما قال عُمر هذا الكلام، وهذا يعني أنّ حديث العشرة اختلق بعد جيل الصّحابة بزمان.

وعن هشام بن الحسن قال: كان عُمر يمرّ بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط، ثمّ يلزم بيته حتّى يعاد يحسبونه مريضا[2].

أقول: لقد كان رســـول الله(ص) أتقى خلق الله وأعبدهم وأورعهم وأخشـــاهم لله وأعلمهم به، وعليه أنزل القرآن، ولم يكن يظهر عليه شـــيء من هذه الأمور التي روّج لها الوعّاظ والقصـّـاص، وامتلأت بها كتب الصـّـوفية؛ ثمّ كيف يكون عُمر بهذه الصورة من الرقّة ورهافة الحس ثمّ يداوم على شرب النّبيذ إلى آخر لحظة من عُمره؟

أقوال في عمر

قال ابن عبد البرّ: كان إسـلامه عزّا ظهر به الإسـلام بدعوة النّبي(ص)فروى التّرمذي من حديث ابن عُمر أنّ رســـول الله(ص)قال: اللهمّ أعزّ الإســـلام بأحبّ هذين الرّجلين إليك، بأبي جهل أو بعُمر بن الخطّاب ؛ قال وكان أحبّهما إليه عُمر. قال: هذا حديث حسن صحيح[3].

---

(1) المستدرك على الصحيحين، ج٢ص١١٩، و الجهاد لابن المبارك، ج١ ص٣٣.
(2) حلية الأولياء، أبو نعيم، ج١ ص٥١.
(3) طرح التثريب في شرح التقريب، ج١ ص٧٦.

وفي صحيح البخاريّ عن ابن مسعود قال: مازلنا أعزّة منذ أسلم عُمر.

وفي الصـّحيحين من حـديـث سـعـد بن أبي وقّاص أن النّبي(ص)قـال إيها يا ابن الخطّاب، والذي نفسـي بيده ما لقيك الشـيطان سالكا فجّا إلاّ سلك فجّا غير فجّك. ولهما من حـديث أبي هريرة: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسـرائيل رجال مكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمّتي أحد فعُمر. ورأى له النبي(ص)قصـرا في الجنّة، ورأى أنه سـقاه فضـله، قالوا: فما أوّلته؟ قال: العلم. ورأى عليه قميصـا يجرّه قالوا: فما أوّلتـه؟ قـال: الـدّين. ورأى أنـّه ينزع على قليـب ثمّ نزع أبو بكر ذنوبـا أو ذنوبين ثم نزع حتى روي الناس فكان ذلك إشـارة للخلافة! وكلّ هذه الأحاديث في الصّحيحين ورؤيا الأنبيـاء وحي[1]. وللتّرمـذي وصـحّحـه من حديث ابن عُمر مرفوعا: إنّ الله جعل الحقّ على لسان عُمر وقلبه.

أقول: إذاً فقولـه الـذي اتّهم فيه النّبيّ بالهجر حقّ لا شـكّ فيه، وسـاعتها يغدو قوله تعـالى﴿ومـا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى﴾ ممّا يطعن به أعداء الإسـلام في القرآن الكريم، لأنّ الذي يهجر ينطق عن الهوى.

قالوا: ومناقبه كثيرة وأوصـى إليه أبو بكر بالخلافة فأقام فيها عشـر سـنين ونصـفا واسـتشهد يوم الأربعاء لأربع أو ثلاث بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وسـتّين سـنة على الصّحيح الذي جزم ابن إسـحاق والجمهور، وصـحّ ذلك عن معاوية وأنس، وقيل خمس وستّون وقيل سـتّ وسـتون وقيل واحد وستّون وقيل ستّون وقيل تسـع وخمسـون وقيل سـبع وخمسـون وقيل سـت وخمسـون وقيل خمس وخمسـون[!]. والذي طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شـعبة فاسـتجاب الله دعاءه لأنّه كان يدعو "اللّهم ارزقني شـهادة في سـبيلك وموتا في بلد نبيّك " كما رواه البخاريّ في صحيحه[2].

---

(١) إذاً فلماذا يقول عُمر عن بيعة أبي بكر "فلتة" إن كانت وحيا؟!

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب ج١ص٧٦.

أقول: قد عرض الله عليه الشّهادة في مواطنها في بدر وأحد وحنين وخيبر، ففضّل العيش مع الفُرّار على الشّهادة! ولو كان صادقا في طلبها لفعل فعل حمزة وجعفر! وقد كان بينه وبين أبي بكر كلام فقال له أبو بكر: « أجبّار في الجاهليّة خوّار في الإسلام»[1].

و عن نافع عن ابن عُمر أنّه أدرك عُمر بن الخطّاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله(ص)ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله وإلاّ فليصمت[2].

خطب(عُمر) أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت: يغلق بابه و يمنع خيره، يدخل عابسا و يخرج عابسا[3].

أقول: هذه أخت هند بنت عتبة آكلة الأكباد، كرهت أن يكون عُمر زوجاً لها، وذكرت أسباب كراهيتها ذلك فقالت: يغلق بابه ويمنع خيره، وإغلاق الباب يعني أنّه لم يكن يأتيه ضيوف، ومعنى يمنع خيره فيه إشارة إلى البخل. وقولها يدخل عابسا ويخرج عابسا فيه إشارة إلى مزاج لا يتحمّل، لأنّ المؤمن طلق الوجه، بشره في وجهه وحزنه في قلبه.

وذكر ابن الأثير أنّ عُمر بن الخطّاب خطب إلى قوم من قريش بالمدينة فردّوه و خطب إليهم المغيرة بن شعبة فزوّجوه[4].

و هذا معناه أنّهم فضلوا عليه المغيرة بن شعبة، ومنه يستشفّ أن قضيّة تفضيل عُمر على كلّ من سوى النبي(ص)وأبي بكر لم تكن رائجة في زمان عُمر!

وقال ابن أبي الحديد: كان في أخلاق عُمر و ألفاظه جفاء وعنجهيّة ظاهرة[5].

---

(1) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ ص٧٣.

(2) صحيح البخاريّ ج٥ص٢٢٦٥ وصحيح البخاريّ و صحيح البخاريّ ج٥ص٢٢٦٥:ج٦ص٢٤٤٩ وصحيح البخاريّ ج٦ص٢٤٥٠ وصحيح البخاريّ ج٦ص٢٦٩٣ وصحيح مسلم ج٣ص١٢٦٦ و صحيح مسلم ج٣ص١٢٦٧.

(3) ابن الأثير في الكامل في التاريخ ج٣ ص٥٥، و الطبري في تاريخ الطبري ج٥ ص١٧ .

(4) أسد الغابة.ابن الأثير، ج٤ ص٦٥ .

(5) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ج١ص١٨٣.

وعن ابن عبّاس في حديث طويل بينه وبين عُمر، قال عُمر: ثمّ خرجت حتّى دخلت على أمّ سلمة لقرابتي منها فكلّمتها فقالت أمّ سلمة: عجباً لك يا ابن الخطّاب! دخلت في كلّ شيء حتّى تبتغي أن تدخل بين رسول الله و أزواجه؛ فأخذتني و الله أخذا كسرتني عن بعض ما كنت أجد[1]..

تقول المرأة الصّالحة أمّ سلمة زوج رسول الله(ص) لعُمر بن الخطّاب: «دخلت في كلّ شيء» وهذا يعني أنّ الرّجل كان فضوليّاً يتدخّل في شؤون غيره؛ وقد رووا أنّ النّبي(ص)قال: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ".

وروي عن عامر الشّعبيّ أنّه قال: ما قتل عُمر حتّى ملّته قريش واستطالت خلافته[2].

أقول: ومعنى ملّته قريش ههنا واضح، أي لم تعد تتحمّل وجوده في الحكم، ويفسّره المعطوف بعده وهو قوله: " استطالت خلافته ". وهذا أمر يدعو إلى التساؤل، فإنّ الرّجل لم يزل يعنى بقريش حتّى جعل الرّعاة منها ولاة في الأمصار، وكان حريصا على تفضيل قريش على من سواها، كما كان الناطق الرّسمي بلسانها، فلماذا ملّته قريش؟ هل كان بينه وبين قريش عقد خرم ـ هو ـ بعض بنوده؟ أم أنّه وعد قريشا وعودا ثمّ لم يف بها؟

و قال طلحة بن عبيد الله لأبي بكر في مرضه الذي مات فيه:«يا خليفة رسول الله، إنّا كنّا لا نحتمل شراسته و أنت حيّ تأخذ على يديه، فكيف يكون حالنا معه و أنت ميت»[3]؟

ويرد على قول طلحة "يا خليفة رسول الله " إشكال كبير، لأنّ رسول الله(ص) لم يستخلف أبابكر، وإنّما صار حاكما ببيعة جماعة إثر خلاف كبير بين المهاجرين والأنصار كاد يتحوّل إلى فتنة ؛ بايعه أبو عبيدة بن الجراح و عُمر بن الخطّاب وبشير بن سعد. فإن يكن خليفة فهو خليفة هؤلاء لا خليفة رسول الله(ص).

---

[1] صحيح البخاريّ، ج٤ ص١٨٦٧. وصحيح مسلم، ج٢ ص١١٠٩ و المسند المستخرج على صحيح مسلم، ج٤ ص١٦١ و عمدة القاري ج١٩ ص٢٥٠.
[2] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ج١ ص٥٨.
[3] شرح نهج البلاغة، ج٢ ص ١٢٠ (طبعة مصر ١٣٢٩هـ).

و قال ابن أبي الحديد في شـــرح النهج: كان عُمر ســـريعا إلى المســـاءة كثير الجبه و الشّتم و السّبّ [1].

يقول ابن أبي الحديد عن عُمر " كثير الجبه والســبّ " !! وهذا يعني أنّ ســوء الخلق صـار ملكة عنده، لأنّه لم يكن يسـبّ بين الحين والحين، وإنما كان كثير الجبه والشـّتم والسـبّ. والجبه مواجهة النّاس بما يكرهون. والشـّتم معلوم والسـّبّ معلوم. وقد رووا أنّ النبّي(ص)قال: سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر". و أنّه قال أيضا «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»[2]، على العموم فإنّ الغلظة أمر تمجّه الفطرة والعقول السّليمة، لا يكاد يختلف في ذلك اثنان. و ليست من الأخلاق المقبولة في الإسلام، وقد قـال الله تعـالى لنبيّه(ص): ﴿فبمـا رحمـة من الله لنـت لهم و لو كنـت فظّا غليظ القلـب لانفضـــوا من حولـك﴾. فـالغلظـة تقابل الرّحمة، و النّفوس بفطرتها ميّالة إلى صـــاحب الرّحمـة نـافرة من الغليظ؛ و إنّما تحمد الغلظة إذا كانت على الكفّار﴿يا أيها النّبيّ جاهد الكفّار والمنافقين و اغلظ عليهم...﴾.

وقال الطّبريّ (عن عليّ بن محمد عن الذين سمّيت) قال بعضهم: جعل أبو بكر عُمر قاضـيا في خلافته فمكث ســنة لم يخاصــم إليه أحد قال: وقالوا كان يكتب له زيد بن ثابت[3].

أقول: من تتبّع تلـك الأحـداث بعين ســليمـة من الهوى لم يخف عليـه أنّ النّـاس لا يطلبون الأمر عـادة إلاّ حيـث يتوقّعون وجوده، وكيف يتوقّعون الحقّ والعـدل عنـد من كـذّب فـاطمة المطهّرة عليها السـّلام ؟ أضــف إلى ذلك أنّ عُمر بن الخطّاب ليس أهلا للقضـاء، فإنّه مات يجهل الكلالة، وقال في مسـألة واحدة بأقوال متعدّدة مختلفة كما يأتي بيانه لاحقاً.

---

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٤ص٤٥٧ .

(2) صـحيح ابن حبان ج١ص٤٢١ و المسـتدرك على الصـحيحين ج١ص٥٧ و سـنن البيهقي الكبرى ج١٠ص١٩٣ و ســنن البيهقي الكبرى ج١٠ص٢٤٣ و ســنن الترمذي ج٤ص٣٥٠ و الســنن الصـغرى للبيهقي (نســخة الأعظمي) ج٩ص٢١١ و معرفة السـنن والآثار ج٧ص٤٤٧ و المعجم الأوسط ج٢ص٢٢٥ و المعجم الكبير ج١٠ص٢٠٧ و مسند أبي يعلى ج٩ص٢٠ و مسند أحمد بن حنبل ج١ص٤٠٤ و مسند البزار ج٤ص٣٣٠ و مسند ابن أبي شيبة ج١ص٢٣٩ و مجمع الزوائد ج١ص٩٧ .

(3) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦١٧.

وعن محمد بن منصور قال: كنّا مع المأمون في طريق الشّام فأمر فنودي بتحليل المتعة، فقال لنا يحيى بن أكثم: بكّرا غدا إليه، فإن رأيتما للقول وجها فقولا، وإلاّ فاسكتا إلى أن أدخل؛ قال: فدخلنا إليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ: " متعتان كانتا على عهد رسول الله(ص)وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما"! ومن أنت يا أحول حتّى تنهى عما فعله النبيّ(ص)وأبو بكر؟![1]

قال ابن أبي الحديد: واعلم أنّ هذه اللّفظة من عُمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطّينة وجفاء الطّبيعة: ولا حيلة له فيها، لأنّه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها[!][2]، ولا ريب عندنا أنّه كان يتعاطى أن يتلطّف، وأن تخرج ألفاظه مخارج حسنة لطيفة، فينزع به الطّبع الجاسي، والغريزة الغليظة إلى أمثال هذه اللّفظات، ولا يقصد بها سوءاً، ولا يريد بها ذمّاً ولا تخطئةً، كما قدّمنا من قبل في اللّفظة التي قالها في مرض رسول الله(ص)[3]، وكاللّفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازى المكلّف إلاّ بما نواه، ولقد كانت نيته من أطهر النيّات وأخلصها لله سبحانه وللمسلمين. ومن أنصف علم أن هذا الكلام حقّ، وأنّه يغني عن تأويل شيخنا أبي علي"[4].

أقول: الحمد لله الذي أطلع ابنَ أبي الحديد على قلب عُمر ونيّاته الحسنة! ثم هذا كلام يشتمّ منه رائحة الجبر، خصوصا عند قوله "بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطّينة وجفاء الطّبيعة "، إذ يكون الله تعالى قد جبل عُمر على الغلظة، ثمّ هو يطلب منه اللّين والرّفق، وهذا مخالف تماماً لما عليه يعتقده ابن أبي الحديد وأصحابه من المعتزلة بخصوص العدل الإلهي؛ ومن العجيب أنّ هناك من ينسب ابن أبي الحديد إلى التّشيّع وهو يقرأ له هذا وأمثاله من الدّفاع عن عُمر بن الخطّاب.

---

(1) وتهذيب الكمال للمزي ج٣١ص٢١٤ وتاريخ بغداد ج١٤ص٢٠٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٦٤ ص٧١.
(2) هذه العبارة يشتمّ منها رائحة الجبر.
(3) هذا اعتراف من ابن أبي الحديد أنّ عُمر بن الخطاب قال كلمة كبيرة في مرض رسول الله(ص).
(4) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢ ص ٢٧.

قال ابن عاشور: ولذلك تجد من يصحب الرّسول(ص)قد يكون قبل الإيمان جلفا، فإذا آمن انقلب حكيما مثل عُمر بن الخطّاب (رض)[1].

أقول: هذا الفاضل ابن عاشور يضرب بعُمر المثل للجلف، ومن حقّ المطّلع على سيرة عُمر أن يوافق ابن عاشور في قوله "كان جلفا" ويخالفه في قوله "انقلب حكيما".

وفي أصول أحمد بن حنبل: " خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر الصدّيق، ثمّ عُمر بن الخطّاب، ثمّ عثمان بن عفان، نقدّم هؤلاء الثّلاثة كما قدّمهم أصحاب رسول الله(ص)لم يختلفوا في ذلك[2].

أقول: يتبخّر هذا التّقديم أمام الحديث الصّحيح "أنت منّي بمنزلة هارون من موسى"، فمنزلة عليّ في أمّة محمّد(ص) عين منزلة هارون(ع) في أمّة موسى(ع)، وهارون يأتي في التّرتيب مباشرة بعد موسى(ع). ثمّ إنّ الصحابة أنفسهم لم يكونوا يعتقدون بهذا التّرتيب، حتى أنّهم رفضوا أن يدفن عثمان في مقابر المسلمين!

قالوا: كتب عَمرو بن العاص إلى أبى بكر يذكر له أمر الروم ويستمده فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد يأمره أن يمدّ أهل الشام فيمن معه من أهل القوة ويستخلف على ضعفة الناس رجلا منهم فلما أتاه كتاب أبى بكر قال خالد: هذا عمل الأُعيْسر ابن أمّ شمْلة، يعنى عُمر بن الخطاب، حسدني أن يكون فتح العراق على يدي[3].

ومن كلام الحسن بن عليّ(ع)في جمهرة خطب العرب يردّ على المغيرة بن شعبة في مجلس معاوية: وإنّ حدّ الله في الزّنا لثابت عليك. ولقد درأ عُمر عنك حدّاً الله سائله عنه، ولقد سألت النّبي(ص)هل ينظر الرّجل إلى المرأة يريد أن يتزوّجها فقال: لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزّنا لعلمه بأنّك زان[4]!

---

(1) التّحرير والتّنوير، ج ١ص٢٧٩٥.

(2) أصول السنة، أحمد بن حنبل، ج١ ص ٣٥.

(3) ثقات ابن حبان ،ج ٢ ص ١٨٥ .

(4) جمهرة خطب العرب، ج٢ص٢٢ .

فهذه شـهادة من سـيّد شـباب أهل الجنّة على عُمر بن الخطّاب أنّه درأ الحدّ عن المغيرة بغير حقّ. ومن كـان هذا شـــأنه يكون من المحدّثين الذين يحدّثهم الحقّ تعالى في كلّ الأحوال؟! هل يحدّث الحق تعالى عباده بتعطيل الحدود؟

قال محمّد بن عقيل الشـّافعيّ: وأخرج الزّبير بن بكّار في الموفّقيّات عن المطرف بن المغيرة بن شـــعبـة قـال: دخلـت مع أبي على معـاويـة، فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه، ثمّ ينصـرف إليّ ويذكر معاوية وعقله ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسـك عن العشـاء ورأيته مغتمّا! فانتظرته سـاعة وظننت أنّه لأمرٍ حدث فينا، فقلت مالي أراك مغتمّا منـذ اللّيلـة؟ فقـال يـا بنيّ جئـت من عنـد أكفر النّـاس و أخبثهم (!) قلت: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنّك قد بلغت سـنّا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا وبســطت خيرا فقـد كبرت. ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشـــم فوصـــلت أرحامهم، فوالله ما عنـدهم اليوم شـــيء تخافه، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهات! هيهات! أيّ ذكر أرجو بقـاءه ؟ ملـك أخو تيم فعـدل وفعـل ما فعل، فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره إلاّ أن يقول قائل أبو بكر. ثمّ ملك أخو عديّ فأجتهد وشـمّر عشـر سـنين فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره إلاّ أن يقول قائل عُمر. وإنّ ابن أبي كبشـة ليصـاح به كلّ يوم خمس مرات أشهد أنّ محمّدا رسول الله، فأيّ عمل يبقى وأيّ ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك؟ لا والله إلا دفنا، دفنا[1].

أقول: هذا معاوية بن أبي ســفيان يشـــهد في أيّام حكمه أنّ عُمر بن الخطّاب هلك ذكره، وهذا يعني أنّ النّاس كانوا قد نسـوه و لم يعودوا يذكرونه بشيء. فكيف عاد إلى السّاحة إذاً، وبهذا الحجم الهائل؟!

و عن عاصـم عن أبي عثمان أنّه كانت في يده قناة يمشي عليها وكان يكثر أن يقول والله لو أشـاء أن تنطق قناتي هذه لنطقت. لو كان عُمر بن الخطّاب ميزاناً ما كان فيه ميط شعرة[2].

---

(1) النصائح الكافية، محمّد بن عقيل الشّافعيّ، ص ١٢٣.

(2) مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٣٥٧ تحت رقم ٣٢٠٠٨.

وعن محمد بن عَمرو قال حدثنا أبو سلمة قال: قال سعد: أما والله ما كان بأقدمنا إسلاما ولكن قد عرفت بأيّ شيء فضلنا. كان أزهدنا في الدنيا، يعني عُمر بن الخطّاب[1].

أقول: الزّهد في الدّنيا يتمّ حقيقة حين يزهد المرء في المنصب والمقام والجاه، حيث تغدو الخلافة المرغوب فيها عند النّاس أهون لديه من عفطة عنز. أمّا حين يكون مستعدّا لتحريق البيت على بنت رسول الله(ص)وبعلها وأولادها لأجل أن يصبح حاكما فإنّ بينه وبين الزّهد بعد المشرقين. وقد تظاهر بالزّهد في المطعم والملبس كثير من الناس أيّام بني أمية وبني العباس ولم ينفعهم ذلك لأن التّاريخ لا يرحم.

و عن إسماعيل عن زبيد قال: لما حضرت أبا بكر الوفاة أرسل إلى عُمر ليستخلفه قال فقال النّاس: أتستخلف علينا فظّا غليظا؟ فلو ملكنا كان أفظّ وأغلظ. ماذا تقول لربّك إذا أتيته وقد استخلفته علينا؟ قال: تخوّفونني بربّي؟ أقول: اللّهم أمّرت عليهم خير أهلك[2].

أقول: انظر إلى قوله " فقال النّاس " وكلمة (النّاس) لا تطلق على فرد أو اثنين، ومع ذلك يقولون " كانت خلافة عُمر موضع القبول من جميع الصحابة "! وعبارة "أتستخلف علينا فظّا غليظا " شهادة من صحابة يعترضون على أبي بكر في فعله، ويؤكّدون أنّ عُمر بن الخطّاب " فظّ غليظ "! ثمّ انظر إلى الخليفة أبي بكر يدّعي أنّه سيقول لله تعالى « اللّهم أمّرت عليهم خير أهلك» فيقطع أنّ خير أهل الله تعالى عُمر بن الخطّاب! وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم. بأي شيء يكون عُمر بن الخطاب خير أهل الله تعالى؟! ولماذا لم يعرف له بقيّة الصّحابة ذلك وقالوا عنه «فظّ غليظ»؟ هل يكون الفظّ الغليظ خير أهل الله تعالى؟ لكن هنالك قصّة وقعت لأبي بكر في حياة النبي(ص)تتعلق بهذا الباب، ذكرها مسلم وأحمد وغيرهما. فعن عائذ بن عَمرو أنّ أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله ما خذها! قال فقال أبو بكر:

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ ص٣٥٨ تحت رقم ٣٢٠١٢.

(2) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ ص٣٥٨ تحت رقم ٣٢٠١٣.

أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟! فأتى النّبي(ص)فأخبره، فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك. فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي[1]. فما أبعد ما بين رسول الله(ص)وبلال وسلمان وصهيب من جهة، وبين أبي بكر بن أبي قحافة من جهة أخرى. رسول الله(ص)وأصحابه يرون في أبي سفيان عدوّا لله تعالى، بينما يرى فيه أبو بكر بن أبي قحافة شيخ قريش وسيّدهم، ولا يستحي من الله تعالى أن يقول هذا ورسول الله(ص)حيّ يرزق! فإنّ رسول الله(ص)من قريش. ورغم هذا فقد بقي أبو بكر على هذا الموقف من أبي سفيان، والدّليل على ذلك أنه ترك بيده الصّدقات بعد بيعة السقيفة مع أنّها أموال المسلمين، وأخذ من فاطمة(ع) ما كان تحت يدها زعما منه أنّه مال المسلمين!! فمال المسلمين إذا كان بيد أبي سفيان لا بأس أن يحتفظ به أبو سفيان، أمّا ما يكون بيد فاطمة(ع) فلا ! وولّى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان على جيش كبير متوجّه إلى الشّام. ثمّ انظر إلى أبي بكر يشكو صحابة من خيرة المؤمنين دفاعا عن رجل جرى لعنه على لسان رسول الله(ص). فقد بان في هذه القصّة على الأقلّ أنّ المعايير والموازين التي يعتمدها أبو بكر في اعتبار مراتب الرّجال جاهلية محضة، ولهذا قال له النبي(ص)بكلّ صرامة:« لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربّك»؛ فرجل يرى أبا سفيان سيّد قريش في حياة رسول الله(ص)، كيف لا يرى عُمر بن الخطّاب خير أهل الله؟!

قال زين الدّين العراقيّ في طرح التّثريب: قال ابن عبد البرّ " كان إسلامه عزّا ظهر به الإسلام بدعوة النبيّ(ص)؛ فروى التّرمذي من حديث ابن عُمر أنّ رسول الله(ص)قال: اللهمّ أعزّ الإسلام بأحبّ هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعُمر بن الخطّاب قال وكان أحبّهما إليه عُمر قال: هذا حديث حسن صحيح[2].

---

(1) صحيح مسلم ج٤ ص١٩٤٧ (الحديث٢٥٠٤) و تفسير القرطبي ج٦ ص٤٣٥ و الجمع بين الصحيحين ج١ ص٣٧٧ و تفسير القرطبي ج٦ ص٤٣٥ و مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٦٤ و الاستيعاب ج٢ ص٦٣٧ و ج٢ ص٧٣٣ و سير أعلام النبلاء ج٢ ص٢٥ و تاريخ مدينة دمشق ج١٠ ص٤٦٣.

(2) طرح التثريب في شرح التقريب ج١ ص٧٦.

أقول: لكن يبقى السؤال مطروحا " متى أعزّ الله الإسلام بعُمر في حياة رسول الله(ص)، وبم كان ذلك؟ بفراره يوم أحد؟ أم بفراره يوم حنين؟ أم بفراره يوم خيبر؟ أم بجبنه وخوره يوم راح عَمرو بن عبد ود يتحدّاه ويعرض عليه الذّهاب إلى الجنّة وهو الزّاهد في الدّنيا كما يقولون؟! وأشدّ ما في ذلك كلّه أنّه كان يفرّ من المعركة ويترك رسول الله(ص)بين الأعداء عرضة للقتل! المهمّ أن ينجو هو بجلده، أمّا رسول الله(ص)فلا بأس أن يقتل ويسلم عُمر بن الخطّاب، لأنّه هو أيضا نبيّ بالقوّة! فقد رووا أنّ رسول الله(ص)قال: لو لم أبعث لبعث عُمر[1]!

وفي صحيح البخاريّ عن ابن مسعود قال: مازلنا أعزّة منذ أسلم عُمر.

أقول: إذا فقوله "إنّ النّبيّ غلب عليه الوجع" حقّ لا شكّ فيه، وساعتها يغدو قوله تعالى﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾عرضة لطعن أعداء الإسلام في القرآن الكريم، لأنّ الذي يهجر ينطق عن الهوى، وأيّ هوى!

وأمّا زعمهم أنّ النبي(ص)قال: لعُمر: «ما لقيك الشّيطان سالكا فجاّ إلاّ سلك فجّا غير فجّك» فيردّه ما وقع يوم خيبر ويوم أحد ويوم حنين ويوم الأحزاب.

﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من النّاس وإنّي جار لكم فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّي بريء منكم إنّي أرى ما لا ترون إنّي

---

(1) هذا الحديث فيه كلام كثير، ورد في فضائل الصحابة لابن حنبل ج١ص٤٢٨ التفسير الكبير ج١٦ص١٢١ و كنز العمال ج١١ص٢٦٦ و فيض القدير ج٥ص٣٢٥ و مرقاة المفاتيح ج١١ص١٩٤ و الكامل في ضعفاء الرجال ج٣ص١٥٥ و ج٣ص٢١٦ و الكامل في ضعفاء الرجال ج٤ص١٩٤ و ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٣ص٧٦ و ج٤ص٢٢١ و تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ص١١٤ و ج٤٤ص١١٦ و المغني عن حمل الأسفار ج٢ص٨٣٣ و الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١ص٣٣٦ و اللآلئ المصنوعة ج١ص٢٧٧ و الموضوعات ج١ص٢٣٨ و تلخيص كتاب الموضوعات ج١ص٩٩ تلخيص كتاب الموضوعات ج١ص١٠٠ و تنزيه الشريعة ج١ص٣٧٣ و الفردوس بمأثور الخطاب ج٣ص٣٧٢ و ذخيرة الحفاظ ج٤ص٢٠٠٣ و أسنى المطالب ج١ص٢٣٦ و كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ج٣٥ص٣٨٤ و مجموع الفتاوى ج١١ص٢٠٤ و ج٣٥ص٣٨٤ و الفتاوى الكبرى ج١ص٤٦٨ و إعلام الموقعين ج٤ص١٤٢ و منهاج السنة النبوية ج٦ص٥٥ و شذرات الذهب ج١ص٣٣ و تاريخ الخلفاء ج١ص٩٢.

أخاف الله والله شـديد العقاب﴾[1]. وكذلك فعل عُمر بن الخطاب كما شـهد به على نفسه، ونكص على عقبيه، ولابد والحال هذه أن يكونا في فجّ واحد .

أقول: بغضّ النظر عن اختلافهم في سنّه يوم وفاته، فقد عرض الله عليه الشّهادة في مواطنها في بدر وأحد وحنين وخيبر ففضّل الفرار بجلده! ولو كان صـادقا في طلبها لفعل فعل حمزة وجعفر! وقد كان بينه وبين أبي بكر كلام فقال له أبو بكر بالحرف الواحد: «أجبّار في الجاهليّة خوّار في الإسلام».

وعن أبي إسحاق قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول كان ابن عُمر في زمانه أفضل من عُمر في زمانه[2].

وعن هشام عن محمّد قال: كان الرّجل يقول للرّجل غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة[3]!

أقول: هكذا كان يتفكّه النّاس بسيرة عُمر مع المغيرة بن شعبة.

عمر في عالم الرؤيا

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس أنّ العبّاس قال: سألت الله حولا بعد ما مات عُمر أن يرينيه في المنام، فرأيته بعد حول وهو يسلت العرق عن جبينه، فقلت: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين ما شأنك؟ فقال: هذا أوان فرغت وإن كاد عرش عُمر ليهدّ لولا أنّي لقيت رءوفا رحيما[4].

أقول: من يعرف طبيعة العلاقة بين العباس بن عبد المطلب وعُمر بن الخطاب لا تخفى عليه معالم الوضع في هذا الخبر.

وقال عَمرو بن العاص لمعاوية: رأيت في منامي أبا بكر حزيناً فسألته عن شأنه فقال: وكّل بي هذان لمحاسبتي، وإذا صُحفٌ يسيرة. ورأيت عُمر كذلك وإذا صُحفٌ مثل

---

(1) الأنفال : ٤٨ .

(2) المستدرك على الصحيحين، ج٣ص٦٤٤ .

(3) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ٦٠ ص ٤١.

(4) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ص١٤٦.

الحزورة[١]. ورأيت عثمان كذلك وإذا صحفٌ مثل الخندمة، ورأيتك يا معاوية وصحفُك مثل أُحد وثَبير. فقال له معاوية: أرأيت ثَمّ دنانير مصر؟[٢].

قال السّيوطي:وأخرج (ابن عساكر) أيضا عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن عَمرو بن العاص رأى عُمر في المنام فقال كيف صنعت؟ قال: متى فارقتكم؟ قال: منذ اثنتي عشرة سنة. قال: إنّما أنفلت الآن من الحساب[٣].

وعن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عُمر أنّه قال: «ما كان شيء أحبّ إليّ أن أعلمه من أمر عُمر، فرأيت في المنام قصراً فقلت لمن هذا؟ قالوا: لعُمر بن الخطّاب، فخرج من القصر عليه ملحفة كأنّه قد اغتسل فقلت كيف صنعت؟ قال: خيرا؛ كاد عرشي يهوي بي لولا أنّي لقيت ربّا غفورا! فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشرة سنة، فقال: إنّما انفلت الآن من الحساب.

أقول: مرّ بك هذا الكلام رواية عن العباس، وهو ههنا عن ابن عُمر، بلا زيادة ولا نقص، والمقصود به الشّهادة لعُمر بن الخطّاب بالنّجاة؛ وقد كان عُمر بن الخطّاب نفسه يقول أنّه لا يشهد لأحد بالنّجاة باستثناء رسول الله(ص)الذي غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر! ثمّ ما هو هذا الحساب الذي يتحدّث عنه؟ هل هو حساب يعفيه من خصومة فاطمة وعليّ(ع) ؟ وهل يعفيه من خصومة صبيغ بن عسل ونصر بن حجاج وغيرهما؟ ولا أدري ما الذي أقوله بخصوص عبارة « فخرج من القصر عليه ملحفة كأنّه قد اغتسل.. »!

إنّه لمن السّهل توزيع القصور والجنان في عالم المنامات، لكنّ الواقع لا يخضع لذلك، ولا يقبل به، وإنما يخضع لقوانين وسنن حدّدها القرآن الكريم لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرسل ﴿ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب﴾[٤]، والذي

---

(١) الحزورة والخندمة وثبير مواضع بمكة المكرمة، كما في تاج العروس .

(٢) معجم ما استعجم، ج١ص٤٤٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء ج١ص١٤٦ . .

(٤) إبراهيم: ٥١

يغفل عنه كثير من المدافعين عن جيل الصّحابة هو أنّ الصّحابة لن يكونوا يوم القيامة صحابة ولا خلفاء، وإنّما يكونون ناسا كبقية النّاس تجري عليهم أحكام الإسلام بتفاصيلها ؛ وقد مرّ بك الحديث الذي يقول: « لا أراه ينجو منهم إلا مثل همل النّعم»، فما هو هذا العمل الذي يقلّل نسبة النّاجين منهم إلى ذاك المستوى؟

الفصل الثالث

إسلام عمر بن الخطاب

إسلام عمر

هذه قصــّة جديرة بالتأمّل تتعلّق بعُمر بن الخطّاب قبل الإســلام. قال الماوردي الشــافعي: ومن بشــائر هتوفهم: ما رواه إبراهيم [..] عن ابن عبّاس أنّ عُمر بن الخطّاب حدّث يوما في مجلس بعد رسول الله (ص) فقال: خرجنا قبل مظهر النبي(ص) بشهرين إلى الأبطح بمكة معنا عجل نريد ذبحه و نحن نفر، فلمّا ذبحناه وتصــابّ دمُه ومات، إذ صاح من جوفه صائح "يا زريح، يا زريح، صائح يصيح، بصوت فصيح، نبيّ يظهر الحقّ يفيح، يقول لا إله إلا الله"؛ فصاح كذلك ثلاث مرّات ثمّ هدأ صوته و تفرّقنا و رعبنا منه فلم يلبث النبي(ص) أن ظهر[1].

أقول: هذه القصــّة تفيد أنّ عُمر بن الخطّاب كان يعلم ببعثة النبي(ص) قبل أن يبعث، فكان المفروض أن يكون من المنتظرين لبعثته والمســارعين إليها حين تحقّقها. لكن التّاريخ يحدّثنا بعكس ذلك، فقد تأخّر إسلام عمر وأسلم قبله ابنُه [2] وأختُه وختنُه وناسٌ كثير، فما الذي أبطأ به؟!

وقال ابن عاشــور في تفســيره: كان الوليد بن المغيرة وعُمر بن الخطّاب كافرين، وكان كلاهما يدفع النّاس من اتّباع الإســلام، ولكنّ الوليد كان يختلق المعاذير والمطاعن في القرآن، وذلك من الكيد؛ وعمر كان يصــرف النّاس بالغلظة علناً دون اختلاق[3].

أقول: وهذا صــريح في أنّه كان يصــرف النّاس عن الإســلام بالغلظة وهو يعلم ببعثة النبي(ص) كما سبق بيانه. وفرق كبير بين من يعلم ومن لا يعلم. فكيف يصبح أفضل من الذين لم يصــدوا عن ســبيل الله لحظة واحدة لمجرّد أنه أســلم. فإنّ الإســلام الذي

---

[1] أعلام النبوة، الماوردي الشافعي، ج ١ ص ١٨٦ .

[2] مستدرك، الحاكم، ج٣ص٦٤٧ رقم ٦٣٧٧. : وعن عبد الجبّار بن عمر عن ابن شهاب قال: أسلم عبد الله بن عمر قبل أبيه.

[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ٢٤٠٠.

يجبّ ما قبله لا يبخس الناس أشـياءهم. فيكون عمر سـاوى من عذّبهم في الإسـلام لكنهم فضـلوه بأنهم لم يتلبسـوا بفعل المضـلين عن سـبيل الله الذين يفتنون الناس في دينهم .

وقال أيضـا: كان المشـركون يحاولون ارتداد بعض قرابتهم أو من لهم به صـلة، كما ورد في خبر سعيد بن زيد وما لقي من عُمر بن الخطّاب(1).

قال محمد بن سـعد في خبر إسـلام عمر: ... قال[عمر] فلعلّكما قد صـبوتما؟ قال: فقال لـه ختَنُـه: أرأيـت يـا عمر إن كـان الحقّ في غير دينـك؟ قـال: فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئـا شـديـدا، فجـاءت أختـه فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمي وجهها، فقالت وهي غضـبى: يـا عمر! إن كان الحقّ في غير دينك؛ أشـهد أن لا إله إلا الله وأشـهد أنّ محمّدا رسـول الله! فلمّا يئس عمر قـال: أعطوني هـذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال: وكان عمر يقرأ الكتب! فقالت أخته إنّك رجس ولا يمسّه إلا المطهّرون فقم فاغتسل(2)

أقول: إن صـحّ قولهم "كان عمر يقرأ الكتب" فهذه حجّة أخرى في ذمّته، لأنّه ليس من علم كمن لم يعلم، فـإن يكن قـد قرأ بعض الكتب فقد قرأ في ما قرأ أخباراً وإخباراً بخصـوص بعثة النبي(ص). فهو يختلف عن غيره من المشـركين الذين لم يكن لديهم خبر عن ذلك.

قـال البغوي: قولـه تعـالى﴿يـا أيهـا النّبي حسـبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين﴾ قال سعيد بن جبير: أسلم مع رسول الله(ص) ثلاثة وثلاثون رجلا وستّ نسوة، ثمّ أسلم عُمر بن الخطّاب فتمّ به الأربعون فنزلت هذه الآية(3).

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ١٣٢٧.
(2) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ، ج ٣ ص ٢٦٨ .
(3) تفسير البغوي، ج ١، ص ٣٧٤.

قال ابن عاشور: وهذه الجملة تفيد بيان مزيّة المؤمنين الذين تحمّلوا الأذى من المشركين وصبروا عليه ولم يؤاخذوا به من آمن ممّن آذوهم مثل أخت عُمر بن الخطّاب قبل إسلامه، ومثل صهره سعيد بن زيد، فقد قال«لقد رأيتني وإنّ عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم عمر» فكان في صبر سعيد خير دخل به عمر في الإسلام[1].

أقول: فأين الأذى الذي تحمّله عمر في سبيل الإسلام؟ و هل كان من الممتحنين في شعب أبي طالب؟!

قال[ابن عاشور]: والمؤمنات المفتونات منهنّ: حمامة أمّ بلال أمة أميّة بن خلف، وزنيرة، وأمّ عنيس كانت أمة للأسود بن عبد يغوث، والنّهديّة وابنتها كانتا للوليد بن المغيرة، ولطيفة، ولبينة بنت فهيرة كانت لعُمر بن الخطّاب قبل أن يسلم، كان عمر يضربها، وسميّة أمّ عمار بن ياسر كانت لعمّ أبي جهل[2].

أقول: ومع ذلك تقضي ثقافة الكرسيّ أن يكون من عذّب المسلمين لأجل الإسلام أفضل عند الله من المسلمين الذين تعذبوا على يديه! بأيّ دليل؟ وبأيّ معيار؟ بدليل واحد هو أنّه تربّع على كرسي الحكم ولم يتربّعوا!

قال ابن الأثير: ومنهم: لبينة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب أسلمت قبل إسلام عُمر بن الخطّاب، وكان عمر يعذّبها حتى تفتن ثمّ يدعها ويقول: إني لم أدعك إلا سآمة! فتقول: كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم؛ فاشتراها أبو بكر فأعتقها. ومنهم: زنيرة وكانت لبني عديّ، وكان عمر يعذّبها؛ وقيل كانت لبني مخزوم وكان أبو جهل يعذّبها حتى عميت فقال لها: إنّ اللات و العزّى فعلا بك، فقالت: وما يدري اللاّت والعزّى من يعبدهما، ولكن هذا أمر من السّماء وربّي قادر على ردّ بصري، فأصبحت

---

[1]) التحرير والتنوير، ج١ ص ٣٨٨٣.

[2]) التحرير والتنوير، ج ١ ص ٤٧٨٤.

من الغد وقد ردّ الله بصرها فقالت قريش: هذا من سحر محمّد! فاشتراها أبو بكر فأعتقها [1].

وفي لباب النّقول عن الضّحّاك عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿ أفمن زيّن له سوء عمله﴾ حيث قال النبي(ص): اللّهمّ أعزّ دينك بعُمر بن الخطّاب أو بأبي جهل بن هشام، فهدى الله عمر وأضلّ أبا جهل ففيهما أنزلت[2].

أقول: أما أبو جهل فقد كانوا يقولون عنه:«مُصَفّر استه»[3]،وهي كلمة مضمونها قبيحٌ جدّا، ولا يمكن أن يكون مثل هذا مصدراً للعزّ، وعلى وجه الخصوص عزّ الإسلام! وأما عُمر بن الخطّاب فيبقى الحكم للقارئ بعد إنهاء قراءة هذا الكتاب.

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمّه أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت: والله إنّا لنرحل إلى أرض الحبشة فقد ذهب عامر في بعض حاجتنا إذ أقبل عُمر بن الخطّاب (رض) حتّى وقف عليّ وهو على شركه، وكنّا نلقى منه البلاء والشّدّة علينا (!) فقال: إنّه الانطلاق يا أمّ عبد الله؟ فقلت: نعم والله، لنخرجنّ في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتّى يجعل الله لنا مخرجاً. فقال: صحبكم الله؛ ورأيت له رقّةً لم أكن أراها، ثمّ انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجُنا، قالت: فجاء عامر بن ربيعة من حاجته تلك فقلت: يا أبا عبد الله، لو رأيت عُمر آنفا ورقّته وحزنه علينا! قال: فتطمعين في إسلامه؟ قلت: نعم. قال: لا يسلم الذي رأيت حتّى يسلم جمل الخطّاب! قال يائسا منه، ممّا كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام[4].

---

[1]) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٢ ص ٦٩.

[2]) لباب النقول، السيوطي، ج١ ص١٨١.

[3]) الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد، ج٨ص٤٤، ومجمع الزوائد ، ج٦ص٧١ ومجمع الزوائد،ج٦ص٧ ، وتفسير الصنعاني، ج٢ص٢٥٣،ومصنف عبد الرزاق ، ج٥ ص٣٥١ ومسند البزار ج٢ص٢٧٩ و وتاريخ مدينة دمشق ج٣٨ص٢٤١ ج٣٨ص٢٤٩ و ج٣٨ص٢٥٤.

[4]) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٤ ص ٥٨ و٥٩.

و عن حصين عن هلال بن يساف قال: أسلم عُمر بن الخطّاب بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة[1].

وقالوا في ترجمة زيد بن الخطّاب: " أخو عمر، كان قديم الإسلام، وشهد بدرا، واستشهد باليمامة سنة اثنتي عشرة "[2].

أقول: وهذا يعني أنّ زيدا أسلم قبل أخيه عمر. وبناء على ما سبق من كون أخته وابنه أسلما قبله يكون عُمر بن الخطّاب هو آخر آل الخطّاب إسلاما! وشهد زيد بن الخطّاب بدراً في قلب الهجوم وشهدها عُمر على كرسيّ الاحتياط.

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمّه ليلى قالت: كان عُمر بن الخطّاب من أشدّ النّاس علينا في إسلامنا[3].

وعن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول قد أسكنهم الغرف قبل أن يطيعوه وأدخلهم النّار قبل أن يعصوه، وقد كان عُمر بن الخطّاب يحمل الطّعام إلى الأصنام والله تعالى يحبّه[!] ما ضرّه ذلك عند الله طرفة عين[4].

أقول: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾، انظر إلى أي مستوى بلغ بهم سوء الأدب مع الله تعالى، وإلاّ فكيف يقبل عاقلٌ موحّدٌ أن يكون الله تعالى محبّاً للمشرك حالَ شركه؟! أليس هو الذي قال في الكتاب الكريم ﴿إنّما المشركون نجس﴾؟! فكيف يصف الله تعالى المشرك أنّه (نجس) ويحبّه حال شركه؟! وهل هناك عاقل يحبّ النّجس؟ وعلى كل حال لم يدّع عُمر بن الخطّاب يوما أنّ الله تعالى يحبّه. وقد رووا عن علي(ع) أنّ رسول الله(ص) قال: «يا فاطمة، إنّ الله عز وجلّ يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» أخرجه أبو سعد في (شرف النّبوة) والإمام عليّ بن موسى الرضا في مسنده وابن المثنّى

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة، ج٧ص١٢ تحت رقم٣٣٨٦٦ و تهذيب التهذيب، ج٧ص٣٨٦.
[2] تقريب التهذيب ج١:ص٢٢٣ تحت رقم٢١٣٤.
[3] مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٦ص٢٣ و المعجم الكبير، الطبراني، ج٢٥ص٢٩.
[4] حلية الأولياء، ج٩ص٢٥٧

في معجمه[1]. وعليه تغدو محبّة الله تعالى لعمر حال شـركه أو إسـلامه صـعبة الإثبات، لأنّ فـاطمة(ع) خرجت من الدّنيا غاضــبة عليه. وقد قال رســول الله(ص) أيضــا: «من أغضــبها فقد أغضــبني»[2]. وقد أغضــبها عُمر بن الخطّاب فتحقّق منه الأذى لرســول الله(ص).

قالوا:اسـتدلّ به السّـهيلي على أنّ من سـبّها[3] كفر وأنّها أفضل من الشّيخين . قال ابن حجر فيه نظر[4].

أقول: كلّ ما من شـأنه أن يشـكّك في منزلة الشّـيخين ففيه نظر عند ابن حجر وأتباع مدرسـته، حتّى لو كان قرآنا فإنّه يجب تأويله بما ينسـجم مع نظريّة أفضليّة الأربعة على التّرتيب والعشـرة المبشّـرين بالجنّة. وإلاّ فلماذا لم يخرج رسـول الله(ص) بالشّيخين إلى المباهلة يوم وفد نجران؟!

---

[1] ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ج١ ص٣٩.

[2] صحيح البخاري ج٣ ص١٣٦١و صحيح البخاري ج٣ ص١٣٧٤ و الجمع بين الصحيحين ج٣ ص٣٧٢ و سنن النسائي الكبرى ج٥ ص٩٧ و سنن النسائي الكبرى ج٥ ص١٤٨ و مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٣٨٨ و الآحاد والمثاني ج٥ ص٣٦١ و المعجم الكبير ج٢٢ ص٤٠٤ و خصائص علي ج١ص١٤٧ و فضائل الصحابة للنسائي ج١ ص٧٨وفيض القدير ج٤ص٤٢١ .

[3] أي فاطمة عليها السلام.

[4] فيض القدير ج٤ص٤٢١ .

سوء الأدب بمحضر النبي @

لعلّ بعض القرّاء يصـدمون إذا اكتشـفوا أنّ بعض الصّحابة كانوا يقولون الكلام الفاحش البذيء أمام رسـول الله(ص)، ولا يعتذرون من ذلك إلاّ إذا رأوا منه (ص) إعراضاً يخشون أن يُسقطهم نهائيًا من أعين النّاس.

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان [رسول الله]بعرق الظبية ــ قال ابن هشام الظبية عن غير ابن إسحاق ـــ لقوا رجلا من الأعراب، فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا، فقال له النّاس: سلّمْ على رسول الله (ص) قال: أوفيكم رسول الله؟ قالوا: نعم . فسلّمَ عليه ثم قال: إن كنت رسـول الله فأخبرني عمّا في بطن ناقتي هذه، فقال له سلمة بن سلامة بن وقش: لا تسأل رسول الله (ص) وأقبلْ عليّ فأنا أجيبك عن ذلك، نزوتَ عليها، ففي بطنها منك سخلة! فقال رسول الله (ص): مه، أفحشت على الرّجل، ثمّ أعرض عن سلمة[1]..

أقول: وقد تصرّفوا في نقل القصّة وفق ما تقتضيه عدالة جميع الصّحابة، فحذف كلّ ناقل ما استبشعه، لكن لم يمكنهم حذف الكلام البذيء الذي تفوّه به سلامة بن وقش، لاستلزامه حذف كلام رسول الله(ص)، ولعلّ ذلك مما دعاهم إلى عدّ سلمة بن سلامة بن وقش ضمن المنافقين فيما بعد[2] .

وروى البخاري وغيره (بخصوص صلح الحديبية) قال: قال عروة عند ذلك: «أي محمّد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإنّي والله لا أرى وجوها، وإنّي لأرى أشـواباً من النّاس خليقاً أن

---

[1] السيرة النبوية، ابن هشام، ج٣ ص١٦٠.

[2] وقال السيوطي في الدر المنثور ج٦ ص٥٣١ ـ ٥٣٢: «وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن أعرابيا وقف على النبي ص) يوم بدر على ناقة له عشراء فقال يا محمد ما في بطن ناقتي هذه؟ فقال له رجل من الأنصار: دع عنك رسول الله (ص) وهلم إليّ حتى أخبرك وقعت أنت عليها وفي بطنها ولد منك فأعرض عنه رسول الله (ص) ثم قال إن الله يحب كل حي كريم متكرم ويبغض كل لئيم متفحّش ». والقصة أيضا في المستدرك على الصحيحين ج٣ص٤٧٢ و دلائل النبوة ج٣ص١٠٦ و السيرة الحلبية ج٢ص٣٨٥ و سمط النجوم العوالي ج٢ص٤٧ و تاريخ الإسلام ج٢ص١٠٦ .

يفرّوا ويدعوك. فقال له أبو بكر(رض): امصص ببظر اللاّت أنحن نفرّ عنه وندعه؟! فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك»[1].

أقول: وإن تعجب فعجب قول الشّوكاني«وفيه جواز النّطق بما يستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحقّ به ذلك» ! لكنّ ابن الجوزي استبشع العبارة فأبهم ولم يصرّح بأبي بكر بل قال: قال رجل من الصّحابة لبعض الكفّار «امصص ببظر اللاّت»، والبظر ما عند القطع[2]. وفي النّهاية في حديث الحديبية «امصص ببظر اللاّت البظر بفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان»[3].

فهل يستطيع عاقل تفسير هذه العبارة لأحد أولاده أو أقاربه؟وهل يستطيع شرح ذلك للتّلاميذ إن كان مدرّساً ؟!

لاشكّ بعد هذا أنّ المعاصرين لرسول الله(ص) لم يكونوا يعرفون له حرمته؛ والكلام السّابق ومحلّ التّلفّظ به ـ بحضرة النبيّ الكريم(ص) ـ خير دليل على ذلك. فمن زعم أنّ الأمر كان على خلاف ذلك فليبيّن!

في تفسير البغوي: "عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عبّاس عن عُمر بن الخطّاب (رض) أنّه قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله(ص) ليصلّي عليه فلما قام رسول الله(ص) وثبت إليه فقلت: يا رسول الله أتصلّي على ابن أبيّ بن سلول وقد قال يوم كذا وكذا و كذا ؟ أعدّد عليه قوله فتبسّم رسول الله(ص) وقال: أخّر عنّي يا عمر؛ فلمّا أكثرت عليه قال: إنّي خيّرت فاخترت، لو أعلم أنّي إن زدت على السّبعين يغفر له لزدت عليها. قال: فصلّى عليه رسول الله(ص) ثمّ انصرف فلم يمكث إلاّ يسيرا حتّى

---

[1] صحيح البخاري، ج٣ ص٩٧٥، وصحيح ابن حبان،ج١١ص ٢٢٠ و النهاية في غريب الأثر ج١ص١٣٨ ، ونيل الأوطار، ج٨ص١٩٧.

[2] غريب الحديث لابن الجوزي ج١ ص٧٧. وصحيح ابن حبان ج١١ ص ٢٢٠ .

[3] النهاية في غريب الأثر ج١.ص١٣٨ .

نزلت الآيتان من براءة: ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾ إلى قوله: ﴿وهم فاسقون﴾ قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله(ص) يومئذ والله ورسوله أعلم[1].

أقول: الحديث وارد في صحيح البخاريّ[2] و مضمونه أنّه لما أراد النّبيّ الصّلاة على جنازة عبد الله بن أبيّ قال له عمر: أتصلّي عليه وقد قال كذا وكذا ؟ أليس قد نهاك الله أن تصلّي على المنافقين ؟ ويدلّ مضمون الحديث على أنّ النّهي عن الصّلاة على المنافقين الذي ورد في ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات﴾ نزل بعد هذه القصّة التي دارت بين النبي(ص) وبين عمر. و قد أثبتوا ــ من باب الموافقات ـ في الحديث أنّ الآية ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا﴾ نزلت بعد هذه الواقعة...فإذا كان ذلك كذلك، فمن أين اطّلع عمر على النهي قبل أن يطّلع عليه من يتنزّل عليه الوحي ؟ كيف علم عمر أنّ الله تعالى نهى نبيّه (ص) و الآية المشتملة على النّهي لم تكن قد نزلت بعد ؟! ومن أين أتى عمر بهذا النّهي؟ ومثل هذا النّهي حكم شرعيّ وإنّما تتنزّل الأحكام على صاحب الشّريعة؛ والذين ذهبوا إلى الاستدلال بقوله تعالى ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم....﴾[3] يعلمون أنّه لا يليق بمن هو رحمة للعالمين إلاّ أن يكون بالمستوى اللاّئق لذلك، وهو إنّما يتألّف الآخرين بسلوكه تلك الطّريقة مع عبد الله بن أبيّ بن السّلول، عسى أن تلين قلوبهم لما يرون من رحمة من خلال تلك الصّلاة.

و عن أبي عطيّة أنّ رجلا توفّي على عهد رسول الله(ص) فقال بعضهم يا رسول الله لا تصلّ عليه فقال رسول الله(ص): هل منكم من أحد رآه على شيء من أعمال الخير؟ فقال رجل: حرس معنا يا رسول الله ليلة كذا وكذا . فصلّى عليه رسول الله(ص) ومشى

---

[1] تفسير البغوي، ج ١ ص ٨١.
[2] صحيح البخاريّ، ج٧ ص٣٦، دار الفكر بيروت ١٤٠١ هـ
[3] التوبة : ٨٠

إلى قبره فجعل يحثو عليه التّراب ويقول: إنّ أصـــحابك يظنّون أنّك من أهل النّار، وأنا أشـهد أنّك من أهل الجنّة ثمّ قال رسـول الله(ص):لعمر (رض): إنّك لا تسأل عن أعمال النّاس، وإنما تسأل عن الغيبة[1].

أقول: هذه واقعة ينبغي التوقف عندها والتّأمل بعين البصـيرة واسـتحضـار عظمة الله تعالى حين الحكم، فإنّ من أبغض الأمور إلى الله تعالى الحكم بالهوى، وهو الأمر الذي جلب لبني إسرائيل اللعن على لسان داوود وعيسى بن مريم. لدينا في هذه القصة شهادة من رســول الله(ص) للصـّحابي المتوفّى يشــهد له فيها بالجنة والنّجاة، ولدينا في نفس الواقعة شـهادة عمر عليه بخلاف ذلك؛ وشـهادة رسـول الله (ص) مستندة إلى ما يريه الله تعالى وإلى ارتباطه الدائم بعالم الغيب . فإلام تســتند شــهادة عمر؟ وقد أمر النّاس في الإســلام بحســن الظـّن، كما أمروا أن يذكروا موتاهم بخير. والاختلاف بين رسـول الله (ص) وبين عُمر بن الخطّاب في هذه القضـية واضح لا يحتاج إلى بيان، ولا يمكن بحال من الأحوال الجمع بين السلوكين، فمن شاء فلْيقْتَد برسول الله(ص)، ومن شــاء فلْيقْتَد بعمر؛ وأقول مرة أخرى: الجمع بينهما لا يســتقيم في العقول . ثمّ ما أعظمها وأنفعها كلمة من رسول الله(ص) إذ يقول لعمر: «إنّك لا تسأل عن أعمال النّاس». وانظر إلى ابن عبد البرّ يقول: «فقال بعضــهم يا رســول الله لا تصــلّ عليه» ثمّ يقول في ذيل الحديث: «ثمّ قال رســول الله(ص) لعمر (رض): إنّك لا تســأل عن أعمال النّاس»، ومن حقّ العاقل أن يتساءل لماذا يوجّه النبي(ص) كلامه إلى عمر ويترك «بعضـهم» القائل؟! اللّهمّ إلاّ أن يكون «بعضهم» القائل هو عمر نفسه وذلك به أشبه، لأنّ له مثل هذا السّلوك يوم وفاة عبد الله بن أبيّ بن الســّلول؛ لكنّه يعزّ على ابن عبد البرّ أن يقرّ بذلك ويعترف بالحقيقة خشـية أن يتزعزع اعتقاده في الرّاشـدين والعشـرة المبشـرين، وتتســرب تلك الزعزعة إلى تلامذته وأتباعه.

---

١) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج٤ص١٧١٦.

قال الزّهري في حديثه عن عروة عن (مروان) والمسور، ورواه أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عُمر بن الخطّاب (رض): فأتيت النبي(ص) فقلت: ألسـت نبيّ الله حقّا ؟ قال: بلى. قلت: ألسـنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار؟ قال: بلى؛ قلت: فلم نعطي الدّنيّة في ديننا إذن ؟ قال: إنّي رسـول الله ولست أعصيه وهو ناصري . قلت: أو ليس كنت تحدّثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرتك أنّا نأتيه العام ؟ قلت: لا . قال: فإنّك آتيه ومطوّف به . قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبيّ الله حقّا ؟ قال: بلى؛ قلت: ألسـنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل ؟ قال: بلى؛ قلت: أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار ؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذا ؟ قال: أيّها الرّجل ! إنّه رسـول الله ليس يعصـي ربّه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فوالله إنّه على الحقّ . قلت: أليس كان يحدّثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال: بلى، أ فأخبرك أنّك تأتيه العام ؟ قلت لا . قال: فإنّك آتيه ومطوّف به . قال الزّهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا[1].

يخيّل للسّامع أنّ الكلام في محلّه، والحال أنّه خلاف الواقع. وفي المغرب العربي مثل يقول: " يمدّد المرء رجْليْه على قدر فراشـه ". نعم، إنّما يدّعي الإباء الأبيّ فعلاً، أمّا من لا يتحلّى بذلك ثمّ يدّعيه فإنّه كلابس ثوبي زور. كيف سـمح عُمر بن الخطّاب لنفسه بترديد تلك العبارة أمام رسول الله(ص) وكأنّه لم يعط الدّنيّة في دينه؟! أوليس هو الذي فرّ مرّة بعد مرّة تاركا رسـول الله(ص) بين يدي الأعداء عرضـة للقتل؟ أليس هذا من الدّنيّة؟ وهل هناك دنيّة على المسـلم أعظم من فراره من المشـرك ؟ ألم يشـهد على نفسـه بالفرار يوم أحد؟ ألم يشـبه نفسـه بالأروى في قوله: « أنزو كأنني أروى»؟ فكيف صـار لا يعطي الدنية في دينه؟ إنّ الذي لا يعطي الدّنيّة في دينه لا يسلم نبيّه(ص) للقتل، ولا يفكّر في نجاة نفسه قبل نجاة نبيّه(ص) الذي هو أولى به من نفسه! وما أقبح بالمسلم

---

[1]) تفسير البغوي، ج ١ ص ٣١٣.

أن يفرّ من المشــرك بعد أن وعده الله تعالى إحدى الحســنين. وما أقبح به ذلك بعد أن عـاهـد الله تعـالى ألا يفرّ من الزّحف﴿ ولقـد كـانوا عاهدوا الله من قبل لا يولّون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا﴾[1].

ورووا أنّ رسـول الله« لما كان دوين بدر[2]أتاه الخبر بمسـير قريش فأخبر رسول الله (ص) بمسـيرهم واستشار الناس، فقام أبو بكر فقال فأحسن! ثمّ قام عمر فقال فأحسن ثمّ قـال: يـا رســول الله، إنّها قريش وعزّها! والله ما ذلّت منذ عزّت، ولا آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزّها أبدا، و لتقاتلنّك، فاتّهب لذلك أهبته وأعد عدته»[3]..

أقول: مـا هو القول الحســن الـذي قـالـه أبو بكر ولـم يحفظـه الرّواة؟ ومـا هو القول الحســن الـذي قاله عمر قبل أن يبدأ بتخويف رســول الله(ص) وتثبيط العزائم وتعظيم شـأن قريش؟! حقيقة ذلك نجدها في صـحيح مسـلم ومسـند أحمد بن حنبل: عن ثابت عن أنس أن رســول الله (ص) حيث بلغه إقبال أبي ســفيان قال فتكلّم أبو بكر فأعرض عنه! ثم تكلّم عمر فأعرض عنه! فقام سعد بن عبادة فقال: إيّانا تريد يا رسول الله؟ والذي نـفســي بيـده لو أمرتنـا أن نخيضــهـا البحـار لأخضــنـاهـا»[4]. وليس في الروايـة «فقام أبو بكر فقال فأحسـن! ثمّ قام عمر فقال فأحسن»، وإنّما فيها أنّ النبي(ص) أعرض عنهما جميعا، عن أبي بكر أوّلا ثم عن عمر بعد ذلك. وانطلاقا من هذه الرواية أقول:

إذا كـان كلام أبي بكر حســنا فلماذا أعرض عنه رســول الله(ص)؟! ومتى أعرض بســطاء المتخلّقين عن الحديث الحســن فضــلا عن صــاحب الخلق العظيم؟! وقد نقلوا كلام عمر لكون الكلمات النّابية كثيرة في حديثه، لكنهم حذفوا كلام أبي بكر خشــية أن يختلّ الترتيب المعلوم فتسقط ورقة التّوت!

---

[1]) الأحزاب،: ١٥.

[2]) أي دون بدر بقليل.

[3]) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج١٤ص١١٢ .

[4]) صحيح مسلم، ج٥ص ١٧٠، ومسند أحمد، ج٣ص٢١٩ و ٢٢٠ و ص٢٤٣و٢٥٧ ومستدرك الحاكم، ج٣ص٢٥٣ والبداية والنهاية ج٣ ص٢٦٣ والدر المنثور ج٤ ص٢٠ ودلائل النبوة ج٣ ص١٠٧ وتاريخ الإسلام ج٢ ص١٠٦.

ويوم بدر كان لعمر موقف مشابه، وكان يريد قتل العبّاس بن عبد المطلب، والعباس لم يحارب رسول الله(ص) في مكّة لا بيد ولا بلسان. فقد استشار النبي(ص) النّاس في الأسرى يوم بدر فقال: إن الله قد أمكنكم منهم، فقام عُمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله إضرب أعناقهم فأعرض عنه النبيّ (ص) ثمّ عاد رسول الله(ص) فقال: يا أيها الناس إنّ الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس. فقام عمر فقال: يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي(ص)ثمّ عاد النبي(ص) فقال للنّاس مثل ذلك فقام أبو بكر الصديق (رض) فقال: يا رسول الله نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء. قال: فذهب عن وجه رسول الله (ص) ما كان فيه من الغم..[1].

فالحديث يصرّح أنّ رسول الله(ص) أعرض عنه مرّتين ويصرّح أيضا أنّ فعل عُمر بن الخطّاب تسبّب في ظهور الغمّ على وجه رسول الله(ص)، وهذا يعني أنه آذاه!

قال ابن تيمية: وكلّ من كان عالما بالصّحابة يعلم أنّ عمر(رض) كان متأدّبا معظّما بقلبه لأبي بكر(رض) شاهدا أنّه أعلى منه إيمانا ويقينا، فكيف يكون حال عمر وغيره مع النبيّ(ص)، وإذا كان هذا حال أفضل المحدّثين المخاطبين فكيف حال سائرهم[2]

أقول: لابن تيمية الحقّ في أن يقول ما شاء، لكن ليس له الحقّ أن يفرض على النّاس ما لا دليل على صحّته، ويكفي لبيان سوء أدب من ذكرهم بحضرة الرّسول الكريم (ص) ما جرى يوم الحديبية بين أبي بكر وعروة بن مسعود الثّقفي، وتلك الكلمة القبيحة المستهجنة التي قالها أبو بكر بمحضر النبي (ص)ولم يرع له حرمته، إضافة إلى كلمة سلمة بن وقش قبله يوم بدر.

قال ابن القيّم: وذكر ابن الهادي عن محمّد بن إبراهيم التّيمي قال: قال عُمر بن الخطّاب: «إياكم والرّأي فإنّ أصحاب الرّأي أعداء السّنن، أعيتهم الأحاديث أن يعوها

---

[1] مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٢٤٣ومجمع الزوائد الهيثمي ج ٦ ص٨٧و السيرة الحلبية ج٢ ص٤٤٨و البداية والنهاية ج٣ ص٢٩٦ و تفسير ابن كثير ج٢ ص٣٢٦. و تفسير ابن كثير ج٢ ص٣٢٦و تفسير ابن كثير ج٢ ص٣٢٦.
[2] العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، ج١ ص ١٥٧.

وتفلّتت منهم أن يحفظوها فقالوا في الدّين برأيهم». وقال الشّعبي عن عمرو بن حريث قال: قال عُمر بن الخطّاب (رض): «إيّاكم وأصحاب الرّأي فإنّهم أعداء السّنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرّأي، فضلّوا وأضلّوا»[1]. وأسانيد هذه الآثار عن عمر في غاية الصّحّة. وروى محمّد بن عبد السّلام الخشني عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن عُمر بن الخطّاب أنّه قال:« أيّها النّاس اتّهموا الرّأي في الدّين فلقد رأيتني وإنّي لأردّ أمر رسول الله(ص) برأيي فأجتهد ولا آلو وذلك يوم أبي جندل والكتاب يكتب وقال: اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا: يكتب باسمك اللهمّ فرضي رسول الله(ص) وأبيت فقال: يا عمر تراني قد رضيت وتأبى[2]..؟!

يقول عُمر بن الخطّاب "رضي رسول الله (ص) وأبيت"، وكأنّه شريك لرسول الله(ص) في رسالته ! ويقول القرآن الكريم: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا﴾[3]. فكأنّ عُمر بن الخطّاب لا يعلم أنّ من يخالف رسول الله (ص) في ضلال مبين. وانظر إلى قول النبي(ص) " تراني رضيت وتأبى " وتدبّر!! فإن يكن هذا وقع بعد نزول سورة الحجرات فهو تمرّد من جهة عمر، لقوله تعالى ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾[4] وإلاّ فهو سوء أدب.. ولا يفوت المتتبع أنّ عمر أوّل من فتح باب الرّأي بشهادة الصحابة. روى البخاري في صحيحه

---

[1]) سنن الدارقطني ج٤ص١٤٦، و فتح الباري ج١٣ص٢٨٩، وجامع بيان العلم وفضله ج٢ص١٣٥و الإحكام لابن حزم ج٦ص٢١٣ و المدخل إلى السنن الكبرى ج١ص١٩٠.

[2]) إعلام الموقعين، ابن القيم، ج١ص٥٥.

[3])الأحزاب: ٣٦.

[4]) الحجرات:١.

عن عمران رضـي الله عنه قال تمتعنا على عهد رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فنزل القرآن وقال رجل برأيه ما شـاء[1]. والحديث موجود أيضـا في صـحيح مسـلم وسـنن النسائي وغيرهما.

وعن عبد الله بن سـلام قال: لما أراد الله تعالى هدي زيد بن سـعنة قال زيد بن سـعنة: مـا من علامات النبوة شـــيء إلاّ وقد عرفتها في وجه محمد (ص) حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسـبق حلْمه جهله، ولا يزيده شـدّة الجهل عليه إلاّ حلْما ؛ فكنت ألطف له لأن أخالطه فأعرف حلْمه من جهْله . قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله(ص) يومـا من الحجرات ومعـه علي بن أبي طـالـب (رض) عنـه فـأتـاه رجـل على راحلتـه كالبدوي فقال: يا رسـول الله، إنّ قرية بني فلان قد أسـلموا ودخلوا في الإسـلام، وكنت حدّثتهم إن أسـلموا أتاهم الرّزق، وأصـابتهم سنة وشدّة وقحط من الغيث، فأنا أخشى يا رســول الله أن يخرجوا من الإســلام طمعا، كما دخلوا فيه طمعا؛ فإن رأيت أن ترســل إليهم بشــئ تعينهم به فعلتَ . فنظر إلى رجل إلى جانبه أراه عليّا فقال: يا رســول الله، ما بقي منه شــيء. قال زيد بن ســعنة: فدنوت إليه فقلت: يا محمّد هل لك أن تبيعني تمرا معلومـا من حـائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟ فقال: لا يا يهودي، ولكنّي أبيعك تمرا معلومـا إلى أجـل كـذا وكـذا ولا يســمي حـائط بني فلان قلت: نعم. فبايَعَني، فأطلقت هميـاني فـأعطيتـه ثمـانين مثقـالا من ذهـب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاها الرّجـل فقـال: أعجـل عليهم وأعنهم بها. قال زيد بن ســعنة: فلمّا كان قبل محلّ الأجل بيومين أو ثلاثة أتيته فأخذت بمجامع قميصــه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ فقلت له: ألا تقضــيني يا محمّد حقّي؟ فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطّلب لمُطُل، ولقد كان لي بمخـالطتكم علم، ونظرت إلى عُمر بن الخطّاب (رض) وإذا عينـاه تـدوران في وجهـه

---

[1] صحيح البخاري، ج٢ ص ٥٦٩ رقم١٤٩٦. وصحيح البخاري ج٤ص١٦٤٢وصحيح مسلم ج٢ص٩٠٠وسنن النسائي الكبرى ج٦ص٣٠٠ وسنن الدارمي ج٢ص٥٥ومسند أحمد بن حنبل ج٤ص٤٢٩ والمعجم الكبير ج١٨ص١٢٣ وتهذيب الكمال ج٢٦ ص٥٨١.

كالفلك المستدير ثمّ رماني ببصره وقال: يا عدوّ الله! تقول لرسول الله(ص) ما أسمع وتصنع به ما أرى؟ فو الذي بعثه بالحقّ لولا ما أحاذر قوّته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله(ص) ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسّم ثمّ قال: يا عمر، أنا وهو كنّا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التّباعة. اذهب يا عمر فأعطه حقّه وزده عشرين صاعاً من تمرٍ مَكان ما رُعته"[1].

أقول: قول النبي(ص)"رُعته"صريح في أنّ عمر عنّف الرّجل بمحضره الشّريف، وهذا أمر غير مقبول، ولو كان مقبولا لما نزل قرآن يقول ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾، غير أنّ عمر لم يلتفت إلى هذه الآية أبدا، وقد بقي يقدم بين يدي رسول الله(ص) حتى كان ما كان في رزية الخميس. والمغزى الثاني يستشفّ من قول النبي(ص)« أنا وهو كنّا أحوج إلى غير هذا» وهذا يعني أنّ عمر جانب الصواب وتسكّع في الخطإ! ثمّ انظر إليه يقول: « لضربت بسيفي رأسك » وسائل نفسك أين كان هذا السّيف يوم أحد ويوم خيبر ويوم حنين ويوم الأحزاب؟!!

وفي تفسير الزمخشري: كتب: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف: لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا: ولا يجبون . فسكت رسول الله(ص) ثم قالوا للكاتب: اكتب: ولا يجبون، والكاتب ينظر إلى رسول الله فقام عُمر بن الخطّاب (رض) فسلّ سيفه وقال: أسعرتم قلب نبيّنا يا معشر ثقيف أسعر الله قلوبكم نارا ! فقالوا: لسنا نكلّم إيّاك، إنّما نكلّم محمّدا. فنزلت ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾[2].

أقول: وأنت ترى كيف تعاملوا معه ببرود بعد أن سلّ سيفه، لعلمهم أنّ سيفَه وسيفاً من خشب بمنزلة واحدة . وقالوا له ببساطة ووضوح: «لسنا نكلّم إيّاك»، لأنّ ثقافة

---

[1] الأحاديث الطوال، الطبراني ص ٢٣ .
[2] الكشاف، الزمخشري، ج ١ ص ٦٩٢ و التفسير الكبير، الرازي، ج٢١ص١٧.

الكرسيّ لم تكن يومها قد أحاطت به تلك الهالة! ثمّ ما أسهل سلّ السيوف خارج ميدان الحرب!

قال ابن عاشور: وفي كلام عُمر بن الخطّاب في صحيح البخاريّ أنّه قال للنّسوة اللاتي كنّ بحضرة النّبيّ فلمّا دخل عمر ابتدرن الحجاب لما رأينه" يا عدوّات أنفسهن"(١).

وفي حديث عُمر بن الخطّاب " أن رجلا جاء إلى رسول الله(ص) فسأله أن يعطيه فقال النبي(ص) ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ فإذا جاءني شيء قضيته، فقال عمر: يا رسول الله ما كلّفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبيّ(ص) قول عمر . فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالاً . فتبسّم رسول الله(ص) وعرف في وجهه البشر لقول الأنصاري ثمّ قال: " بهذا أمرت " . رواه الترمذي في كتاب الشمائل(٢).

أقول: النبي(ص) هو الذي يبيّن للنّاس ما كلّفهم الله تعالى وما لم يكلّفهم، لأنّه أعلم بذلك، وليس لهم أن يبيّنوا له شيئا، لأنّهم بين يديه بمنزلة الأعمى بين يدي البصير. لكنّ عمر لا يكتفي بالتدخّل في ما لا يعنيه مع الآخرين، بل يسمح لنفسه أن يشير على رسول الله(ص) بما لا يليق، وذلك واضح في قول الراوي " فكره النبيّ(ص) قول عمر ". وهذه الواقعة دليل على بعد عُمر بن الخطّاب من الكرم والسّخاء. وقوله(ص) «بهذا أمرت» يعني أنه خلاف ما ذهب إليه عُمر بن الخطّاب المحدّث، فيبدو أن خطّ الاتصال هذه المرة كان منقطعا، فانتهزها الشيطان وقذف على لسان عمر ما قذف.

وفي معجم الطبراني عن نافع عن ابن عمر عن عمر (رض) أنّه قال: يا أيّها النّاس اتّهموا الرّأي على الدّين، فلقد رأيتني أردّ أمر رسول الله(ص) برأيي اجتهادا فوالله ما

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ١٠٠٥.
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ٤٤٣٠.

آلو عن الحقّ وذلك يوم أبي جندل والكتاب بين رسول الله(ص) وأهل مكّة فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ترانا قد صدّقناك بما تقول؟ ولكنّك تكتب باسمك اللّهمّ، فرضـي رسـول الله(ص) وأبيت حتى قال لي رسـول الله(ص) تراني أرضى وتأبى أنت؟ قال: فرضيت[1].

أقول: تأمّل قول رســول الله(ص) «تراني أرضــى وتأبى أنت» يتبيّن لك أنّ الرجل يتصـرّف وكأنّ له وصـايةً على الإسلام، بل وعلى رسول الله(ص) أيضاً، وإلاّ فأي معنى لاعتراضــه بعـد أن رضــي النبي(ص)، ومن هو؟ ومن الـذي أذن الله أن يتكلّم باســم المسلمين ورسول الله(ص) حيّ يرزق في هذه الدنيا؟

وقـال النّبي(ص) لعمر إذْ نهى النّســاء عن البّكاء: دعهنّ يا عمر، فإنّ النّفس مصــابةٌ والعين دامعةٌ والعهد قريبٌ.

أقول: انظر كيف يتصـرّف بحضـرة النبي(ص) دون اسـتئذان[2]. وفي قول رسـول الله(ص):« النّفس مصــابـة والعين دامعـة والعهد قريب» إشــارة إلى أن عمر غافل عن الإحســاس بهـذه الأمور، ولهـذا هجم فيما بعد على بيت فاطمة(ص) و النّفس مصــابة والعين دامعة والعهد قريب!

قال ابن حبان: فلما طلع (سـعد بن معاذ) على رسـول الله(ص) قال رسـول الله(ص): قوموا إلى ســيّدكم فأنزلوه . قال عمر: ســيّدنا الله! قال: أنزلوه، فأنزلوه. فقال له رســول الله(ص) احكمْ فيهم قال: فإنّي أحكم فيهم أن تُقتل مُقاتلتُهم، وتُسـبى ذَراريهم، وتُقسـم أموالُهم. قال رسول الله(ص): لقد حكمتَ فيهم بحكم الله ورسوله[3].

أقول: إنّما قال عمر "سـيّدنا الله" حسـداً لسـعد بن معاذ، فإنّ سـيادة يشـهد بها رسـول الله(ص) غيرُ مدفوعة، وقول عُمر "سـيدنا الله " يوهم أنّ غير الله لا يوصف بالسّيادة، وهو

---

[1]) المعجم الكبير، الطبراني، ج١ص٧٢ رقم ٨٢.
[2]) الاستذكار، ج ٣ ص ٧١.
[3]) صحيح ابن حبان، ج١٥ص٥٠٠.

اعتقادُ غيرُ صحيح، بدليل قوله تعالى: ﴿وسيّدا وحصورا ونبيّا من الصّالحين﴾[1] وقوله تعالى ﴿وألفيا سيّدها لدى الباب﴾[2]. على أنّهم نسبوا إلى عُمر قوله «أبو بكر سيّدُنا أعتق بلالا سيّدَنا»[3] . فكيف ينفرد الله تعالى بالسّيادة حينما تنسب السيادة إلى سعد بن معاذ ثم يشاركه فيها أبو بكر وبلال وصاحب القولين واحدٌ ؟! لكنّ الذي لا شك فيه هو أنّ عُمر بن الخطّاب لم تطب نفسه للأنصار يوما من الأيام، ولا أدلّ على ذلك من قصّة غلامه والغلام الأنصاري، والهتاف المفرّق يومها حتى تدخّل النبي(ص) بنفسه وقال قولته الشّهيرة: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم »؟!

قال السيوطي:وأخرج ابن جرير والطبراني من طريق ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير أنّ الأقرع بن حابس قدم على النبي(ص) فقال أبو بكر: يا رسول الله استعمله على قومه ! فقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله ! فتكلّما عند النبيّ(ص) حتّى ارتفعت أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلاّ خلافي، قال: ما أردت خلافك! فنزلت هذه الآية ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾[4] فكان عمر بعد ذلك إذا تكلّم عند النبي(ص) لم يسمع كلامه حتى يستفهمه.

أقول: بل رفع صوته يوم كان رسول الله(ص) على فراش الموت بقوله «غلبه الوجع» و «إنّه يهجر» على رواية أخرى، وقد تفنّن المدافعون عنه في محاولة التبرير والتوجيه، واختاروا أن يكونوا في صفّه على أن يكونوا في صف رسول الله(ص)..

---

[1]) آل عمران: ٣٩.
[2]) يوسف: ٢٥.
[3]) سير أعلام النبلاء الذهبي ج١ ص٣٤٩ والرياض النضرة محب الدين الطبري ج٢ص٢٤ والصواعق المحرقة ابن حجر الهيتمي ج١ ص١٩٦ .
[4]) الحجرات:٢.

وعن نافع يعني ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع النبي(ص) بعد هذه الآية حتى يستفهمه يعني قوله تعالى﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾[1].

قال ابن كثير: ثمّ أتى [عمر] رسول الله(ص) فقال: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى. قال: أو لسنا مسلمين؟ قال: بلى. قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدّنيّة في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيّعني؛ وكان عمر(رض) يقول: ما زلت أصوم وأتصدّق وأصلّي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلّمته يومئذ حتّى رجوت أن يكون خيرا[2].

أقول: هذا اعتراف منه أنّه كان يومها على خطإ لكنّه ــ مع بالغ الأسف ـ بقي يخالف رسول الله(ص) في حياته كما خالفه بعد وفاته، وخرج من الدّنيا مصرّا على مخالفته!

وتعجّب عمر من فصاحة رسول الله(ص)فقال له: يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل عليه السلام فحفّظنيها فحفظتها[3].

أقول: أين عُمر بن الخطّاب من تدبّر قوله تعالى﴿وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾؟ وما أيسر لغة إسماعيل في جنب ما علّم تعالى الله نبيه(ص).

وروى النسائي وفي خصائص أمير المؤمنين(ع)أنّه كان لنفر من أصحاب رسول الله(ص)أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله(ص) يوما: سدّوا هذه الأبواب إلا باب عليّ. فتكلّم في ذلك النّاس، فقام رسول الله (ص)، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

---

[1] مسند أحمد بن حنبل ج٤ص٤ تحت رقم١٦١٥١.
[2] البداية والنهاية، ج٤ ص ١٦٨.
[3] تاريخ مدينة دمشق ج٥٣ص١٠٣ والخصائص الكبرى ج١ص١٠٨ و ج٢ص٣٠٨ جزء ابن غطريف ج١ص٩٤ و الشمائل الشريفة ج١ص٤٥.

أمّا بعد، فإنّي أمرت بسـدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، وقال فيه قائلكم، والله ما سـددته ولا فتحته ولكنّي أُمرت[أمراً] فاتّبعته [١].

أقول: ما معنى تكلّم الناس؟ ومن هؤلاء الناس الذين تكلموا ؟قوله(ص) " قال فيه قائلكم " صريح في أنّ أفعاله وتصرّفاته التي يفترض أنّها أقسام السنّة (القول والفعل والتّقرير) كانت محلّ انتقاد بعض الصّحابة، فمن هم بالذّات ؟ الرّواية لا تسمّيهم بأسمائهم، لكنّ القرائن المنفصلة تشخّصهم لكلّ من تتبّع سيرة من كثرت اعتراضاتهم على رسول الله(ص) . وقد كان النّبي(ص) يردّ عليهم و يخطّئهم، ويبيّن لهم وجه الخطإ، ومع ذلك فقد استمرّوا في انتقاد تصرّفاته بدليل قول قائلهم أو قائليهم في تأميره أسامة بن زيد على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار، وهناك أيضا خرج النبيّ(ص)يجرّ رجليه إلى المسجد وخطب فيهم وخطّأهم في ما ذهبوا إليه، ولكنْ ما تغني الآيات و النّذر ...

أشرف أبو سفيان (يوم أحد) فقال[٢]: أفي القوم محمّد؟ فقال(ص): لا تجيبوه فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: لا تجيبوه فقال: أفي القوم ابن الخطّاب؟ فقال: إنّ هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبتَ يا عدوّ الله، أبقى الله عليك ما يُخزيك. قال أبو سفيان: أُعل هبل...[٣].

---

[١] خصائص أمير المؤمنين، ص ٧٣.

[٢] صحيح البخاريّ ج٤ص١٤٨٦.

[٣] وقد ورد بخصوص هذه القصّة ما يخالف ما جاء في البخاريّ وذلك في المستدرك على الصحيحين ج٢ص٣٢٤: فمكث ساعة فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل أعل هبل أعل هبل! يعني آلهته. أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن الخطّاب فقال عمر يا رسول الله ألا أجيبه قال: بلى فلما قال أعل هبل قال عمر: الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: يا ابن الخطّاب، إنّه يوم الصّمت. فعاد فقال: أين ابن كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطّاب؟ فقال عمر: هذا رسول الله (ص)وهذا أبو بكر وها أنا ذا عمر! فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر،الأيام دول والحرب سجال . فقال عمر: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النّار. قال: إنّكم لتزعمون ذلك، لقد خبنا إذا وخسرنا. ثمّ قال أبو سفيان: أما إنّكم سوف تجدون في قتلاكم مثلة، ولم يكن ذلك عن رأي سراتنا. ثم أدركته حميّة الجاهليّة فقال: أما إنه إذا كان ذلك لم نكرهه. قال الحاكم:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أقول: قوله " لم يملك عمر نفسه " يعني غلبته نفسه وهذا يعني أنّ رصيده في جهاد النفس قريب من الصفر خصوصا بعد أن قال النبي(ص):«لا تجيبوه» ولا خلاف بين المسلمين في وجوب العمل بقوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ فعُمر بن الخطّاب في المقام مخالف لله تعالى ورسوله(ص).

نماذج من اعتراضات عمر على النبي(ص):

اعتراضات عُمر بن الخطّاب على رسول الله(ص) كثيرةٌ، اعترض عليه في حياته، وخالفه بعد وفاته، ويبقى المسلم متحيّراً في مبرّرات تلك الاعتراضات؛ هل كان عُمر بن الخطّاب شريكاً لرسول الله(ص) في رسالته؟ هل كان لعُمر بن الخطّاب اتّصالٌ بالسّماء أقوى من اتّصال رسول الله(ص)؟ هل كان عمر أحرصَ على الإسلام والمسلمين من رسول الله(ص)بعد قول الله تعالى﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾؟ ومن حقّ الباحث المسلم ــ أو الباحث غير المسلم إن كان الإسلام يحرّم البحث في أحوال عمرــ أقول: من حقّه أن يتوقّف عند هذا ويتأمّل. ومع أنّ النّبي(ص)كان يغضب من تصرّفات عمر ويخطّئه في تلك الوقائع والأحداث إلاّ أنّ عمر تمادى في الاعتراضات حتى آخر لحظة من عمر النبي الكريم(ص) وكأنّه لم يقرأ قوله تعالى﴿لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله﴾ولا قوله تعالى﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾(1)ولا قوله تعالى﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾(2) ولا قوله تعالى﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا﴾(3) وآيات كثيرة في هذا الباب؛ لابدّ أنّ عُمر بن الخطّاب قرأها

---

(1) النساء: ٨٠
(2) النور: ٦٣.
(3) الأحزاب: ٣٦.

ولو مرّة، لكنّ الـذي لا شــكّ فيـه أنّـه لم يتـدبّر الآيـات ولـم يفهم معانيها. ولو أنّه فهمها لأثمر ذلك الفهم طاعة بدل المخالفة، وانقيادا بدل الاعتراض، وتسليما تامّا بدل الجدال.

و لم يترك عمر مخـالفتـه للنبي بعـد وفاته (ص)، فهذا القوشـــجيّ الحنفيّ يذكر في شـرح التّجريد في مبحث الإمامة ما نصّـه أنّ عمر قال وهو على المنبر: أيّها النّاس ثلاث كنّ على عهد رسـول الله(ص) وأنا أنهى عنهنّ وأحرّمهنّ وأعاقب عليهنّ: متعة النّسـاء . ومتعـة الحجّ . وحيّ على خير العمـل . ثمّ راح القوشـــجيّ يبرّر فعـل عمر و يلتمس لـه العـذر إذ يعتبره في ذلـك مجتهـدا فقال:" إن ذلك ليس مما يوجب قدحا فيه فإن مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببدع "[1].

يقول القوشـــجي:(مخالفة المجتهد لمثله)!وإذاً، فرســـول الله وعمر مثلان! هذا رأي متكلّمين من أهـل القبلـة في رجلين أحـدهما بشـّـرت به الأنبياء والكتب الســـماوية[2]، والثاني عَبدَ الصّنم أكثر من ثلاثين سنة، يقولون عنهما «مِثلان»!

وروى البخاريّ في صـحيحه عن ابن شـهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس قال: لما اشــتدّ بالنبي(ص) وجعه قال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضــلّوا بعده قال عمر: إنّ النبي(ص) غلبه الوجع[!][3] وعندنا كتاب الله حســبنا فاختلفوا وكثر اللّغط قال: قوموا عنّى ولا ينبغي عندي التّنازع فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين رسول الله(ص) وبين كتابة الكتاب[4].

---

[1] .شرح تجريد الاعتقاد، القوشجي، ص٤٨٤ .

[2] في قوله تعالى:﴿ إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين(آل عمران ٨١-٨٢) › فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾.

[3] ما دخل الوجع بعد قوله تعالى:﴿وما ينطق عن الهوى﴾، وهل يريد عمر أن يقول: إن الوجع بلغ برسول الله (ص) بحيث لم يعد يدري ما يقول؟

[4] صحيح البخاري، ج١ ص ٣٦ ـ ٣٧ كتاب العلم، باب كتابة العلم.

و في رواية بكى ابن عبّاس حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتدّ برسول الله(ص) وجعه فقال:أتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي التّنازع فقالوا: هجر رسول الله(ص)[1].

أقول: من هم الذين قالوا؟ وهل يجوز لهم أن يقولوا مثل هذا؟ ولماذا لم يردّ عليهم أحد؟

قال ابن إسحاق: وحدّثني الزّهري، قال حدّثني أنس بن مالك قال: لمّا بويع أبو بكر في السّقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلّم قبل أبى بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّي كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ممّا وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدا عهده إلى رسول الله (ص)، ولكنّي قد كنت أرى[!] أن رسول الله سيدبّر أمرنا، يقول: يكون آخرنا، وإنّ الله قد أبقى فيكم كتاب الذي به هدى الله رسوله (ص) فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإنّ الله قد جمع أمركم على خيركم[2] صاحب رسول الله (ص)، ثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه، فبايع النّاس أبا بكر بيعة العامّة، بعد بيعة السّقيفة [3].

أقول: إذا كان عمر يرى أن رسول الله سيدبّر أمرهم، فلماذا يقول: « حسبنا كتاب الله»، ما معنى «حسبنا كتاب الله» حين يكون رسول الله بين أظهرهم يدبّر أمرهم؟!

قال ابن كثير: وروى الإمام أحمد عن زهرة بن معبد عن جدّه قال: كنّا مع رسول الله(ص)وهو آخذ بيد عُمر بن الخطّاب، فقال: والله يا رسول الله، لأنت أحبّ إليّ من كلّ شيء، إلاّ من نفسي! فقال رسول الله(ص): «لايؤمن أحدُكم حتى أكون أحبّ إليه

---

[1]) صحيح البخاريّ، ج٥ ص١٣٧. ورواه مسلم أيضا في كتاب الوصية ـ باب ترك الوصية.

٢) هذا كلام باطل بدليل قول جبريل لرسول الله في تبليغ براءة (ص): لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك، فلو كان أبو بكر خير الناس بعد رسول الله لما قال جبريل ذلك القول؛ فأبو بكر ليس من رسول الله فضلا عن أن يكون أفضل الخلق بعده!

[3]) سيرة النبي(ص)، ابن هشام الحميري، ج ٤ ص ١٠٧٤.

من نفسه». فقال عمر: فأنت الآن والله أحبّ إلي من نفسي! فقال رسول الله(ص): « الآن يا عمر»[1].

نفس عمر أحبّ إليه من رسول الله (ص)، وإذا كان (ص) قد أصبح أحبّ إليه من نفسه فكيف طابت نفسه بالفرار عنه في المعارك وتركه بين أيدي الأعداء؟! وانظر إلى قولهم" وهو آخذ بيد عُمر بن الخطّاب" يتبين لك بعد مكرهم في ما يرومون من اختلاق حميمية تمكّنهم من التّلاعب بمشاعر النّاس. ولنفرض أنّ رسول الله(ص)لم يقل في ذلك المقام«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه»، هل كان عُمر بن الخطّاب يغيّر رأيه ويقول: « بل أنت أحبّ إلي من نفسي يا رسول الله»؟

وههنا عبارة لابن حزم تستحقّ أن يتوقّف عندها الباحثون، فإنّه ذكر رواية يصعب العثور عليها في أيّامنا، ولأنّ الراوي موثّق عند غير ابن حزم فإنّ المرء يبقى متحيّرا في المسألة. قال ابن حزم: وأمّا حديث حذيفة فساقط لأنّه من طريق الوليد بن جميع وهو هالك، ولا نراه يعلم من وضع الحديث، فإنّه قد روى أخبارا فيها أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص (رض) أرادوا قتل النبي (ص) وإلقاءه من العقبة في تبوك وهذا هو الكذب الموضوع الذي يطعن الله تعالى واضعه فسقط التعلق به[2].

والكلام حول الرواية أين ذهبت، لأنّها كانت موجودة على عهد ابن حزم، وليس رواية واحدة، فإنّه يقول "روى أخبارا"!

وقد ختم عُمر بن الخطّاب سيرته مع النبي(ص) بشيء يخالف قوله "فأنت الآن والله أحبّ إلي من نفسي" . فعن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول (ص) حتّى سمعنا صوت المساحي من جوف اللّيل ليلة الأربعاء، وصلّى عليه علي والعبّاس

---

[1] مختصر ابن كثير، ج ٢ ص ١٥٩.
[2] المحلى، ابن حزم، ج١١ ص٢٢٤

(رض) وبنو هاشم، ثم خرجوا ثم دخل المهاجرون ثم الأنصار ثمّ النّاس يصلّون عليه[1].

والمتتبع للروايات التي تتحدث عن دفنه(ص) لا يجد أثرا لعُمر بن الخطّاب، فأين كان عمر؟ وإذا كان النبي(ص) أحبّ إليه من نفسه فكيف غاب عن دفنه؟

مع أهل البيت عليهم السلام

قال أبو الفداء: فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدّار فلقيته فاطمة وقالت:«إلى أين يا ابن الخطّاب؟ أجئت لتحرق دارنا؟». قال: نعم أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأمّة! فخرج عليّ حتّى أتى أبا بكر فبايعه. كذا نقله القاضي جمال الدّين بن واصل وأسنده إلى ابن عبد ربّه المغربيّ[2].

أقول: ابن عبد ربّه المغربيّ(الأندلسي)صاحب منظومة في تاريخ الخلفاء حذف فيها من قائمة الخلفاء الرّاشدين علي بن أبي طالب (ع) وجعل مكانه معاوية[3]، فهل يتوقّع منه غير أن يدخل في القصّة ما ليس منها ويدّعي أنّ عليّا (ع) بايع أبابكر؟!

قال ابن قتيبة في ترجمة عقيل ابن أبي طالب: له دار بالبقيع واسعة كثيرة الأهل، وكان عقيل قذف رجلا من قريش فحدّه عُمر بن الخطّاب[4].

---

[1] سنن البيهقي الكبرى ج٣ ص٤٠٩و مصنف ابن أبي شيبة ج٣ ص٣٢ و مسند إسحاق بن راهويه، ج٢ ص٤٢٩ و مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص٦٢ و ج٦ ص٢٧٤ و التمهيد لابن عبد البر، ج ٢٤ ص٣٩٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص٤٠١ و شرح الزرقاني ج٢ ص٩٣ و الاستيعاب، ج١ ص٤٧والطبقات الكبرى، ج٢ ص٣٠٥ و نصب الراية، ج٢ ص٣٠٥ و المبدع ج٢ ص٢٧١ و الاستذكار، ج٣ ص٥٦ و شرح معاني الآثار ج١ ص٥١٤ و نيل الأوطار ج ٤ ص١٣٧ و تاريخ الطبري ج٢ ص٢٣٩ .

[2] تاريخ أبي الفداء، ج١٨ص٨٧

[3] قال المقري التلمساني في ترجمة خلف بن فتح الجبيريّ: «وعليه نزل القاضي منذر بن سعيد بطرطوشة وهو يومئذ يتولى القضاء في الثّغور الشّرقيّة قبل أن يلي قضاء الجماعة بقرطبة فأنزله في بيته الذي كان يسكنه فكان إذا تفرّغ نظر في كتاب أبي على يديه كتاب فيه أرجوزة ابن عبد ربّه يذكر فيها الخلفاء ويجعل معاوية رابعهم ولم يذكر عليّا فيهم ثمّ وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان إلى عبد الرّحمن بن محمّد فلما رأى ذلك منذر غضب وسبّ ابن عبد ربّه وكتب في حاشية الكتاب:

أو ما عليّ ـ لا برحت ملعّنا ـ يا ابن الخبيثة عندكم بإمام

ربّ الكساء وخير آل محمّد داني الولاء مقدّم الإسلام

قال أبو عبيد والأبيات بخطّه في حاشية كتاب أبي إلى السّاعة. (نفح الطيب المقري،ج٢ص٩٨٤).

[4] المعارف، ابن قتيبة، ص ٢٠٤ .

أقول: من هو الرجل من قريش الذي قذفه عقيل بن أبي طالب ؟

معلوم أنّ عقيلا كان نسّابة، عالما بأنساب العرب وقريش خاصّة، وهذا ما يسمح له أن يميّز الصريح من اللّصيق، فلا عجب أن تكون لديه قوائم !!

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السـديّ في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء..﴾الآية قال: غضب رسول الله(ص) يوما من الأيّام فقام خطيبا فقال: سلوني فإنّكم لا تسألوني عن شيء إلاّ أنبأتكم به فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة ــ وكان يطعن فيه ــ فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك فلان فدعاه لأبيه. وقام إليه عمر فقبّل رجله [!] وقال: يا رسول الله، رضينا بالله ربّا، وبك نبيّا، وبالقرآن إماما، فاعف عنّا عفا الله عنك؛ فلم يزل به حتّى رضي. فيومئذ قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وأنزل عليه ﴿قد سألها قوم من قبلكم﴾[1].

أقول: يوما يقبّل رجله ويوما يلبّبه بتلابيبه! وتلك الأمثال نضربها للناس..، و هو تصرّف عجيب من عُمر بن الخطّاب، ومن حقّ كل من يطّلع على هذا الخبر أن يتساءل عن مسارعة عمر إلى تقبيل رجل رسول الله(ص)! هل كان عمر يخشى أن يقول النبي(ص)شيئا يتعلّق بعمر ممّا لا يحبّ عمر أن يطّلع عليه النّاس؟ ولعلّ ذلك ما تشير إليه القصّة كما وردت في مصنّف ابن أبي شيبة فقد ذكر أنّ النبي(ص) قال: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلاّ أنبأتكم به ؛ قال فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله أفي الجنّة أنا أم في النّار؟ قال: لا، بل في النّار. قال: فقام إليه آخر فقال: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك حذافة . قال فقام إليه آخر فقال: أعلينا الحجّ في كل عام؟ قال: لو قلتها لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ولو لم تقوموا بها لهلكتم. قال فقام عُمر بن الخطّاب

---

[1]) الدر المنثور، ج٣ص٢٠٥.

فقال: رضينا بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمّد(ص) رسولا. يا رسول الله، كنّا حديثي عهد بجاهليّة، فلا تبد سوءاتنا ولا تفضحنا لسرائرنا، واعف عنّا عفا الله عنك قال فسري عنه[1].

لكنّ ابن أبي شيبة حذف من القصّة تقبيل رجل النّبي(ص) كما حذف غيره عبارة "سوءاتنا"، ومثل هذا كثير في تراثنا الذّهبي، تراث "ثقافة الكرسي".

ثمّ ههنا كلام وهو أنّ النّبي(ص)قال لهم: «فإنّكم لا تسألونني عن شيء إلاّ أنبأتكم به» فلماذا لم يسألوه عن الخليفة الشّرعيّ من بعده؟! أم أنّ هذه القضيّة لم تكن مهمّة في نظرهم؟!

وعن أمّ الفضل أنّ رسول الله(ص) قام ليلة بمكّة فقال: "هل بلّغت ؟ يقولها ثلاثا، فقام عُمر بن الخطّاب ـــ وكان أوّاها ـــ فقال: اللّهمّ نعم، وحرصت وجهدت ونصحت فاصبر[2].

وكان بين عُمر بن الخطّاب وبين العبّاس قول فأسرع إليه العبّاس، فجاء عمر النّبيّ فقال: يا نبيّ الله، ألم تر عبّاسا فعل بي وفعل بي، فأردت أن أجيبه فذكرت مكانه منك فكففت عنه! فقال: يرحمك الله إنّ عمّ الرجل صنو أبيه[3].

أقول: قد عرف العبّاس برجاحة العقل والتّأنّي والتّروّي كما عرف عمر بالتّسرّع والغلظة والجفاء؛ فإن كان عمر صادقاً في عرفانه مكان العبّاس من رسول الله(ص) فما باله لم يعرف مكان فاطمة(ع) يوم هجم على بيتها وهدّد بتحريق البيت عليها؟! وما باله لم يعرف مكان علي(ع)أيضا؟! وليس العبّاس أقرب إلى رسول الله(ص) منهما . وليت عمر شرح ما حصل بدل قوله: «ألم تر عبّاسا فعل بي وفعل بي»، اللّهم إلا أن يكون الإبهام والتّعتيم من الرّواة. ثمّ لا يخفى على القارئ ما في كلام عمر من المنّ على

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة ج٦ص٣٢٣.
[2] مختصر ابن كثير، ج ١ ص ٢٠٣.
[3] تفسير الصنعاني، ج٢ ص ٣٣١.

رسـول الله(ص). ولعلّ ما حدث في هذه القصّة سبّب موقف عمر من العباس في ما بعد يوم جاءه يكلّمه عن البحرين[1].

قال النّحّاس(بخصـوص صـلح الحديبية): وفيه من المشـكل أنّه قاضاهم على أنّه من جاءه منهم مســلماً ردّه إليهم، حتى نفر جماعـةٌ من الصــّحابة من هذا، منهم عُمر بن الخطّاب(رض) حتّى ثبّتـه أبو بكر(رض) ؛ وتكلّم العلماء في هذا الفعل، فمنهم من قال فعل النّبي(ص) هذا لقلّة أصــحابه وكثرة المشــركين، وأنّه أراد أن يشــتغل بغير قريش حتى يقوى أصحابه[2].

أقول: لا يسـلّم لرسـول الله(ص) من لم يفهم قوله تعالى:﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شــجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفســهم حرجا مما قضــيت ويســلموا تسليما﴾[3]. وما أكبر حرج عمر في الواقعة السّابقة ووقائع أخرى !.

وعن ابن شــهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس عن عُمر بن الخطّاب قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سـلول دعي له رسـول الله(ص) ليصـلّي عليه، فلما قام رسـول الله(ص) وثبت إليه فقلت: يا رسول الله تصلّي على ابن أبيّ وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا؟أعدّد عليه فتبسـّم رسـول الله(ص) وقال أخّر عنّي يا عمر؛ فلمّا أكثرت عليه قال: إنّي قد خيّرت فاخترت فلو علمت أنّي لو زدت على الســّبعين غفر له لزدت عليها ؛ فصـلّى عليه رسـول الله(ص) ثمّ انصـرف؛ فلم يمكث إلاّ يسـيرا حتى نزلت الآيتان من

---

[1]) في طبقات ابن سعد الكبرى، ج٤ ص ٢٢ :عن أبي جعفر محمد بن علي أن العباس جاء إلى عمر فقال له: إن النبي (ص) أقطعني البحرين. قال: من يعلم ذلك؟ قال: المغيرة بن شعبة. فجاء به فشهد له، قال لم يمض له عمر ذلك كأنّه لم يقبل شهادته، فأغلظ العبّاس لعمر؛ فقال عمر:يا عبد الله خذ بيد أبيك! وقال سفيان عن غير عمرو: قال عمر والله يا أبا الفضل لأنا بإسلامك كنت أسرّ منّي بإسلام الخطاب لو أسلم لمرضاة رسول الله.

[2]) الناسخ والمنسوخ، النحاس، ج ١ ص ٧٣٢.

[3]) النساء: ٦٥.

براءة﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنّهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾[1]، فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله(ص)يومئذ [2].

و عن سالم بن عبيد الأشجعيّ قال: لما مات رسول الله(ص) كان من أجزع النّاس كلّهم عليه عُمر بن الخطّاب (رض).

أقول: لأجل ذلك لم يحضر لا غسله ولا دفنه(ص)! ولم يمنعه جزعه عليه (ص)أن يهجم على بيت ابنته فاطمة(ع) ويهدّد بتحريقه بالنّار!

و عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عُمر بن الخطّاب يقول أرسل إليّ النبي(ص) بمال فرددته، فلمّا جئته به قال ما حملك أن تردّ ما أرسلت به إليك؟ قال قلت: يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أنّ خيراً لك ألاّ تأخذ من النّاس؟ قال: إنّما ذاك أن تسأل النّاس، وما جاءك من غير مسألة فإنّما رزق رزقه الله[3].

أقول: يتردّد هذا السؤال دائما في حوار عُمر بن الخطّاب مع النبي(ص)، «أليس قد قلت لنا؟ أليس قد قلت لنا؟ ومن يسمع هذا يتصوّر أنّه من دقّة عمر في اتّباع أوامر النبي(ص)ونواهيه، والأمر على خلاف ذلك تماما. فإنّ الله تعالى أمر عُمر بن الخطّاب وغيره من المسلمين أن يطيعوا رسول الله(ص) دون أي قيد أو شرط ولم يفعل أكثرهم ذلك. ونهاه الله تعالى في سورة الحجرات أن يقدّم بين يدي الله ورسوله، ومع ذلك بقي يعترض على النبي حتى آخر عمره الشّريف، كما مرّ بك في قصّة رزيّة الخميس التي منع فيها رسول الله(ص) من كتابة كتاب يضمن للمسلمين ألاّ يضلّوا أبدا! وأمره الله تعالى بمودّة قربى النبي(ص) فاستبدل المودّة بالإرهاب وهدّد بتحريق أفضل بيت على

---

[1] التوبة: ٨٤

[2] سنن النسائي، ج ٤ ص ٦٧ و ٦٨.

[3] مصنف ابن أبي شيبة، ج٤ص٤٤٦ رقم ٢١٩٧٥ و كنز العمال ج٦ ص١٩٨ و التمهيد لابن عبد البر ج٤ ص١٠٥ و التمهيد لابن عبد البر ج٥ ص٨٥ و شعب الإيمان ج٣ ص٢٨٠.

الأرض . ونهاه الله تعالى أن يكون في صـدره حرجٌ مما يقضـي به النبيّ(ص) ومع ذلك كان الحرج ظاهراً في أقواله وأفعاله. وأمور أخرى كثيرة.

قالوا: ثمّ قال [النبي] أشـيروا عليّ، فقال عُمر بن الخطّاب يا رسـول الله، إنّها قريش وعزّها! والله ما ذلّت منذ عزّت ولا آمنت منذ كفرت ! والله لتقاتلنّك فتأهّب لذلك أهبته وأعدد له عدّته[1]!.

أقول: يأتي التّعليق على هذا وأمثاله لاحقا في فصل " شجاعة عمر ".

قال أنس: مرّت بعُمر بن الخطّاب جارية متقنعة فعلاها بالدّرّة وقال: يا لكاع، أتتشبهين بالحرائر؟ ألقي القناع[2].

أقول: أين الضـّرر في أن تتقنّع جارية؟! وهل العفّة محصـورة في الحرائر؟ وهل تسـتحقّ الجارية أن يعلوها بالدّرّة لمجرّد أنّها تقنّعت ؟ كان يكفيه أن يقول لها: ألقي القناع، وتفهم إن لم تكن صمّاء! فما الحاجة إلى الضرب؟ إضافة إلى ما تشعر به فتاة تضرب أمام الرّجال.

قالوا: أرسـل رسـول الله(ص)إلى حاطب فأتاه فقال: هل تعرف الكتاب ؟ قال: نعم . قال: فما حملك على ما صـنعت ؟ فقال: يا رسـول الله، والله ما كفرت منذ أسـلمت، ولا غششتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلاّ وله بمكّة من يمنع عشـيرته[3]، وكنت غريبا فيهم، وكان أهلي بين ظهرانيهم، فخشـيت على أهلي فأردت أن أتّخذ عندهم يدا ! وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأنّ كتابي لا يغني عنهم شيئا ! فصدّقه رسول الله(ص) وعذّره . فقام عُمر بن الخطّاب فقال: دعني يا

---

[1] تاريخ الإسلام ج٢ ص١٠٦ و دلائل النبوّة ج٣ ص١٠٧ و الدرّ المنثور ج٤ ص٢٠.

[2] تفسير البغوي، ج١ ص ٣٧٦.

[3] هذا يعارض قول عمر السابق « وليس بمكّة من بني عديّ بن كعب أحد يمنعني».

رسـول الله أضـرب عنق هذا المنافق ؛ فقال رسـول الله(ص): وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطّلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[1].

وهذه قصـة تبين بوضوح الفرق الكبير بين رسول الله(ص)وبين عُمر بن الخطّاب في معالجة الأزمات السياسية والاجتماعية؛ قالوا :

فبينـا النـاس على ذلـك المـاء وردت واردة النـاس ومع عُمر بن الخطّاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سـعيد يقود له فرسه، فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصـرخ الجهني يا معشـر الأنصـارّ، وصـرخ جهجاه يا معشـر المهاجرينّ !فغضـب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه في هم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال: قد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله مـا أعـدّنـا وجلابيـب قريش هـذه إلاّ كما قال القائل سـمّنْ كلبك يأكلك. أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. ثمّ أقبل على من حضر من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسـكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسـمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسـكتم عنهم مـا بـأيـديكم لتحوّلوا إلى غير بلادكم. فسـمع ذلك زيد بن أرقم فمشـى به إلى رسـول الله، وذلك عند فراغ رسـول الله من غزوه، فأخبره الخبر وعنده عُمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله مُرْ به عبّاد بن بشر بن وقش فليقتله. فقال رسول الله: فكيف يا عمر إذا تحدّث الناس أنّ محمّدا يقتل أصـحابه؟ لا ، ولكن أذّن بالرّحيل، وذلك في سـاعة لم يكن رسـول الله يرتحل فيها، فارتحل النّاس وقد مشـى عبد الله بن أبي إلى رسـول الله حين بلغه أنّ زيد بن أرقم قد بلّغه ما سمع منه، فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به، وكان عبد الله بن أبي في قومه شـريفاً عظيماً فقال من حضـر رسـول الله من أصحابه من الأنصـار: يا رسـول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل، حدباً على عبد الله بن أبي ودفعاً عنه، فلمّا اسـتقلّ رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وسار

---

[1] تفسير البغوي، ج١ ص٩١.

لقيَه أسيدُ بن حضير فحيّاه بتحيّة النبوّة وسلّم عليه ثم قال: يا رسول الله، لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها! فقال له رسول الله: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: فأي صاحب يا رسول الله؟ قال: عبد الله بن أبي. قال: وما قال؟ قال: زعم أنّه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعزّ منها الأذلّ قال أسيد: فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز، ثمّ قال: يا رسول الله، ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً. ثمّ مشى رسول الله بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثمّ نزل بالنّاس، فلم يكن إلاّ أن وجدوا مسّ الأرض وقعُوا نياماً، وإنّما فعل ذلك ليشغل النّاس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي، ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نقعاء فلما راح رسول الله هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها، فقال رسول الله: لا تخافوا فإنمّا هبّت لموت عظيم من عظماء الكفّار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التّابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفاً للمنافقين قد مات ذلك اليوم، فنزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي بن سلول ومن كان معه على مثل أمره فقال إذا جاءك المنافقون.. فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله بأذن زيد فقال: هذا الذي أوفى الله بأذنه. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ الذي كان من أبيه [حدثنا ابن حميد..] أنّ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ أتى رسول الله فقال: يا رسول الله، إنّه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبيّ في ما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمُرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبرّ بوالده منّي، وإنّي أخشى أن تأمر به غيري في قتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبيّ يمشي في النّاس فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر ،فأدخل النّار. فقال رسول الله: بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا . وجعل بعد ذلك اليوم إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه

ويأخذونه ويعنفونه ويتوعدونه، فقال رســول الله لعُمر بن الخطّاب حين بلغه ذلك عنهم من شــأنهم: كيف ترى يـا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له آنفٌ لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته، قال فقال عمر: قد والله علمت لأمر رسـول الله (ص) أعظم بركة من أمري[1].

أقول: هذا الكلام من رسول الله(ص) يكشف عن قصور عُمر بن الخطّاب في سياسة الرعية، فإنّه لا يفكّر إلا في ضـرب العنق، مع أنه في حالة الحرب أبعد الناس من ضـرب الأعنـاق أو الأذنـاب، وهـذا أمر جـدير بـالتّأمّل.وقـد قـال عمر كمـا في آخر القصـــة: « قد والله علمت لأمر رسـول الله(ص) أعظم بركة من أمري»! فإذا كان صادقاً في ذلك فلماذا لم يســتفد من بركة أمر رســول الله(ص) يوم رزيّة الخميس، ولماذا جبهه بتلك الكلمة التي لا تزال تفرّق المسـلمين جيلاً بعد جيل، فزعم أنّ حسبه ومن معه كتاب الله، وكأنّ رسـول الله(ص) أجنبي عن كتاب الله، وكأنّ رسول الله يريد أن يخلط بكتاب الله ما يعارضه! وكأنه هو أعلم بكتاب الله من رسول الله الذي أنزل عليه!

شجاعة عمر:

قالوا : دعا رســول الله(ص) عُمر بن الخطّاب ليبعثه إلى مكّة فقال: يا رســول الله إنّي أخاف قريشـا على نفسي، وليس بمكّة من بني عديّ بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عـداوتي إيّاها وغلظتي عليها، ولكن أدلّك على رجل هو أعزّ بها منّي: عثمان بن عفّان فدعا رسـول الله(ص) عثمان فبعثه إلى أبي سـفيان وأشراف قريش يخبرهم أنّه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظّما لحرمته[2].

---

[1] تفسير الطبري ج٢٨ ص١١٥ و زاد المسير ج٨ص ٢٧١ و فتح الباري ج٨ص ٦٥٠ و

[2] مسند أحمد بن حنبل ج٤ص٣٢٤ و السيرة الحلبية ج٢ص٧٠٠ والسيرة النبوية ج٤ص٢٨٢ و البداية والنهاية ج ٤ص١٦٧ و تاريخ الطبري ج ٢ص ١٢١ ومعتصر المختصر ج ٢ص٣٦٩ و شرح مشكل الآثار، ج ١٤ص٤٧٨، و الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والخلفاء، ج ٢ص ١٧٦ وتفسير الطبري، ج٢٦ص٨٦ و تفسير ابن كثير، ج ٤ص١٩٧، وتفسير البغوي، ج ٤ص١٩٣، وتفسير الثعلبي، ج ٩ص٤٧ .

أقول: هذا عمر يخاف على نفسه من القتل وهو الذي قال: والله لو أمرنا الله قتل أنفسنا لفعلنا!. وانظر إلى قوله: "أدلّك" وكأنّ رسول الله(ص) في حاجة إلى دلالته. والعجيب أنّهم رووا أنّه في هجرته إلى المدينة هاجر نهاراً متحدّياً قريشا !

وفي المستدرك: اقبل عليّ(رض)نحو رسول الله(ص) ووجهه يتهلّل فقال عُمر بن الخطّاب: هلا سلبته درعه فليس للعرب درع خيرا منها؟فقال: ضربته فاتّقاني بسوءته، واستحييت ابن عمّي أن أستلبه. وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق[1].

أقول: وأنت ترى الفارق بين الهمّتين، همّة رجل مشغول بالدّفاع عن دين الله تعالى فلا يلتفت إلى حطام الدّنيا، وهمّة رجل مشغول بدرع لم يقاتل عليها! وفي جواب الإمام علي(ع) درس تربويّ عالي المضامين.

وقال[عمر]: فما زلت أضرب الناس ويضربونني حتى أعزّ الله بنا الإسلام[2].

إذا فهو يضرب ويضرب، وهذا شأن كل واحد في الدّفاع عن نفسه، لا يتميّز فيه عُمر بن الخطّاب عن غيره، ولم نسمع أنّ رجلا ضرب عليّا أو حمزة عليهما السّلام؛ فأين إعزاز الله الإسلام بعمر؟!

موقف عمر من المتحيّزين:

عن سفيان بن عوف قال بعثني أبو عبيدة بن الجراح ليلة غدا من حمص إلى أرض دمشق فقال: إئت عُمر بن الخطّاب أمير المؤمنين وأبلغه مني السّلام، وأخبره بما قد رأيت وعاينت، وبما قد حدّثتنا العيون، وبما استقرّ عندك من كثرة العدوّ والذي رأى المسلمون من الرأي من التنحي؛ وكتب معه: بسم الله الرحمن الرحيم.. فذكر الكتاب. قال سفيان بن عوف: فلمّا أتيت عمر فسلّمت عليه قال: أخبرني بخبر النّاس؛ فأخبرته بصلاحهم ودفع الله عز وجل عنهم، قال فأخذ الكتاب فقال لي: ويحك ما فعل

[1] المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٣٣.
[2] تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٤٤ص٣٣.

المسـلمون؟ فقلت: أصلحك الله خرجت من عندهم ليلا بحمص وتركتهم وهم يقولون نصلّي الصّبح ونرتحل إلى دمشق، وقد أجمع رأيهم على ذلك؛ قال فكأنّه كرهه ورأيت ذلك في وجهه، فقال لي: وما رجوعهم عن عدوهم وقد أظفرهم الله بهم في غير موطن! وما تركهم أرضـــا قد حووها وفتحها الله عليهم فصـــارت في أيديهم؟! إنّي لأخاف أن يكونوا قد أساءوا الرّأي وجاءوا بالعجز وجرأوا عليهم العدوّ. قال فقلت له: أصلحك الله إنّ الشـّاهد يرى مالا يرى الغائب، إنّ صـاحب الرّوم قد جمع لنا جموعا لم يجمعها هو ولا أحد قبله لأحد كان قبلنا، ولقد جاء بعض عيوننا إلى عســكر واحد من عساكرهم أُمر بالعسكر في أصل الجبل فهبطوا من الثّنية نصف النّهار إلى عسكرهم فما تكاملوا فيها حتى أمســوا، ثمّ تكاملوا حين ذهب أوّل الليل، هذا عســكر واحد من عســاكرهم، فما ظنك بمن قد بقي؟ فقال عمر: لولا أنّي ربّما كرهت الشـّيء من أمرهم يصــنعونه فإذا الله يخير لهم في عواقبه لكان هذا رأيا أنا له كاره. أخبرني أجمع رأي جماعتهم على التّحوّل؟ قال قلت: نعم؛ قال: فإنّ الله إن شاء الله لم يكن يجمع رأيهم إلاّ على ما هو خير لهم[1].

وعن زيد بن أســلم قال: كتب أبو عبيدة إلى عُمر بن الخطّاب يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب إليه عمر: أما بعد فإنّه مهما ينزل بعبد مؤمن من شــدّة يجعل الله بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عُســرٌ يســرين، وإنّ الله يقول في كتابه:﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾[2].

---

[1])تاريخ مدينة دمشق ـ ابن عساكر ج٢١ ص ٣٤٧.

[2]) موطأ مالك، ج٢ص٤٤٦، و مصنف ابن أبي شيبة، ج٤ص٢٢٢ و تفسير القرطبي، ج٤ص٣٢٣وتفسيرالطبري، ج٤ص٢٢١ و الجهاد لابن المبارك، ج١ص١٦٤ والدرّ المنثور، ج ٢ ص٤١٨ و تاريخ مدينة دمشق، ج٢ص١٤٣ و ج٢٥ص٤٧٧ و تخريج الأحاديث والآثار، ج٤ص٢٣٦ و المقاصد الحسنة، ج١ص٥٣٩ وكشف الخفاء، ج٢ص١٩٦ والاستذكار، ج٥ص١٨ و شعب الإيمان، ج٧ص٢٠٥ و شرح الزرقاني، ج٣ص١٣ و الفائق،ج٤ص١٢٧ و النّهاية في غريب الأثر، ج٣ص٢٣٥ .

أقول: هنا يأمر غيره بالصّبر في الجهاد، لكنّه لايلتزم بذلك حين يكون هو على رأس الجيش، وقصّة "يجبّنهم ويجبّنونه" أشهر من نار على علم. هذا مع أنّ الإسلام قد أجاز للجيش أن يناور وينسحب إذا كان عدد العدوّ يفوق بأضعاف كثيرة عدد المسمين.

على أنّهم قد رووا في قضية مشابهة ما يخالف ما سبق ذكره. قال الجصّاص: قال عُمر بن الخطّاب لمّا بلغه أنّ أبا عبيد بن مسعود استقتل يوم الجيش حتى قتل ولم ينهزم: رحم الله أبا عبيد، لو انحاز إليّ لكنت له فئة؛ فلمّا رجع إليه أصحاب أبي عبيد قال: أنا فئة لكم ولم يعنّفهم[1].

قال الشّوكانيّ: وأخرج ابن المنذر عن كليب قال: خطبنا عُمر بن الخطّاب فكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول: إنها أحديّة ثمّ قال: تفرّقنا عن رسول الله(ص) يوم أحد فصعدت الجبل[2] فسمعت يهوديّا يقول: قُتل محمّد فقلت: لا أسمع أحدا يقول قتل محمّد إلاّ ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله(ص) والنّاس يتراجعون إليه فنزلت هذه الآية ﴿وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.﴾ [3].

أقول: هذا عمر يعترف بفراره وصعوده الجبل وتركه رسول الله بين سيوف الأعداء.!

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي بكر بن أبي شيبة [..]عن ابن عبّاس عن عُمر بن الخطّاب قال: لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون وفرّ أصحاب محمّد (ص) عنه، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدّم على وجهه، فأنزل الله عز وجل: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة﴾ الآية[4]..

---

[1]) أحكام القرآن، للجصاص، ج ٤ ص ٢٢٧.
[2]) فيه شهادة عمر على نفسه بالفرار وترك رسول الله (ص) بين الأعداء.
[3]) فتح القدير، ج ١ ص ٥٨٣. والدر المنثور، ج٢ص٣٣٤ و كنز العمال، ج٢ ص١٦٢.
[4]) فتح القدير، ج ١ ص ٥٩٨.

أقول: يتحدّث عمر عن الصّحابة يوم أحد ولا يدخل نفسه في الفارّين مع أنه كان أوّلهم فرارا، وقد شهد عليه بذلك قتادة وشهد هو على نفسه كما في صحيح البخاريّ. ومع ذلك فقد أدخل نفسه في الفارّين يوما من الأيام وهو يخطب.أخرج ابن جرير عن كليب قال خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها فلما انتهى إلى قوله﴿إنّ الذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ قال: لمّا كان يوم أحد هزمنا ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى[1] والناس يقولون "قتل محمد" فقلت: لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل.[2].

أقول: كالأروى، أي كتيس الجبل، هكذا يصف عُمر بن الخطّاب نفسه وهو في حالة الفرار؛ ومن حق كل من يقرأ هذا الكلام أن يتخيل شيخا في حدود الخمسين يطارده مشرك وهو ينزو كما ينزو تيس الجبل! إلى أين كان ذاهبا في فراره ذاك؟ أليس في القرآن الكريم ﴿ففروا إلى الله..)؟

ولقد تفرّس عروة بن مسعود الثقفي في وجوه جماعة كانوا مع النبي(ص) يوم الحديبية وصدقت فراسته: قال عروة للنبي (ص)[3]: أي محمّد أرأيت لو استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فوالله إنّي لأرى وجوها وأرى أوباشا من النّاس خليقا أن يفرّوا ويدعوك! فقال له أبو بكر: امصص بظر اللاّت! أنحن نفرّ عنه وندعه؟ قال: من ذا؟ قال: أبو بكر؛ قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك وجعل يكلّم النبي(ص). والحقّ أنّ فراسة عروة بن مسعود الثّقفي كانت في محلّها، إذ فرّ أبو بكر وفريقه يوم حنين وتركوا رسول الله(ص) بين أيدي الأعداء.

---

[1]) الأروى بفتح الهمزة تيس الجبل البري(المصباح المنير، ج١ ص٢٤٧).

[2]) الدر المنثور، ج٢، ص٣٥٥.وقصة تشبيه عمر نفسه بالأروى أثناء فراره موجودة أيضا في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١ ص٥٢٩ وتفسير الطبري، ج٤ ص١٤٤ و تفسير البحر المحيط، ج٣ ص٩٧ و كنز العمال، ج٢ ص١٦٢ .

[3]) تفسير السعدي، ج١ص٧٩٧.

قال ابن قتيبة: وكانت قريش يومئذ ثلاثة آلاف ورسول الله(ص) في سبعمائة وظاهر يومئذ بين درعين وأخذ سيفا فهزه وقال: من يأخذه بحقّه؟ فقال عُمر بن الخطّاب: أنا! فأعرض عنه. وقال الزبير: أنا. فأعرض عنه؛ فوجدا في أنفسهما، فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال: وما حقّه يا رسول الله؟ قال: تضرب به حتّى ينثني، فقال: أنا آخذه بحقه فأعطاه إياه[1].

أقول: وأنت ترى كيف أعرض النّبي(ص) عن عمر حين قال:"أنا"، والإعراض ضدّ الإقبال؛ وفي وسع النبي الكريم(ص) غير ذلك وهو صاحب الخلق العظيم؟ لم يعرض عنه ؟ نعم، لابدّ من التّذكير أنّ النبي(ص) حكيم في أفعاله ولا يحبّ المجاملات على حساب الحقّ. والمقام مقام جدّ وشجاعة، وليس في سجلّ عمر بطولات يستحقّ بموجبها هذا السيف في مثل هذا اليوم. لذلك كان موقف النبي(ص)حاسما.

قال الشّوكانيّ:وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن عُمر بن الخطّاب قال: لا تغرنكم هذه الآية فإنما كانت يوم بدر وأنا فئة لكل مسلم[2].

---

[1] المعارف، ابن قتيبة، ص ١٥٩.

[2] فتح القدير، ج ٢ ص ٤٢٩.

الفرار من الزحف:

قال محمد بن الحسن الشيباني في باب الفرار من الزّحف: لا أحبّ لرجل من المسلمين به قوّة أن يفرّ من رجلين من المشركين. وهذا لقوله تعالى ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرّفا لقتال أو متحيّزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾. وفيها تقديم وتأخير معناه:ومن يولّهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم و بئس المصير إلاّ متحرّفا لقتال أو متحيّزا إلى فئة، أي سريّة، للقتال بالكرّة على العدوّ من جانب آخر[1].

قال السيوطي: وأخرج مالك وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن أسلم قال كتب أبو عبيدة إلى عُمر بن الخطّاب يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب إليه عمر: أما بعد فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدّة يجعل الله بعدها فرجا، وإنّه لن يغلب عسر يسرين، وإنّ الله يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلّكم تفلحون[2].

أقول: هذا رأي عمر في الصّبر على لقاء العدو حين يكون هو نفسه بعيداً عن ساحة القتال، ولم يعمل به حين كان في المواجهة، والدّليل على ذلك تكرّر الفرار منه حتّى أعرض عنه النبي(ص).

قال الألوسي: وفي كلام الأمير كرم الله تعالى وجهه ما يقتضي بسوقه خلاف ما عليه الشيعة ففي نهج البلاغة أنّ عُمر بن الخطّاب (رض) لمّا استشار الأمير كرّم الله تعالى وجهه لانطلاقه لقتال أهل فارس حين تجمّعوا للحرب قال له: إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلّة، وهو دين الله تعالى الذي أظهره، وجنده الذي أعزّه وأيّده حتّى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله تعالى حيث قال عزّ

---

[1] السير الكبير، محمد بن الحسن الشيباني، ج ١ ص ١٢٣.

[2] الدر المنثور، السيوطي، ج٢ص٤١٨ والحديث في موطأ مالك ج٢ص٤٤٦ و كنز العمال ج٣ص٣٠١ و شرح الزرقاني ج٣ص١٣ و الاستذكار ج٥ص١٨

اســمه ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصـّالحات ليســتخلفنّهم في الأرض كما اســتخلف الـذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الـذي ارتضــى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنـا﴾، والله تعالى منجز وعده وناصــر جنده؛ ومكان القيّم في الإســلام مكان النّظـام من الخرز، فـإن انقطع النّظـام تفرّق، وربّ متفرّق لم يجتمع، والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسـلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصـلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن شـخصـت من هذه الأرض تنقّضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمّ إليك ممّا بين يديك. وكـأن قـد آن للأعـاجم أن ينظروا إليـك غـدا يقولون هـذا أصـــل العرب فإذا قطعتموه اسـترحتم، فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك وطعمهم فيك؛ فأمّا ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نقاتل في ما مضى بالكثرة وإنّما نقاتل بالنّصر والمعونة[1].

أقول: كلام الإمام عليّ (ع) مبنيّ على علمه بجبن الرّجل وتكرّر فراره من المعارك، وإلاّ فـإنّ النبي(ص) كـان دائمـا على رأس الجيش، وكـذلك الإمام عليّ (ع) في ما بعد في "النهروان" و "الجمل" و"صــفين" ، ولا شــكّ أن الكفّار أشــدّ رغبة في قتل رســول الله(ص) منهم في قتـل عمر. ولا يعقـل أن ينهى علي بن أبي طـالب (ع) عن شـــيء ثم يكون أول المقدمين عليه.

و عن عون بن أبي شـداد قال: كانت لعُمر بن الخطّاب (رض) عنه أمة أسـلمت قبله يقال لها زنيرة فكان (رض) يضـربها على إســلامها، وكان كفّار قريش يقولون: لو كان خيرا ما سـبقتنا إليه زنيرة، فأنزل الله تعالى في شـأنها﴿وقال الذين كفروا ..الآية﴾ ولعلهم لم يريـدوا زنيرة بخصــوصــهـا بل من شــابهها أيضــا، وفي الآية تغليب المذكر على المؤنث[2].

---

[1]) روح المعاني، الآلوسيّ، ج ١٨ ص ٢٠٧؛ انظروقارن: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٤، ص٢٦٦-٢٦٧ واهوامشها.

[2]) روح المعاني، الآلوسيّ، ج ٢٦ ص ١٤.

وجاء في تفسير الثعالبي أنّ أبا الفضل الجوهري سمع على المنبر يقول وقد سئل أن يتكلّم في شيء من فضائل الصّحابة فأطرق ثمّ رفع رأسه وأنشد:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن مقتد

ماذا تريد من قوم قرنهم الله بنبيّه وخصـّهم بمشاهدة وحيه، وقد أثنى الله تعالى على رجل مؤمن من آل فرعون كتم إيمانه وأسـرّه فجعله تعالى في كتابه وأثبت ذكره في المصاحف لكلام قاله في مجلس من مجالس الكفر، وأين هو من عُمر بن الخطّاب (رض) إذ جرّد سيفه بمكّة وقال والله لا أعبد الله سرّا بعد اليوم[1].

أقول: أين كان هذا السيف في بدر وأحد وخيبر وحنين...، فلعلّه أصابه الصّدأ فلم يعد يصلح للقتال! مثل هذه الروايات إن دلت على شيء فإنّما تدّل على تفاهة عقول أصحابها ! وإلاّ فإنّ الثعالبيّ نفسه روى أنّ النّبيّ أراد بعث عُمر بن الخطّاب إلى مكّة فقال له عمر: يا رسول الله إنّي أخاف قريشا على نفسي وليس بمكّة من بني عديّ أحد يحميني[2] ! فكيف انتقل من الشّجاع الذي يتحدّى قريشا في بطن مكّة إلى الشّخص الذي يخاف قريشا على نفسه وهو خارج مكّة، وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون .

قال السيوطي: وأخرج وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن المغيرة بن شعبة قال: كنا في غزاة فتقدّم رجل فقاتل حتّى قتل فقالوا: ألقى بيده إلى التّهلكة فكتب فيه إلى عمر فكتب عمر ليس كما قالوا، هو من الذين قال الله فيهم ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾[3] .

أقول: هذه الآية لم يعمل بها عمر مرة واحدة في حياته.

---

[1] تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٧٣.
[2] تفسير الثعالبيّ، ج ٤، ص ١٧٦ و تفسير البغوي ج ١، ص ٣٠٤،
[3] الدر المنثور، السيوطي، ج١ص٥٧٦.

وعن أبي غطفان عن ابن عباس قال: قال رسول الله(ص) كيف أنت يا عمر إذا انتهى بك إلى الأرض فحفر لك ثلاثة أذرع وشبر ثم أتاك منكر ونكير أسودان يجران أشعارهما كأن أصواتهما الرعد القاصف، وكأن أعينهما البرق الخاطف، يحفران الأرض بأنيابهما، فأجلساك فزعاً، فتلْتلاكَ وتوهَّلاك؟ قال: يا رسول الله و أنا يومئذ على ما أنا عليه؟ قال: نعم؛ قال أكفيكَهما بإذن الله يا رسول الله[1].

أقول: لقد كان على ما هو عليه آنذاك، ومع ذلك فرّ من أمام مرحب، ورجع مع أصحابه يجبّنهم و يجبّنونه، وكان على ما هو عليه وفرّ يوم أحد ويوم حنين ! يخشى اليهود الذين هم أحرص الناس على حياة، ويخشى المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والنّشور، ولا يخشى ملائكة غلاظاً شداداً لا يعصون الله ما أمرهم ! لعلّ منكراً ونكيراً أهون شأناً من مرحب والمشركين في نظر عُمر بن الخطّاب؟!. والعجيب أنّ عُمر بن الخطّاب نفسه يروي أن النبي(ص) كان يتعوذ من عذاب القبر؛ فقد روى البيهقي عن عمرو بن ميمون الأودي عن عُمر بن الخطّاب أنه قال: سمعت رسول الله فوق المنبر يتعوذ من خمس اللهم إنّي أعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من فتنة الصدر وأعوذ بك من عذاب القبر [2].

و عن محمد بن إسحاق، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال، قلت لأبي: من الرّجل الذي خلّصك من المشركين يوم ضربوك؟ قال: ذاك العاص بن وائل السهمي[3].

أقول: كيف يصحّ أن يكون أعزّ الله به الإسلام وهو لا يخلص نفسه من ضرب المشركين إيّاه إلاّ بواسطة العاص بن وائل السّهميّ الذي سمّاه القرآن الكريم " الأبتر "؟

وعن عدي بن سهيل قال: لما استمدّ أهل الشّام عمر على أهل فلسطين استخلف عليّا وخرج ممدّا لهم فقال له علي: أين تخرج بنفسك؟ إنّك تريد عدوّا كلبا. فقال: إنّي

---

[1] إثبات عذاب القبر،البيهقي ج١ص٨١ حديث رقم١٠٤
[2] إثبات عذاب القبر، البيهقي، ج ١ ص ١١٤ .
[3] المعجم الكبير، الطبراني، ج١ص٧٢ رقم ٨٣ .

أبـادر بجهـاد العـدوّ موت العبّاس. إنّكم لو قـد فقدتم العباس لانتقض بكم الشــرّ كما ينتقض الحبل. فمات العبّاس لســتّ ســنين خلت من إمارة عثمان فانتقض والله بالنّاس الشّر"[1].

أقول: لا يخفى على من تتبّع ســيرة عُمر بن الخطّاب أن الإمام عليا (ع) إنّما نصــحه بعدم الخروج لأنه يعرف ســوابقه في أحد وحنين وخيبر، وجبنه يوم الأحزاب، وقد قال النبي(ص) يوم خيبر في حقّ علي (ع) كرّار غير فرّار بعـد فرار الرّجلين وبعد أن قيل في عمر "يجبّنهم ويجبّنونه ". وأمّا قولهم "انتقض بالنّاس الشــرّ بعد وفاة العباس" فتعتيم على الحقيقة، لأن الشّرّ انتقض بالنّاس يوم السّقيفة بشهادة فاطمة بنت رسول الله(ص).

وروى الحـاكم عن عبد الرحمن بن زيد بن أســلم عن أبيه أن عُمر بن الخطّاب لما فرض للناس فرض لعبد الله بن حنظلة ألفي درهم فأتاه حنظلة بابن أخ له ففرض له دون ذلك فقال له: يا أمير المؤمنين فضــلت هذا الأنصــاري على ابن أخي؟ فقال: نعم، لأني رأيت أباه يوم أحد يستنّ بسيفه كما يستنّ الجمل [2].

أقول: رآه عمر، ولكن على أية حال كان عمر حين رأى الرّجل يســتنّ بســيفه كما يستنّ الجمل ؟ محاربا أم متفرّجا؟! أمّا الشّواهد فتثبت أنّ عمر فرّ يوم أُحد.

وعن أسـامة بن زيد الليثي عن نافع أنه كان في سيف عُمر بن الخطّاب الذي شهد به بدراً سبيكة أو سبيكتان من ذهب[3].

أقول: لا عجب، لأنه سيف تُحفة لا سيف جِلاد.

و عن الشـعبي عن مســروق قال: إنّ الشــهداء ذكروا عند عُمر بن الخطّاب قال فقال عمر للقوم: مـا ترون الشـــهـداء؟ قـال القوم: يـا أمير المؤمنين هم ممّن يقتـل في هـذه

---

[1] تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ٢٦ ص ٣٧٢.
[2] المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ٣ ص ٢٠٥.
[3] الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، ج٢ص٦٩٨ رقم ٦٠٢..

المغـازي. قال فقال عمر عند ذلك: إن شـــهداءكم إذن لكثير إني أخبركم عن ذلك، إنّ الشّـجاعة والجبن غرائز في النّاس يضـعها الله حيث يشـاء، فالشّـجاع يقاتل من وراء لا يبالي أن لا يؤوب إلى أهله، والجبان فارّ عن خليلته، ولكنّ الشّـهيد من احتسـب بنفسـه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[1].

أقول: في قوله يضـعها الله حيث يشـاء مغالطة لا تخفى، ويسـتشـعر منها سلب الإرادة عن المكلّف، وقد أمر الله تعالى عباده بالقتال والغلظة على الكفّار، ومدح الذين يقاتلون في سـبيله صفّا كأنّهم بنيان مرصوص، وذمّ الجبناء الذين يولّون الأدبار وتوعّدهم بالنّار، ولولا أن الشّـجاعة والجبن أمور قابلة للتّحوّل والتّغيّر شـدّة وضـعفا لما كان ذلك المدح وجيها ولا ذلك الذّم مقبولا. وكيف يضـع الله غريزة الجبن في شـخص ثم يذمّه عليها؟! أهكذا يكون فعل الحكيم؟

قـال الطبري: ثمّ دعـا النبي(ص) عُمر بن الخطّاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشـــراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسـول الله، إنّي أخاف قريشا على نفسي، وليس بمكة من بني عـدى بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها (!) ولكنّي أدلّك على رجل هو أعزّ بها منّي عثمان بن عفان فدعا رســول الله(ص) عثمان فبعثه إلى أبي ســفيـان وأشـــراف قريش يخبرهم أنـّه لم يـأت لحرب وإنّما جاء زائرا لهذا البيت معظّما لحرمته[2].

أقول: هذا عُمر بن الخطّاب نفسـه يقول:« أدلّك على رجل هو أعزّ بها منّي عثمان بن عفان»، وهو اعتراف منه أن عثمان كان أعز منه، وعثمان فرّ من المعركة مسـير ثلاثة أيام حتى قـال لـه النبي (ص) ولمن معه:« لقد ذهبتم بها عريضـــة»، فكيف يقال بعد هذا إنّ عمر أعزّ الله به الإسلام، ولماذا لم يظهر عزّه حين دعاه النبي(ص) ليرسله إلى مكة؟

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة ج٤ص٢٢٦ رقم ١٩٥١٩

[2] تاريخ الطبري، ج ٢ ص ٢٧٨.

وعن أبي محمـد مولى أبي قتـادة أن أبـا قتـادة قـال: لمـا كـان يوم حنين ...وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فإذا بعُمر بن الخطّاب في الناس فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: أمر الله. ثم تراجع الناس إلى رسول الله(ص) [1].

أقول: ينهزم عمر يوم حنين ويـدّعي أنـه " أمر الله" وهو يعلم أنّ الله تعالى أمر بالثّبات ولم يأمر بالانهزام!

قال السـيوطي: أخرج ابن عسـاكر عن عليّ قال: ما علمت أحدا هاجر إلا مختفيا إلا عُمر بن الخطّاب فإنّه لما هم بالهجرة تقلّد سـيفه وتنكّب قوسـه وانتضـى في يده أسـهما وأتى الكعبة وأشـراف قريش بفنائها فطاف سـبعا، ثمّ صـلّى ركعتين عند المقام، ثمّ أتى حلقهم واحـدة واحـدة فقـال: شـاهت الوجوه من أراد أن تثكله أمّه وييتم ولده وترمّل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه منهم أحد[2] .

أقول: قد مرّ بك سـابقاً قوله "يا رسـول الله إني أخاف قريشـا على نفسـي"، وهو ما لا ينسجم مع ما أخرجه ابن عساكر؛ وحتى يقوّوا القصّة ويمرّروها بسلام نسبوا الرّواية إلى علي (ع) وهو أعلم الناس بجُبن عمر.

قال محمد بن الحسـن الشـيباني صـاحب أبي حنيفة:كان عُمر بن الخطّاب (رض) يقدّم درجة الكسـب على درجة الجهاد في قول: لأن أموت بين شـعبتي رحلي أضـرب في الأرض أبتغي من فضـل الله أحـبّ إليّ من أن أقتل مجاهدا في سـبيل الله، لأنّ الله تعـالى قـدّم الـذين يضـربون في الأرض يبتغون من فضـلـه على المجـاهـدين بقولـه تعالى﴿وآخرون يضربون في الأرض﴾[3] .

أقول: هذا اسـتنباط سـقيم، لأنّ الله تعالى حثّ على الجهاد وفضّـل المجاهدين على القاعدين، وأخبر أنّه يحبّ الذين يقاتلون في سـبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، وحسم

---

[1] صحيح البخاريّ، ج٤ص١٥٧٠.و البداية والنهاية، ج٤ص٣٢٩.
[2] تاريخ الخلفاء،السيوطي، ج١ص١١٥.
[3] الكسب، محمد بن الحسن الشيباني، ج١ص٣٣.

المســألـة في ســورة التّوبـة بقوله جلّ ذكره﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾[1]. فمن كانت التّجارة أحبّ إليه من الجهاد فليتربّص.

قال ابن تيميـة:كمـا أنّ عُمر بن الخطّاب (رض) كتب إليه أبو عبيدة بن الجرّاح عام اليرموك يســتنصــره على الكفّار و يخبره أنّه قد نزل بهم جموع لا طاقة لهم بها، فلمّا وصل كتابه بكى النّاس، وكان من أشدّهم عبد الرّحمن بن عوف، و أشار علي عمر أن يخرج بالنّاس، فرأى عمر أنّ ذلك لا يمكن، و كتب إلى أبي عبيدة: مهما ينزل بامرئ مسلم من شدّة فينزلها بالله يجعل الله له فرجا و مخرجا؛ فإذا جاءك كتابي هذا فاستعن بالله و قاتلهم، فأخبرَه أنه لا يمكنه أن يعاونه في هذه[2].

قال تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أنّ في كم ضعفا فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصـــابرين﴾[3]. وليت عُمر بن الخطّاب أنزل شدّته بالله يوم خيبر ليجعل له فرجاً ومخرجاً!

قال ابن تيمية:ذكر أحمد أنّه كان لعُمر بن الخطّاب سيفٌ فيه سبائك من ذهب[4].

أقول: وما هي إنجازات السيف المذهّب؟!

قال ابن هشــام: وكان ضــرار بن الخطّاب لحق عُمر بن الخطّاب يوم أحد، فجعل يضــربه بعرض الرّمح ويقول: انج يا ابن الخطّاب لا أقتلك! فكان عمر يعرفها له بعد الإسلام [5]!

---

[1] التوبة : ٢٤.
[2] الرد على البكري، ابن تيمية، ج ١ ص ٣٩٣.
[3] الأنفال : ٦٦.
[4] شرح العمدة، ج ٤ ص ٣١١.
[5] سيرة ابن هشام، ج٢ص٢٥٨.

أقول: ومعنى هـذا أنّ ضــرار بن الخطّاب كـان يلاحق عُمر بن الخطّـاب وعُمر بن الخطّاب في حالة فرار، وبدل أن يقتله كما هو شـأن غيره من المقاتلين سـمح له بالنجاة! فكيف يقـال بعـد هـذا إن الله تعـالى أعزّ الإســلام بعمر؟ وأي عز يأتي على يد الفرّار؟! وللقارئ أن يتخيّل كهْلاً في سـنّ عُمر وطوله، وهو يفرّ من عدوّ مشرك، ولا يلوي على شـيء! وانظر إلى هذا المؤرّخ العظيم كيف هوّن من شـأن الحادثة واكتفى بقوله " فكان عمر يعرفُها له بعد الإسلام "! ومن يدري ما الذي كان يحدث بعد وفاة النبي(ص) لو أن ضرار بن الخطاب قتل عُمر بن الخطّاب يومها.

عقائد عمر

أوّل ما ينبغي أن يلتفت إليه في مسـألة العقائد هو ماضـي الشّـخص قبل إسـلامه، فإنّ الماضــي يلعب دورا مهمّا في تقبّل العقائد وترسـيخها وهضــمها على الوجه الصّـحيح. ويكفينا لفهم ذلك تذكّر ما جرى للصّـحابة مع رسـول الله(ص) في قصـّة ذات أنواط؛ فقد جاء في سـيرة ابن هشـام أنّ الصّحابة خرجوا مع رسول الله(ص) إلى حنين، وكانت لكفّار قريش ومن ســواهم من العرب شــجرة عظيمة خضــراء، يقال لها ذات أنواط، يأتونها كلّ ســنة، يعلّقون عليها أســلحتهم ويذبحون عندها، يعكفون عندها يوما. يقول الصـحابي الراوي: فرأينا يوما ونحن نسير مع النبيّ (ص) شجرة عظيمة خضراء، فسترتنا من جـانـب الطريق، فقلنا يا رســول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط! فقال رسول الله(ص): الله أكبر . . الله أكبر، قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى «اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون» [1].

أقول: هـذه الواقعـة كـانـت في الطّريق إلى حنين، وغزوة حنين كـانت بعد فتح مكة في الســنّة الثـامنة للهجرة، وقد كان مرّ على بعثة النّبيّ(ص) وابتداء نزول الوحي يومها

---

[1] السيرة النبوية، ابن هشام، ج٤ ص٨٦

أكثر من عشـرين سـنة !وهذا يعني أن الذين كانوا حول رسـول الله(ص) وإن كانوا قد قاتلوا كثيرا وغيروا أسلوب حياتهم الشكلي إلا أنهم من ناحية المعتقد لم يحققوا تقدما يستحق الذّكر، بل أسوأ من ذلك أنهم راحوا يطلبون من رسول الله(ص) أن يشاركهم في التّشـبّه بالمشـركين. ومن هؤلاء الذين كانوا مع رسـول الله(ص) عُمر بن الخطّاب العدوي. ولا أحد يسـتطيع أن ينكر أنّ عُمر بن الخطّاب عبد الأصـنام مدة طويلة من حياته، حتى إنّه هو نفسـه يحدّث بذلك؛ ومع الأسـف فإن المحدّثين والمفسـرين كأنّما أخذوا على أنفسـهم أن يئدوا الأخبار الواردة في ذلك كما وأد عمر ابنته. ومع ذلك فقد أفلتت منهم قصص ووقائع تسمح باستشفاف ما كان يجري هناك. أورد العقّاد في كتابه "عبقرية عمر" أنّ عمر قال:« كنّا في الجاهلية، نصنع صنَماً من العجوة فنعبده، ثمّ نأكله». ولأنّ الشّرك أمر عظيم فقد وصف الله تعالى المتلبسين به بأبشع الأوصاف فقال﴿ إنّما المشـركون نجس﴾، فالمشـرك حال شـركه نجس، وهذا هو المعروف لدى الفقهاء، وعليه يكون عُمر بن الخطّاب أيام شـركه نجسـا، ثمّ طهره الإسـلام في ما بعد؛ فالذين ينسـبون إلى النبي(ص) أنه قال«لو لم أبعث فيكم لبعث عمر» إنّما يفترون على الله الكذب، ويسـيئون معه الأدب، لأنهم يعنون بذلك أنّ الله تعالى قد يبعث نبيّا مَنْ قضـى عشرات السّنين في نجاسة الجاهليّة، وكان هو نفسه نجسا كما يقتضي سياق الآية﴿ إنما المشركون نجس﴾!

قال السـيوطي:أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشـيخ عن عُمر بن الخطّاب: أنّه خطب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من يهده الله فلا مضـلّ له ومن يضـلل فلا هادي له فقال له فتى بين يديه كلمة بالفارسـية فقال عمر لمترجم يترجم له: ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضـلّ أحدا . فقال عمر: كذبت يا عدوّ الله! بل الله خلقك وهو أضـلّك وهو

يدخلك النّار إن شاء الله، ولولا ولث عقد لضربت عنقك! فتفرّق الناس وما يختلفون في القدر والله أعلم[1].

أقول: إن صحّ الخبر فإنّ الفتى ذهب إلى غير ما يذهب إليه عمر، فإنّ الإضلال ابتداء لا يجوز على الله سبحانه وتعالى، وفي سورة الفاتحة قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضّالين﴾، ولم يقل المضلّلين. وأما الإضلال بمعنى الجزاء فلا إشكال فيه، ومجرّد خذلانه إيّاهم إضلال لهم، وهو عدلٌ لا ظلْم . وقد قال تعالى ﴿وما كنت متخذ المضلّين عضدا﴾ فكيف يكون هو مُضلاً. ومن أسمائه تعالى الهادي، وفي كلام عمر سوء أدب عند قوله يدخلك النّار إن شاء الله، وموقف عمر ممّن يتكلم الفارسيّة معلوم، فقد قال من بين ما قال: وددت أن بيني وبين هذه الحمراء جبلا من نار . وقد أكمل الراوي وضع اللمسات الأخيرة على روايته بقوله: " فتفرّق الناس وما يختلفون في القدر !"

قال الشّوكانيّ: وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشّعب عنه نحوه بأطول منه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عُمر بن الخطّاب أنه قال وهو يطوف بالبيت: اللهمّ إن كنت كتبت علي شقوة أو ذنباً فامحه، فإنّك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادة ومغفرة[2].

أقول: وهذا حين يقول بمثله أتباع أهل البيت عليهم السلام ينسبون بسببه إلى الكفر، و يقال عنهم إنّهم ينسبون الجهل إلى الله سبحانه وتعالى، لكن عندما يقوله عمر يصبح دينا غير قابل للنّقاش، مع أنّ المَقول واحدٌ، وحكْم الأمثال واحدٌ!

وأخرج ابن أبي حاتم عن عُمر بن الخطّاب أنه قال: اللهم اغفر لي ظلمي وكُفري فقال قائل: يا أمير المؤمنين هذا الظّلم فما بال الكُفر ؟ قال: إنّ الإنسان لظلوم كفّار[3] .

---

[1] الدر المنثور، السيوطي، ج٣ص٦١٩.
[2] فتح القدير، الشّوكانيّ، ج٣ ص ١٢٦ .
[3] فتح القدير، الشّوكانيّ، ج ٣ ص ١٥٧ .

أقول: لا شــك أنّ عُمر بن الخطّاب يعلم أنّ الله لا يغفر الكفر حال التلبّس به، وأما بعد تركه فالإسلام يجبّ ما قبله ولا معنى حينئذ لطلب المغفرة بخصوصه!.

وأخرج ابن المنذر والبيهقي من طريق ابن عبّاس أن عُمر بن الخطّاب قال: كنت أتأوّل هذه الآية ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[1] فوالله إن كنت لأظنّ أنّه سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها وأنّه هو الذي حملني على أن قلت ما قلت[2].

هذا مبلغ فهم عُمر بن الخطّاب للقرآن الكريم، وهذا معتقده في رسول الله (ص)، والقرآن الكريم يهتف: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾.

ألم يقل رسول الله(ص) يوم عرفة يوشك أن أدعى فأجيب؟ ألم يقل يومها لعلّي لا ألقاكم بعد يومي هذا ؟ ألم يقل إنه لم يكن نبي إلاّ عمّر...؟).

ورووا أن عُمر بن الخطّاب لما سمع النبي(ص) يناديهم فقال: يا رسول الله تناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ؟ يقول الله «إنك لا تسمع الموتى» فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يطيقون أن يجيبوا[3]. وأمّا البخاري فقد روى القصة عن ابن عمر بالبناء للمجهول، مع أن البقية صرّحوا باسم عمر وأنه هو القائل لرسول الله(ص). وفي هذا تفنيد لمزاعم الوهابية الذين يدّعون أن كل من خرج من هذه الدنيا حجب عن السمع والمشاهدة.

---

[1]) البقرة :١٤٣.

[2]) قاله السيوطي في الدر المنثور، ج ٢ ص ٣٣٧ .

[3]) مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٢٨٧. و مسند الطيالسي ج١ ص٩ و دلائل النبوة ج٣ص٤٨ و الدر المنثور ج٦ص ٥٠٠ و فتح القدير، ج ٤ ص ٣٣١.

وفي هذا الباب أيضا أورد الصنعاني في تفسيره أن عُمر بن الخطّاب قال للنبي(ص): كيف يســمع يا نبي الله قوم أموات؟ قال النبي: ما أنتم بأعلم بما أقول منهم. أي أنّهم قد رأوا أعمالهم[1].

و عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله(ص) أدرك عُمر بن الخطّاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسـول الله(ص): إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت[2].

أقول: يحلف بالخطّاب وهو يعلم أنّه مات على الكفر.

وقال عمر ـ في قصة صلح الحديبية ـ: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ[3].

أقول: هذا عمر يشهد على نفسه بالشك. فإمّا أن يكون شكّ في رسول الله(ص)، وإما أن يكون شكّ في وعد الله تعالى. وهو في كلا الأمرين على خطر عظيم.

مع أهل الكتاب:

هـل أعرض عمر عن التّوراة وعن أهـل الكتـاب بعـد أن نهـاه النبي(ص) كمـا هو مذكور في صحيح البخاري وغيره ؟

الواقع يوقفنـا على خلاف ذلـك . فـإنّـه بعـد وصــول عمر إلى الخلافـة، وجـد أهل الكتاب منفذا إلى شـؤون المسلمين عن طريق كعب الأحبار خاصّة، وآخرين من أمثال وهب بن منبه وتميم الدّاريّ وزيد بن ثابت. .

جاء في تاريخ المدينة:عن ابن شـهاب قال: أوّل من قصّ في مسجد رسول الله(ص) تميم الدّاريّ: اسـتأذن عمر (رض) أن يذكر الله مرّة فأبى عليه، ثمّ اسـتأذن أخرى، فأبى

---

[1] تفسير الصنعاني، ج ٢ ص ٢٥٤ .

[2] صحيح البخاري ج٥ص٢٢٦٥ و صحيح البخاري ج٦ص٢٤٤٩ و صحيح مسلم ج٣ص١٢٦٦ و صحيح مسلم ج٣ص١٢٦٧ و صحيح ابن حبان ج١٠ص٢٠١ .

[3] صحيح ابن حبان ج١١ص٢٢٤ و مصنف عبد الرزاق ج٥ص٣٣٩ و المعجم الكبير ج٢٠ص١٤ و تاريخ مدينة دمشق ج٥٧ص٢٢٩ و تاريخ الإسلام ج٢ص٣٧١.

عليه، حتّى كان آخر ولايته، فأذن له أن يذكر يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر. فاستأذن تميم في ذلك عثمان بن عفان فأذن له أن يذكر يومين من جمعة[1].

هذا في ما يخصّ الدّاريّ. أمّا كعب الأحبار فقد كان حرّا مطلق اليد يتحدّث بما شاء متى شاء ولا أحد يعترض عليه، لأنّه كان محميّا من طرف الدّولة ـــ حصانة دبلوماسيّة باللّسان المعاصر ـــ وإن كان عمر قد تنبّه إلى خطورة ذلك في وقت معيّن حينما بالغ كعب وتجاوز الحدّ المسموح به، فنهاه عن الإكثار من الحديث عن الأوّل " الكتاب الأوّل" والواقع أنّه حدث ذلك بعد أن بثّ كعب ما أراد من الخرافات والأساطير، وأعانه في ذلك آخرون أصبحوا تلامذة له، من أمثال أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، في وقت كانت الدّولة قد منعت كتابة ورواية الحديث النبويّ الشّريف!! ولقد كان كعب ذكيّا في تمرير افتراءاته حتّى قال بعض أهل العلم ممن أخذ عن أبي هريرة كما ينقل ابن كثير: " اتّقوا الله وتحفّظوا في الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدّث عن رسول الله ويحدّث عن كعب الأحبار، ثمّ يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله(ص) عن كعب وحديث كعب عن رسول الله(ص). وفي لفظ يجعل ما قاله كعب عن رسول الله وما قاله رسول الله عن كعب. فاتّقوا الله وتحفّظوا في الحديث "[2].

لم يكن كعب الأحبار قد رأى رسول الله(ص) أو سمع منه، لكنّه مع ذلك أصبح من أكثر النّاس رواية، ومن طبقة عالية بحيث يروي عنه صحابة من أمثال أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر. وقد صار في ما بعد المستشار الشخصيّ للخليفة عثمان، ولعلّ ذلك كان بوصيّة من عمر؛ ولم يتجرّأ أحد من المسلمين أن يشير إليه بتهمة على الدّين، لأنّ إشاراته وتوجيهاته كانت دائما متناغمة مع هوى الموجودين في السّلطة، المدعومين من طرف من حاربوا الإسلام بكلّ ما استطاعوا ولم يدخلوا فيه

[1] تاريخ المدينة ابن شبّة النّميريّ، ج ١ ص ١١.
[2] البداية والنهاية ابن كثير، ج٨ ص١٠٩.

إلاّ مكرهين؛ والذين تبرّموا بأبي ذرّ حينما صـدع بفضـح كعب على مرأى ومسـمع من الملإ، قـائلاً لـه في مجلس عثمـان: ″ يـا بن اليهوديّين ...، فوالله مـا خرجـت اليهودية من قلبـك ″ ! ووقفـت السـّلطـة إلى جنب كعب الأحبار، ودفع أبو ذرّ ثمن ذلك . إنّ كعب الأحبار لم يكن ليصـل إلى هذا المقام لولا ما كان له من الوجاهة في حياة عمر، مع أنّه لم يكن أحد من المسـلمين يجهل يهوديّته، ولو كان قد اعتنق الإسـلام فعلا كما كان يزعم لتخلّى عن التّوراة المحرّفـة، لكنّـه لم يكتف بـالبقاء عليها، بل فتح على النّاس منها سـيلاً لا تزال آثـاره إلى اليوم . وهـل نـال كعـب ذلـك المقـام إلاّ بـدعواه العلم بما في الكتاب الأوّل ؟ هذا مع العلم أن رسـول الله(ص) صدع فيهم قائلا: أنا مدينة العلم وعليّ بابها . عليّ الذي أشير إليه في القرءان الكريم بـقوله تعالى ﴿من عنده علم الكتاب﴾، ألم يكن لديه ما يغني عن إسـرائيليات كعب؟ إنّهم لم يكونوا يتوجّهون إلى باب مدينة العلم إلاّ عند الضّرورة الملحّة حيث لا يغني عنهم كعبهم شيئا!!

لم يتخلّ عمر عن اعتقـاده بـالتّوراة الموجودة عند اليهود، وقد أخبره كعب يوما أنّه يجده فيها، فسـأله عمر: تجدني فيها باسـمي ؟ فقال لا ولكن بصـفتك. ولعلّه بهذا القول يريـد أن يوهم بشـرعيّة خلافـة عمر. وبمـا أنّ القرءان الكريم يصـرّح بوجود اسـم النبي(ص) و صـفـاتـه: ﴿النبيّ الأمّيّ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التّوراة . . .﴾ فلم تأخّر كعب ولم يسـلم على عهد رسـول الله ؟ ألا يكون كلام كعب منطويا على شـيء من الكيد اليهودي ؟

ومن حقّ المسـلم أن يتسـاءل عن سـرّ موافقة اعتقادات المسـلمين لاعتقادات أهل الكتاب في ما يخصّ التّوحيد بأقسـامه، وعصـمة الأنبياء والقيامة، وأشـياء من هذا القبيل ممّا يتعـارض قطعـا مع مـا جـاء بـه القرءان الكريم . ومن المهمّ أيضـا أن يدرك كيف تسـرّب التيّار المشـكّك الذي يسـتند إلى الآيات المتشابهات، ونقل أخبار الكتاب الأوّل على لسان أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر، ويتساءل عن مدى

شـرعيّة وجود تميم الدّاريّ وكعب الأحبار في حاضـرة الخلافة الإسـلاميّة وهما يرويان من الإسـرائيليّات ما يروق لهما في المسـجد النّبوي نفسـه، بينما كان الحصـار الفكريّ مضـروبا على أهل بدر وأحد يمنعهم من رواية الحديث. وعلى كلّ حال هذا أمر لا يتمّ إلاّ في ظل تحرّر فكريّ من التعصّب المقيت، وصمود في وجه المتلبّسين بالدّين الذين يدافعون عن اليهوديّة المحرّفة المتستّرة بلباس الإسلام .

وقـد فضـح العلم كثيرا من مرويّات كعب الأحبار، وهذا وحده كاف للتّنبّه لخطر هذا اليهوديّ على تراث المسـلمين، وكفيل بتوجيه الباحثين والمحققين إلى إعادة النّظر فيه بصورة موضوعيّة نزيهة .

لقد كان كعب يحضر مجالس يكون فيها تلميذه أبو هريرة، فربّما حدّث أبو هريرة بشـيء ينفرد به، فيسـارع كعب الأحبار إلى تصـديقه ولا ينكر عليه أحد، وليس بأيدينا اليوم اسـتنكارات صـارمة متوجّهة إليه سـوى ما كان من أبي ذرّ الذي لا تأخذه في الله لومة لائم بشـهادة الفريقين . ولو كان كعب مؤتمنا على الدّين لما واجهه أبو ذرّ رضـي الله تعـالى عنـه بتلـك الطّريقـة . والمتمعّن في الموقف يفهم من سـلوك أبي ذرّ (رض) خطابا تحذيريّا موجّها إلى المسـلمين ينبّههم فيه إلى مسـألتين اثنتين، أولاهما انحراف الـدّولـة حيـث أصـبح اليهوديّ لـديها مكينا أمينا، والثّانية تتمثّل في وجود تيّار تخريبيّ يعمل على تحريف القرءان تفسـيرا وتأويلا بإذن من الدّولة ! لأنّ كعبا لم يشـهد نزول آية واحدة من الذّكر الحكيم، ولم يكن له صلة بعترة النبي(ص) ـ عدل القرآن ـ لا من قريب ولا من بعيد . فمن أين له التّفسير والفتوى ؟ ! وقد غضب عثمان على أبي ذرّ لأنّه وقف ضدّ التّحريف، وكان أولى به أن ينتهر كعبا، لتقوّله بلا علم وتقدّمه على أصحاب رسول الله (ص)، لكنّ ذلك لا يتناسب مع سياسة الطّبقة الحاكمة وأهدافها.

إنّ مجرّد وصـول هـذه الحـادثة إلينا عن طريق كتب المخالفين لأهل البيت عليهم السـلام هو بنفسـه آية لمن تدبّر، فإنّ السـّلطة الحاكمة آنذاك كانت تمارس التّرغيب

والتّرهيب، ولا تتردّد في معاقبة من تسوّل له نفسه إبداء رأي مخالف للرّأي الرّسميّ ولو كان قد تلقّاه من فم النبي (ص)، وقد تطوّرت المسألة أكثر في زمن معاوية بحيث مورست رقابة لم يسبق لها مثيل ووضعت أحاديث وأخبار قصد من ورائها إفراغ الدّين من محتواه، حتّى وصلت الخلافة إلى المستهترين والمعربدين، وحكم في الأمّة أراذلها وأوباشها وهي نتيجة منطقيّة لسلوك الدّولة تجاه السّنّة النّبويّة في ظلّ حكم عثمان وقبله وبعده، باستثناء فترة حكم الإمام علي (ع) التي تميّزت بالاضطرابات والقلاقل .

عاش كعب الأحبار اليهوديّ عمرا طويلا لم ير فيه رسول الله (ص)، ولا قدّم للإسلام والمسلمين شيئا غير المؤامرات والدّسّ، وقد فرّ إلى حمص لأنّه كان متّهما بالمشاركة في مؤامرة قتل عمر، وبقي بها حتى هدأت الأمور ثمّ رجع ليكون من أصحاب عثمان المقرّبين، ثمّ عاد ثانية إلى حمص عندما بدأت الفتنة، وبقي إلى أن مات، كما في هامش الكامل لابن عدي[1]. ومع ذلك لم يتلقّ أذى ولا ضيّق عليه ؛ بل كان ينعم بمقام عند الخلفاء لا يحلم به كثير من المهاجرين والأنصار . وعاش أبو ذرّ - وهو من أوائل المسلمين - مسيّرا من بلد إلى بلد، وانتهى به الأمر إلى أن يموت منفيّا بالرّبذة .

صحابي شهد مع رسول الله المشاهد كلّها على ضعف بدنه، وشبّهه رسول الله(ص) بعيسى بن مريم في ورعه، كان مثالا في الورع والتّقوى والدّفاع عن حقوق المظلومين والمستضعفين ينتهي به الأمر إلى النّفي، لأنّه رفض أن يملي اليهود على المسلمين دينهم، ولأنّه لم يهب أن يقول للحاكم (لا) عندما انحرف الحاكم محييا سيرة الجاهليّة . مثل هذا الصّحابيّ هو الذي يستحقّ أن يدافع عنه، ويغار على حرمته، ويتأسّى به في فعل الخيرات . فهل أنصفه المسلمون حينما همّشوه ورضوا له ما لقيه من عنت الحكّام، والتمسوا لليهوديّ ومقرّبيه المعاذير في تصويب أعمالهم وتوجيهها ؟

---

[1]) الكامل ابن عديّ، ج١ ص٤٨.

وعن أم بكر بنت المســور أن عُمر بن الخطّاب قال لو كان مســجد قباء في أفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل[1].

أقول: هـذا موقف عُمر بن الخطّـاب من التبرّك، فعلى ابن تيمية وابن عبد الوهاب أن يحدّدا موقفهما منه، ولا ينبغي أن تأخذهما في الله لومة لائم. فإنّ مســجد قباء ليس من المسـاجد التي تشـد لها الرحال وتضـرب لها آباط الإبل. وقد قال عمر« لو كان مسـجد قباء في أفق من الآفاق..» و لا يخفى ما في هذه العبارات من إرادة بعد المسافة.

قال الســيوطي: أخرج الطبراني في المعجم الصـغير والحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الـدلائـل وابن عســاكر عن عُمر بن الخطّاب قال: قال رســول الله(ص) لما أذنب آدم بالذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء فقال أسألك بحقّ محمّد إلا غفرت لي، فأوحى الله إليه ومن محمّد؟ فقال تبارك اسـمك لما خلقتني رفعت رأسـي إلى عرشـك فإذا فيه مكتوب لا إلـه إلا الله محمـد رسـول الله، فعلمت أنّه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اســمه مع اســمك. فأوحى الله إليه يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك ولولا هو ما خلقتك[2].

أقول: مـادام عُمر بن الخطّاب نفســه يروي هـذا فهـل تعامل مع النبي(ص) من هذا المنطلق؟

قـالوا: وقـد جـاء أنـه لمـا مات (ص) أنكر عُمر بن الخطّاب (رض) موته حتى احتج عليه أبو بكر الصديق بهذه الآية﴿إنك ميت..﴾فرجع إليها[3].

أقول: ومع ذلك يعدّونه في المفسّرين.

---

[1] الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ١ ص ٢٤٥.

[2] الدر المنثور، السيوطي، ج١ص١٤٢.

[3] التسهيل لعلوم التنزيل، الغرناطي الكلبي، ج٣ص١٩٥ .

قال السيوطي:وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن أبي شيبة و هناد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن عُمر بن الخطّاب أنّه انقطع شسعه فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون فقيل له مالك؟ فقال: انقطع شسعي فساءني، وما ساءك فهو لك مصيبة[١].

أقول: هذا معنى المصيبة عند عُمر بن الخطّاب . إذا انقطع شسع النعل فهي مصيبة، وإذا انكسر القلم فهي مصيبة أيضا،وإذا انثقبت عجلة السيارة فهي مصيبة، وكذلك الشأن بالنسبة لأزرار القميص..، فنحن بحمد الله تعالى في مصائب متجدّدة حسب رأي عُمر بن الخطّاب.

قال الألوسي:أخرج عبد بن حميد وغيره عن عُمر بن الخطّاب (رض) أنه سمع رجلا يقرأ هل أتى على الإنسان شيء من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال:« ليتها تمّت»[٢].

أقول: وهذا معناه أنّ عمر يتمنّى لو لم يكن هناك رسالات ولا عبادة ولا جنّة ولا نار، وهذا لا ينسجم مع قوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾. ولا يختلف العقلاء في أنّ الوجود خير من العدم، لكنّ عمر يرى غير ذلك! وإذا أضيف هذا القول إلى أقوال عمر الأخرى " ليتني كنت كبش أهلي، وليتني كنت هذه التّبنة ! يتبيّن أنّ عُمر بن الخطّاب لم يسمع بحديث العشرة المبشّرين، وأن هذا الحديث قد اختلق بعده بزمان.

قال ابن الجوزي: و عن عبد الله بن مغفل قال: كان رسول الله(ص) تحت الشّجرة يبايع النّاس وإنّي لأرفع أغصانها عن رأسه وقال بكير بن الأشج كانت الشجرة بفجّ نحو

---

[١] الدر المنثور، السيوطي، ج١ص٣٨٠.
[٢] روح المعاني، الآلوسيّ، ج ٢٩ ص ١٥١.

مكّة . قال نافع: كان النّاس يأتون تلك الشّجرة فيصلّون عندها، فبلغ ذلك عُمر بن الخطّاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت[1].

أقول: هل خاف عمر على الصّحابة الشّرك لأنّهم كانوا يتّبركون بالصّلاة عند الشّجرة التي بايعوا رسول الله تحتها ؟

قال النّحاس: وقال خالد: سمع عُمر بن الخطّاب (رض) رجلا يقول: "يا ذا القرنين" ، فقال عمر: اللهمّ غفرا أما رضيتم أن تسمّوا بالنبيين حتى تسمّيتم بالملائكة[2].

أقول: المعلوم أنّ ذا القرنين المذكور في سورة الكهف بشر ولم يكن من الملائكة. ولعلّ قراءة عمر للتوراة المحرّفة أثّرت عليه.

وروى عبادة بن نسي عن غضيف بن الحارث أن عاملا لعُمر بن الخطّاب كتب إليه أن ناسا من السامرة يقرؤون التوراة و يسبتون السبت ولا يؤمنون بالبعث فما ترى؟ فكتب إليه عمر: إنهم طائفة من أهل الكتاب[3] !

وفي كتاب الناسخ والمنسوخ: قال عُمر بن الخطّاب (رض) والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، فأتيت النّبي فقلت: ألستَ نبيّ الله حقّاً؟ قال: بلى. قلتُ ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلتُ فلمَ نعطي الدنيّة في ديننا إذاً؟ قال: إنّي رسول الله، ولستُ أعصيه، وهو ناصري. قلتُ أوليسَ كنتَ قد وعدتَنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرتُك أنّك تأتيه العام؟ قال: لا ! قال: فإنك تأتيه وتطوف به . قال: فأتيت أبا بكْر فقلتُ: يا أبا بكر أليس هذا نبيّ الله حقًّا؟ قال: بلى. قلتُ ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلمَ نعطي الدنيّة في ديننا إذاً ؟ قال: أيّها الرّجل، إنّه رسول الله، وليس يعصي ربّه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنّه لعلى

[1] زاد المسير، ابن الجوزي، ج ٧ ص ٤٣٤ .
[2] معاني القرآن، ج٤ ص٢٨٤ .
[3] أحكام القرآن، الجصاص، ج ٣ ص ٣٢١ .

الحقّ. قلت: أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال بلى؛ أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قال لا! قال فإنّك آتيه وتطوف به. قال الزّهريّ: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا[1].

ههنا لا يقتنع بكلام رسول الله(ص) حتى يمضي إلى أبي بكر، ثم هو بقوله " والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ "يعترف ويقرّ أنّه شكّ في الإسلام.

وهذه قصّةٌ رُويت بصيَغ متعددّة تكشف عن موقف عُمر من التّسمي بأسماء الأنبياء. عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: جاءت أمّ ولد لابن عُمر بن الخطّاب إلى عُمر فقالت: أكسني! فقال: من سيّدك لا يكسوك؟! قالت: أبو عيسى. قال: أبو عيسى؟! قال أسلم فقيل لي اذهب وادْعُه ولا تخبرْه لمَ تدعوه، وقد كان يقول لنا إذا أرسلتكم إلى أحدٍ تدعونَه فلا تخبرُوه لمَ أدعوه، فإنّ الشيطان يعلّمه كذبةً فيأتيني بها. فجئته فدعوته فقال: لم تَدعوني؟ قلت: لا أدري. قال: فأقبل معي وجعل يسألني وأنا أخبره، حتى جئنا الباب وقد وجدت له دجاجاً عظيماً، قال وأعطاني منهنّ دجاجة على أن أخبره فأخبرته؛ قال: ودخلت ودخل في أثري قال: أخبرَك لم أرسلتُ إليك؟ قال: نعم. قال: ودعاني فجمع يدي في يده اليسرى ثم جعل يضربني بالدّرّة وجعلت أنزوي! قال أسلم إنّه لحديد. قال ثم أرسلني وقال: والله إنّكم تحملوني على أنفسكم وأنا كاره، ثمّ قام إلى ابنه فلوى رداءه في عنقه ثم جعل يضربه بالدرّة حتى فّترّ فقال: هل تدري ما أسماء العرب لا أمّ لك؟ عامر، و عويمر، ومالك، وصرما، ومويلك، و سررة، ومُرّة! ثمّ جعل يضربه ويقول له ذلك هل تدري ما أسماء العرب؟ ثمّ يردّد عليه ذلك مثل مقالته الأولى مرتين أو ثلاثا ثم قال دع عنك أبا عيسى فإنّا والله ما نعلم لعيسى أباً[2].

---

[1] الناسخ والمنسوخ، النحاس، ج ١ ص ٧٢٣.
[2] الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، ج١ص١١٢.

وقال الحافظ ضياء الدين المقدسي في (المختارة): وعن زيد بن أسلم عن أبيه أنّ عُمر بن الخطّاب (رض) ضرب ابنا له تكنى أبا عيسى، وأنّ المغيرة بن شعبة تكنّى بأبي عيسى فقال له عمر: أما يكفيك أن تكنّى بأبي عبد الله؟ فقال: رسول الله(ص) كنّاني. فقال: إنّ رسول الله(ص) قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (!) وإنّا في جلجتنا! فلم يزل يكنى بأبي عبد الله حتى هلك . كذا رواه أبو داود في سننه، وهو بمسند المغيرة بن شعبة أشبه، لكنّ بعضهم أخرجه في مسند عُمر بن الخطّاب، وقد رواه حبيب الشهيد عن زبد بن أسلم. إسناده صحيح [1].

وروى الحاكم القصّة نفسها عن حماد بن سلمة عن زيد بن أسلم أن رجلا جاء فنادى يستأذن أبو عيسى على أمير المؤمنين عمر. فقال عمر: ومن أبو عيسى؟ قال المغيرة بن شعبة: أنا. فقال عمر: وهل لعيسى من أب؟ أما في كنى العرب ما تكتنون بها أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن؟ فقال رجل: أشهد لقد سمعت رسول الله(ص)كنى بها المغيرة. فقال عمر: إنّ النبي(ص) قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنا في خلج ما ندري ما يفعل بنا فكنّاه بأبي عبد الله[2].

أقول: ماذا يقصد عمر بقوله " إنّ النّبيّ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه"؟ هل يقصد أنّه ما كان ينبغي للنّبيّ أن يسمّي أحدا بأسماء الأنبياء؟ إذا فعمر يعلّم رسول الله(ص) ما ينبغي وما لا ينبغي في الإسلام ! ولماذا لم يقله للنبي(ص) في حياته؟ لماذا لم يقل له: « لا ينبغي لك يا رسول الله أن تسمي الناس بأسماء الأنبياء»؟! أوليس النبي(ص) أول من سنّ للمسلمين هذه السنّة حين سمى ابنه عليه السلام إبراهيم؟! ألا تكون فكرة عُمر هذه من وحي كعب الأحبار اليهودي؟!.

---

[1] الأحاديث المختارة، ضياء الدين المقدسي، ج١ص١٧٨.
[2] المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج٣ص٥٠٩ رقم ٥٨٩٦ .

وروى ابن عساكر عن زيد بن أسلم عن أبيه أنّ عُمر بن الخطّاب قال لابنه عبد الرحمن: ما أبو عيسى؟ قال: يا أمير المؤمنين اكتنى بها المغيرة بن شعبة على عهد النبي(ص)[1].

قال ابن الأثير: ومنه حديث أسلم أنّ المغيرة بن شعبة تكنّى أبا عيسى فقال له عمر: أما يكفيك أن تكنّى بأبي عبد اللّه ؟ فقال: إن رسول الله(ص) كنّاني أبا عيسى فقال إن رسول الله(ص) قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر وإنا بعد في جلجتنا ! فلم يزل يكنى بأبي عبد اللّه حتى هلك[2].

نسخ عمر فعل رسول الله(ص) وقال كلاما لا يصحّ في مقابل قوله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾.

وروى الطبراني عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس أن عمر خرج يستسقي وخرج بالعباس معه يستسقي فيقول اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا (ص) توسلنا إليك بنبينا عليه السلام وإنا نتوسل إليك بعم نبينا (ص) [3].

أقول: يوهم عُمر بن الخطّاب المسلمين أنّ النبي(ص) قد فقد مقامه بخروجه من الدّنيا، والحال عكس ما يقول، فإنّ النبي(ص) بخروجه من الدّنيا تخلّص من كُدُوراتها، وخسر المسلمون وجوده بدليل قوله تعالى﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾، ولعلّ عقائد ابن تيمية ومحمّد بن عبد الوهاب مبنيّة على تصرفات عمر. وقد كان الصّحابة يخالفون عمر في مسألة التّبرّك والتّوسّل بشهادة أحاديث رواها كل من أبي أيوب الأنصاري وعائشة زوج النبي(ص) وغيرهما. ومن زعم أنّ مقام العباس بن عبد المطّلب في دار الدّنيا أعظم لدى الله تعالى من مقام رسول الله(ص) عند مليك مقتدر فقد ضلّ

---

[1] تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٦٠ ص ٢٠ .
[2] النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، ج ١ ص ٧٨٥ ولسان العرب ج٢ص٢٢٤ .
[3] المعجم الكبير، الطبراني، ج١ص٧٢ رقم ٨٤ .

سواء السبيل. ثمّ ما دام عمر أفضل من العبّاس في التّرتيب ـ ثاني الخلفاء وثاني المبشرين بالجنة ـ فلماذا لا يتوسّلون به هو؟

والحقّ أنّ عمر يعلم أنّ للعبّاس جاهليّةً ورباً، وأنه ليس من المطهّرين بنص الكتاب الكريم، ويعلم أيضا أنّ النبي(ص) باهل بعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولم يباهل بالعبّاس، ومع ذلك يستسقي بالعبّاس لأنّه يريد أن يغيّب عصمة وطهارة أهل البيت عليهم السّلام. ومع هذا فإنّني لا أستبعد أن يكون هذا الحديث ممّا وضع في أيّام الدّولة العباسية، فإنّ الحكّام العبّاسيّين يهتمّون لكلّ رواية في فضل جدّهم العباس يعتّمون بها على أهل البيت عليهم السلام وحقّهم الشرعيّ.

وعن محمد بن جعفر قال أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عُمر بن الخطّاب (رض) قال للركن: أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله(ص) استلمك ما استلمتك فاستلمه ثم قال: فما لنا والرمل؟ إنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله، ثم قال: شيء صنعه النبي(ص) فلا نحبّ أن نتركه[1].

أقول: قوله للركن "أما والله إني لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع" لو قاله للصّنم أيّام كان ينحني له لكان أبلغ وأصوب.

عن طاووس قال كان عمر يقبل الحجر ثم يسجد عليه ثلاث مرات ويقول لولا أني رأيت رسول الله(ص) يقبلك ما قبلت[2].

أقول: هذا شأن كل المسلمين؛ كل مسلم يقبّل الحجر لأنّ النّبي(ص) قبّله، وكلّ مسلم يصلي الظّهر أربعاً لأن رسول الله(ص) صلاّها كذلك، فأين الخصوصية لعمر في قوله " لولا أني...".

---

[1] صحيح البخاريّ، ج ٢ ص ١٦١.

[2] كنز العمال ج٥ص٦٩ رقم ١٢٥١٥.

وفي سنن البيهقيّ عن محمّد بن مسلم بن خباب، قال: جاء أنس بن مالك فقعد مكانك فقال: تدرون ما هذا العود؟ قلنا: لا . قال: إنّ رسول الله(ص)كان إذا قام إلى الصّلاة أخذه بيمينه فقال:"اعتدلوا سووا صفوفكم ثم أخذه بيساره فقال اعتدلوا سووا صفوفكم" فلمّا هدم المسجد فُقد، فالتمسه عُمر بن الخطّاب (رض) فوجده قد أخذه بنو عمرو بن عوف فجعلوه في مسجدهم فأخذه فأعاده.

لماذا أخذه بنو عمرو بن عوف؟ ولماذا أعاده عمر؟وإذا كان الركن لا يضرّ ولا ينفع فمن باب أولى أن يكون العود المذكور لا يضر ولا ينفع، فلماذا حرص عُمر على إعادته؟

قال السّيوطي: وأخرج (ابن سعد) عن معمر، عن ليث بن أبي سليم، أن عُمر بن الخطّاب قال: لا تسمّوا الحكَم، ولا أبا الحكّم، فإن الله هو الحكم، ولا تسموا الطّريق السكّة.

أقول: فإن الله تعالى يقول ﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما..﴾[1]. وهو يتحدّث عن بشر لا غير! وكان في معاصري رسول الله(ص) رجل من بني أميّة اسمه الحكم، وهو والد مروان بن الحكم، وقد لعنه النّبي (ص) وطرده من المدينة، ولم يأمرْ بتغيير اسمه، فكيف يلعن النّبي(ص) صاحب هذا الاسم إن صحّ ما يقوله عمر؟ ولا زالت إيحاءات كعب الأحبار تؤثّر على عقائد عمر حتى انفرد بأمور تدعو إلى العجب.

وقال الرازي في ترجمة مسروق بن الأجدع بن مالك: يقال إن عُمر بن الخطّاب غيّر اسم أبيه وسمّاه عبد الرحمن[2].

---

[1] تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ص١٤٢ .

[2] التعديل والتجريح، الرازي، ج٢:ص٧٤٧ رقم ٦٨٥ .

أقول: إنّ عمر مولَع باسم عبد الرحمن، ولذلك سمّى ثلاثة من أولاده عبد الرّحمن، ولم يسـمّ أحدا منهم محمّدا ولا عليّا، وكان أمين سرّه عبد الرحمن بن عوف، وأوصى عمرو بن العاص بعبد الرحمن بن ملجم..

قـال البخاريّ:عاصـــم بن عدي أخي بني العجلان، ســـمع عبد الرحمن بن يزيد بن جارية أخا بني عمرو بن عوف، وكان إمام مســـجد قومه، كان عمر يأتي مســـجدنا هذا وكان أدركه وعقلَ زمانه كلّه، وقال: اعمروا مسجدَكم، فو الذي نفس عُمر بيده لو كان ببعض الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل[1].

أقول: يعني بمسـجد قومه مسـجد قباء كما أشـار إليه المفسـرون، وكلام عمر السّابق يعـارض مـا اســـتنبطه ابن تيمية من حديث " شـــدّ الرحال "، فإنّ مســـجد قباء ليس من المسـاجد الثلاثة التي تشـدّ إليها الرحال، وقد عبّر عُمر بن الخطّاب بعبارة شـديدة الوقع على سمع ابن تيمية حيث قال " لضربنا إليه أكباد الإبل ".

قال ابن تيمية:

وأما ما فعله بحكم الاتّفاق ولم يقصده مثل أن ينزل بمكان ويصلّي فيه لكونه نزله لا قصـداً لتخصـيصه به بالصّلاة والنّزول فيه، فإذا قصدنا تخصيص ذلك المكان بالصّلاة فيه أو النّزول لم نكن متّبعين، بـل هـذا من البدع التي كان ينهى عنها عُمر بن الخطّاب، كما ثبت بالإسـناد الصّحيح من حديث شعبة عن سليمان التّيمي عن المعروف بن سويد قال: كـان عُمر بن الخطّاب في ســـفر فصـــلّى الغداة، ثم أتى على مكان فجعل الناس يأتونه فيقولون: صـــلّى فيـه النّبيّ، فقـال عمر: إنّمـا هلـك أهـل الكتاب أنّهم اتبعوا آثار أنبيائهم فاتّخذوها كنائس وبيعا، فمن عرضت له الصّلاة فليصلّ وإلاّ فليمض[2].

---

[1] التاريخ الكبير، البخاريّ، ج٦ص٤٠١.
[2] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ١ص ٢٨٠.

أقول: مكان صلّى فيه رسول الله(ص) من حقّ النّاس أن يعتبروه مباركاً ويصلّوا فيه تبرّكاً وتيمّناً؛ وإذا كان عُمر بن الخطّاب صادقاً في قوله فلماذا أصرّ على أن يدفن في نفس المكان الذي دفن فيه النبي(ص) وهو الذي يشنّع على النّاس أنّهم اتبعوا آثار أنبيائهم؟ كان المفروض أن يدفن في البقيع أو في بيته، لا أن يتبع أثر نبيّه. على أن الله تعالى يقول: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ ولم يقل« لقد كان لكم في عُمر بن الخطّاب...»

قال ابن تيمية: ولما ظهر قبر دانيال بتستر كتب فيه أبو موسى إلى عُمر بن الخطّاب (رض)، فكتب إليه عمر: "إذا كان بالنّهار فاحفر ثلاثة عشر قبرا ثم أدفنه بالليل في واحد منها وعفّر قبره لئلا يفتتن به الناس"[1].

أقول: ذهب عُمر بن الخطّاب وبقي دانيال، والقبر موجودٌ إلى يومنا هذا في المدينة المذكورة في إيران، والنّاس يزورونه ويدعون الله تعالى عنده غير فاتنين ولا مفتونين. ولئن استكثر عُمر بن الخطّاب الزيارة لنبي الله دانيال عليه السلام فإنّ المسلمين عبر العصور، أعيانهم وعوامّهم، كانوا ولا زالوا يزورون الصالحين الذين صحّ عندهم أنّهم خدموا الإسلام، غير ملتفتين إلى قول عمر وفعله. فهذا الشافعي "ولد سنة ١٥٠ هـ في اليوم الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة وتوفي بمصر ـ بعد العصر ـ يوم الجمعة سنة ٢٠٤هـ ودُفن بالقرافة الصغرى وقبره يُزار بها "[2]. وهذا مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح مات في رجب سنة إحدى وستين ومائتين وقبره يُزار[3]. وذاك إبراهيم الهروي ـ بقزوين ـ قبره يزار ويُتبرك به[4]، وأحمد بن عمر بن سريج الشافعي قبره يزار[5]، وخلق كثير من أهل العلم والعبادة[6].

---

[1] مجموع الفتاوى، ج ١٥ ص ١٥٤.
[2] كنز العمال، ج٢ ص٢٦٠ و مرآة الجنان ج٢ ص٢٥ .
[3] تذكرة الحفاظ، ج٢ ص٥٨٨.
[4] التدوين في أخبار قزوين ج٢ ص١٣٣
[5] البداية والنهاية ج١١ ص١٢٩.
[6] ذكر ابن حبان في كتابه "الثقات" عددا من العلماء والصالحين الذين زار قبورهم.

قال ابن تيمية: وقد بلغ عُمر بن الخطّاب أن قوما يقصدون الصلاة عند الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان التي بايع النبي(ص) تحتها فأمر بتلك الشجرة فقطعت[1].

أقول: وأنت ترى أن بقيّة الصحابة يخالفون عمر، وإنّما يخالفهم هو باعتباره حاكماً صاحب نفوذ، لا لأنّ لديه دليلاً شرعيّا على فعله، وإذا جاز لكلّ من كان حاكماً أن يستند إلى منصبه في قبول الأمور وردّها فعلى شريعة الإسلام السّلام!

وروى الحاكم: عن موسى بن عليّ بن رباح اللحمي عن أبيه أنّ عُمر بن الخطّاب خطب النّاس فقال من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبيّ بن كعب! ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل! ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني! فإنّ الله تعالى جعلني خازناً.

أقول: هناك تشابه كبيرٌ بين عقائد معاوية وعقائد عُمر، فمعاوية يقول: قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون، وعمر يقول: إن الله جعلني خازنا! ولعلّ الرجلين ينهلان من معين واحد ساقِيه هو كعْب الأحبار. إذ متى نصبه الله خازناً؟! فالمعلوم أنّ أبا بكر هو الذي نصبه على المسلمين، ولم يدّع أبو بكر أن الله تعالى أوحى إليه أن ينصب عمر. وهناك قولة مشهورة لعلي بن أبي طالب (ع) تكشف حقيقة الأمر لمن خفي عليه ذلك وهي قوله له يوم السّقيفة: " اِحلب حلباً لك شطرُه يا عُمر! اشددْ له أمره اليوم يرددْه إليك غدا ! لشدّ ما تشطّرتم ضرعيْها "!

ثمّ لينظر النّاظر إليه كيف غيّب باب مدينة العلم وجعل مكانه أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل، وهو يعلم أنّهما فاتهما قرآن كثير! أمّا أبي بن كعب فمدنيّ، فاته القرآن المكي كلّه، وأمّا معاذ بن جبل فقد كان من المقرّبين عند عمر لموقفه من الإمام علي (ع). ومع ذلك فإنّ عمر كان يقول: " أعوذ بالله أن أعيش في قوم لستَ فيهم يا أبا الحسن[2]

---

[1] الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ج ٢ ص ٤٤٠.

[2] روح المعاني ج٩ص١٠٩ و التفسير الكبير، الرازي، ج٣٢ص١١و كنز العمال ج٥ص٦٩ و كنز العمال ج٥ص ٣٣٠ و عمدة القاري ج٩ص ٢٤٠ و شرح فتح القدير ج٢ص٤٤٩ و سبل السلام ج٢ص٢٠٦ و السيرة الحلبية ج١ص٢٥٧ و

″. فمادام القرآن عند أبي بن كعب، والحلال والحرام عند معاذ، فإنه ينبغي لعمر أن يقول: ″ أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا معاذ″ أو ″ أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبي بن كعب ″.

وقال ابن تيمية في منهاجه: كان عُمر بن الخطّاب إذا رآهم يتناوبون مكاناً يصلّون فيه لكونه موضع نبيّ ينهاهم عن ذلك ويقول إنّما هلك من كان قبلكم باتّخاذ آثار أنبيائهم مساجد، من أدركته الصلاة فيه فليصلّ وإلا فليذهب [1].

وقال أيضا: روى محمّد بن وضّاح وغيره أن عُمر بن الخطّاب أمر بقطع الشّجرة التي بويع تحتها النبي(ص) بيعة الرّضوان، لأنّ النّاس كانوا يذهبون تحتها، فخاف عمر الفتنة عليهم [2].

أقول: ههنا تمت الحجة على عُمر بن الخطّاب، فإنه هو نفسه يقول: سمعت رسول الله(ص) وهو بوادي العقيق يقول أتاني الليلة آت من ربي عزّ وجلّ فقال صلّ في هذا الوادي المبارك، وقل عمرة في حجّة. رواه أحمد والبخاريّ وأبو داود وابن ماجة وفي لفظ للبخاري وقل عمرة وحجة [3].وإذا فلا مانع أن يكون مكان ما مباركا.وقد ذكر القرآن الكريم ″ البقعة المباركة ″، وذكر ″ المسجد الأقصى ﴿الذي باركنا حوله﴾، وذكر القرى التي﴿ باركنا فيها﴾ ولكن تناقضات عُمر بن الخطّاب لا تكاد تنتهي.

سمط النجوم العوالي ج٣ص٦٩.

[1] منهاج السنة النبوية [ج ١، ص ٤٨١].

[2] اقتضاء الصراط، ابن تيمية، ج ١ ص ٣٨٦.

[3] صحيح البخاريّ ج٢ص٥٥٦ و صحيح البخاريّ ج٦ص٢٦٧٣ و صحيح ابن خزيمة ج٤ص١٦٩ و الجمع بين الصحيحين ج١ص١٢٦ و سنن أبي داود ج٢ص١٥٩ و سنن ابن ماجه ج٢ص٩٩١ و سنن البيهقي الكبرى ج٥ص١٣ و مسند عبد بن حميد ج١ص٣٤ و مسند عُمر بن الخطّاب ج١ص٦٦ و مشكاة المصابيح ج٢ص٨٤١ وفتح الباري ج٥ص٢١شرح العمدة، ج ٢ ص ٤٨٤ و فتح الباري ج١٣ص٣١١ و تحفة الأحوذي ج٣ص٤٦٨ و تنوير الحوالك ج١ص٢٥٠ و شرح الزرقاني ج٢ص٣٢٣ و فيض القدير ج٣ص٢٣٥ و ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج٥ص٢٩٠ و نيل الأوطار ج٥ص٤٥ و.

وقال ابن تيمية: وأيضا فلما فتح المسلمون تستر وجدوا فيها قبر دانيال عليه السلام و كان أهل البلد يستسقون به فكتب في ذلك أبو موسى إلى عُمر بن الخطّاب فكتب إليه أن احفر بالنهار ثلاثة عشر قبرا و ادفنه في الليل في واحد منها لئلا يفتتن به الناس فيستسقون به[1].

عمر و القرآن الكريم

قال السيوطي:وأخرج الطبراني عن عُمر بن الخطّاب مرفوعا: القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين. رجاله ثقات إلاّ شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم أبي إياس تكلّم فيه الذهبي لهذا الحديث. وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضا إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد[2].

أقول: تكلم فيه الذهبي دفاعاً عن عمر، لكن تبقى مشكلة منسوخ التّلاوة!

قال الزرقاني: وروى الدارمي وغيره بأسانيدهم عن عُمر بن الخطّاب«أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري: "ذكِّرنا ربّنا" ، فيقرأ عنده القرآن[3].

عن محمد بن المنتشر قال: قال رجل لعُمر بن الخطّاب إني لأعرف أشد آية في كتاب الله تعالى، فأهوى عمر فضربه بالدرّة وقال: مالك نقبت عنها حتى علمتها؟ ما هي؟ قال: من يعمل سوءا يجز به، فما منّا أحدٌ يعمل سوءاً إلاّ جُزي به. فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص«ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما»[4].

---

[1] الرد على البكري، ابن تيمية، ج ٢ ص ٥٢٨.
[2] الإتقان، السيوطي، ج ١ ص ١٩٠.
[3] مناهل العرفان، الزرقاني، ج ١ ص ٢٢٢.
[4] الإتقان ج ٢ ص ٤٣٠.

أقول: هو كما ترى، ضـرب الرّجل لأنّه تدبّر القرآن وأعمل فكره لمعرفة أشـد آية. وتدبّرُ القرآن أمرٌ مرغّب فيه، ولا يرغب عنه إلاّ من على قلوبهم أقفالها.

روى البخـاريّ عن ابن عبّاس قـال: قـال عُمر بن الخطّاب يومـا لأصــحاب النبي: في من ترون هذه الآية نزلت «أيودّ أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب» ؟ قالوا الله أعلم. فغضب عمر وقال: قولوا نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عبّاس: في نفسي منها شيء. فقال: يا بن أخي قل ولا تحقر نفسـك. قال: ابن عبّاس: ضـربت مثلاً لعمل قال عمر: أي عمـل؟ قـال ابن عبّاس: لرجـل غنيّ يعمـل بطـاعـة الله ثم بعـث الله لـه الشــيطـان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله[1].

وفي الإتقـان: أخرج أبو الشــيخ عن ســعيـد بن جبير قال كان عُمر بن الخطّاب إذا ذكرت له سـورة براءة فقيل سورة التوبة قال: هي إلى العذاب أقرب، ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقي منهم أحداً[2].

وأخرج نصر في الحجّة عن أبي هريرة قال: كنا عند عُمر بن الخطّاب إذ جاءه رجل يســأله عن القرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقام عمر فأخذ بمجامع ثوبه حتى قاده إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أبا الحسـن أما تسـمع ما يقول هذا؟ قال: وما يقول؟ قال: جاءني يسـألني عن القرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقال عليّ: هذه كلمة وسيكون لها ثمرة، لو وليت من الأمر ما وليت ضربت عنقه[3].

أقول: معاذ الله أن يضـرب علي(ع) عنق سـائل ، وهو الذي كان يهتف" سـلوني قبل أن تفقدوني".

و عـن ابـن عـبـاس قـال: قـال عـُمر بن الخطّاب: قرأت الليلـة آيـة أســهرتني ﴿أيود أحـدكم أن تكون لـه جنـة من نخيـل وأعنـاب﴾ مـا عنى؟ فقال بعض القوم: الله

---

[1] الإتقان، ج ٢ ص ٣٤٦.
[2] الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص ١٥٢.
[3] الدر المنثور، السيوطي، ج٢ص ١٥٤.

أعلم. فقال: إني أعلم أن الله أعلم، ولكن إنّما سألت إن كان عند أحد منكم علْم وسمع فيها بشيء أن يخبر بما سمع. فسكتوا. فرآني وأنا أهمس قال: قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك. قلت: عنى بها العمل. قال: وما عنى بها العمل؟ قلت: شيء ألقي في روعي فقلته. فتركني وأقبل وهو يفسّرها قال :صدقت يا ابن أخي، عنى بها العمل. ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنّته إذا كبر سنّه وكثرت عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة صدقت يا ابن أخي[1].

عبد بن حميد وابن المنذر قال السيوطي:وأخرج ابن مردويه والشيرازي في الألقاب والهروي في فضائله عن ابن عمر أن عُمر بن الخطّاب خرج ذات يوم إلى الناس فقال أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن وأعدلها وأخوفها وأرجاها؟ فسكت القوم. فقال ابن مسعود: على الخبير سقطت، سمعت رسول الله(ص) يقول أعظم آية في القرآن ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ وأعدل آية في القرآن ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ النحل الآية ٩٠ إلى آخرها . وأخوف آية في القرآن﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ الزلزلة الآيتان ٧ و ٨ وأرجى آية في القرآن ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الزمر الآية ٥٣ [2].

قصة صبيغ:

قصّة صبيغ بن عِسْل التّميمي مع عُمر بن الخطّاب تستحقّ أن يفرد لها كتاب، وذلك لما حوته من التّناقضات والمفارقات التي تكشف عن التوجّه الفكريّ أيّامها، وسيطرة الحكم على الثّقافة والتّفكير بقبضة من حديد. هذه القصّة تبيّن بوضوح كيف كان الخليفة يحاسب النّاس على السّؤال والجواب ويتدخّل في كل صغيرة وكبيرة تدخّلا لا

---

[1]) كنز العمال، المتقي الهندي، ج٢ ص١٥٤.
[2]) الدر المنثور، السيوطي، ج٢ص٧.

يمتّ إلى الإسلام بصلة. والعجيب أنّ الفقهاء والأصوليّين في ما بعد أخذوا بسلوك الخليفة وجعلوه تشريعا في مقابل شريعة السّماء رغم كونه سلوكا مزاجيّا صادرا من شخص غير معصوم، معروف بكثرة التعثر والتراجع!

زعم أولئك الفقهاء والأصوليون والمفسرون أنّ في سلوك عُمر مع صبيغ التّميمي حفاظاً على عقائد الناس من التزلزل والاضطراب، لكنّهم تجاهلوا فعل الخليفة عمر حين صدر منه نفس ما صدر من صبيغ مرّات ومرّات، وبذلك قامت عليهم الحجّة عند الله تعالى، وفقدوا مصداقيتهم عند أولي الألباب، فإنّ حكم الأمثال واحد لا يتغيّر ولا يتبدّل .

أوّل ما يلفت نظر الباحث هو إصرارهم على تسمية التميمي صَبيغا بالفتح، وهو ما جعل الرّجل ينفرد بهذه التّسمية بين أبناء عصره ومن جاء بعدهم! ويبدو أن تصرّفهم هذا متعمّد، لأنّ المشتقّ إذا كان على وزن "فعيل" يقصد به عادة " مفعول " كقولهم " سجين " يُقصد به " مسجُون " و "طَحين " يقصد به " مطحُون " و "عَليل" يقصد به "مَعلول" و"عجين " يقصد به معجون " و"دقيق "يقصد به " مدقوق " وهكذا. فقولهم "صبيغ " يقصد به " مصبوغ". لكنّ ذلك لم يسلم لهم من المعارضة، فإن ابن حجر نفسه يقول في ترجمته في الإصابة: صبيغ بوزن عظيم وآخره معجمة بن عِسْل بمهملتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة ويقال بالتصغير ويقال بن سهل الحنظلي له إدراك وقصّته مع عمّر مشهورة[1] .ويقول أيضا في ترجمة سويد بن صبيغ:

سويد بن صبيغ وقع ذكره في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري بما يوهم أن له صحبة وليس كذلك، فقال أبو العلاء ما نصّه: ولو أدرك سويد بن صبيغ لشاغبه أيّام الربيع وسويد هو الذي يقول:

إذا طلبوا مني اليمين منحتهم * * * يمينا كبرد الأتحمي الممزق

[1]) الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج٣ص ٤٥٨ (تحت رقم ٤١٢٧) دار الجيل بيروت ١٤١٢.

وإن أحلفوني بالطلاق أتيتها * * * على خير ما كنا ولم نتفرق [١].

وابن منظور يقول في لسان العرب: صبيغ وأصبغ و صبيغ أسماء و صبيغ اسم رجل كان يتعنّت النّاس بسؤالات في مشكل القرآن، فأمر عُمر بن الخطّاب (رض) بضربه ونفاه إلى البصرة ونهى عن مجالسته [٢]. ويذكر في مقدمة فتح الباري " الرباب " بنت صبيغ بضم الصاد المهملة مصغّرا [٣]. في قول: " تابعية لها حديث في العقيقة.. ".و هذا يعني أن العرب تسمّي بالمهملة. ويترجم البخاريّ في تاريخه الكبير لربيع بن صبيع بالمهملة أيضا في قول: أبو حفص البصري، سمع الحسن وعطاء، روى عنه الثّوري و وكيع وابن مهديّ، وكان يحيى القطّان لا يحدّث عنه [٤]. ويستشهد ياقوت الحموي في معرض حديثه عن الأقيصر [٥]. ببيت شعر لربيع بن ضبيع الفزاري وهو قوله:

فإنني والذي نعم الأنام له حول الأقيصر تسبيح وتهليل [٦]

وتردّد الزّرقاني بين صبغ وصبيغ فقال«..الأمر الذي نهانا القرآن عنه، والذي جعل عمر يفعل ما يفعل بصبغ أو بابن صبيغ، وجعل مالكا يقول ما يقول ويفعل ما يفعل بالذي سأله عن الاستواء [٧].

هذا في ما يخصّ التّسمية.

وأما مضمون القصّة فإنّ صبيغا هذا كان يسأل عن تفسير القرآن الكريم، ومعلوم أن فهم القرآن يتوقّف على فهم عباراته، وقد أمر المسلمون بتدبّر القرآن، والتدبّر فرع فهم العبارات، لا يختلف في ذاك عاقلان . لكن الدّولة كانت قد منعت رواية الحديث

---

[١] الإصابة، ابن حجر، ج٣ص٣٠٦ رقم ٣٨٢٣. دار الجيل بيروت ١٤١٢..

[٢] لسان العرب، ابن منظور، ج٨ص٤٣٩.

[٣] مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ص ٢٠٧ .

[٤] التاريخ الكبير، البخاريّ ج ٣ ص ٢٧٨ رقم ٩٥٢.

[٥] قال ياقوت: كان لقضاعة ولخم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له الأقيصر .

[٦] معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج١ص٢٣٨، دار الفكر، بيروت.

[٧] مناهل العرفان ج٢٢٢١٠ .

النّبويّ الشّريف وتفسير القرآن الكريم وذكر أسباب النزول، وسمحت بتلاوة وإقراء القرآن لا غير، ومن سوّلت له نفسه تجاوز ما خطّته الدّولة عرّض نفسه للنّكال . وفعلا تعرّض صبيغ المذكور لتنكيل ليس بعده تنكيل حين سأل عن معنى قوله تعالى ﴿والذّاريات ذروا ﴾ .

تجرّأ صبيغ وسأل عن قوله تعالى ﴿والذّاريات ذروا﴾، وبلغ خبره الخليفة عُمر بن الخطّاب، فتهيأ لمواجهة الخطر الذي يهدّد أمن الدّولة.

ولأنّ الدّولة سخطت على صبيغ، فقد تفنّن المؤرّخون وكتاب السّير والتّراجم في وصفه بالحماقة، وتبنّي معتقدات الخوارج، والمشاركة في الفتن، مبرّرين ما تعرّض له من الأذى. قال السيوطي: وأخرج ابن عساكر عن محمّد بن سيرين قال: كتب عُمر بن الخطّاب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالس صبيغاً، وأن يحرم عطاءه ورزقه[1].وأشار النّووي إلى مثل ذلك فقال في شرح مسلم: وقد اتّفق أصحابنا وغيرهم من المحقّقين على أنّه يستحيل أن يتكلّم الله تعالى بما لا يفيد، والله اعلم. وفي هذا الحديث التّحذير من مخالطة أهل الزّيغ وأهل البدع ومن يتّبع المشكلات للفتنة، فأمّا من سأل عمّا أشكل عليه منها للاسترشاد وتلطّف في ذلك فلا بأس عليه، وجوابه واجب. وأمّا الأوّل فلا يجاب بل يزجر ويعزّر كما عزّر عُمر بن الخطّاب صبيغ بن عسل حين كان يتبع المتشابه، والله اعلم[2].

قال ابن حجر: صبيغ بوزن عظيم وآخره معجمة بن عسل بمهملتين الأولى مكسورة والثّانية ساكنة ويقال بالتّصغير، ويقال ابن سهل الحنظلي. له إدراك، وقصتّه مع عمر مشهورة؛ روى الدّارمي من طريق سليمان بن يسار قال: قدم المدينة رجل يقال له صبيغ بوزن عظيم وآخره مهملة [كذا] بن عسل فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه

---

[1] الدر المنثور، السيوطي، ج٢ص١٥٣ .
[2] شرح مسلم، النووى، ج ١٦ ص .

عمر فأعدّ له عراجين النّخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ. قال: وأنا عبد الله عمر. فضربه حتى أدمى رأسه فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي. و أخرجه من طريق نافع أتمّ منه قال: ثمّ نفاه إلى البصرة. وأخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق أنس و السّائب بن زيد وأبي عثمان النّهدي مطوّلا ومختصرا؛ وفي رواية أبي عثمان وكتب إلينا عمر: لا تجالسوه. قال: فلو جاء ونحن مئة لتفرّقنا. وروى إسماعيل القاضي في الأحكام من طريق هشام عن محمّد بن سيرين قال: كتب عُمر بن الخطّاب إلى أبي موسى لا تجالس صبيغا واحرمه عطاءه. وروى الدارمي في حديث نافع أنّ أبا موسى كتب إلى عمر أنّه صلح حاله فعفا عنه. وذكر ابن دريد في كتاب الاشتقاق أنه كان يحُمَّق [!] وأنّه وفد على معاوذية. وروى الخطيب من طريق عِسْل بن عبد الله بن عسيل التميمي عن عطاء بن أبي رباح عن عمه صبيغ بن عسل قال جئت عمر فذكر قصّته. ومن طريق يحيى بن معين قال: صبيغ بن شريك. قلت: ظاهر السّياق أنّه عمّ عطاء وليس كذلك بل الضمير في قوله عن عمّه يعود على عسل، وذكره بن ماكولا في عِسْل بكسر أوله وسكون ثانيه والمهملتين، وقال مرة عسيل مصغّراً؛ وقال الدّارقطني في الأفراد بعد رواية سعيد بالإجماع (..) عن أبي بكر بن أبي سبرة، عن يحيى عن سعيد بن المسيب، قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر فسأله عن ″الذاريات″ الحديث، وفيه فأمر به عمر فضرب مائةَ سوط، فلما برئ دعاه فضربه مئة أخرى ثمّ حمله على قتب وكتب إلى أبي موسى حرّم على النّاس مجالسته، فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له أنّه لا يجد في نفسه شيئاً، فكتب إلى عمر فكتب إليه خلّ بينه وبين النّاس. غريب تفرّد به ابن أبي سبرة. قلت: وهو ضعيف والراوي عنه أضعف منه، ولكن أخرجه ابن السكن من وجه آخر عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صحيح، وفيه فلم يزل صبيغ وضيعاً في قومه بعد أن كان سيّداً فيهم. قلت وهذا يدلّ على أنّه كان في زمن عمر رجلاً كبيراً. وأخرجه الإسماعيلي في حديث

يحيى بن سـعيد من هذا الوجه وأخرجه أبو زرعة الدمشـقي من وجه آخر من رواية سـليمان التميمي عن أبي عثمان النهدي به، وأخرجه الدارقطني في الأفراد مطوّلاً؛ قال أبو أحمد العسكري: أتّهمه عُمر برأي الخوارج[١].

هذا ما ذكره ابن حجر، وقد تناول القصّة كثيرون غيره بين مفصّل ومختصر[٢]، وقد اعتمد عليها الفقهاء والمفسـّرون وغيرهم في اسـتنباط أحكام يتوقّعون أن تكون مقبولة عند الله تعالى لأنها تسـتند إلى شـخص حاكم، حجّته الوحيدة فيما يقوم به أنّه حاكم. قال السـمعاني في معرض ذكر عبد الرحمن بن ملجم المرادي: ويقال هو أي عبد الرحمن بن ملجم الذي كان أرسل صبيغ بن عسل التّميمي إلى عمر بن الخطاب فسأله عما سـأله من معجم القرآن، وقيل إن عُمر بن الخطّاب (رض) كتب إلى عمرو بن العاص أن قرّب دار عبد الرّحمن بن ملجم من المسـجد ليعلّم الناس القرآن والفقه، فوسـّع له مكان داره التي في الرّاية في الزيّاتين إلى جانب دار ابن عديس البلوي قاتل عثمان[٣].

واسـتفاد المفسـّرون من الواقعة على طريقة من يقدّس الحاكم، فأثنوا على عُمر بن الخطّاب مبلغ ما استطاعوا، وتهجّموا على صبيغ جهد ما استطاعوا. قال الزرقاني بعد أن أورد قصـة صـبيغ: و الدّبرة بفتحات ثلاث هي قرحة الدّابّة في أصـل الوضـع اللّغويّ والمراد هنا أنه صـيّر في ظهره من الضّرب جرحا داميا كأنّه قرحة في دابّة[!]، ورضي الله عن عمر فإنّ هذا الأثر يدلّ على أن ابن صـبيغ فتح أو حاول أن يفتح باب فتنة بتتبعه

---

[١] الإصابة، ابن حجر، ج٣ص ٤٥٨، رقم ٤١٢٧، دار الجيل بيروت ١٤١٢ هـ

[٢] إكمال الكمال لابن ماكولا، ج ٥ ص ٢٢١: دار الكتاب الإسلامي القاهرة، و وج ٦ ص ٢٠٦، وهامش سير أعلام النبلاء الذهبي ج ١٠ص ٢٩ تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي: و" الإصابة، ٢ج ص١٩٨و معجم البلدان، ياقوت الحموي ج ٤ ص ١٢٤و تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٣ ص ٤٠٨ و والاشتقاق لابن دريد ص ٢٢٨ والوافي بالوفيات ج١٦ ص٢٨٣ و الدر المنثور للسيوطي، ج٢ص١٥٢و مسائل الإمام أحمد ج١ص٤٧٧ .

[٣] الأنساب، السمعاني، ج١ص٤٥١ .

متشابهات القرآن يكثر الكلام فيها ويسأل الناس عنها[1] . وقال في مناهل العرفان أيضا: ثم إن كلامهم بهذه الصورة (الكلام في متشابه الصفات)فيه تلبيس على العامّة وفتنة لهم فكيف يواجهونهم به ويحملونهم عليه وفي ذلك ما فيه من الإضلال وتمزيق وحدة الأمّة الأمر الذي نهانا القرآن عنه والذي جعل عمر يفعل ما يفعل بصبغ أو بابن صبيغ وجعل مالكا يقول ما يقول ويفعل ما يفعل بالذي سأله عن الاستواء[2] . وقال السيوطي في الإتقان: وأخرج الدارمي عن عُمر بن الخطّاب قال إنه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشتبهات القرآن فخذوهم بالسّنن فإنّ أصحاب السّنن أعلم بكتاب الله . فهذه الأحاديث والآثار تدل على أن المتشابه مما لا يعلمه إلا الله وأن الخوض فيه مذموم[3].

وقال الألوسي بعد أن أورد قصة صبيغ مع عمر: ويدلّ هذا أنّ الرّجل لم يكن سليم القلب، وأنّ سؤاله لم يكن طلبا للعلم و إلاّ لم يصنع به عمر (رض) ما صنع[4] .

وأقول: بناء على قول الألوسي يحق للمسلمين أن يحمدوا الله تعالى على أن أشرك معه عُمر بن الخطّاب في علم النيّات والاطّلاع على القلوب! فقد اطلع عمر على قلب صبيغ وعلم أن نيّته لم تكن سليمة.

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿أما الذين في قلوبهم زيغ﴾: و هذه الآية تعمّ كلّ طائفة من كافر وزنديق وجاهل وصاحب بدعة، وإن كانت الإشارة بها في ذلك الوقت إلى نصارى نجران. وقال قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ إن لم يكونوا الحروريّة وأنواع الخوارج فلا أدرى من هم. قلت: قد مرّ هذا التّفسير عن أبي أمامة مرفوعا وحسبك. السّادسة قوله تعالى ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله﴾ قال شيخنا أبو العبّاس رحمة الله

---

[1]) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني، ج ٢ ص٢٠٧ .
[2]) مناهل العرفان ج٢ص ٢١٠ .
[3]) الإتقان في علو القرآن، السيوطي، ج٢ص٩ .
[4]) روح المعاني، الآلوسيّ، ج ٢٧ ص ٢ .

عليه: متبعو المتشـابه لا يخلو أن يتّبعوه ويجمعوه طلبا للتّشكيك في القرآن وإضلال العوامّ كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن، أو طلبا لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن البارئ تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورجل وإصبع تعالى الله عن ذلك، أو يتّبعوه على جهة إبداء تأويلاتها وإيضاح معانيها أو كما فعل صبيغ حين أكثر على عمر فيه السؤال. فهذه أربعة أقسام .. (إلى أن قال)..إن صبيغ بن عِسْل قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن وعن أشياء فبلغ ذلك عمر (رض) فبعث إليه عمر فأحضره وقد أعدّ له عراجين من عراجين النّخل، فلمّا حضر قال له عمر: من أنت قال أنا عبد الله صبيغ فقال عمر(رض): وأنا عبد الله عمر. ثمّ قام إليه فضرب رأسه بعرجون فشجه، ثمّ تابع ضربه حتى سال دمه على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب ما كنت أجد في رأسي. قد اختلفت الروايات في أدبه وسيأتي ذكرها في "الذّاريات"، ثمّ إن الله تعالى ألهمه التّوبة وقذفها في قلبه فتاب وحسنت توبته[1].

هذا مع أنهم قد رووا أن النبي(ص) كان يُسأل عن تفسير الآية فيفسرها، ومن السائلين عُمر بن الخطّاب نفسه! قال السيوطي: وأخرج مالك في الموطأ، وأحمد وعبد بن حميد، والبخاريّ في تاريخه، وأبو داود، والترمذي وحسّنه، والنّسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبّان، والآجري في (الشريعة)، وأبو الشيخ والحاكم، وابن مردويه، واللالكائي، والبيهقي في (الأسماء والصفات) عن مسلم بن يسار الجُهني أن عُمر بن الخطّاب سئل عن هذه الآية ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾.. الآية، فقال: سمعت رسول الله(ص) سُئل عنها فقال: إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٤ ص١٣ .

الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون. فقال الرّجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال: إنّ الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنّة حتّى يموت على عمل من أعمال أهل الجنّة، فيدخله الله الجنة، وإذا خلق العبد للنّار استعمله بعمل أهل النّار حتّى يموت على عمل من أعمال أهل النّار، فيدخله الله النار[1].

إذاً، سُئل عنها رسول الله(ص) بمحضر عُمر ولم يعنّف السّائل، ولا جلده بجريد النخل!

قال السيوطي: وأخرج الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم في الإيمان، عن عُمر بن الخطّاب قال: " الجبت السّاحر والطّاغوت الشّيطان "[2].

وهذه بعض أخبار عمر وهو يجيب السائلين عن آيات القرآن بغير ما أجاب به صبيغ بن عسل التميمي:

نقل السيوطي عن الطبري عن أبي محمد رجل من أهل المدينة قال سألت عُمر بن الخطّاب عن قوله ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ قال: سألت رسول الله(ص) كما سألتني فقال: خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى فأخرج ذراً فقال: ذرء ذرأتهم للجنّة. ثم مسح ظهره بيده الأخرى ـــ وكلتا يديه يمين ـــ فقال ذرءٌ ذرأتهم للنّار يعملون فيما شئت من عمل، ثمّ أختم بأسوأ أعمالهم فأدخلهم النار[3]. وهذا يعني أنّ عمر نفسه سأل رسول الله(ص) عنها ولم يضربه بجريد النخل؟!).

---

[1] الدر المنثور، ج٣ص٦٠١.

[2] الدر المنثور ج٢ص٥٦٤.

[3] الدر المنثور، ج٣ص٦٠٠.

وفي تفسـير الطبري: قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس و عمرو بن الحارث عن ابن شهاب، أنّ أنس بن مالك حدّثه أنّه سمع عُمر بن الخطّاب (رض) يقول: قال الله ﴿وقضبا * وزيتونا ونخلا * وحدائق غلبا * وفاكهة وأبا ﴾ كلّ هذا قد علمناه فما الأبّ ؟ ثم ضـرب بيـده ثمّ قـال: لعمرك إنّ هـذا لهو التّكلّف. اتّبعوا مـا يتبيّن لكم في هـذا الكتـاب، قـال عمر: ومـا يتبين فعليكم بـه ومـا لا فـدعوه. وقـال آخرون: الأبّ الثّمـار الرطبة[1]..

قـال الشـّوكـانيّ في تفسـير قولـه تعالى﴿والذين اتبعوهم بإحسـان﴾: قرأ عُمر بن الخطّاب (رض): ﴿ الذين اتبعوهم ﴾ محذوف الواو وصـفاً للأنصـار على قراءته برفع الأنصـار، فراجعه في ذلك زيد بن ثابت، فسـأل أبيّ بن كعب فصـدّق زيداً ،فرجع عمر عن القراءة المذكورة[2].

أقول: أليس هو القـائـل كما في تفسـير القرطبي:" من أراد أن يسـأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت "[3]؟!

قال الشّوكاني:وأخرج وكيع، وأبو سعيد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن عُمر بن الخطّاب أنّه كان يقرأ ـــ صـراط من أنعمت عليهم غير المغضـوب عليهم وغير الضالّين[4].

قال السـيوطي في الدرّ المنثور[5]: وأخرج ابن جرير وأبو الشّيخ عن محمّد بن كعب القرظيّ قال مرّ عمر«برجل يقرأ: السـابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار، فأخذ عمر بيـده فقـال: من أقرأك هـذا ؟ قـال أبيّ بن كعـب . قـال: لا تفارقني حتّى أذهب بك إليه، فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال نعم . قال وسمعتها من رسول

---

[1] تفسير الطبري ج١٢ص٤٥١.
[2] فتح القدير، الشّوكانيّ، ج ٢ ص ٥٧٧ .
[3] تفسير القرطبي، ج١٨ ص٢٠ .
[4] فتح القدير، الشّوكانيّ، ج١ ص٣٨.
[5] الدر المنثور السيوطي، ج٣ ص٢٦٩ .

الله(ص) ؟ قال نعم . قال: لقد كنت أرى أنّا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا ! فقال أبيّ: تصديق ذلك في أوّل سورة الجمعة ﴿وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم﴾، وفي سورة الحشر ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾، وفي الأنفال ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ . وأخرج أبو الشّيخ عن أبي أسامة ومحمّد بن إبراهيم التيميّ قالا: مرّ عُمر بن الخطّاب برجل وهو يقرأ والسابقون الأوّلون . . . وأورد رواية الحاكم !

آيات منسوخة التلاوة .!!

قالوا: لم يبين هنا هل جعل لهنّ سبيلاً أو لا ولكنّه بيّن في مواضع أُخر أنّه جعل لهنّ السبيل بالحدّ، كقوله في البكر«الزّانية و الزّاني فاجلدوا كلّ واحد منهما» وقوله في الثّيب الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم، لأنّ هذه الآية باقيةُ الحكم كما صحّ عن أمير المؤمنين عُمر بن الخطّاب (رض) وإن كانت منسوخة التلاوة[1] .

أقول: ومنسوخ التّلاوة من أعجب ما يلاقيه الباحثون؛ وههنا كلام آخر في هذا المعنى، أوردوه تصحيحا منهم لما يذهب إليه عمر من نسخ التلاوة. قال القرطبي في تفسيره: فقد كان الكلام مباحا في الصلاة وقد روي في هذه القصة أنه كان مما يقرأ أفرأيتم اللاّت والعزى ومناة الثالثة الأخرى و الغرانقة العلا وإنّ شفاعتهن لترتجى. روي معناه عن مجاهد. وقال الحسن أراد بالغرانيق العلا الملائكة، وبهذا فسر الكلبي الغرانقة أنّها الملائكة، وذلك أنّ الكفّار كانوا يعتقدون أن الأوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله تعالى عنهم وردّ عليهم في هذه السورة بقوله ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ فأنكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح. فلما تأوله المشركون على أن

---

[1]) أضواء البيان، ج١ص٢٢٩.

المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبّس عليهم الشيطان بذلك، نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم الله آياته، ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلاً للتّلبيس كما نُسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته[١].

قال الشّوكانيّ: وأخرج البيهقي في سننه عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال: قرأ عُمر بن الخطّاب هذه الآية ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ثم قال لي: ادع لي رجلا من بني مدلج قال عمر: ما الحرج فيكم ؟ قال: الضيق[٢].

وقال: أخرج مالك والشافعي والبخاريّ ومسلم وابن حبّان و البيهقيّ في سننه عن عُمر بن الخطّاب قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله(ص) فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله(ص) فكدت أساوره في الصلاة! فتصبّرت حتّى سلّم فلبّبته بردائه[٣] فقلت: من أقرأك هذه السّورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال: أقرأنيها رسول الله(ص) فقلت: كذبت فإن رسول الله(ص) قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله(ص) فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله(ص): أرسله، أقرئنا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله(ص): كذلك أنزلت، ثم قال: أقرئنا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله(ص): كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه[٤].

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن المغيرة قال: سئل عُمر بن الخطّاب عن ﴿نسبا وصهرا﴾ فقال: ما أراكم إلا وقد عرفتم النّسب وأما الصّهر: فالأختان والصّحابة[٥].

---

[١] تفسير القرطبي، ج١٢، ص٨٥.
[٢] فتح القدير، الشّوكانيّ، ج ٣ ص ٦٧٣.
[٣] قال ابن منظور في لسان العرب(ج١ص٧٣٤) يقال لببت الرجل و لببته إذا جعلت في عنقه ثوبا أو غيره وجررته به و التلبيب مجمع ما في موضع اللبب من ثياب الرجل وفي الحديث أنه أمر بإخراج المنافقين من المسجد فقام أبو أيوب إلى رافع بن وديعة فلببه بردائه ثم نتره نترا شديدا
[٤] فتح القدير الشّوكانيّ، ج٤ ص ٨٦.
[٥] فتح القدير، الشّوكانيّ، ج٤ ص ١١٨ .

و عن ابن عبّاس أنّ عُمر بن الخطّاب قام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس إنّ الله بعث محمّدا بالحقّ وأنزل عليه الكتاب فكان في ما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها: الشيخ و والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة. ورجم رسول الله(ص) ورجمنا بعده فأخشى أن يطول بالنّاس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله[1].

وعن مالك عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: قال عمر إيّاكم أن تهلكوا عن آية الرّجم أن يقول قائل لا أجد حدين في كتاب الله فقد رجم رسول الله ورجمنا والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإنا قد قرأناها[2].

عن حذيفة قال: قال لي عُمر بن الخطّاب: كم تعدون سورة الأحزاب ؟ قلت: اثنتين أو ثلاثا وسبعين قال: إن كانت لتقارب سورة البقرة[!] وإن كان فيها لآية الرجم[3]. وأخرج البخاريّ في تاريخه عن حذيفة قال: قرأت سورة الأحزاب على رسول الله(ص) فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها[4]. وأخرج أبو عبيد في الفضائل وابن الأنباري وابن مردويه عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي(ص) مئتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقرّر منها إلا على ما هو الآن[5].

---

[1] صحيح البخاريّ ج٦ص٢٥٠٤، و صحيح مسلم ج٣ص١٣١٧ و صحيح ابن حبان ج٢ص١٥٤ و ج١٠ص٢٧٣ وسنن النسائي الكبرى ج٤ص٢٧٣ و ج٤ص٢٧٤و سنن ابن ماجه ج٢ص٨٥٣ وسنن البيهقي الكبرى ج٨ص٢١٠ وج٨ص٢١٢ و تلخيص الحبير ج٤ص٥١ و سنن الدارمي ج٢ص٢٣٤ و سنن أبي داود ج٤ص١٤٤ و مسند أحمد بن حنبل ج١ص٤٠ .

[2] اختلاف الحديث، ج١ص٥٣٣.

[3] فتح القدير ج٤ص٢٥٩ و كنز العمال ج٢ص٢٠٣ .

[4] التاريخ الكبير ج٤ ص٢٤١ .

[5] فتح القدير ج٤ ص٢٥٩ .

قال الرازي: أما قوله تعالى ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾ فقوله على استحياء في موضع الحال أي مستحية قال عُمر بن الخطّاب قد استترت بكم قميصها[1].

قال الشّوكانيّ:وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وإسحاق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي في دلائله عن بجالة قال: مرّ عُمر بن الخطّاب بغلام وهو يقرأ في المصحف ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ فقال يا غلام حكّها فقال: هذا مصحف أُبي؛ فذهب إليه فسأله فقال: إنّه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصّفق في الأسواق[2].

أقول: ومع ذلك فإنّ قوله ″ وهو أبٌ لهم ″ لا توجد في مصحف القرآن الكريم الذي بين أيدي النّاس اليوم!

قال البغويّ:روى هارون بن عنترة عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية بكى عمر (رض) فقال له النبي(ص): ما يبكيك يا عُمر ؟ فقال: أبكاني أنّا كنّا في زيادة من ديننا فأمّا إذا كمل فإنّه لم يكمل شيء قطّ إلاّ نقص قال: صدقت[3].

أقول: عجباً لهؤلاء المفسّرين أعماهم اسم عُمر بن الخطّاب حتى غدوا يمجّدون الضّلال، وإلاّ فكيف يمكن أن ينقص شيء أكمله الله تعالى؟ وما هي هذه القوّة التي تتجاوز قوّة الله تعالى وقدرته وتنقص ما أكمله؟ وكيف يحتجّ الله تعالى على الخلائق يوم القيامة بدين ناقص؟!

قال الألوسي:وأخرج مالك في الموطّأ، وأحمد، وعبد بن حميد، والبخاريّ في التاريخ، وأبو داود، والترمذي وحسّنه، والنسائي، وابن جرير، وخلق كثير عن مسلم بن يسار الجهني، أن عُمر بن الخطّاب (رض) سُئل عن هذه الآية ﴿وإذ أخذ ربك..﴾ الخ

---

[1] التفسير الكبير، الرازي، ج٢٤ص٢٠٦.

[2] فتح القدير، الشّوكانيّ، ج٤ ص ٣٧٢.

[3] تفسير البغوي، ج ١ ص ١٠.

فقال: سمعت رسول الله (ص) سئل عنها فقال: إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرّيّة فقال: خلقت هؤلاء للجنّة وبعمل أهل الجنّة يعملون ثمّ مسح ظهره فاستخرج منه ذريّة فقال: خلقت هؤلاء للنّار وبعمل أهل النّار يعملون فقال الرّجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال: إذا خلق العبد للجنّة استعمله بعمل أهل الجنّة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنّة فيدخله الله الجنّة؛ وإذا خلق العبد للنّار استعمله بعمل أهل النّار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النّار، فيدخله الله تعالى النّار[1] ..

أقول: هذا هو الأدب النّبوي الشريف في إجابة السائلين، وكان على عُمر أن يجيب صبيغاً كما أجاب رسول الله(ص) هذا السّائل؛ بل كما أجاب عُمر نفسه هذه المرّة .

قال الألوسي:ولا يأبى هذه الإشارة عند التأمل ما أخرجه الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن مردويه وغيرهم عن عُمر بن الخطّاب (رض) قال لما نزلت ﴿فمنهم شقيّ وسعيد﴾ قلت: يا رسول الله فعلام نعمل؟ على شيء قد فرغ منه أو على شيء لم يفرغ منه؟ قال: بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام يا عمر، ولكن كلّ ميسّر لما خلق له[2].

قال الرازي: المسألة الثالثة روي أن عُمر بن الخطّاب (رض) كان يقرأ ﴿والسّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار الّذين اتّبعوهم بإحسان﴾ فكان يعطف قوله الأنصار على قوله رحيم والسّابقون وكان يحذف الواو من قوله ﴿والّذين اتّبعوهم بإحسان﴾ ويجعله وصفا للأنصار. وروي أن عمر كان يقرأ هذه الآية على هذا الوجه، قال أبي: والله لقد أقرأنيها رسول الله(ص) على هذا الوجه وإنك لتبيع القرظ يومئذ ببقيع المدينة، فقال عمر (رض): صدقت؛ شهدتم وغبنا، وفرغتم وشغلنا، ولئن شئت لتقولن نحن أوينا ونصرنا. ورُوي أنّه جرت هذه المناظرة بين عُمر وبين زيد بن ثابت، واستشهد زيد بأبيّ بن كعب، والتفاوت أنّ على قراءة عُمر يكون التّعظيم الحاصل من قوله والسّابقون

---

[1] روح المعاني، الآلوسيّ، ج ٩ ص ١٠٣ .
[2] روح المعاني، الآلوسيّ، ج ١٢ ص ١٤٧ .

الأولون مختصــّاً بـالمهـاجرين، ولا يشــاركهم الأنصــار فيهـا، فوجـب مزيـد التعظيم للمهاجرين، والله أعلم. ورُوي أن أبيّا احتجّ على صـحّة القراءة المشـهورة بآخر الأنفال وهو قولـه ﴿والّذين آمنوا من بعـد وهـاجروا﴾ بعـد تقـدّم ذكر المهـاجرين والأنصــار في الآية الأولى، وبأواسط سورة الحشر، وهو قوله ﴿والّذين جاءوا مّن بعدهم﴾ وبأوّل سورة الجمعة وهو قوله ﴿وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم﴾[1] .

وقال الغرناطيّ في التّسـهيل:وقرأ عُمر بن الخطّاب فامضـوا إلى ذكر الله، وهذا تفسير للسعي فهو بخلاف السعي في قول رسـول الله(ص) إذا نودي للصلاة فلا تأتونها وأنتم تســعون[2]. وقال: ســأل عُمر بن الخطّاب جماعة من الصــّحابة (رض) عن معنى هذه السّورة فقالوا إن الله أمر رسـول الله(ص) بالتّسـبيح والاستغفار عند النّصر والفتح، وذلك على ظاهر لفظها، فقال لابن عبّاس بمحضــرهم: يا عبد الله ما تقول أنت؟ قال: هو أجل رســول الله(ص) أعلمـه الله بقربـه إذا رأى النصــر والفتح. فقـال عمر: مـا أعلم منها إلا ما علمت[3].

أقول: هـذا حجّة على عمر بخصــوص ما جرى بينه وبين صــبيغ، فإنّه لا يمكن أن يجوز لعمر ما لا يجوز لصــبيغ وهما تابعان لدين واحد؛ فكما جاز لعمر أن يســأل عن معنى الآية يجوز لغير عمر ذلك أيضـا، والمسـلمون سـواسية كأسـنان المشط. وفي هذا وأمثاله لا تنفع عُمر بن الخطّاب تأويلات المتأوّلين وتعديلات المعدّلين.

وينفرد عُمر بن الخطّاب في قراءة الفـاتحـة أيضــا، علما أنّ رســول الله(ص) كان يقرؤها مرّات كلّ يوم، فمهما اختلف المسـلمون لا يُعقل أن يختلفوا في شيء يسمعونه من رسـول الله(ص) ستّ مرّات كل يوم[4] . أخرج وكيع، وأبو عبيد، وسعيد بن منصور

---

[1] التفسير الكبير، الرازي، ج١٦ ص١٣٦ .
[2] التسهيل لعلوم التنزيل، ج٤ص١١٩ .
[3] التسهيل لعلوم التنزيل، ج٤ص٢٢١
[4] ست مرات هي مواضع الجهر بالفاتحة يوميا، صلاة الصبح وصلاة المغرب وصلاة العشاء.

وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي داود، وابن الأنباري كلاهما في المصاحف من طرق عُمر بن الخطّاب أنّه كان يقرأ: (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين)[1].

قال السّيوطيّ: وأخرج عبد الرزاق، وأحمد، وابن حبان، عن عُمر بن الخطّاب قال إن الله بعث محمّدا بالحقّ، وأنزل معه الكتاب، فكان في ما أنزل عليه آية الرّجم، فرجم ورجمْنا بعده؛ ثمّ قال: قد كُنا نقرأ ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم. وأخرج الطيالسي وأبو عبيد والطبراني عن عُمر بن الخطّاب قال كنا نقرأ في ما نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، ثم قال لزيد بن ثابت أ كذلك يا زيد؟ قال نعم. وأخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق عدي بن عدي بن عمير بن قزوة، عن أبيه عن جده عمير بن قزوة، أنّ عُمر بن الخطّاب قال لأبيّ: أوليس كنا نقرأ في ما نقرأ من كتاب الله إن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم؟ فقال: بلى؛ ثم قال: أوليس كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر في ما فقدنا من كتاب الله؟ فقال أبيّ: بلى ! وأخرج أبو عبيد وابن الضريس، وابن الأنباري، عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرّحمن بن عوف: ألم تجد في ما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ فإنّا لا نجدها! قال: أُسقطت من القرآن . وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عمر قال: لا يقولنّ أحدكم قد أخذت القرآن كلّه ما يدريه ما كلّه؟ قد ذهب منه قرآنٌ كثيرٌ! ولكن ليقل قد أخذت ما ظهر منه[2] .

أقول: اختلط على عمر ما كان يقرأه من التّوراة وما كان يسمعه من التّنزيل فانفرد بآيات لا هي قرآن محضٌ ولا هي توراة صرْفة، ولو صحّ شيء مما يقوله لما غاب ذلك عن باب مدينة العلم.

---

[1] قاله السيوطي في الدر المنثور، ج١ص٤٠..
[2] الدر المنثور، السيوطي، ج١ص٢٥٨.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عُمر بن الخطّاب أنه خطب فقال: إنّ من آخر القرآن نزولا آية الرّبا، وإنّه قد مات رسول الله(ص) ولم يبيّنه لنا! فدعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم[1].

أقول: قال الله تعالى ﴿ أنزلنا إليك الذّكر لتبين للناس ما نزّل إليهم﴾ وقال عُمر بن الخطّاب: مات رسول الله(ص) ولم يبيّنه لنا.

قال الآلوسي: قال عُمر بن الخطّاب: قلت: يا رسول الله أي جمع يهزم؟ فلمّا كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله في آثارهم مصلتا بالسّيف، وهو يقول: سيهزم الجمع ويولّون الدّبر، فكانت ليوم بدر[2].

أقول: إن صحّ كلام عمر فهو يعني أنّ النبي(ص) لم يكن يومها في العريش!

قالوا: واختلف في معنى الطاغوت فقال عُمر بن الخطّاب وغيره: هو الشيطان وقيل هو الساحر وقيل الكاهن وقيل الأصنام[3].

أقول: يحتاج قول عمر إلى مزيد من الدقّة في البيان، فإن الله تعالى يقول: ﴿شياطين الجن والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ﴾.

وكان (أي عمر) لا يفهم معنى قوله تعالى﴿ أو يأخذهم على تخوف﴾ فوقف به فتى فقال: إنّ أبي يتخوّفني حقّي؛ فقال عمر: الله أكبر[4].

لماذا ينتظر عمر حتى يأتي هذا الفتى ويفهمه معنى التّخوّف؟ لماذا لم يسأل رسول الله(ص) ؟ لعلّه كان مشغولا عن ذلك بالصّفق في الأسواق كما شهد به هو على نفسه. وقد ذكر الثعالبي القصّة مرّة أخرى في موطن آخر من تفسيره فقال: "روي أنّ عُمر بن الخطّاب (رض) خفي عليه معنى التخوّف في هذه الآية وأراد الكتب إلى الأمصار

[1] الدر المنثور، السيوطي، ج٢ص١٠٤.
[2] روح المعاني، الآلوسي، ج ٢٧ ص ٧٣ .
[3] تفسير الثعالبي، ج ١ ص ٢٠٣ .
[4] تفسير الثعالبي، ج ١ ص١٦.

يســـأل عن ذلك فيروى أنه جاءه فتى من العرب فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أبي يتخوفنى مالي فقال عمر الله اكبر ״ .

وأنت ترى أنّه يريد أن يكتب إلى الأمصار في معنى التخوف، ويحاسب صبيغا على سؤاله الصّحابة عن قوله تعالى ﴿والذّاريات ذروا﴾ .

قـال الـداودي: بينمـا عُمر بن الخطّـاب بطريق مكـّة ليلا إذا ركـب مقبلين من جهـة فقـال لبعض من معـه: ســـلهم من أين اقبلوا؛ فقـال لـه أحـدهم: من الفجّ العميق يريد البلد العتيق. فأخبر عمر بذلك فقال: أوقعوا في هذا قل لهم: فما أعظم آية في كتاب الله وأحكم آيـة في كتـاب الله وأعـدل آيـة في كتـاب الله وأرجى آية في كتاب الله وأخوف آية في كتـاب الله؟ فقال له قائلهم: أعظم آية في كتاب الله آية الكرســـي، وأحكم آية في كتاب الله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وأعدل آية في كتاب الله ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمـل مثقـال ذرة شـــرا يره، ﴾وأرجى آيـة في كتاب الله ﴿إنّ الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حســـنة يضـــاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ وأخوف آية في كتاب الله ﴿من يعمـل ســـواء يجز بـه﴾ فـأخبر عمر بـذلك فقال لهم عمر: أفيكم ابن أمّ عبد؟ فقالوا: نعم، وهو الذي كلّمك. قال عمر كنيف[1] ملئ علما آثرنا به أهل القادسية على أنفسنا[2]!

يقول عُمر بن الخطّاب عن عبد الله بن مســـعود ״ كنيف ״ والكنيف في اللغة العربية معلوم[3]!! .

---

[1] لفظ الكنيف في لغة العرب يدل على مكان مستقذر، ولا يحقّ لمن يدافع عن عدالة جميع الصّحابة أن يسكت ههنا لمجرّد أن القائل هو عمر.

[2] تفسير الثعالبي، ج٤ ص ٤٣٤.

[3] في المغرب في ترتيب المعرب ج٢ص٢٣٥)الكنيف المستراح، وفي المعجم الوسيط ج١ ص٣٨١ المستراح: الكنيف أو بيت الخلاء. وفي تاج العروس ج٢٤ ص٣٣٦): ومنه سمّي المرحاض كنيفا وهو الّذي تقضى فيه حاجة الإنسان كأنّه كنف في أستر النّواحي. وفي المطلع على أبواب المقنع ج١ص١١): الخلاء ممدودا المكان الذي تقضي فيه الحاجة عن الجوهري وسمي بذلك لأنه يتخلى فيه أي ينفرد وقال أبو عبيد يقال لموضع الغائط الخلاء والمذهب والمرفق والمرحاض ويقال له أيضا الكنيف للاستشار فيه وكل ما ستر من بناء وغيره فهو كنيف وفي المصباح المنيرج٢ص٥٤٢)و الكنيف الساترـ و يسمى الترس كنيفاـ لأنه يستر قاضي الحاجة و الجمع كنف .

قال الثعالبي: قرأ عُمر بن الخطّاب وغيره قل هو الله الواحد الصمد[1].

وقال ابن كثير: وروى أنس عن عُمر بن الخطّاب أنه قرأ على المنبر ﴿وفاكهة وأبا﴾ فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبّ؟ ثمّ رجع إلى نفسه فقال: إنّ هذا لهو التّكلّف يا عمر[2].

هكذا تساءل صبيغ بن عسل فقال: " ما هي الذاريات "؟ تماما كما تساءل عُمر بن الخطّاب فقال " ما هو الأب "؟ وما على عمر من بأس أن يتساءل ثم يتراجع عن تساؤله ويصفه بالتكلّف، أمّا صبيغ فيكلّفه تساؤله مئتا سوط بجريد النخل على القدر المتيقن وفق ما ذكرته الرّوايات.

قال البخاري: قال عُمر بن الخطّاب يوما لأصحاب النبي(ص) في من ترون هذه الآية نزلت ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب﴾؟ قالوا: الله أعلم فغضب عمر فقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم! فقال ابن عبّاس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين. فقال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك. فقال ابن عبّاس (رض): ضربت مثلا بعمل قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عبّاس: لرجل غني يعمل[3]..

وعن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا عُمر بن الخطّاب « فقال: (إني لعلّي أنهاكم عن أشياء تصلح لكم، وآمركم بأشياء لا تصلح لكم[4]..

أقول: نعم الآمر الناهي من كان كذلك!

---

[1] تفسير الثعالبي، ج٤ ص ٤٥٠.
[2] مختصر ابن كثير، ج١ ص ٥.
[3] صحيح البخاري ج٤ص١٦٥٠ و المستدرك على الصحيحين ج٣ص٦٢٥ و إعلام الموقعين ج١ص١٨٥ و. تفسير ابن كثير ج١ص٣٢٠ و تفسير البغوي ج١ص٢٥٣ و تفسير السمعاني ج١ص٢٧١ و تفسير الطبري ج٣ص٧٦ و تفسير القرطبي ج٣ص٣١٨ و روح المعاني ج٣ص٣٨ و معاني القرآن ج١ص٢٩٤ و الإتقان في علوم القرآن ج٢ص٣٤٦.
[4] مختصر ابن كثير، ج ١ ص ١٩١.

ويكفي ألاّ يعجب السؤال عمر كيما يضرب السائل بالدرة . فعن ابن سيرين قال: جاء رجل إلى عُمر بن الخطّاب فسأله عن آية فكرهه فضربه بالدرة فسأله آخر عن هذه الآية: ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا ﴾ ثم قال: مثل هذا فاسألوا ثم قال: هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا من سنّها فيتزوج المرأة الشابة يلتمس ولدها فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز[1] .

و عن مسلم بن يسار الجهني أن عُمر بن الخطّاب سئل عن هذه الآية: ﴿وإذ أخذ ربك من بين آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ﴾ الآية فقال عُمر بن الخطّاب: سمعت رسول الله(ص) سئل عنها فقال: " إن الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية[2]..

لماذا لم يضرب عمر الرّجل السائل كما ضرب صبيغا؟ أليسا على دين واحد لهما نفس الحقوق وعليهما نفس الواجبات؟!

وقال سفيان الثوري عن عُمر بن الخطّاب في قوله: ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ قال: هم الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين . وكذا رواه حمزة الزيات عن عمرو بن مرة قال: قال ابن عبّاس لعُمر بن الخطّاب: يا أمير المؤمنين هذه الآية: ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ قال: هم الأفجران من قريش أخوالي وأعمامك. فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر وأما أعمامك فأملى الله لهم[3].

---

[1] مختصر ابن كثير، ج ١ ص ٣٢٢.
[2] سنن أبي داود ج٤ص٢٢٦ و صحيح ابن حبان ج١٤ص٣٧ و سنن الترمذي ج٥ص٢٦٦ و سنن النسائي الكبرى ج٦ ص٣٤٧ و الأحاديث المختارة ج١ ص٤٠٧ والتفسير الكبير ج١٥ص٣٩و الدر المنثور ج٣ص٦٠١ و موارد الظمآن ج١ص٤٤٧ .
[3] مختصر ابن كثير، ج ٢ ص ٤٢٥.

قال ابن عاشــور: وقد ســأل عُمر بن الخطّاب أهل العلم عن معاني آيات كثيرة، ولم يشترط عليهم أن يرووا له ما بلغهم في تفسيرها عن النبي(ص) [1].

وفي صـحيح البخاريّ وغيره أن عُمر بن الخطّاب قال: سـمعت هشـام بن حكيم بن حزام يقرأ في الصـلاة سـورة الفرقان في حياة رسـول الله، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسـول الله، فكدت أسـاوره في الصـلاة فتصـبرت حتى سـلم فلبّبته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السـورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال: أقرأنيها رسول الله. فقلت: كذبت فإن رسول الله أقرأنيها على غير ما قرأت[2]!

أقول: كاد عمر يســاوره في الصـّلاة، وقال له كذبت، وتبيّن فيما بعد أن الرجل كان صادقاً، ولم يثبت أنّ عمر اعتذر إليه! وتراه يلبّب كلّ من يخالفه حتى لو كان رسول الله (ص)، و يتصوّر أنّ كلّ ما غاب عنه باطلٌ لا أصل له، ويتّهم الصّحابة في القرآن الكريم وكأنّه قيّم عليه، ومع ذلك فهو أحد الذين تنتهي إليهم القراءات العشر .

وفي صحيح البخاري وموطإ مالك وغيرهما عن عمر " أن رسول الله(ص) كان يسير في بعض أسـفاره " " أي منصرفه من الحديبية " ليلاً، وعُمر بن الخطّاب يسير معه، فسأله عُمر بن الخطّاب عن شــيء فلم يجبه ثم ســأله فلم يجبه ثم ســأله فلم يجبه فقال: عمر ثكلـت أمّ عمر نزرت رســول الله(ص) ثلاث مرات كـل ذلـك لا يجيبـك . قـال عمر: فحركت بعيري وتقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن فما نشبت أن سمعت صـارخا يصرخ بي فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله فسلمت عليه فقال: " لقد أنزلت علي الليلة سـورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشـمس ثم قرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾[3].

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١ ص ١٤.

[2] صحيح البخاري ج٤ص١٩٢٣ و صحيح البخاري ج٦ص٢٧٤٤ و صحيح مسلم ج١ص٥٦١ و سنن الترمذي ج٥ ص١٩٣ و سنن النسائي المجتبى) ج٢ص ١٥١و التمهيد لابن عبد البر ج٨ص٢٧٢ .

[3] صحيح البخاري ج٤ ص١٥٣١ و صحيح البخاري ج٤ ص١٨٢٩ و صحيح البخاري ج٤ ص١٩١٥ و موطأ مالك ج١ ص٢٠٣ و صحيح ابن حبان ج١٤ ص٣٢٠ و سنن الترمذي ج٥ ص٣٨٥ و مسند أحمد بن حنبل ج١ص٣١ و

هـذا مبلغ ظن عمر بنفســه، يخشــى أن ينزل فيـه قرآن، وفيـه إفحام لمن يحبّون أن يظهروا عمريّين أكثر من عمر نفسه.

في الصحيح عن ابن عبّاس قال: مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عُمر بن الخطّاب عن آيـة فما أســتطيع أن أســأله هيبة له، حتى خرج حاجا، فخرجت معه، فلما رجع ببعض الطريق قلت: يا أمير المؤمنين، مَن اللتان تظاهرتا على رسول الله من أزواجه ؟ فقال: تلك حفصة وعائشة وساق القصة بطولها[1].

وروى عبد الرزاق عن ابن سـيرين قال: كان عُمر بن الخطّاب إذا قرأ ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ قال " من بينت له في الكلالة فلم تبين لي "[2].

قال النحاس:وقرأ عُمر بن الخطّاب (رض) القيّام[3].

وقال الزركشي:وقوى هذا الوجه بما أخرجه عن الشعبي عن قرظة بن كعب قال لما خرجنا إلى العراق خرج معنا عُمر بن الخطّاب يشـيعنا فقال إنكم تأتون أهل قرية لهم دويّ بـالقرآن كدويّ النحل فلا تشـغلوهم بالأحاديث فتصـدوهم جرّدوا القرآن. قال فهذا معناه أي لا تخلطوا معه غيره[4].

أقول: أين الضّرر في أن يتعلم المسلمون حديث نبيّهم ويسجّلوه قبل أن يقدم العهد ويموت من المحدّثين من يموت وينسـى من ينسـى.وكيف يكون فقيها من يعرف القرآن الكريم ولا يعرف من الحديث شـيئا؟! ولو أنّ الصّحابة رووا وحدّثوا كلّ ما سـمعوا من رسـول الله(ص) لانسـدّت الأبواب في وجوه الوضـّاعين؛ لكن عُمر بن الخطّاب له نظرته الخاصة في كل شيء وهو دائما على حقّ.

التمهيد لابن عبد البر ج٣ ص٢٦٣ و الاستذكار ج٢ ص٤٩٥ .
[1] التحرير والتنوير، ج ١ ص ٤٤٧٥.
[2] تفسير الصنعاني، ج ١ ص ١٧٨ .
[3] معاني القرآن، النحاس، ج١ ص ٢٦٠.
[4] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج١ ص ٤٨٠ .

قال المقري في الناسـخ والمنسـوخ:وأما ما نسخ خطّه وبقي حكمه فمثل ما روي عن عُمر بن الخطّاب«أنّه قال لولا أن أخشـى أن يقول النّاس قد زاد عمر في القرآن ما ليس فيه لكتبت آية الرّجم وأثبتّها في المصحف و والله لقد قرأناها على عهد رسول الله(ص) لا ترغبوا عن آبائكم فانّ ذلك كفر بكم الشّيخ والشّيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة نكالا من الله والله عزيز حكيم[1].

العجيب في هذه القصـة هو إجماع الصـحابة على ترك آية قرأوها على عهد رسـول الله (ص)، وهـذا بنـاء على قول عمر " لقـد قرأنـاهـا على عهد رسـول الله "؛ فإن يكونوا تركوهـا بـأمر من رسـول الله(ص) فلا معنى لكلام عمر، وإن يكونوا تركوها بدون أمر من رسـول الله(ص) ينفتح عليهم باب واسـع للنقد بخصـوص نقل القرآن الكريم.وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنه سـمع عبد الله بن عباس يقول: قال عُمر بن الخطّاب وهو جالس على منبر رسول الله(ص): إن الله قد بعث محمدا (ص) بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله(ص) ورجمنا بعده، فأخشـى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله فيضـلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصنمن الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف[2] .

قال السـيوطي: وأخرج أبو عبيد وابن الضـريس وابن الأنباري عن المسور بن مخرمة قـال: قـال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة، فإنّا لا نجدها! قال: أُسـقطت من القرآن[3] . وهذا يعني أن قرآن قريش أُسـقط منه شـيءٌ كثيرٌ! والخبر نفسـه يرويه ابن عسـاكر بزيادة؛ قال: أخبرناه أعلى من هذا بأربع درجات أبو بكر بن المزرفي (أخبرنا)ا أبو الحسين بن المهتدي ،عن عيسى بن علي، عن

---

[1] الناسخ والمنسوخ، المقري، ج ١ ص٢١.
[2] صحيح مسلم، ج٣ص١٣١٧.
[3] الدر المنثور، السيوطي، ج١ص٢٥٨ .و الإتقان في علوم القرآن ج٢ ص٦٨ و كنز العمال ج٢ ص٢٤٠.

عبد الله بن محمد ،عن دواد بن عمرو ، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قال عُمر بن الخطّاب لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد في ما أنزل الله جاهدوا كما جاهدتم أوّل مرّة؟ قال: بلى. قال: فإنّا لا نجدها. قال: أسقطت في ما أسقط من القرآن. قال: أتخشى أن يرجع الناس كفارا؟ قال: ما شاء الله! قال: لئن رجع الناس كفارا ليكوننّ أمراؤهم بني فلان ووزراؤهم بني فلان!

قالوا(في رواية عن عائشة): ثم جاء أبو بكر يستأذن فقال ما لرسول الله(ص) يا عائشة؟ فقلت: أغمي عليه منذ ساعة. فكشف عن وجهه فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال: وانبياه! واخليلاه! صدق الله ورسوله قال الله تعالى ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾وقال﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ثم غطّاه وخرج فقال: ألا من كان يعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، قال الله عز وجل ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت﴾ فقال عمر: يا أبا بكر أفي كتاب الله هذا؟! قال: نعم[1].

يسأل عُمر بن الخطّاب أبابكر بن أبي قحافة: "يا أبا بكر أفي كتاب الله هذا " ؟!.

قال عُمر بن الخطّاب فيما يرويه ابن حبّان: " إنّما أتخوف أحد رجلين، إمّا رجل يرى أنّه أحقّ بالملك من صاحبه فيقاتله أو رجل يتأوّل القرآن. في كتاب الله: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم. ألا فلا تهلكوا عن آية الرجم فقد رجم رسول الله(ص) ورجمنا معه، ولولا أن يقول الناس" زاد عمر في كتاب الله" لكتبتها بيدي، فقد قرأناها بكتاب الله "[2].

أقول: ولا تنقضي عجائب قرآن عُمر بن الخطّاب.

---

[1] مسند إسحاق بن راهويه، ج٣ص٧٢٧.

[2] الثقات، ابن حبان، ج٢ ص٢٣٩ .

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن شيبان حدثنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه قال ما سمعت عمر بن الخطاب يقرؤها إلاّ فامضوا إلى ذكر الله[1].

إذا سمع عُمر بن الخطّاب قراءة تخالف قراءته يتّهم القارئ، ويلبّبه ويعنّفه؛ لكنه لا يبالي أن يخالف هو جميع الصحابة بقراءة لا توجد في أي مصحف!

وعن ابن أبي مليكة أنّ عُمر بن الخطّاب تلا هذه الآية ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات إلى هاهنا فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾ فسأل عنها القوم وقال: فيم ترون أنزلت أيودّ أحدكم أن تكون له جنة؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم؛ فغضب عمر وقال: قولوا نعلم أو لا نعلم! فقال: ابن عباس:في نفسي شيء منها يا أمير المؤمن..[2].

أقول: حينما يسأل صبيغ عن معنى آية قرآنيّة يستحقّ الجلد بجريد النّخل، وينكّل به بما يفوق حدّ الزّاني؛ لكن حينما يسأل عمر لا حرج ولا تثريب، لأنّ ثقافة الكرسي قضت أن يكون للدّين حكمان في واقعة واحدة، حكم خاصّ بالسّلطان وحكم لبقية المسلمين!.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن جدعان عن يوسف بن مهران أنه سمع ابن عباس يقول: أمر عُمر بن الخطّاب مناديا فنادى أن الصلاة جامعة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيّها الناس لا تخدعنّ عن آية الرّجم فإنّها قد نزلت في كتاب الله عزّ وجلّ و قرأناها ولكنّها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد (ص)، وآية ذلك أنّه (ص) قد رجم وأنّ أبا بكر قد رجم ورجمت بعدهما؛ وإنّه سيجيء قوم من هذه الأمّة يكذّبون بالرّجم ويكذّبون بطلوع الشّمس من مغربها، ويكذّبون بالشّفاعة،

---

[1]) السنن الكبرى، البيهقي، ج ٣ ص ٢٢٧.

[2]) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣ ص ٥٤٢ و ٥٤٣.

ويكـذّبون بـالحوض، ويكـذبون بـالـدّجـال، ويكـذّبون بعـذاب القبر، ويكـذبون بقوم يُخرجون من النّار بعد ما أُدخلوها[1].

أقول: ههنـا كلمـة خطيرة هي قولـه: " قرآن كثير ذهب مع محمّد (ص) ". ثمّ إنّ في هذا الكلام ما يفنّد مزاعم السّلفيين الذين يكذّبون بالشّفاعة.

وأخرج سـفيان، وعبد الرزاق، وسـعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، و البيهقي عن عكرمة قال: كان عُمر بن الخطّاب يقرؤها «ولا يُضـارر كاتب ولا شهيد» يعني بالبناء للمفعول[2].

عن سالم بن عبد الله قال كان عمر«يقرؤها فامضوا إلى ذكر الله»[3].

قال ابن حجر: وفي الموطّأ عن مالك أنّه سـأل ابن شـهاب عن هذه الآية فقال: كان عمر يقرؤها إذا نودي للصـّلاة فامضـوا وكأنّه فسـّر السـّعي بالذّهاب. قال مالك: وإنّما السـّعي العمـل لقول الله تعـالى﴿وإذا تولى سـعى في الأرض﴾ وقال ﴿وأما من جاءك يسعى﴾قال مالك: وليس السّعي الاشتداد[4].

وفي نفس البـاب قـال ابن تيميـة: وقـد قرأ عُمر بن الخطّاب «فامضـوا إلى ذكر الله» فالسّعي المأمور به إلى الجمعة هو المضيّ إليها والذّهاب إليها[5].

قال ابن تيمية: وعن ابن عبّاس أنّ عُمر بن الخطّاب كان إذا دخل بيته نشر المصحف فـقـرأ فـيـه، فـدخـل ذات يـوم فـقـرأ، فـأتـى عـلـى هـذه الآيـة ﴿الذين آمنوا ولم يلبسـوا إيمانهم بظلم﴾ إلى آخر الآية فانتعل وأخذ رداءه ثم أتى إلى أبى بن كعب فقـال: يـا أبـا المنـذر أتيت قبل على هذه الآية ﴿الذين آمنوا ولم يلبسـوا

---

[1] مصنف عبد الرزاق ج٧ص ٣٣٠ رقم ١٣٣٦٤.
[2] الدر المنثور، السيوطي، ج٢ص١٢٢ .
[3] تفسير الطبري ج٢٨ص ١٠٠.
[4] فتح الباري، ابن حجر، ج٢ص ٣٩٠.
[5] مجموع الفتاوى، ج ٢٢ ص ٢٦٠.

إيمانهم بظلم﴾ وقد نرى أنا نظلم ونفعل ! فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا ليس بذلك يقول الله ﴿إنّ الشّرك لظلم عظيم﴾ إنّما ذلك الشّرك[1].

أليس هو أحد المفسرين الكبار؟ فلم يذهب إلى أبيّ بن كعب وهو أعلم منه وأفضل؟

ومرّ (عمر) يوما بشاب من فتيان الأنصار وهو ظمآن، فاستسقاه، فخدج له ماء بعسل فلم يشربه، وقال: إن الله تعالى يقول﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾ فقال له الفتى: يا أمير المؤمنين، إنها ليست لك ولا لأحد من هذه القبيلة، اقرأ ما قبلها﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾ فقال عمر: كل النّاس أفقه من عمر[2].

عمر والتوراة

قال الرّازيّ: روي أنّ عُمر بن الخطّاب قال يا رسول الله إن أناسا من أهل الكتاب يحدّثوننا بما يعجبنا فلو كتبناه فغضب النبي وقال أمتهوّكون أنتم يا ابن الخطّاب كما تهوّكت اليهود، قال الحسن متحيرّون متردّدون، أما والذي نفسي بيده لقد أتيتكم بها بيضاء نقيّة. وفي رواية أخرى قال عند ذلك إنّكم لم تكلّفوا أن تعملوا بما في التّوراة والإنجيل وإنّما أمرتم أن تؤمنوا بهما وتفوّضوا علمهما إلى الله تعالى وكلّفتم أن تؤمنوا بما أنزل عليّ في هذا الوحي غدوة وعشيا . والذي نفس محمّد بيده لو أدركني إبراهيم وموسى وعيسى لآمنوا بي واتّبعوني . فهذا الخبر يدلّ على أنّ الثّبات على هذا الدّين واجب وعدم التّعلّق بغيره واجب، فلا جرم مدحهم الله في هذه الآية بذلك فقال «ومن أهل الكتاب أمّة قائمة»[3].

---

[1] مجموع الفتاوى، ج ٧، ص ٣٢٨.
[2] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١ ص١٨٢.
[3] ا لتفسير الكبير، الرازي، ج٨ ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

وفي الطبقات: أخرج الدّارمي عن جابر أنّه قال: إنّ عُمر بن الخطّاب أتى رسول الله(ص) بنسخة من التّوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التّوراة فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغيّر، فقال له أبو بكر: ثكلتك الثّواكل، ما ترى ما بوجه رسول الله(ص)؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله(ص) فقال: أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبيّاً. فقال رسول الله(ص): والذي نفسي بيده لو بدا لكم موسى فاتّبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السّبيل، ولو كان حيّا وأدرك نبوّتي لاتّبعني[1].

وفي مصنف ابن أبي شيبة: أخرج عبد الرزّاق عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر فقال يا رسول الله إنّي مررت بأخ لي من يهود من قريظة، (فكتب لي) وكتب لي جوامع من التّوراة، قال أفلا أعرضها عليك ؟قال فتغيّر وجه رسول الله (ص)، فقال عبد الله: مسخ الله عقلك ! أما ترى ما بوجه رسول الله(ص)؟ فقال عمر: رضيت بالله ربا و بالإسلام ديناً، وبمحمّد رسولاً. قال: فسُري عن النّبي(ص) ثمّ قال: والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى فاتّبعتموه وتركتموني لضللتم، إنّكم حظّي من الأمم، وأنا حظّكم من النبيّين[2].

مثل هذا الحديث في النّهاية في غريب الحديث، و في مجمع الزوائد وجمع الفوائد من جامع الأصول، ومجمع الزوائد، ودلائل النّبوّة[3] . فالذي لا شك فيه أنّ الصّحابيّ عُمر بن الخطّاب كان له أخ من يهود، كما صرّح به هو نفسه غير مُكره، وكان يهتمّ بالتّوراة الموجودة عند اليهود وهو الذي مات ولم يحفظ القرآن، مع أنّه قد تنزّل الوحي مراراً يخبر مؤكّدا بتحريف أهل الكتاب لكتابهم، ولو أنّ عمر استشار النبي(ص) قبل

---

[1] طبقات ابن سعد، ج٢ ص٤١.

[2] مصنف ابن أبي شيبة ج ١٠ص ٣١٣ ـ ٣١٤.

[3] النّهاية في غريب الحديث رقم٢٨٢٥و مجمع الزوائد ج١ ص ١٧٤ الطبعة ٢ القاهرة ١٩٦٧) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ١ ٤٢ رقم الحديث ١٥٠ ط مؤسسة علوم القرءان بيروت) ودلائل النّبوّة ج١ ص٥٠ نشر مكتبة التّراث الإسلامي حلب١٩٧٠).

أن يفعل لكان معذوراً، لكن يبدو أنّه لم يكن يرى أنّ عليه أن يستشير النبي(ص) حتى في ما يتعلق بالدّين، فكيف يكون حينما يخلو له الجوّ وما من معترض !

هـذا عـمـر يقول عن اليهوديّ " أخ لي من قريظـة . ." والقرءان الكريم يهتف: ﴿لاَّ يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلاّ أن تتّقوا منهم تقاة ويحذّركم اللّه نفسه وإلى الله المصير﴾[1].

ألم ينه القرآن الكريم عن اتّخاذهم أولياء ؟ وعمر يصـرح بأنه أخ له من يهود: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنّصـارى أولياء بعضـهم أولياء بعض ومن يتولّهم مّنكم فإنّه منهم إنّ الله لا يهدي القوم الظّالمين﴾[2] .

ألم ينـه القرآن الكريم عن اتخاذ بطانة منهم؟ ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة مّن دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتّم قد بدت البغضـاء من أفواههم وما تخفي صـدورهم أكبر قد بيّنّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون * هاأنتم أولاء تحبّونهم ولا يحبّونكم وتؤمنون بالكتاب كلّه وإذا لقوكم قالوا آمنّا وإذا خلوا عضـّوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إنّ الله عليم بذات الصّدور * إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيّئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتّقوا لا يضرّكم كيدهم شيئا إنّ الله بما يعملون محيط﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ودّت طّآئفة مّن أهل الكتاب لو يضلّونكم وما يضلّون إلاّ أنفسهم وما يشعرون﴾[4].

---

[1]) أل عمران ٢٨.

[2]) المائدة ٥١ .

[3]) أل عمران: ١١٨ـ ١٢٠ .

[4]) أل عمران:٦٩.

ألم يخبر القرآن الكريم أن اليهود أعداء المؤمنين ؟ ﴿لتجدنّ أشدّ النّاس عداوة للّذين آمنوا اليهود والّذين أشركوا﴾[1].

ألم يخبر أنهم يحرّفون الكلم عن مواضعه، بل أخبر سبحانه وتعالى أنّهم ماهرون في فنّ التّحريف ولبس الحقّ بالباطل:

﴿وإنّ منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[2].

﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مّواضعه ونسوا حظّا ممّا ذكّروا به ولا تزال تطّلع على خائنة مّنهم إلاّ قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إنّ الله يحبّ المحسنين﴾[3] .

يتوالى نزول القرءان الكريم يحذّر من كيد اليهود في الدّين، ولكنّ ذلك كلّه لا يمنع الصّحابيّ عمر من البقاء معهم وحضور مجالسهم التي لم تكن تخلو من المؤامرات على النبي(ص) والمؤمنين . ﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تتّخذوا الّذين اتّخذوا دينكم هزواً ولعباً مّن الّذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفّار أولياء واتّقوا الله إن كنتم مّؤمنين﴾[4].

والقرآن الكريم قد وجّه من المطاعن والتّأنيب والتّوبيخ إلى اليهود ما لم يوجّهه

إلى أحد من الأمم المذكورة فيه، وليس ذ لك إلاّ لأنّ الكفر قد رسخ فيهم حتّى أصبح دينهم . وماذا يتوقّع عمر من التّوراة الموجودة عند اليهود ؟ أليس في القرءان قوله تعالى ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحقّ مصدّقا لّما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل اللّه ولا تتّبع أهواءهم عمّا جاءك من الحقّ لكلّ جعلنا منكم

---

[1]) **المائدة٨٢ .**
[2]) أل عمران ٧٨.
[3]) **المائدة١٣ .**
[4])(المائدة ٥٧) .

شـرعة ومنهاجا ولو شاء اللّه لجعلكم أمّة واحدة ولـــكن لّيبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا في نبّئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ (المائدة ٤٨) ؟

وفي شــعب الإيمان عن الزّهريّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس قال: كيف تسـألون أهل الكتاب عن شـيء وكتابكم الذي أنزل الله عزّ وجلّ على نبيه (ص) أحدث الأخبار تقرؤونه محضا لم يشب؟ ثمّ يخبركم الله في كتابه أنّهم قد غيّروا كتاب الله وبـدّلوه وكتبوا الكتـاب بـأيـديهم ثمّ قـالوا هو من عند الله ليشـــتروا به ثمنا قليلا ! ألا ينهاكم العلم الذي جاءكم عن مسـألتهم ؟ والله ما رأينا رجلا منهم قطّ سألكم عمّا أنزل الله إليكم. وعن ابن شـــهـاب، عن عبيـد الله بن عبـد الله، عن ابن عبّاس، قال: يا معشـــر المســـلمين، كيف تســألون أهل الكتاب عن شـــيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم أحـدث الأخبـار بـالله تقرؤونه، فذكر نحوه . رواه البخاريّ في الصـــحيح عن يحيى بن بكير ،وعن موسـى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد. وقد روينا عن مجالد، عن الشّعبيّ، عن جـابر بن عبـد الله، عن النبي(ص)، أنّ عُمر أتـاه فقـال: إنـا نســمع أحـاديـث من اليهود تُعجبنـا[!] أفترى أن نكتـب بعضـــهـا؟ فقـال: أمتهوّكون أنتم كمـا تهوّكـت اليهودوالنّصـارى؟! لقد جئتكم بها بيضـاء نقيّة ولو كان موسـى حيّا ما وسـعه إلاّ اتّباعي. قال أبو عبيد وحدّثنا معاذ عن ابن عون عن الحســـن يرفعه نحو ذلك. وقال قال ابن عون فقلت للحسـن:متهوكون قال متحيّرون. وعن الشّعبيّ عن جابر قال: قال رسـول الله(ص) لا تسـألوا أهل الكتاب عن شـيء، فإنّهم لن يهدوكم وقد ضـلّوا. زاد القاضـي في روايته والله لو كان موســـى عليه الســّلام حيّا ما حلّ له إلاّ أن يتّبعني. وروي عن جبير بن نفير، عن عُمر بن الخطّاب عن النبي(ص) في محْو ما كتب من قول اليهود بِريقِه، والنّهي عن ذلك[1].

---

[1]) شعب الإيمان، البيهقي، ج١ص٢٠٠ / رقم ١٧٥. دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠ هـ

أقول: إنّ هذا السّلوك قد انفرد به عمر، ومع أنّ سلمان الفارسيّ قد عرف أحبار اليهود ورهبانهم من قريب، واطّلع على كثير من أخبارهم المتعلّقة بالتّوراة وغيرها، إلا أنّنا لا نراه يحضر مجالسَهم، ولا يهتمّ بتوراتهم، ولا يذكر للنّبيّ (ص) إلاّ ما يعود على المسلمين بالفائدة . نعم إنّه يسأل، لكن يسأل رسول الله(ص) . قال السيوطي في الخصائص: أخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله بيت المدراس فقال أُخرجوا إليّ أعلمكم. فقالوا: عبد الله بن صوريا. فخلا به رسول الله، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المنّ والسّلوى وظلّلهم به من الغمام، أتعلم أنّي رسول الله؟ قال: اللّهم نعم، وإنّ القوم ليعرفون ما أعرف، وإنّ صفتك ونعتك لمبيّن في التّوراة ولكنّهم حسدوك. قال فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم [1].

وبعد هذا، هل توقّف الأمر عند هذا الحدّ بحيث أعرض عمر عن التّوراة المحرّفة وأهل الكتاب ؟

عمر والصلاة :

قال الرازي: المسألة الرابعة عشرة إذا ثبت أن قراءة الفاتحة شرط من شرائط الصلاة فله فروع. الفرع الأول: قد بيّنا أنه لو ترك قراءة الفاتحة أو ترك حرفاً من حروفها عمداً بطلت صلاته، أمّا لو تركها سهواً قال الشافعي في القديم: لا تفسد صلاته؛ واحتجّ بما روى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال: صلّى بنا عُمر بن الخطّاب«المغرب فترك القراءة[!] فلمّا انقضت الصلاة قيل له: تركت القراءة. قال: كيف كان الركوع والسجود ؟ قالوا حسنا! قال فلا بأس. قال الشّافعيّ فلما وقعت هذه الواقعة بمحضر من الصّحابة كان ذلك إجماعا (!)[2] ؛ورجع الشّافعيّ عنه في الجديد وقال: تفسد صلاته لأن الدّلائل المذكورة عامّة في العمد

---

[1] الخصائص الكبرى، السيوطي، ج١ ص٢٩.
[2] [كأنّ الصحابة جميعا يوحى إليهم فردا فردا] .

والسّهو، ثم أجاب عن قصّة عمر من وجهين: الأوّل أنّ الشعبيّ روى أن عمر أعاد الصلاة، والثاني أنّه لعلّه ترك الجهر بالقراءة لا نفس القراءة. قال الشافعي: هذا هو الظن بعمر[1] !

أقول: لكنّ الصـّحابة المعترضـين على عمر لم يقولوا له " تركت الجهر بالقراءة " وإنما قالوا " تركت القراءة " ! فتكلموا عن أصل القراءة لا عن الجهر. ولو كان عمر أسرّ القرّاءة لقال لهم بكلّ بسـاطة:" إنّي قرأت وإنّما تركت الجهر بالقراءة " لكنّه أقرّهم على ما قالوا، فدلّ هذا على موافقته عليه؛ غير أنّ الشـّافعيّ ومن على نهجه من مدرسـة المصوّبين مولعون بتبرير أعمال عمر مهما بلغت.

وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال: جاء عمر يوم الخندق فجعل يسبّ كفّار قريش ويقول: يا رسول الله ما صلّيت العصر حتى كادت الشّمس أن تغيب فقال النبي(ص): وأنا والله ما صلّيتها بعد؛ قال: فنزل إلى بطحان فتوضأ وصلّى العصر بعد ما غابت الشّمس، ثمّ صلّى المغرب بعدها[2].

أقول: وأنت ترى أنّ عمر في هذه القصـّة كان أحرص على الصـّلاة في وقتها من رسول الله (ص)، فإن عمر صلّى العصر قبل أن تغيب الشّمس، وصلاّها رسول الله(ص) بعد ما غابت الشمس!

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى قال كنا عند عُمر بن الخطّاب (رض) فأتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنا نمكث الشـّهر والشـّهرين لا نجد الماء. فقال عمر: أمّا أنا فلو لم أجد الماء لم أكن لأصـلّي حتّى أجد الماء؛ فقال عمار بن ياسـر: أتذكر يا أمير المؤمنين حيث كنا بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الإبل فتعلم أنا أجنبنا؟ قال: نعم. فأما أنا فتمرغت في التراب فأتينا النبي فقال إن كان الصعيد لكافيك وضرب بكفيه الأرض

---

[1] التفسير الكبير، فخر الدين، ج١ ص١٧٧.
[2] صحيح البخاري ج١ص٣٢١. الحديث رقم٩٠٣.

ثم نفخ فيهما ثم مســح وجهه وبعض ذراعيه فقال اتق الله يا عمار فقال يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره فقال: لا ولكن نوليك من ذلك ما توليت[1].

وإلى ذلك أشــار الغرناطي في التســهيل قال: ولا يجوز التيمم للجنب وقد قال بذلك عُمر بن الخطّاب[2]، والثعـالبي حيـث قـال في تفســيره: قـال عُمر بن الخطّاب وغيره لا يتيمّم الجنب البتّة بل يدع الصّلاة حتى يجد الماء[3].

أقول: هذا مع أن القرآن الكريم يقول: فتيمّموا ، وآية التيمم واضــحة﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصــلاة وأنتم سـكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سـبيل حتى تغتسـلوا وإن كنتم مرضـى أو على سـفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامسـتم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ﴾[4].وليت الثعالبي جاء باسم واحد حين قال وغيره.

وقال ابن كثير: قال سـفيان الثوري: قرأ عُمر بن الخطّاب سـورة مريم فسـجد وقال: " هذا السجود فأين البكِيّ ؟ يريد البكاء " [5].

أقول: إنّما يكون البكاء حين تخشع القلوب.

قال الزمخشـري: وروي أنّ مجمع بن حارثة كان إمامهم في مسـجد الضـرار، فكلّم بنو عمرو بن عوف أصـحاب مسـجد قباء عُمر بن الخطّاب في خلافته أن يأذن لمجمع فيؤمّهم في مسـجدهم، فقال: لا ولا نعمة عين، أليس بإمام مسجد الضّرار ؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا تعجلْ عليّ، فوالله لقد صـلّيت بهم والله يعلم أنّي لا أعلم ما أضمروا فيه، ولو

---

[1] تفسير الطبري ج٥ ص١١٣ وسنن النسائي الكبرى ج١ص١٣٣وسنن النسائي المجتبى) ج١ص١٦٨.
[2] التسهيل لعلوم التنزيل ج١ص١٤٣.
[3] تفسير الثعالبي ج ١ ص ٤٤٩.
[4] النساء: ٣.
[5] مختصر ابن كثير، ج ٢ ص ٦٤٨. قال ابن كثير: رواه ابن أبي حاتم وابن جرير.

علمت ما صلّيت معهم فيه؛ كنت غلاماً قارئاً للقرآن، وكانوا شيوخاً لا يقرؤون من القرآن شيئاً! فعذره وصدّقه وأمره بالصّلاة بقومه[1].

أقول: يعذر إمام مسجد الضّرار الذي نزل قرآن بذمّه، ولا يعذر صبيغ بن عِسْل الذي كان سيّداً شريفاً في قومه قبل أن يعامله بتلك الطريقة .

وقال ابن عاشور في تفسيره: روي أنّ عُمر بن الخطّاب أطال صلاة الضّحى يوما فقيل له: صنعت شيئا لم تكن تصنعه ؟ فقال: إنّه بقي عليّ من وردي شيء فأحببت أن أقضيه وتلا قوله تعالى ﴿وهو الذي جعل اللّيل والنّهار خلفة﴾ الآية[2].

وفي صلاة الضحى هذه كلام. ففي الجمع بين الصحيحين عن مورق العجلي قال: قلت لابن عمر تصلّي الضحى؟ قال: لا. قلت: فعُمر؟ قال لا. قلت: فأبو بكر؟ قال: لا . قلت: فالنّبي(ص) ؟ قال: لا أخالُه . وليس لمورق العجلي في صحيح البخاريّ عن ابن عمر غير هذا الحديث[3]. وهناك بحث مفصّل عنه وللسّيوطي بحث مفصل بعنوان " جزء في صلاة الضحى "[4].

وعن محمد بن سيرين قال: كان عُمر بن الخطّاب قد اعتراه نسيان في الصلاة، فجعل رجلٌ خلفه يلقّنه، فإذا أومأ إليه أن يسجد أو يقوم فعل[5].

أقول: لقد كان أولى به في هذه الحال أن ينيب غيره يصلّي بالناس. ويبقى تصوّر المشهد محيّراً، لأنّه إذا كان الرّجل خلفه فكيف يومئ إليه وعمر ينظر أمامه؟!

---

[1] الكشّاف، الزمخشري، ج ١ ص ٥٠٤.
[2] التحرير والتنوير، ج ١ ص ٢٩٨٤.
[3] الجمع بين الصحيحين، الحميدي، ج٢ص٢٩٤ رقم ١٤٩٠.
[4] طالع " الحاوي للفتاوي، ج ١ ص ٥٩ إلى ٧٣.
[5] الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج٣ ص٢٨٦.

وعن يحيى بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عُمر بن الخطّاب، أنّه صلّى صلاة العشاء فاستفتح آل عمران، فقرأ الم الله لا اله إلاّ هو الحيّ القيّوم فقرأ في ركعة بمئة آية، وفي الثانية بالمئة الباقية[1].

أقول: أهل العلم من شتى المذاهب على خلاف هذا، فقد رووا أنّ معاذ بن جبل قام فصلّى العشاء فطوّل فقال النّبيّ: (ص) أفتان أنت يا معاذ![2]. بل إنّ عمر نفسه يقول

" لا تبغّضوا الله إلى عباده يكون أحدكم إماما فيطوّل عليهم ما هم فيه "[3].

وأخرج البيهقيّ من طريق سفيان الثوريّ عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، أنّ عُمر بن الخطّاب قنت بعد الركوع فقال: بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ إنّا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك. بسم الله الرحمن الرحيم اللّهمّ إيّاك نعبد، ولك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى نقمتك، إنّ عذابك بالكافرين ملحق[4].

و عن عُمر بن الخطّاب أنّه قرأ في صلاة المغرب بمكة ﴿والتين والزيتون وطور سينين﴾ ثم رفع صوته فقال: ﴿وهذا البلد الأمين﴾[5].

وفي كتاب الصّلاة من صحيح البخاري باب عنوانه: باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، لقول النبي (ص) لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وما يكره من الصلاة في القبور، ورأى عمر أنس بن مالك يصلي عند قبر فقال: القبر القبر. ولم يأمره بالإعادة[6].

---

[1] معاني القرآن، ج ١ ص ٣٤٠.
[2] صحيح ابن حبان ج٦ص١٦٠ و صحيح ابن خزيمة ج٣ص٥١ و سنن البيهقي الصغرى ج١ ص٣٢٣و سنن البيهقي الكبرى ج٣ص٨٥و مسند الشافعي ج١ ص٥٦ و مصنف ابن أبي شيبة ج١ ص٣١٥ و مسند الحميدي ج٢ص٥٢٤.
[3] مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ ص٣٢١.
[4] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١ ص ١٧٨.
[5] الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٢٩٨.
[6] صحيح البخاري، ج١ص١٦٥

وفي سنن البيهقي الكبرى عن قابوس بن أبي ظبيان أنّ أباه حدّثه قال: مرّ عمر بن الخطاب في مسجد النبي(ص) فركع ركعة واحدة ثم انطلق، فلحقه رجلٌ فقال يا أمير المؤمنين ما ركعت إلا ركعةً واحدةً! قال: هو التطوّع، فمن شاء زاد ومن شاء نقص . رواه الشّافعيّ عن بعض أصحابه عن سفيان الثوري عن قابوس[1]. قال الجصّاص بخصوص هذه القصّة مدافعا عن عمر: فإن قيل قد روي عن أبي الدّرداء وجابر أنّهما كانا لا يريان بالإفطار في صيام التّطوع بأسا، وأنّ عُمر بن الخطّاب دخل المسجد فصلّى ركعة ثمّ انصرف فتبعه رجل فقال: يا أمير المؤمنين صلّيت ركعة واحدة! فقال: هو التّطوّع فمن شاء زاد ومن شاء نقص، قيل له: قد روينا عن ابن عبّاس وابن عمر إيجاب القضاء على من أفطر في صيام التّطوّع، وأمّا ما روي عن أبي الدّرداء وجابر فليس فيه نفي القضاء، وإنّما فيه إباحة الإفطار، وحديث عُمر يحتمل أن يريد به من دخل في صلاة يظنّ أنّها عليه ثمّ ذكر أنّها ليست عليه أنّها تكون تطوّعا وجائز أن يقطعها ولم يجب عليه القضاء[2].

أقول: انظر ــ رحمك الله ـ إلى هذا الفقيه الفاضل يتكلّم على لسان عُمر بما لم يخطر على بال عمر. فكلام عمر صريح في أنّه لا فرق بين الواحدة والاثنتين..في التّطوّع، ولم يقل إنّي كنت دخلت في الصّلاة وأنا أظنّ أنّها عليّ ــ أي واجبة ــ ثمّ ذكرت أن ليس عليّ صلاة فقطعتها. لم يقل عمر شيئاً من هذا، لكنّ الفقيه الفاضل قوّله حتى لا ينسب إلى عُمر التّسامح في قضيّة الصلاة؛ وهنا يقال له: هل صلّى رسول الله(ص) مرّة واحدة ركعة واحدة على النحو الذي قام به عمر؟ و على فرض أن صلاة عمر تشبه صلاة الوتر، هل صلّى الوتر منفردة بحيث لم يصلّ قبلها شيئا؟!

---

[1]) السنن الكبرى، البيهقي، ج ٣، ص ٢٤ .
[2]) أحكام القرآن، الجصاص، ج ١ ص ٢٩٨ .

قال النووي: وقد قرأ عُمر بن الخطّاب في الركعة الأولى من الصبح بالكهف وفي الثانية بيوسف وقد كره جماعة مخالفة ترتيب المصحف[1].

أقول: يهتمّون بما في صلاة عمر من رعاية ترتيب المصحف ولا يهتمّون بما فيه من المشقّة والحرج، فإنّ قراءة الكهف ويوسف جميعاً في الصّلاة تأخذ أكثر من نصف ساعة، وفي المأمومين الكبير والمريض و المرضع..، وقد كان رسول الله(ص) على خلاف هذا؛ ففي صحيح البخاريّ عن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله(ص): " إنّي لأقوم إلى الصّلاة وأنا أريد أن أطوّل فيها فأسمع بكاء الصّبيّ فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمّه "[2]. وقد مرّ بك قول عُمر نفسه " لا تبغّضوا الله إلى عباده يكون أحدكم إماما فيطوّل عليهم ما هم فيه "[3].وروى الطبراني عن محمد بن سعيد بن عبد الملك عن المغيرة بن شعبة قال: قال عثمان بن أبي العاص وكان شابّا: وفدْنا على النّبي(ص) فوجدني أفضلهم أخذاً للقرآن وقد فضلتهم بسورة البقرة، فقال النبي(ص): قد أمّرتك على أصحابك وأنت أصغرهم، فإذا أممت قوماً فأمّهم بأضعفهم، فإنّ وراءك الكبير والصّغير والضّعيف وذا الحاجة؛ وإذا كنت مصدّقاً فلا تأخذ الشّافع (وهي الماخض) ولا الربّى ولا فحْل الغنم، و حزرة الرّجل هو أحقّ بها منك. ولا تمسّ القرآن إلاّ وأنت طاهر، وأعلم أنّ العمرة هي الحجّ الأصغر، وأنّ عمرة خير من الدّنيا وما فيها وحجّة خير من عمرة[4] .ومع ذلك يصرّ عُمر بن الخطّاب على الإطالة في القراءة، ويخالف رسول الله(ص) في قول في كتاب كتبه إلى عامله أبي موسى الأشعري " صلّ الظهر حين تزول الشمس، وصلّ العصر والشمس حية بيضاء نقيّة، وصلّ المغرب حتى تغيب الشمس أو حين تغرب الشمس وصل العشاء حين يغيب الشفق إلى نصف الليل الأوّل، وإن ذلك سنّة. وأقم الفجر بسواد أو بغلس أو

[1] التبيان في آداب حملة القرآن، النووي، ج١ ص٣٧.
[2] صحيح البخاريّ، ج١ ص٢٩٦ الحديث رقم ٨٣٠
[3] مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ ص٣٢١.
[4] المعجم الكبير، الطبراني، ج٩ص٤٤ رقم ٨٣٣٦.

بسواد وأطل القراءة "[1]. عبد الرزاق عن بن جريج قال أخبرني سليمان بن عتيق أن عُمر بن الخطّاب قرأ في الصبح سورة آل عمران[2].

أقول: وهو بهذا متعمد مخالفة النبي(ص) ؛ فرسول الله(ص) يقول: " فإذا أممت قوماً فأمّهم بأضعفهم فإنّ وراءك الكبير والصّغير وذا الحاجة"[3]، وعمر يقول " وأطل القراءة".

وعن ربيعة بن دراج أن علي بن أبي طالب (رض) سبّح بعد العصر ركعتين في طريق مكة فرآه عُمر (رض) فتغيّظ عليه، ثمّ قال أما: والله لقد علمت أن رسول الله (ص)نهى عنها[4].

وعن هشام بن عروة عن أبيه أن عُمر بن الخطّاب«كان يعلم النّاس التّشهّد في الصّلاة وهو يخطب النّاس على منبر رسول الله(ص) فيقول إذا تشهّد أحدكم فليقل بسم الله خير الأسماء التّحيات الزّاكيات الصّلوات الطّيبات لله السّلام عليك أيّها النّبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّدا عبده ورسوله. قال عمر: «ابدؤوا بأنفسكم بعد رسول الله(ص) وسلّموا على عباد الله الصالحين». رواه محمد بن إسحاق بن يسار عن الزّهريّ وهشام بن عروة عن عروة عن عبد الرّحمن بن عبد القاري عن عمرو، ذكر فيه التّسمية وزاد وقدّم وأخر[5].

أقول: لاحظ في الرّواية حذف الصّلاة على محمّد وآل محمّد. و لا ينقضي العجب من قولهم " يعلم الناس التّشهد في الصّلاة! أي يعلّمهم شيئا كانوا يمارسونه مع رسول الله(ص) أكثر من مرة في كل يوم. ونسي الراوي أن في ما يروي طعنا في الصّحابة ومدى قابليتهم لنقل الأمور البسيطة مما كانوا يفعلونه يوميا في حياة رسول الله(ص)، إذ لا يعقل أن يتشهد الناس في صلواتهم تسع مرّات كل يوم مدّة عشر سنين في الفرض

---

[1] مسند الحارث زوائد الهيثمي)، ج١ص٢٤٢ رقم ١١٣ .
[2] مصنف عبد الرزاق، ج٢ص١١٥ رقم ٢٧١٨.
[3] مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٣ص٧٤ و والمعجم الكبير ج٩ص٤٤ رقم ٨٣٣٦ .
[4] مسند أحمد، ج، ١ ص ١٧.
[5] السنن الكبرى، البيهقي، ج ٢ ص١٤٢.

دون النافلة، فيكون عدد التشـــهد الذي تلفظوا به ٣١٨٦٠ مرة! ثمّ إذا بهم ينســـون ذلك فجأة ويحتاجون إلى أن يعلّمهم إيّاه عُمر بن الخطّاب الذي لا ينسى! هذا مع أنّ التشهّد كلّه لا يتجاوز ثلاثة أسطر.

و عن يزيـد بن شـــريـك أنّـه سـُئـل عمر عن القراءة خلف الإمام فقال: اقرأ بفاتحة الكتـاب. قلـت: وإن كنـت أنـت؟ قـال: وإن كنـت أنـا. قلـت: وإن جهرت؟ قـال: وإن جهرت[١].

وعن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أنّ عُمر بن الخطّاب صلى الصبح بالناس ثم غـدا إلى أرضـــه بـالجرف فوجـد في ثوبـه احتلاما فقال: إنا لما أصـــبنا الودك لانت العروق فاغتسل وغسل ما رأى في ثوبه من الاحتلام وأعاد الصلاة[٢].

و عن أبي الزبير عن مكحول عن عُمر بن الخطّاب أنه أوتر بثلاث ركعات لم يفصل بينهن بسلام[٣].

وعن يحيى بن غســـان المرادي عن عمرو بن ميمون أن عُمر بن الخطّاب لم يقنت في الفجر[٤]. و عن أبي الضـــحى عن ســـعيد بن جبير أن عمر كان لا يقنت في الفجر . وعن وكيع قـال حـدثنـا الأعمش عن إبراهيم أن عُمر بن الخطّـاب كـان لا يقنـت في الفجر[٥].

أقول: مرة يقنت بسـورة اسـمها سـورة" الحفد " لا وجود لها في المصـحف ومرة لا يقنت أصـلاً. ولهذا رووا في ما بعد عن وكيع قال، سمعت سفيان يقول:من قنت فحسنٌ،

---

١) السنن الكبرى، البيهقي، ج٢ ص١٦٧.
٢) السنن الكبرى، البيهقي، ج ١ص ١٧٠.
٣) مصنف ابن أبي شيبة، ج٢ص ٩٠رقم ٦٨٣١ .
٤) مصنف ابن أبي شيبة، ج٢ص١٠١تحت رقم٦٩٦٢ .
٥) مصنف ابن أبي شيبة، ج٢ص١٠٢ رقم ٦٩٧٢ و٦٩٧٣ .

ومن لم يقنت فحسنٌ، ومن قنت فإنّما القنوت على الإمام وليس على من وراءه قنوت[1] . وإليك بعض روايات القنوت:

عن يحيى بن سعيد، عن العوام بن حمزة قال: سألت أبا عثمان عن القنوت فقال بعد الركوع، فقلت: عمّن؟ فقال: عن أبي بكر وعثمان . و عن عوف، عن أبي رجاء، قال صلّيت مع ابن عباس في مسجد البصرة صلاة الغداة فقنت بنا قبل الركوع .وعن مروان بن معاوية عن عوف قال: ذكرت ذلك لأبي المنهال فحدثني عن أبي العالية، عن ابن عباس بمثله . وعن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان قال قنت النبي(ص) أربعين صباحاً في صلاة الصبح بعد الركوع . وعن عيّاش العامريّ عن ابن مغفل أنّ عمر وعليّاً وأبا موسى قنتوا في الفجر قبل الركوع . وعن مطرف عن أبي الجهم عن البراء أنّه كان يقنت قبل الركعة . وعن يزيد بن أبي زياد قال: حدّثنا زيد بن وهب أنّ عُمر بن الخطّاب قنت في صلاة الصبح قبل الرّكوع. و أبو عثمان النّهدي قال: صلّيت خلف عُمر بن الخطّاب صلاة الصبح فقنت قبل الركوع.

وعن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السّلمي، أنّ عليّاً كان يقنت في صلاة الصبح قبل الرّكوع . وعن عطاء، عن عبيد بن عمير، قال: صلّيت خلف عمر الغداة، قال فقنت فيها قبل الركوع . وعن عطاء، عن عُبيد بن عمير، عن عُمر مثله . وعن سفيان عن نسير بن ذعلوق قال: صليت خلف ربيع بن خثيم فقنت قبل الركعة . وعن وكيع قال حدثنا سفيان، عن النعمان بن قيس، قال: صليت خلف عبيدة الفجر فقنت قبل الرّكعة[2].

وعن وكيع بن الجراح قال حدثنا سفيان عن مخارق عن طارق بن شهاب أنه صلى خلف عُمر بن الخطّاب الفجر فلما فرغ من القراءة كبر ثم قنت ثم كبر ثم ركع[3].

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة، ج٢ص١٠٥. رقم ٧٠١١.

[2] مصنف ابن أبي شيبة، ج٢ص١٠٥ و١٠٦ . الأحاديث: ٧٠١٢..إلى ٧٠٢٤.

[3] مصنف ابن أبي شيبة، ج٢ص١٠٧ رقم ٧٠٣٣.

حدثنا إسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن الأسود قال كان عُمر بن الخطّاب يقتل القُمَّلة في الصلاة حتى يظهر دمها على يده[1].

عبد الرزاق عن عبد الله بن عمر قال حدثنا محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عُمر بن الخطّاب صلى صلاة فلم يقرأ فيها فقيل له ذلك فقال أتممت الركوع والسجود قالوا نعم قال فلم يعد تلك الصلاة[2].

أقول: لم يعد عُمر بن الخطّاب الصلاة لأن الركوع في نظره يغني عن القراءة.

وروى عبد الرزاق عن بن جريج قال أخبرني عكرمة بن خالد أن عُمر بن الخطّاب صلى العشاء الآخرة بالجابية فلم يقرأ فيها حتى فرغ فلما فرغ دخل فأطاف به عبد الرحمن بن عوف وتنحنح له حتى سمع عُمر بن الخطّاب حسّه وعلم أنّه ذو حاجة فقال من هذا؟ قال: عبد الرحمن بن عوف. قال ألك حاجة؟ قال: نعم. قال: فادخل؛ فدخل فقال: أرأيت ما صنعت آنفا عهده إليك رسول الله(ص) أم رأيته يصنعه؟ قال: وما هو؟ قال: لم تقرأ في العشاء. قال: أو فعلت؟ قال: نعم. قال فإني سهوت جهزت عيراً من الشام حتى قدمت المدينة قال من المؤذن فأقام الصلاة ثم عاد فصلى العشاء للناس فلما فرغ خطب قال لا صلاة لمن لم يقرأ فيها. إن الذي صنعت آنفا إني سهوت إني جهزت عيرا من الشّام حتى قدمت المدينة فقسمتها[3].

و عن جابر وابن عون عن الشعبي أنّ عمر صلى المغرب فلم يقرأ فأمر المؤذّن فأعاد الأذان والإقامة ثمّ أعاد الصلاة.

أقول: أما إعادة الصّلاة فلا كلام فيها، وأما إعادة الأذان فما هو الوجه فيها؟! هل بطل الأذان الأول؟!

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة ج٢ص١٤٤ رقم ٧٤٧٨.
[2] مصنف عبد الرزاق ج٢ص١٢٢ رقم ٢٧٤٨.
[3] مصنف عبد الرزاق، ج٢ص١٢٣ رقم ٢٧٥٢.

وروى عبد الرزاق أيضا عن مجاهد قال: مرّ عُمر بن الخطّاب على ابن له وهو يصلّي ورأسه معقوص فجبذه حتى صرعه[1].

أقول: هذا مبلغ احترامه للصـّلاة، لم ينتظره حتّى يفرغ من صـلاته، بل عامله بعنف وهو في الصلاة و قد كان يكفيه أن يحدثه.

أمّهم وهو جنب

و عن جابر عن القاسم بن عبد الرحمن أن عُمر بن الخطّاب أمّهم وهو جنب أو على غير وضوء فأعاد الصلاة ولم يعد من وراءه[2].

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بن عيينة عن مسعر عن عمران بن موسى عن أبي الصعبة أن عُمر بن الخطّاب قال لرجل وهو على المنبر يوم الجمعة هل اشتريت لنا وهل أتيت لنا بهذا وأشار بأنملة من أصابعه يعني حبا[3].

و عن الأعمش عن مسيب بن رافع أنّ عُمر بن الخطّاب قال: " من اشتد عليه الحر يوم الجمعة في المسجد فليصلّ على ثوبه، ومن زحمه النّاس فليسجد على ظهر أخيه[4].

لم يبيّن عمر إن كان سمع هذا من رسول الله(ص) أم أنه من اجتهاداته!

وعن يحيى بن سعيد قال اخبرني يوسف بن عبد الله بن سلام قال: أوّل من بدأ بالخطبة قبل الصـّلاة يوم الفطر عُمر بن الخطّاب لما رأى النّاس ينقصون فلما صلّى حبسهم في الخطبة[5].ولم يثبت أن النبي(ص) قدم الخطبة في العيد على الصلاة؛ ففي شرح الزركشي قوله: " قد تضمن هذا الكلام أنّ خطبة العيد تكون بعد الصـّلاة وهذا كالإجماع، وقد استفاضت به الأحاديث عن صاحب الشرّع وعن خلفائه الراشدين[6].

---

[1] مصنف عبد الرزاق ج٢ص١٨٤ رقم ٢٩٩٢.
[2] مصنف عبد الرزاق، ج٢ص٣٤٨ رقم ٣٦٤٩.
[3] نفس المصدر، ج٣ص٢١٦ رقم ٥٣٨٨.
[4] **نفس المصدر** ، ج٣ص٢٣٤ رقم ٥٤٦٩.
[5] نفس المصدر ، ج٣ص٢٨٣ رقم ٥٦٤٤.
[6] شرح الزركشي، ج١ ص٢٨٩ .

وقال ابن مفلح: " ويبدأ بالصــلاة قبل الخطبة قال ابن عمر كان النبي (ص) وأبو بكر وعمر وعثمان يصــلون العيدين قبل الخطبة متفق عليه. فلو قدم الخطبة عليها لم يعتد بها قول الأكثر وكما لو خطب في الجمعة "[1].وفي المجموع: ".

ويستحب للناس استماع الخطبة وليست الخطبة ولا استماعها شرطا لصحة صلاة العيد لكن قال الشافعي لو ترك استماع خطبة العيد أو الكسوف أو الاستسقاء أو خطب الحج أو تكلم فيها أو انصرف وتركها كرهته ولا إعادة عليه [2].وفي روضة الطالبين: " ولو خطب الإمام قبل الصــلاة فقد أســاء وفي الاعتداد بخطبته احتمال لإمام الحرمين. قلت الصواب وظاهر نصه في الأم أنه لا يعتد بها كالسنة الراتبة بعد الفريضة إذا قدمها والله أعلم " [3].

وثبت أنّه (ص) خيّر الناس بين البقاء والانصراف بعد الصّلاة.

و عن ضمرة بن سعيد قال سمعت عبيد الله بن عتبة يقول خرج عُمر بن الخطّاب في يوم عيد فسأل أبا واقد الليثي بأي شيء كان رسول الله(ص) يقرأ في الصلاة يوم العيد؟ فقال: بقاف و اقتربت.

أقول: هذا مع أنّ عُمر بن الخطّاب صلى مع رسول الله(ص) صلاة العيد عشر سنين!

وعن ربيعة بن عبد الله بن الهدير أنه حضـــر عُمر بن الخطّاب يوم الجمعة قرأ على المنبر ســورة النّحل حتى إذا جاءت الســجدة نزل فســجد وســجد النّاس معه حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأها حتى إذا جاءت الســجدة قال يا أيّها النّاس إنّما نمرّ بالسّجدة فمن سجد فقد أصاب وأحسن ومن لم يسجد فلا إثم عليه. قال: ولم يسجد عمر . قال ابن جريج: وزادني نافع عن ابن عمر إنه قال لم يفرض السجود علينا إلا أن نشاء[4].

---

[1] المبدع، ابن مفلح، ج٢ص١٨٣.
[2] المجموع، ج٥ص٢٩.
[3] روضة الطالبين، ج٢ ص٧٤ .
[4] مصنف عبد الرزاق، ج٣ص٣٤١ رقم ٥٨٨٩.

وأخرج ابن أبي شـيبة في المصـنف عن عاصـم بن كليب عن أبيه قال كان عمر يعجبه أن يقرأ سورة آل عمران في الجمعة إذا خطب[1].

أقول: سواء كانت القراءة على المنبر أم في الصلاة فإن سورة آل عمران تستغرق وقتا ليس بالقصير، وهو ما يشقّ على المصلّين، وعمر نفسه هو القائل لا تبغِّضوا الله إلى عباده..!

قال أبو رافع كان عمر كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الأحزاب في الصبح فكان إذا بلغ «يا نساء النبي» رفع بها صوته فقيل له فقال أُذكّرهن العهد[2].

قال ابن عبد البرّ: و بقول عائشة قال ابن عمر و غيره، وهو مذهب زيد بن خالد الجهني أيضا لأنه رآه عُمر بن الخطّاب يركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه و ضربه بالدرّة، فقال له زيد: يا أمير المؤمنين اضرب، فوالله لا أدعها بعد أن رأيت رسول الله(ص) يصليهما، فقال له عمر: يا زيد، لولا أني أخشى أن يتّخذها النّاس سلّماً إلى الصّلاة حتى الليل لم أضرب فيهما[3].

أقول: ولم يكن رسول الله(ص) يضرب أحداً في مثل هذه الأمور ولا في غيرها، لعلمه بحرمة المسلم، وقصّة كشفه بطنه للصّحابي في الحرب معلومة، وكذلك قصّة الأعرابي الذي بال في المسجد؛ ولو أنّ ذلك الأعرابي بال في المسجد على عهد عمر لنكّل به عُمر!

قال ابن حجر العسقلاني: قوله وقرأ عمر ...الخ وصله ابن أبي شيبة من طريق أبي رافع قال: كان عُمر يقرأ في الصّبح بمئة من البقرة، ويتبعها بسورة من المثاني . والمثاني قيل ما لم يبلغ مئة آية أو بلغها[4].

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة ج١ ص٤٥٠.
[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٤ص٣٨١.
[3] الإجابة لما استدركت عائشة، ج١ص٨٤.
[4] فتح الباري ج٢ص٢٥٦.

قال ابن تيمية: وكان عمر بن الخطاب يقرأ في الفجر بسورة يونس و يوسف و النّحل، فمرّ بهذه الآية في قراءته فبكى حتى سُمع نشيجُه من آخر الصفوف[1].

وقد ذكروا أنّ علي بن أبي طالب(ع) كان أشبه الناس صلاة برسول الله(ص)، ولم يكن يطوّل في صلاة الصبح ولا في غيرها؛ روى ابن أبي شيبة عن أبي إدريس قال صليت خلف علي الصبح فقرأ بـ" سبح اسم ربك الأعلى "[2].

وقال ابن حجر: كان عمر إذا أراد أن يصلّي على أحد استتبع حذيفة، فإن مشى معه وإلاّ لم يصلّ عليه[3].

وقال ابن تيمية: ويروى أنّ عُمر بن الخطّاب لم يكن يصلّي على أحد حتّى يصلّي عليه حذيفة، لئلا يكون من المنافقين الذين نهي عن الصّلاة عليهم[4].

---

[1] مجموع الفتاوى ج ١٠، ص ١٨٤.

[2] مصنف ابن أبي شيبة، ج١ ص٣١١ رقم٣٥٥٨.

[3] فتح الباري ج٨ص٣٣٨.

[4] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٧، ص ٤٧٠.

الفصل الرابع
علم عمر

علم عمر

يفترض في عُمر بن الخطاب أن يكون من إِشـدّ الناس اهتماما بالعلم ، لأنه هو نفسه يروي في فضـــلـه ما يروي. فعنه أنه قال: إنّ الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبل تهامة، فإذا سـمع العلم وخاف واسـترجع على ذنوبه انصـرف إلى منزله وليس عليه ذنب، فلا تفـارقوا مجـالس العلماء، فإنّ الله لم يخلق تربة على وجه الأرض أكرم من مجالس العلماء»[1]. لكنه اعترف هو نفسـه أنّه شـغله عن العلم الصفق بالأسواق! ومع ذلك فقد قالوا عن عُمر بن الخطاب " عبقريّ "، وقالوا " أعلم الأمّة بعد رسـول الله(ص) وأبي بكر "، مع أنه هو نفســه يخالفهم في ما يذهبون إليه، ويصـرّح أنّ كلّ النّاس أفقه منه. قال السّيوطي: وأخرج سـعيد بن منصـور وأبو يعلى بسـند جيد عن مسـروق قال: ركب عُمر بن الخطاب المنبر ثمّ قال: أيّها النّاس، ما إكثاركم في صــداق النّســاء وقد كان رسـول الله(ص)وأصـحابه وإنّما الصّدُقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسـبقوهم إليها، فلا أعرفنّ ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمئة درهم؛ ثمّ نزل، فاعترضته امرأة من قريش فقالت له: يا أمير المؤمنين نهيت النّاس أن يزيدوا النّســاء في صــدقاتهنّ على أربعمئة درهم؟ قال: نعم. فقـالـت: أمـا ســمعـت مـا أنزل الله يقول ﴿وآتيتم إحـداهن قنطـارا﴾؟ فقـال: اللّهمّ غفرانـك[2]. ويذكر الغرناطي في التّســهيل تتمّة الكلام فيقول: "وقد اسـتدلّت به المرأة على جواز المغـالاة في المهور حين نهى عُمر بن الخطـاب عن ذلـك، فقال عمر(رض): امرأة أصابت ورجل أخطأ، كلّ النّاس أفقه منك يا عمر "[3].

أقول: هذا رأي عمر في علمه وفقهه، وإقرار العقلاء على أنفسهم جائز.

---

(1) تفسير الرازي ، ج ١ ص ٤٧٢.
(2) الدر المنثور، السيوطي، ج٢ ص٤٦٦
(3) التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ ص١٣٥.

قصة الكلالة

وقد رووا أنّه لما نزلت ﴿يســتفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ والنبي(ص) في مســير له، وإلى جنبه حذيفة بن اليمان، فبلغها النبي(ص)حذيفة، وبلّغها حذيفة عُمر بن الخطاب وهو يسـير خلفه، فلما اسـتخلف عمر سـأل عنها حذيفة ورجا أن يكون عنده تفســيرها، فقال له حذيفة: والله إنّك لعاجز إن ظننت أنّ إمارتك تحملني أن أحدّثك ما لم أحدّثك يومئذ، فقال عمر: لم أرد هذا رحمك الله[1]. وهذا الكلام من طرف حذيفة يكشــف عن تقوى وورع لا يملك عمر إلاّ أن يتراجع أمامهما، فقد قال له حذيفة بالحرف "إن ظننت أنّ إمارتك تحملني أن أحدّثك". وترجمته بلغة أصـرح:"إنّك عندي أميرا أو مأمورا بمنزلة ســواء". وأخرج ابن جرير عن عمر قال: لئن أكون أعلم الكلالة أحبّ إلي من أن يكون لي جزية قصور الشّام. وأخرج ابن جرير عن الحسن بن مسروق عن أبيه قال: ســألت عمر وهو يخطب النّاس عن ذي قرابة لي ورث كلالة، فقال الكلالة، الكلالة، الكلالة، وأخذ بلحيته ثمّ قال: والله لئن أعلمها أحبّ إليّ من أن يكون لي ما على الأرض من شــيء، سـألت عنها رسـول الله(ص) فقال ألم تسـمع الآية التي أنزلت في الصّيف، فأعادها ثلاث مرات[2].

أقول: وهذا يعني أنّ عُمر بن الخطاب خرج من الدنيا وهو يجهل الكلالة. فعن ابن سيرين قال: كان عُمر بن الخطاب إذا قرأ ﴿يبيّن الله لكم أن تضلّوا﴾ قال اللّهمّ من بيّنت له الكلالة فلم تتبين لي[3].

أقول: يقول الله تعالى (ولقد يسـّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر)، فالقرآن بلســان عربيّ مبين، ولا بيان أوضـح من بيان الله تعالى، ولهذا لم يذكروا أنّ أشــخاصـا آخرين

---

(1) تفسير الطبري ج٦ص٤٢ و الدر المنثور ج٢ ص٧٥٧.

(2) الدر المنثور، السيوطي، ج٢ ص٧٥٩.

(3) مصـنف عبد الرزاق ج١٠ص٣٠٥ وتفسـير الطبري ج٦ص٤٥ و تفسـير ابن أبي حاتم ج٤ص١١٢٧ و فتح القدير ج١ص٥٤٤ و المحرر الوجيز في تفســير الكتاب العزيز ج٢ص١٤٢ و كنز العمال ج١١ص٣٦. وفي فتح القدير، ج ١ ص ٨٢٠: وأخرج عبد الرّزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن سـيرين قال كان عمر بن الخطّاب إذا قرأ(يبين الله لكم أن تضلوا) قال: اللهم من بينت له الكلالة فلم تبين لي .

عجزوا عن فهم الكلالة؛ الوحيد الذي لم يفهمها ولم تتبيّن له هو عُمر بن الخطاب، وهو القرشيّ الفصيح، فما هو السرّ في ذلك؟! هذا الرّجل الذي يستشفّ الوحي قبل نزوله وينزل القرآن موافقا له، إذا به يحجب عن السّماء، ويعجز عن فهم أبسط قضيّة في المواريث.

قال الشنقيطي: وعمر لم يكن عنده علم بقضاء رسول الله(ص) في دية الجنين حتى أخبره المذكوران قبل، ولم يكن عنده علم من أخذ رسول الله(ص) الجزية من مجوس هجر حتى أخبره عبد الرحمان بن عوف، ولا من الاستئذان ثلاثا حتى أخبره أبو موسى الأشعري وأبو سعيد الخدري [1].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه عن قبيصة بن جابر قال: حججنا زمن عمر، فرأينا ظبياً، فقال أحدنا لصاحبه: أتراني أبلغه فرمى بحجر فما أخطأ حشاه فقتله، فأتينا عُمر بن الخطاب فسألناه عن ذلك وإذا إلى جنبه رجل (يعني عبد الرحمن بن عوف) فالتفت إليه فكلّمه، ثمّ أقبل على صاحبنا فقال: أعمداً قتله أم خطأ؟ قال الرجل: لقد تعمّدت رميه، وما أردت قتله. قال عمر: ما أراك إلاّ قد أشركت بين العمد والخطأ، اعمد إلى شاة فاذبحها، وتصدّق بلحْمها، وأسق إهابها (يعني ادفعه إلى مسكين يجعله سقاء)؛ فقمنا من عنده فقلت لصاحبي: أيّها الرجل، أعظم شعائر الله، والله ما درى أمير المؤمنين ما يفتيك حتّى شاور صاحبه، اعمد إلى ناقتك فانحرها فلعلّ ذلك؛ قال قبيصة وما أذكر الآية في سورة المائدة ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾، قال فبلغ عمر مقالتي فلم يفجأنا إلاّ ومعه الدرّة، فعلا صاحبي ضرباً بها وهو يقول: أقتلت الصّيد في الحرم وسفّهت الفتيا؟ ثم أقبل عليّ يضربني فقلت: يا أمير المؤمنين، لا أحلّ لك منّي شيئا مما حرّم الله عليك. قال: يا قبيصة إنّي أراك شابّاً حديث السنّ فصيح اللّسان فسيح الصدر، وإنه قد يكون في الرّجل تسعة أخلاق صالحة وخلق سيّء، فيغلب خلقه السيّء أخلاقه الصّالحة، فإياك وعثرات الشّباب [2].

---

(1) أضواء البيان، الشنقيطي، ج١ص١٢٥.

(2) عمدة القاري ج١٠ص١٦٢ و تفسير ابن كثير ج٢ص١٠٠و المحلى ج٧ص٢١٤ و تفسير الطبري ج٧ص٤٨ والدر المنثور، ج٣ص١٩١.

أقول: إن يكن عمر صادقا في قوله «يغلب خلقه السيّء أخلاقه الصّالحة» فإنّه هو أوّل الضّحايا في ذلك، وقد شهد عليه من شهد من الصّحابة بسوء الخلق والغلظة والفظاظة.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن أنّ عُمر بن الخطاب لم يكن يرى بأساً بلحم الصّيد للمحرم إذا صيد لغيره، وكرهه علي بن أبي طالب[1].

أقول: والنّاس أحرار في اختيار أحد القولين، لكن عليهم ألاّ ينسوا أن أحد الرّجلين هو باب مدينة العلم و الحقّ معه يدور معه حيث دار، وأنّ الثّاني مات ولم يعرف الكلالة !).

قال السّيوطي:وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشّيخ عن أبي الصّلت الثّقفي، أنّ عُمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ﴿ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حَرَجا﴾ بنصب الرّاء، وقرأها بعض من عنده من أصحاب رسول الله حرِجاً بالخفض فقال عمر: ابغوني رجلاً من كنانة واجعلوه راعياً، ولكن مدلجيا؛ فأتوه به فقال له عمر: يا فتى ما الحرجة فيكم؟ قال : الحرجة فينا الشّجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشيّة ولا شيء. فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير[2].

قال الشّوكانيّ: وقد اختلف أهل العلم في ذلك إذا كان معلوم القدر يمكن الوقوف على حقيقته، وكلامهم مدوّن في كتب الفروع، والظّاهر من قوله (والسنّ بالسنّ) أنّه لا فرق بين الثّنايا والأنياب والأضراس والرّباعيّات وأنّه يؤخذ بعضها ببعض، ولا فضل لبعض على بعض، وإليه ذهب أكثر أهل العلم كما قال ابن المنذر، وخالف في ذلك عُمر بن الخطاب ومن تبعه[3].

---

(1) الدر المنثور، ج٣ ص٢٠٠ و تفسير الطبري، ج٧ ص٧١ و كنز العمال، ج٥ ص١٠١.
(2) الدرّ المنثور، السيوطي، ج٣ص٣٥٦.
(3) فتح القدير، ج ٢ ص ٦٨.

قالوا: وكتب عُمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة: أمّا بعد فإنّه بلغني أنّ نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمّامات مع نساء أهل الشّرك، فانه من قبلك عن ذلك، فإنّه لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلاّ أهل ملّتها[1].

وعن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أنّ عُمر بن الخطاب(رض) خرج إلى الشّام فلمّا جاء سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشّام، فأخبره عبد الرّحمن بن عوف أنّ رسول الله(ص) قال: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»، فرجع عمر من سرغ[2].

أقول: وهو حديث آخر من الأحاديث التي غابت عن عمر أو غاب عنها عمر.

وعن معدان بن أبي طلحة قال: خطب عُمر بن الخطاب(رض) فقال: إنّي لا أدع بعدي شيئا أهمّ عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله(ص) في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي في الكلالة حتّى طعن بإصبعه في صدري وقال:«يا عمر، ألا تكفيك آية الصّيف التي في آخر سورة النساء؟» وإني إن أعش أقض فيها بقضيّة يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن [3]!

أقول:

في قوله «إنّي لا أدع بعدي شيئا أهمّ عندي من الكلالة» ما يدعو إلى العجب، فإنّ مسألة الكلالة قضية جزئية لم يقل أحد أنّها بلغت ذلك المستوى من الأهمّيّة! ولا خلاف بين المسلمين أنّ مسألة الخلافة أهمّ منها ومن غيرها، وهو نفسه يعلم ذلك.

ومن الأحاديث التي غابت عن عمر حديث عن أبي مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه أنّ عُمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال: ما أدري كيف أصنع في

---

(1) سنن البيهقي الكبرى، ج٧ ص٩٥ وتفسير ابن كثير، ج٣ ص٢٨٥ و روح المعاني، ج١٨ ص١٤٣ و فتح القدير، ج٤ ص٢٦ و كنز العمال، ج١٦ ص٢٥٣ و حسن الأسوة، ج١ ص١٥٥ و الدر المنثور ج٦ ص١٨٣.

(2) تفسير البغوي، ج ١ ص ٢٩٢.

(3) صحيح مسلم ج١ص٣٩٦ وج٣ص١٢٣٦ ومسند الطيالسي ج١ص١١ ومسند أبي يعلى ج١ص١٦٥ ومسند البزار ج١ص٤٤٤ والطبقات الكبرى ج٣ص٣٣٦ و تفسير البغوي، ج ١ ص ١٧٨ ومختصر تاريخ دمشق ج١ص٢٥٥٠ والتمهيد ج٥ص١٩٤.

أمرهم ؟ فقال عبد الرّحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول: سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب[1].

قال البغوي: روي أنّ عُمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: خوّفنا! قال: يا أمير المؤمنين، والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيّا لأتت عليك ساعات وأنت لا تهمّك إلاّ نفسك، وإنّ لجهنّم زفرة لا يبقى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل منتخب إلاّ وقع جاثيا على ركبتيه، حتّى إبراهيم خليل الرحمن يقول: يا رب لا أسألك إلاّ نفسي، وإنّ تصديق ذلك: الذي أنزل الله عليكم ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾[2].

أقول: هذا الذي تحار له العقول، رجل صحب رسول الله(ص) في مكّة والمدينة وسمع الوحي فورا إثر نزوله، يسأل رجلا لم ير رسول الله طرفة عين، ولا زال ينهل من توراة شهد عليها القرآن الكريم بالتّحريف! وقد كان في وسع عُمر بن الخطاب أن يقول لكعب الأحبار :فأين أنت عن قوله تعالى ﴿إنّ الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون * لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون * لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ..﴾[3] . لا يحزنهم الفزع الأكبر يا كعب، دع عنك التّوراة المحرّفة إن كنت أسلمت يا كعب.

وأخرج الطّبراني وأبو نعيم في الحلية عن مغيث الأوزاعيّ أنّ عُمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: كيف تجد نعتي في التّوراة؟ قال: خليفة قرن من حديد، أمير شديد، لا يخاف في الله لومة لائم، ثمّ يكون من بعدك خليفة تقتله أمّته ظالمين له، ثمّ يقع البلاء بعده [4].

---

(1) الموطأ، ج١ص٢٧٨ ومسند الشافعي، ج١ص٢٠٩ و تفسير البغوي ج١ص٣٣ ومسند عبد الرحمن بن عوف، ج١ص ٨٠ و نصب الراية، ج٣ص١٧٤ و إرواء الغليل، ج٥ص٨٨ والتمهيد، ج٢ص١١٤ والاستذكار، ج٣ص٢٤١ وتنوير الحوالك، ج١ص٢٠٨ ومختصر المزني، ج١ص٤٤٦ والروضة الندية، ج٢ص٣٤٥ وسبل السلام، ج١ص٢٠٢ وأحكام أهل الذّمّة ن ج١ص٨١

(2) تفسير البغوي، ج١ ص ٤٨.

(3) الأنبياء: ١٠١ـ١٠٢ ، ١٠٣.

(4) الخصائص الكبرى، ج١ ص٥٤ و تاريخ الخلفاء، ج١ص١٢١.

أقول: المقصود من هذا الحوار هو تصوير خلافة السّقيفة أنّها شرعيّة، وأنّ أبطالها مذكورون في التّوراة! وإلاّ فكيف خفي هذا عن كل اليهود الذين قرأوا التوراة واكتشفه كعب؟

وعن قتادة أن عُمر بن الخطاب قال لكعب: ألا تتحوّل إلى المدينة فيها مهاجر رسول الله(ص) وقبره فقال كعب: إنّي وجدت في كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين أن الشام كنز الله من أرضه، و بها كنزه من عباده[1].

أقول: فيه دعوة كعب إلى زيارة قبر النّبيّ (ص) وهو قول مفحم لأتباع ابن تيمية. وانظر إلى جواب كعب الأحبار ليس فيه ذرّة احترام لرسول الله(ص)، إضافة إلى مخالفته للقرآن الكريم، فإنّ القرآن الكريم يقول عن الكعبة﴿ إنّ أوّل بيت وضع للنّاس للذي ببكّة مباركا وهدى للعالمين﴾[2] فمكّة قبل بيت المقدس، وليست المدينة دون مكّة فضلاً وبركةً، بما لها من دور في إيواء النّبي(ص) ومن معه، وترسيخ الإسلام والدّفاع عنه، كما أنّه قد نزل فيها قرآن كثير. ثمّ لاحظ إصرار كعب على الاستشهاد بكتاب الله المنزل! وسائل نفسك عن أيّ كتاب يتحدّث؟ إن كان يتحدّث عن القرآن فإنّ القرآن لا يصف الشّام بمثل حديث كعب، وقد ثبت أنّ حبيب الله ورسوله سُبّ وشُتم ولُعن على منابر الشّام ما يقرب من قرن من الزّمان. أمّا إن كان يتحدّث عن التّوراة ــ وهو على زعمهم قد أسلم ــ فإنّه ينبغي عليه نسيانها لأنّ القرآن شهد عليها بالتّحريف، ولو كان موسى بن عمران حيّاً لما وسعه إلاّ أن يتّبع النّبي(ص) !

و عن أبي سعيد الخدري قال: سلّم عبد الله بن قيس[3] على عُمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يأذن له فرجع، فأرسل عمر في أثره فقال: لم رجعت ؟ قال: إنّي سمعت رسول الله(ص) يقول: إذا سلّم أحدكم ثلاثاً فلم يُجَب فليرجع. قال عمر: لتأتينّ على ما تقول ببيّنة وإلاّ لأفعلنّ بك كذا وكذا، غير أنّه قد أوعده، قال: فجاء أبو موسى الأشعري

---

(1) مصنف عبد الرزاق ج١١ص٢٥١ تفسير الطبري ج٩ص٤٤ وتفسير البغوي ج١ص٣٥ وج١ص٣٢٩ والدر المنثور ج٣ص٥٢٧ و كنز العمال ج١٤ ص١٤٥ وتاريخ دمشق ج١ص١٢١ و ص١٢٢وص١٢٣

(2) آل عمران: ٩٦.

(3) عبد الله بن قيس هو أبو موسى الأشعري.

ممتقعاً لونـه و أنا في حلقة جالس، فقلنا: ما شـأنك ؟ فقال: سـلّمت على عمر ،فأخبرنا خبره، فهل سـمع أحد منكم من رسول الله(ص) ؟ قالوا: نعم، كلّنا قد سمعه قال فأرسلوا معه رجلا منهم حتّى أتى عمر فأخبره بذلك. ورواه بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري وفيه: قال أبو موسى الأشعري: قال رسـول الله(ص): إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع[1].

أقول: مـا هي الأمور الخطيرة التي تترتّب على هـذا الحـديث حتى يتصـرّف عمر بذلك الشكل؟

قال ابن القيم: "والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله(ص) مئة ونيف وثلاثون نفسـا ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سـبعة عُمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسـعود، وعائشـة أمّ المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن عُمر؛ قال أبو محمد بن حزم: ويمكن أن يجمع من فتوى كلّ واحد منهم سـفر ضـخم. قال: وقد جمع أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا عبد الله بن عبّاس (رض) في عشـرين كتاباً، وأبو بكر محمّد المذكور أحد أئمّة الإسلام في العلم والحديث"[2].

أقـول: يـنبغي لمن أراد أن يتصـدّى للفتوى أن يعرض نفسـه على قول الله عزّ وجلّ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السّمع والبصـر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسـؤولا﴾. وليس عُمر بن الخطاب من أهل الفتوى، لأنّه غاب عنه قرآن كثير وحديث كثير، ويكفي لتـأكيد ذلك أنّه مات لا يعرف الكلالة، وكان لا يرى التّيمّم لمن لم يجد الماء، وقضايا كثيرةً من هذا القبيل.

وقال الشّعبي: من سرّه أن يأخذ بالوثيقة في القضاء فليأخد بقول عمر. وقال مجاهد: إذا اختلف النّاس في شـيء فانظروا ما صـنع عمر فخذوا به. وقال ابن المسيّب: " ما أعلم أحدا بعد رسـول الله(ص) أعلم من عُمر بن الخطاب ". وقال أيضـا: " كان عبد الله يقول

---

(1) سنن البيهقي الكبرى، ج٧ص٩٧ و وتفسير البغوي، ج ١ ص ٢٩.
(2) إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، ج١ص١٢.

لو سلك النّاس وادياً وشعباً، وسلك عمر واديا وشعبا لسلكت وادي عمر وشعبه ". وقال بعض التّابعين: دفعت إلى عمر فإذا الفقهاء عنده مثل الصّبيان قد استعلى عليهم في فقهه وعلمه. وقال محمد بن جرير: لم يكن أحد له أصحاب معروفون حرّروا فتياه ومذاهبه في الفقه غير ابن مسعود، وكان يترك مذهبه وقوله لقول عمر. وكان لا يكاد يخالفه في شيء من مذاهبه ويرجع من قوله إلى قوله. وقال الشّعبي كان عبد الله لا يقنت. وقال: ولو قنت عمر لقنت عبد الله[1].

أقول: لا داعي إلى التعليق على كلّ الأقوال السّابقة، وإنّما تعليقي على بعضها، أحدها قول عبد الله الذي " لو سلك النّاس وادياً وشعباً، وسلك عمر وادياً وشعباً، لسلكت وادي عمر وشعبه"، فإنّ عمر سلك يوم أحد ويوم خيبر ويوم الأحزاب ويوم حنين وادياً مُريعاً اسمه وادي الجبناء. والثّاني كلام التّابعي المجهول، فإنّ قوله: " دفعت إلى عمر فإذا الفقهاء عنده مثل الصّبيان قد استعلى عليهم في فقهه وعلمه"يكذّبه الواقع، وقد كان عمر نفسه يقول: " كلّ الناس أفقه من عمر" ولو كان التّابعي المجهول صادقاً لقال: "قد استعلى عليهم بدرّته "، فإن درّة عمر نسخت وخصّصت وقيّدت إلى ما شاء الله. والثّالث قول مجاهد" إذا اختلف النّاس في شيء فانظروا ما صنع عمر فخذوا به " فإنّ عُمر بن الخطاب خالف رسول الله في مسائل كثيرة، ولا يحلّ لمسلم أن يخالف رسول الله(ص) متعمّداً؛ فمجاهد بقوله هذا يدعو النّاس إلى مخالفة رسول الله(ص) .

قال ابن القيم: ومن هذا لمّا كتب الكاتب بين يدي أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب حكماً حكم به فقال: هذا ما أرى الله أمير المؤمنين عمر، فقال: لا تقل هكذا، ولكن قل: هذا ما رأى أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب[2].

أقول: و هذا يعني بكل وضوح أنّ عمر يشهد على نفسه أنّ حكمه ليس بإلهام من الله رغم تملّق الكاتب، وهذه القصّة كافية لنسف دعوى التّحديث والتّكليم.

---

(1) إعلام الموقعين، ابن القيم، ج١ص٢٠.

(2) إعلام الموقعين، ابن القيم، ج١ص٣٩.

وقال ابن قيّم الجوزيّة في نفس المعنى: " قال ابن وهب حدّثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب أن عُمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: «يا أيّها النّاس إنّ الرّأي إنّما كان من رسول الله(ص) مصيبا أنّ الله كان يريه، وإنمّا هو منّا الظّنّ والتّكلّف »[1]. فهو يشهد أنّ رأيه ليس إراءة من الله، بل يشهد أنّ رأيه ظنّ وتكلّف.

ولطالما تناقض عمر في الأحكام الشّرعيّة وغيرها؛ فعن وهب بن منبه عن الحكم بن مسعود الثّقفيّ قال: «قضى عُمر بن الخطاب في امرأة توفيت وتركت زوجها وأمّها وأخويها لأبيها وأمّها وأخويها لأمّها فأشرك عمر بين الإخوة للأم والأب والإخوة للأمّ في الثّلث فقال له: رجل إنّك لم تشرك بينهم عام كذا وكذا، قال عمر: تلك على ما قضينايومئذ، وهذه على ما قضينا اليوم[2]!

أقول: كلّ عام هو في شأن.

و عن عطاء أنّ عُمر بن الخطاب (رض) قال: آية من كتاب الله تعالى ما وجدت أحدا يشفيني عنها، قوله تعالى﴿أيحبّ أحدكم أن تكون له... ﴾ الخ، فقال ابن عبّاس: يا أمير المؤمنين، إنّي أجد في نفسي منها. فقال له عمر: فلم تحقر نفسك ! فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مثل ضربه الله تعالى فقال أيحبّ أحدكم أن يكون عمره يعمل بعمل أهل الخير وأهل السّعادة، حتى إذا كبر سنّه، وقرب أجله، ودقّ عظمه، وكان أحوج ما يكون إلى أن يختم عمله بخير، عمل بعمل أهل الشّقاء فأفسد عمله فأحرقه قال: فوقعت على قلب عمر وأعجبته[3].

عمر يسأل كعبا:

وسأل عمر كعبا فقال: أخبرني عن هذا البيت! فقال: « إنّ هذا البيت أنزله الله تعالى من السّماء ياقوته مجوّفة مع آدم عليه السّلام فقال: يا آدم، إنّ هذا بيتي، فطف حوله

---

(1) إعلام الموقعين ابن القيم، ج١ص٥٤.

(2) سنن البيهقي الكبرى ج٦ص٢٥٥و مصنف عبد الرزاق ج١٠ص٢٤٩و كنز العمال ج١١ص١٢و إعلام الموقعين ج١ص١١١.

(3) الدر المنثور ج٢ ص٤٩. و روح المعاني ج٣ص٣٨.

وصــلّ حوله كما رأيت ملائكتي تطوف حول عرشــي وتصــلّي، ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة، فوضـــع البيت على القواعد، فلمّا أغرق الله قوم نوح رفعه الله وبقيت قواعده[1].

أقول: لماذا يسـأل كعبا الذي تأخّر إسلامه، ويترك من عاشوا مع رسول الله(ص) منذ بعثتـه إلى وفـاتـه؟ ومـا قيمـة جواب كعـب بعد أن أخبر القرآن الكريم بتحريف التّوراة والإنجيل؟!

مسائل عمر:

قـال الرّازيّ في تفســيره: روى الو احدي عن أبي الصـّلت الثقفيّ قال: قرأ عُمر بن الخطاب(رض) هذه الآية ثمّ قال: ائتوني برجل من كنانة واجعلوه راعيا، فأتوا به فقال له عمر: يا فتى ما الحرجة فيكم؟ قال: الحرجة فينا الشّجرة تحدق بها الأشـجار، فلا يصـل إليها راعية ولا وحشيّة. فقال عمر: كذلك قلب الكافر لا يصل إليه شيء من الخير[2]!

أقول: قال الشاعر: لا تنه عن خلق وتأتي مثله...

من حقّ المسـلم أن يتسـاءل: لماذا يعاقب عمر صـبيغاً على سؤاله حول الذّاريات ولا يعاقب نفسه هو على سؤاله عن الحرجة؟ اللّهمّ إلاّ أن تكون باؤه تجرّ وباء غيره لا تجرّ!

وفي التّســهيل في تفســير قوله تعالى﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾: قال ابن عبّاس: الجبت هو حييّ بن أخطب، والطّاغوت كعـب بن الأشــرف، وقال عُمر بن الخطاب: الجبت السّحر، والطّاغوت الشّيطان. وقيل الجبت الكاهن، والطّاغوت السّاحر، وبالجملة هما كلّ ما عُبد وأُطيع من دون الله»[3].

---

(1) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ج٤ ص٤٧.

(2) التفسير الكبير، ج١٣ص١٥٠.

(3) التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ص١٤٥.

ورووا عن عُمر بن الخطاب أنّه قال:« أنا فئةٌ لكلّ مسـلم»[1]. قال الغرناطي: «وهذا إباحة لذلك والفرار من الذّنوب الكبائر»[2].

أقول: لكنّ عُمر لام المسلمين المتحيّزين في أكثر من موطن.

قالوا: «وقد كان عُمر بن الخطاب أشكل عليه معنى التخوّف في الآية حتّى قال له رجل من هذيل التخوّف التنقّص في لغتنا »[3].

وذكر ابن الجوزي أنّ سعيد بن المسيب قال: سأل عُمر بن الخطاب رسول الله(ص) كيف نورث الكلالة؟ فقال: أوليس قد بين الله تعالى ذلك؟ ثمّ قرأ ﴿إن كان رجل يورث كلالة﴾ فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾.

أقول: ومات عُمر بن الخطاب ولم يعرف الكلالة، وهو المحدّث الذي يحدّثه الحقّ جلّ وعلا مباشرة.

وعن عبيد الله بن عبد الله أنّ عُمر بن الخطاب سأل أبا واقد اللّيثيّ ما كان رسول الله(ص) يقرأ في العيد؟ قال: بقاف واقتربت. رواه مسلم وأهل السّنن الأربعة من حديث مالك به. وفي رواية لمسلم عن فليح، عن ضمرة، عن عبيد الله، عن أبي واقد قال: سألني عمر (رض) فذكره[4].

أقول: ألم يصلّ عمر مع رسول الله(ص) صلاة العيد أعواما عديدة، وهو الذي لم يفارق المدينة، وليس أبو واقد أطول صحبة لرسول الله(ص) منه!

---

(1) تلخيص الحبير، ج٤ ص١١٤ و خلاصة البدر المنير، ج٢ ص٣٥٢ والتسهيل لعلوم التنزيل ج٢ص٦٣.

(2) التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢ص٦٣.

(3) التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢ص١٥٤.

(4) تفسير ابن كثير، ج٤ ص٢٢١.وسنن ابن ماجه ج١ ص٤٠٨ وسنن النسائي المجتبى) ج٣ ص١٨٣ ومصنف ابن أبي شيبة ج٧ ص٣١٩ ومصنف عبد الرزاق ج٣ ص٢٩٨ ومسند الحميدي ج٢ ص٣٧٥ ومسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٢١٧ وشرح السيوطي لسنن النسائي ج٣ ص١٨٤ وتنقيح تحقيق أحاديث التعليق ج٢ ص٩٥ و مختصر اختلاف العلماء ج١ ص٣٧٤.

قـال ابن عـاشـــور: وأمّا الجهـة الثـالثـة من جهـات الإعجاز وهي ما أودعه من المعاني الحكميّة والإشارات العلميّة فاعلموا أنّ العرب لم يكن لهم علم سوى الشّعر وما تضمّنه من الأخبار؛ قال عُمر بن الخطاب: " كان الشّعر علم القوم، ولم يكن لهم علم أصحّ منه"[١].

أقول: قصّة الحطيئة و الزّبرقان بن بدر وتحكيم حسّان بن ثابت وقوله «نعم، وسلح عليه» تكشف مدى جهل عُمر بن الخطاب بالشّعر.

وقد عدّ الصـحابة معنى الكلالة هنا من مشـكل القرآن حتى قال عُمر بن الخطاب: " ثلاث لأن يكون رســـول الله بيّنهنّ أحبّ إليّ من الدّنيا: الكلالة والرّبا والخلافة ". و قال أبو بكر: " أقول فيها برأيي فإن كان صـواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمنّي ومن الشـيطان، والله منه بريء. الكلالة ما خلا الولد والوالد "[٢].

وكـان أمر الكلالـة عند عُمر بن الخطاب مشـــكلاً، فقال: ما راجعت رســـول الله في شـيء مراجعتي إياه في الكلالة، ولوددت أنّ رسـول الله لم يمت حتى يبيّنها. و قال على المنبر: ثلاث لو بيّنهـا رســـول الله كـان أحـبّ إليّ من الـدّنيـا، الجـدّ والكلالـة والخلافة وأبواب من الربا. و روي عنه (رض) أنّه كتب فيها كتاباً فمكث يســـتخير الله فيه ويقول: اللهمّ إن علمـت فيـه خيراً فأمضـــه! فلمّا طعن دعا بالكتاب فمحي، فلم يدر أحد ما كان فيه. و روى الأعمش عن إبراهيم وســـائر شـــيوخه قال: ذكروا أنّ عمر (رض) قال: لأن أكون أعلم الكلالة أحبّ إلي من جزية قصـور الشّام. وقال طارق بن شهاب: أخذ عُمر بن الخطاب كتفاً وجمع أصحاب النبي (ص) ثم قال: لأقضينّ في الكلالة قضاءً تحدّث به النّســـاء في خدورها، فخرجت عليهم حيّة من البيت فتفرّقوا، فقال عمر: لو أراد الله أن يتمّ هذا الأمر لأتمّه[٣].

واختلف السـّلف في الكلالة فروى جرير[..] عن ســـعيد بن المســـيّب أنّ عُمر بن الخطـاب ســـأل رســـول الله(ص): كيف يورث الكلالة؟ قال: أو ليس قد بين الله تعالى

---

(١) التحرير والتنوير، ج١ ص٧٠.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١ ص ٩٠٧.

(٣) المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز، ج٢ ص١٤١. وقصـة محو الكتاب مذكورة في مصـنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٢٦٨ و المبسوط للسرخسي ج٢٩ص١٥٢ و الذخيرة ج١٣ ص٣٥.

ذلـك؟ ثم قرأ ﴿وإن كـان رجل يورث كلالة أو امرأة﴾ إلى آخر الآية، فأنزل الله تعالى ﴿يســتفتونـك قـل الله يفتيكم في الكلالـة﴾ إلى آخرها؛ قال: فكأنّ عمر لم يفهم، فقال لحفصـة: إذا رأيت من رسـول الله طيب نفس فسـليه عنها. فرأت منه طيب نفس فسـألته عنهـا فقال: أبوك كتب لك هذا؟ ما أرى أباك يعلمها أبداً! قال: فكان عمر يقول ما أراني أعلمها أبداً وقد قال رسول الله(ص) ما قال[1].

أقول: هو ذاك، لم يعلمهـا عمر، وخرج من الـدّنيـا ولم يعلمهـا. والرّوايـة السـّابقـة تخالف رواية " القول ما قلت ".

قـالوا: ولـم يعلم عمر بـأنّ النبي(ص) قضـــى في ديـة الجنين بغرة عبد أو وليدة حتى أخبره المذكوران قبل، ولم يعلم عمر(رض) بأنّ المرأة ترث من دية زوجها حتّى أخبره الضــحّاك بن ســفيان أنّ النبيّ(ص) كتب إليه أن يورث امرأة أشـيم الضـّبابيّ من دية زوجها، ولم يعلم أيضـا بأخذ الجزية من المجوسـيّ حتّى أخبره عبد الرّحمن بن عوف بـأنّ النبي(ص) أخـذ الجزيـة من مجوس هجر، ولم يعلم بحكم الاسـتئـذان ثلاثا حتى أخبره أبو موسى الأشعريّ وأبو سعيد الخدريّ (رض). ولم يعلم عثمان (رض) بوجوب السـّكنى للمتوفّى عنها حتّى أخبرته قريعة بنت مالك أنّ النبي(ص) ألزمها بالسـّكنى في المحلّ الـذي مـات عنهـا زوجهـا فيـه حتى تنقضــي عـدّتهـا، وأمثـال هذا أكثر من أن تحصر[2].

أقول: هذه مســائل غابت عن عمر، وفي قول الشــنقيطيّ " وأمثال هذا أكثر من أن تحصر " اعتراف بكثرة أخطاء عمر ".

قالوا: وقال عُمر بن الخطاب(رض): أبيّ أعلمنا بالمنسوخ[3]..

أقول:

هذا عمر يعترف بأنّ أبيّا أعلم منه بالمنســوخ، علماً أنّ من فاته العلم بالمنســوخ فقد فاته علمٌ كثير.

---

(1) أحكام القرآن، الجصاص، ج ٣ ص ١٨.

(2) أضواء البيان، ج٧ ص٣٤٣.

(3) نواسخ القرآن، ج١ ص ١٩.

قصّة عُمر بن الخطاب مع العشّار:

روى هشام بن محمّد الكلبي عن أبيه أنّ عُمر بن الخطاب (رض) خرج في الجاهليّة تاجراً إلى الشّام، فمرّ بزنباع بن روح ـ و كان عشّارا ـ فأساء إليه في اجتيازه و أخذ مكسه، فقال عمر بعد انفصاله:

متى ألف زنباع بن روح ببلدة... إلى النّصف منها يقرع السنّ بالنّدم

و يعلم أنّي من لؤي بن غالب... مطاعين في الهيجا مضاريب في التّهم

فبلغ ذلك زنباعاً، فجهّز جيشا لغزو مكّة، فقيل له: إنّها حرم الله ما أرادها أحدٌ بسوء إلاّ هلك كأصحاب الفيل، فكفّ زنباع فقال:

تمنى أخو فهر لقاي و دونه... قراطبةٌ مثل اللّيوث الحواظر

فوالله لولا الله لا شيء غيره... و كعبته راقت إليكم معاشري

لأقتل منكم كلّ كهل معمّم... و أسبي نساء بين جمع الأباعر

فبلغ ذلك عمر (رض) فأجابه و قال:

ألم تر أنّ الله أهلك من بغى   علينا قديما في قديم المعاشر

إلى قوله:

فدونك زرنا تلق مثل الذي لقوا   جميعهم من دراعين و حاسر)[١].

أقول: شاعريّة عمر غير ثابتة، خلافاً لما في القصّة السابقة، فقد روى ابن سعد عن ابن أبي عوف وعبد العزيز بن يعقوب الماجشون قالا: قال عُمر بن الخطاب لمتمّم بن نويرة يرحم الله زيد بن الخطّاب، لو كنت أقدر أن أقول الشّعر لبكيته كما بكيت أخاك[٢]. وهذا يعني أنه لم يكن يقدر أن يقول الشعر، ومن كان شاعرًا لا يقول: لو كنت أقدر أن أقول الشعر. وقيل لابن أبي عوف: ما كان عمر يقول الشّعر؟ فقال: لا، ولا بيتاً واحداً[٣].

---

(١) أعلام النبوة، ج١ ص ٢٤٠.
(٢) كنز العمال ج٤ص٢٥٢ تحت رقم ١١٧٣٥.
(٣) نفس المصدر السابق .

ولا بيتاً واحداً معناه أنّه لا يقول الشّعر أصلاً، لا قليلاً ولا كثيراً.

ثمّ إذا كان عُمر بن الخطاب شاعراً فكيف غاب عنه هجاء الحطيئة الزّبرقان بن بدر حتى لجأ إلى حسان بن ثابت؟

عن الشّعبي أنّ الزّبرقان بن بدر أتي عُمر بن الخطاب وكان سيّد قومه فقال: يا أمير المؤمنين، إن جرْولاً هجاني - يعني الحطيئة - فقال عمر: بم هجاك فقال بقوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * * *واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي.

فقال عمر: ما أسمع هجاءً، إنّما هي مُعاتبة! فقال الزّبرقان: يا أمير المؤمنين، والذي نفسي بيده ما هُجي أحدٌ بمثل ما هُجيت به فخذْ لي ممن هجاني. فقال عُمر: عليّ بابن الفريعة يعني حسان بن ثابت؛ فلما أتي به قال له: يا حسان إنّ الزبرقان يزعم أنّ جرْولاً هجاه فقال حسان: بم؟ قال بقوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * * *واقعد فإنك أنت الطّاعم الكاسي.

فقال حسان: ما هجاه يا أمير المؤمنين. قال: فماذا صنع به؟ قال: سلح عليه! فقال عمر: علي بجرول فلما جيء به قال له: يا عدوّ نفسه تهجو المسلمين؟ فأمر به فسُجن[1] .

وقد كان حذيفة مرجعاً للصّحابة في معرفة أحوال الفتن والملاحم، وتمييز الصالحين من المنافقين،وكان عمر يسأله عن بعض ذلك، فهو أعلم منه في هذا الجانب. وأمثلة ذلك متوفرة في الصحاح والمسانيد. وباختصار، فإن أمورا شرعية كثيرة غابت عن عمر، ومع ذلك يقولون إنّه كان من القضاة.

قال الألباني: وأخرج أبو يعلى والحسن بن سفيان بإسناد حسن عن المغيرة بن شعبة أنّ زرارة بن جري قال لعُمر بن الخطاب: إنّ النبي(ص) كتب إلى الضحّاك بن سفيان أن يورّث امرأة أشيم الضّبابي من دية زوجها، فقضى بذلك عُمر بن الخطاب بعد رواية الضحّاك وزرارة والمغيرة ذلك له عن النبي(ص) كما عُلم، لا لأنّه يقبل خبر الواحد بل

---

[1] كنز العمال، المتقي الهندي، ج٣ ص٣٣٩ رقم ٨٩١٩

لإشاعة الخبر وإشهاره بالموسم، وردّ ما كان رآه أنّ الدّية إنّما هي للعصبة لأنّهم يعقلون عنه، لأنّه لا قياس مع النّص[1].

روى الشّعبي أنّ كعب بن سور كان جالسا عند عُمر بن الخطاب، فجاءت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين، ما رأيت رجلا قطّ أفضل من زوجي، والله إنّه ليبيت ليله قائماً ويظلّ نهاره صائماً، فاستغفر لها وأثنى عليها، واستحيت المرأة وقامت راجعةً. فقال كعب: يا أمير المؤمنين هلاّ أعديت المرأة على زوجها؟ فلقد أبلغت إليك في الشّكوى! فقال لكعب: اقض بينهما، فإنّك فهمت من أمرها ما لم أفهم. قال: فإنّي أرى كأنّها امرأة عليها ثلاث نسوة هي رابعتهنّ، فأقضي بثلاثة أيّام ولياليهنّ يتعبّد فيهنّ ولها يوم وليلة. فقال عمر: والله ما رأيك الأوّل بأعجب من الآخر، اذهب فأنت قاض على البصرة، نعم القاضي أنت. رواه سعيد. صحيح. أورده الحافظ في (الإصابة) في ترجمة كعب هذا، وذكر عن ابن عبد البرّ أنّه خبر عجيب مشهور، وأنّه قال: رواه أبو بكر بن أبي شيبة في (مصنّفه) من طريق محمد بن سيرين، ورواه الشعبي أيضاً. قال الحافظ: وأورده ابن دريد في (الأخبار المنثورة عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة وله طرق)[2].

قال ابن عبد البرّ: وأخبار الآحاد عند العلماء من علم الخاصّة، لا ينكر على أحد جهل بعضها، والإحاطة بها ممتنعة، وما أعلم أحدا من أئمّة الأمصار مع بحثهم وجمعهم إلاّ وقد فاته شيء من السّنن المرويّة من طريق الآحاد؛ وحسبك بعُمر بن الخطاب فقد فاته من هذا الضّرب أحاديث فيها سنن ذوات عدد من رواية مالك في الموطّإ ومن رواية غيره أيضا، وليس ذلك بضارّ له ولا ناقص من منزلته[3].

أقول: فكيف يدّعون إذا أنّه أعلم الأمّة بعد رسول الله وأبي بكر؟.

---

(1) إرواء الغليل، ج٧ ص ٨٠ تحت رقم ٢٠١٦.

(2) المبدع ج٧ص١٩٦ و المغني ج٧ص ٢٣٠ و المغني ج١٠ص ١٠٠ و شرح منتهى الإرادات ج٣ص٤٥ و شرح منتهى الإرادات ج٣ص٤٥ و كشاف القناع ج٥ص١٩١ و مطالب أولي النهى ج٥ص٢٦٥ و منار السبيل ج٢ص١٩٨ و أخبار القضاة ج١ص٢٧٦.

(3) التمهيد، ابن عبد البر، ج٨ ص ٦٨.

قال ابن حزم: وهذا عمر يقول في حديث الاستئذان أُخفي عليّ هذا من أمر رسول الله(ص)، ألهاني الصّفق في الأسواق. وقد جهل أيضا أمر إملاص المرأة وعرفه غيره، وغضب على عيينة بن حصن حتى ذكره الحرّ بن قيس بن حصن بقوله تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾وخفي عليه أمر رسول الله(ص) بإجلاء اليهود والنّصارى من جزيرة العرب إلى آخر خلافته، وخفي على أبي بكر قبله أيضا طول مدّة خلافته، فلمّا بلغ ذلك عمر أمر بإجلائهم، فلم يترك بها منهم أحدا. وخفي على عمر أيضا أمره عليه السلام بترك الإقدام على الوباء وعرف عبد الرحمن بن عوف، وسأل عمر أبا واقد الليثي عمّا كان يقرأ به رسول الله(ص) في صلاتي الفطر والأضحى، هذا وقد صلاّهما رسول الله(ص) أعواماً كثيرةً، ولم يدر ما يصنع بالمجوس حتّى ذكّره عبد الرّحمن بأمر رسول الله(ص) فيهم، ونسي قبوله عليه السلام الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور، ولعلّه (رض) قد أخذ من ذلك المال حظّاً، كما أخذ غيره منه. و نسي أمره عليه السلام بأن يتيمّم الجنب فقال: لا يتيمّم أبداً ولا يصلّي ما لم يجد الماء. و ذكّره بذلك عمّار، وأراد قسمة مال الكعبة حتى احتجّ عليه أبي بن كعب بأن النبي(ص) لم يفعل ذلك فأمسك. وكان يردّ النّساء اللواتي حضن ونفرن قبل أن يودّعن البيت حتّى أخبر بأنّ رسول الله(ص) أذن في ذلك، فأمسك عن ردّهن. وكان يفاضل بين ديات الأصابع حتّى بلغه عن النبي(ص) أمره بالمساواة بينها، فترك قوله وأخذ بالمساواة؛ وكان يرى الدية للعصبة فقط، حتى أخبره الضحّاك بن سفيان بأن النبي(ص) ورّث المرأة من الدّية، فانصرف عُمر إلى ذلك. ونهى عن المغالاة في مهور النساء استدلالاً بمهور النبي(ص) حتى ذكّرته امرأة فرجع عن نهيه . وأراد رجم مجنونة حتى أعلم بقول رسول الله(ص) رفع القلم عن ثلاثة، فأمر ألا ترجم، وأمر برجم مولاة حاطب حتى ذكّره عثمان بأنّ الجاهل لا حدّ عليه، فأمسك عن رجمها. وأنكر على حسّان الإنشاد في المسجد، فأخبره هو وأبو هريرة أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول الله(ص) فسكت عمر [1].

---

[1] الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي، ج ٢ ص ١٥١ و١٥٢.

قال ابن القيّم: «وخفي على عُمر تيمم جنب فقال لو بقي شهراً لم يصل حتى يغتسل. وخفي عليه دية الأصابع فقضى في الإبهام والتي تليها بخمس وعشرين، حتى أخبر أنّ كتاب آل عمرو بن حزم أنّ رسول الله ص – قضى فيها بعشر، عشر فترك قوله ورجع إليه. وخفي عليه شأن الاستئذان حتى أخبره به أبو موسى وأبو سعيد الخدري، وخفي عليه توريث المرأة من دية زوجها حتى كتب إليه الضحاك بن سفيان الكلابي، وهو أعرابي من أهل البادية، أنّ رسول الله (ص) أمره أن يورّث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها. وخفي عليه حكم إملاص المرأة حتى سأل عنه فوجده عند المغيرة بن شعبة. وخفي عليه أمر المجوس في الجزية حتى أخبره عبد الرحمن بن عوف أنّ رسول الله (ص) أخذها من مجوس هجر. وخفي عليه سقوط طواف الوداع عن الحائض فكان يردّهنّ حتى يطهرن ثمّ يطفن، حتّى بلغه عن النبي(ص) خلاف ذلك، فرجع عن قوله. وخفي عليه التّسوية بين دية الأصابع وكان يفاضل بينها حتى بلغته السنة في التّسوية فرجع إليها. وخفي عليه شأن متعة الحجّ، وكان ينهى عنها حتى وقف على أنّ النبي (ص) أمر بها فترك قوله وأمر بها. وخفي عليه جواز التّسمي بأسماء الأنبياء، فنهى عنه حتى أخبره به طلحة أن النبي (ص) كنّاه أبا محمّد، فأمسك ولم يتماد على النهي هذا. وأبو موسى ومحمد بن مسلمة وأبو أيوب من أشهر الصحابة، ولكن لم يمرّ بباله «أمر هو بين يديه حتى نهى عنه، كما خفي عليه قوله تعالى ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ وقوله ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ حتى قال والله كأني ما سمعتها قطّ قبل وقتي هذا. وكما خفي عليه حكم الزيادة في المهر على مهر أزواج النبي (ص) وبناته حتى ذكّرته تلك المرأة بقوله تعالى ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا﴾ فقال: كلّ أحد أفقه من عمر حتى النساء وكما خفي عليه أمر الجدّ والكلالة وبعض أبواب الرّبا فتمنّى أن رسول الله (ص) كان عهد إليهم فيها عهداً وكما خفي عليه يوم الحديبية أنّ وعد الله لنبيه وأصحابه بدخول مكةّ مطلق لا يتعيّن لذاك العام حتى بينه له النبي(ص). وكما خفي عليه جواز استدامة

الطيب للمحرم، وتطيّبه بعد النّحر وقبل طواف الإفاضة، وقد صحّت السنّة بذلك. وكما خفي عليه أمر القدوم على محل الطّاعون والفرار منه حتّى أُخبر بأن رسول الله(ص) قال «إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها، فإن وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه» هذا وهو أعلم الأمّة بعد الصدّيق على الإطلاق[1]، وهو كما قال ابن مسعود لو وضع علم عمر في كفة ميزان وجعل علم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر! قال الأعمش فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: والله إني لأحسب عمر ذهب بتسعة أعشار العلم [2].

عن ذر، عن ابن عبد الرحمان بن أبزى، عن أبيه، أن رجلا سأل عُمر بن الخطاب عن التيمّم فلم يدْر ما يقول، فقال عمّار: أتذكر حيث كنّا في سريّة فأجنبت فتمعّكت في التّراب، فأتيت النّبي(ص) فقال إنّما يكفيك هكذا وضرب بيديه على ركبتيه ونفخ في يديه ومسح بهما وجهه وكفيه.

أقول: انظر إلى قوله لم يدر ما يقول. ولماذا يسأل الناس عمر؟ لأنّه مرتكز في أذهانهم أن الذي يخلف رسول الله(ص) إنما يخلفه ليبين للنّاس معالم دينهم.

عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله قال: خرج عُمر يوم عيد، فسأل أبا واقد الليثي بأي شيء كان النبي(ص) يقرأ في هذا اليوم فقال: بقاف و اقتربت[3].

قال مالك رحمه الله تعالى تشهّد عُمر بن الخطاب الموقوف عليه أفضل، لأنّه علّمه النّاس على المنبر، ولم ينازعه أحدٌ، فدلّ على تفضيله، وهو التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله سلام عليك أيها النبي إلى آخره[4].

أقول: كيف يتعلّم الناس شيئاً مارسوه مع النبي(ص) يوميّاً طيلة عشر سنين؟! وأين الفرق بين تعليمهم التّشهّد وتعليمهم الفاتحة؟!

---

[1] **هذا الكلام فيه تكذيب صريح للنبي(ص) لأنه قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وكيف يكون عمر أعلم الأمة وقد مات يجهل الكلالة!**

[2] إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ج٢ ص٢٧٠.ادار الجيل - بيروت، ١٩٧٣تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

[3] سنن النسائي، ج ٣ ص ١٨٣ – ١٨٤.

[4] شرح مسلم، النووي، ج ٤ ص ١١٦.

وعن ابن إدريس، عن جعفر ، عن أبيه، أنّ عُمر بن الخطاب سأل عن جزية المجوس، فقال عبد الرّحمن بن عوف: سمعت رسول الله(ص) يقول سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب. حدّثنا وكيع قال حدثنا سفيان ومالك بن أنس عن جعفر عن أبيه، أنّ عُمر بن الخطاب استشار النّاس في المجوس في الجزية، فقال عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله(ص) يقول سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب[1].

قال الشنقيطي: ومنه قول الحطيئة أو النجاشي:

قبيلة لا يخفرون بذمة * * *ولا يظلمون الناس حبة خردل

فإنّه يروى أنّ عُمر لما سمع هذا الهجاء حمله على المدح وقال: ليت آل الخطاب كانوا كذلك! ولمّا قال الشاعر بعد ذلك:

ولا يردون الماء إلا عشيّة * * *إذا صدر الورّاد عن كلّ منهل

قال عمر أيضا ليت آل الخطاب كانوا كذلك، فظاهر هذا الشّعر يشبه المدح، ولذا ذكروا أنّ عمر تمنّى ما فيه من الهجاء لأهل بيته، لأنّه عنده مدح ، وصاحبه يريد الذمّ بلا نزاع.

أقول: لاشكّ أنّ الشاعر يقصد الذّمّ، والشّاعر هو الحطيئة أهجى أهل زمانه، وقد شكُّوا حين موته إن كان مات على الإسلام.وإنّما فهم عُمر من كلامه المدح لقلّة علمه بالشّعر، ويدلّ على ذلك ما قاله حسان بن ثابت لعمر في قصّة الحطيئة والزبرقان بن بدر.

وفي التسهيل: « وقد كان عُمر بن الخطاب أشكل عليه معنى التّخوّف في الآية حتّى قال له رجلٌ من هذيل: التخوف التنقّص في لغتنا»[2].

وأخرج عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر عن ابن سيرين قال: كان عُمر بن الخطاب إذا قرأ ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ قال اللّهمّ من بيّنت له الكلالة فلم تتبيّن لي[3].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ص٤ ٣٠، الحديث رقم ٣٢٦٥٠والحديث رقم ٣٢٦٥١.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢ص١٥٤.

(٣) **الدر** المنثور، السيوطي، ج٢ ص٧٥٩.

قال السـرخسـي: وقد كان عمر يقول لا ميراث للزوج والزوجة من الدية، ثم رجع إلى هذا الحديث [1].

وقال عبد بن حميد: حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت عن أنس، قال: كنا عند عُمر بن الخطاب، وفي ظهر قميصه أربع رقاع، فقرأ ﴿وفاكهة وأبا﴾ فقال ما الأبّ؟ ثمّ قال: إنّ هذا لهو التكلّف فما عليك أن لا تدريه.

وقال ابن تيمية: وكذلك لم يأمر عُمر بن الخطاب أن يقضـي ما تركه من الصـّلاة لأجل الجنابة، لأنّه لم يكن يعرف أنّه يجوز الصّلاة بالتيمم.

أقول: أعلم الأمّة بعد رسول الله وأبي بكر في سلّم ترتيب ثقافة السّقيفة للمرء أن يتيمم للصّلاة حال فقد الماء.

روى عبد الرحمن بن أذينة عن أبيه قال: أتيت عُمر بن الخطاب، فسألته عن تمام العمرة، فقال: ائت علياً فاسأله! فعدت فسألته فقال: ائت علياً عليه السلام فاسأله، فأتيت عليّا فقلت إنّي قد ركبت الخيل والإبل والسّفن، فأخبرني عن تمام العمرة، فقال: تمامُها أن تُنشئها من بلادك. فعدت إلى عُمر فسألته، فقال: ألم أقل لك ائت علياً فاسأله، فقلت قد سألته فقال تمامُها أن تُنشئها من بلادك. قال: هو كما قال[2].

وقال هشيم أنبأنا عمر بن أبى زائدة عن الشّعبي قال: كان أبو بكر يقول الشّعر، وكان عمر يقول الشّعر، وكان عليّ يقول الشّعر، وكان عليّ أشعر الثلاثة[3].

الموافقات

قالوا عن عُمر بن الخطاب إنه محدث، ورووا في ذلك أحاديث منها ما ذكره الرازي في التفسير الكبير قال:

وروى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: لما نزلت هذه الآية قال عُمر بن الخطاب «فتبارك اللّه أحسَن الخالِقِين» فقال رسول الله(ص) هكذا نزلت يا عُمر؛ وكان عُمر

---

[1] المبسوط للسرخسي، ج٢٦ص١٥٧.
[2] شرح العمدة، ج٢ ص ٣٧٠.
[3] البداية والنهاية، ج٨ ص ٨

يقول: وافقني ربّي في أربع، في الصّلاة خلف المقام، وفي ضرب الحجاب على النّسوة وقولي لهن لتنتهنّ أو ليبدلنّه الله خيراً منكنّ، فنزل قوله تعالى ﴿عسى ربّه إن طلّقكنّ أن يبْدِله أزْواجا خيْرا مّنكنّ﴾. والرّابع قلت فتبارك اللّه أحْسن الْخالِقِين، فقال: هكذا نزلت. قال العارفون هذه الواقعة كانت سبب السّعادة لعمر، وسبب الشقاوة لعبد الله، كما قال تعالى يضلّ به كثيرا ويهدي به كثيراً وما يضلّ به إلاّ الفاسقين [البقرة: ٢٦] [١].

عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، قال كان عمر إذا رأى الرّأي نزل به القرآن [٢].

وقال الألوسي: قال عبد الوهّاب الشّعراني:... واعلم أنّ حديث الحقّ سبحانه للخلق لا يزال أبداً، غير أنّ من الناس من يفهم أنّه حديث كعُمر بن الخطاب (رض) ومن ورثه من الأولياء، ومنهم من لا يعرف ذلك ويقول: ظهر لي كذا وكذا، ولا يعرف أنّ ذلك من حديث الحقّ سبحانه معه. وكان شيخنا يقول: كان عُمر من أهل سماع المطلق الذين يحدثهم الله تعالى في كلّ شيء[٣].

هذا ما يقوله الشعراني! عُمر يحدثه الله تعالى في كل شيء ؛ لكنّه لم يحدّثه في الكلالة حتى مات وهو يجهلها؛ ولم يحدّثه حين شكّ في وفاة النبي(ص)،ولم يحدّثه في كثير من القضايا التي خالف فيها رسول الله (ص)، ولا في باقي القضايا التي أخطأ فيها باجتهاده! بل إنّهم ذكروا أيضا أنّ عُمر بن الخطاب كان يخطئ في زمن النبي(ص). قال ابن تيمية: فإنّ سيّد المحدّثين والمخاطبين الملهمين من هذه الأمّة هو عُمر بن الخطاب، وقد كانت تقع له وقائع فيردّها عليه رسول الله أو صدّيقه التّابع له الآخذ عنه، الذي هو أكمل من المحدّث الذي يحدّثه قلبه عن ربّه[٤].

وقال أيضا: وقد ثبت في الصّحيح تعيين عمر بأنّه محدّث في هذه الأمّة، فأيّ محدّث ومخاطب فُرض في أمّة محمّد فعمر أفضل منه! ومع هذا فكان عمر (رض) يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول، فتارة يوافقه فيكون

---

(١) التفسير الكبير، ج٢٣ص٧٦.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ ص٣٥٤ تحت رقم ٣١٩٨٠.
(٣) روح المعاني، الآلوسيّ، ج ٢٥ ص ٦٢.
(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ١١، ص ٦٥.

ذلك من فضـــائل عُمر كما نزل القرآن بموافقته غير مرّة، وتارة يخالفه، فيرجع عمر عن ذلـك كمـا رجع يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشــركين، والحديث معروف في البخاريّ وغيره(١).

أقول: هـل يعني ابن تيميـة بقولـه «فأي محدّث ومخاطب فُرض في أمّة محمّد فعُمر أفضـــل منه» أنّ عُمر بن الخطاب أفضـــل من عليّ وفاطمة والحســـن والحســين عليهم الصـلاة والسلام؟! سبحانك هذا بهتان عظيم. لو كان الأمر كذلك لخرج رسول الله(ص) يوم المباهلة يباهل بعُمر بن الخطاب؛ وما أكثر ما أعرض النّبي(ص) عن عُمر.

وقال[ابن تيمية] أيضـا: والمحدّث يأخذ عن قلبه أشياء، وقلبه ليس بمعصوم، فيحتاج أن يعرضـــه على مـا جـاء بـه النّبي، ولهذا كان عُمر (رض) يشـــاور الصـــحابة(رض)م ويناظرهم، ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشـياء فيحتجّ عليهم ويحتجون عليـه بالكتاب والســـنة، ويقرّرهم على منازعته، ولا يقول لهم أنا محدّث ملهم مخاطب فينبغي لكم أن تقبلوا منى ولا تعارضوني(٢).

نعم، لم يكن يقول لهم ذلك لأنّ حديث المحدّث لمّا يكنْ قد وضـّعه الوضـّاعون بعد! لكنّه قال:« متعتان كانتا على عهد رسـول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما» وهذه أشدّ من تلك بكثير.

وقـال في مجموع الفتاوى: حتى أنّ المحدث منهم كعُمر بن الخطاب إنّما يؤخذ منه ما وافق الكتاب والسـنّة، وإذا حُدّث شـيئاً في قلبه لم يكن له أن يقبله حتى يعرضـه على الكتاب والسنّة، وكذلك لا يقبله إلاّ إن وافق الكتاب والسنّة، وهذا باب واسع في فضائل القرآن على ما سواه(٣).

وقال: وكذلك عُمر بن الخطاب كان يقرّ على نفسه في مواضع بمثل هذه فيرجع عن أقوال كثيرة إذا تبين له الحق في خلاف ما قال، ويسـأل الصـّحابة عن بعض السـنّة حتى

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ١١ص ٢٠٥.
(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج١١ ص ٢٠٧.
(٣) مجموع الفتاوى، ج ١٧ ص ٤٦..

يستفيدها منهم، ويقول في مواضع والله ما يدرى عمر أصاب الحقّ أو أخطأه، ويقول امرأة أصابت ورجل اخطأ[١].

اقتراحات عمر على النبي (ص):

يقول الله تعالى في سورة الحجرات﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾.....

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال حدثني أبي قال: كنّا مع رسول الله(ص)في غزاة، فأصاب النّاس مخمصة، فاستأذن الناس رسول الله(ص) في نحر بعض ظهورهم، وقالوا: أيبلغنا هذه؟ فلمّا رأى عُمر بن الخطاب أنّ رسول الله(ص) لن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم قال: يا رسول الله وكيف بنا إذا نحن لقينا القوم غداً جياعاً أرجالاً، إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها، ثمّ تدعو الله بالبركة فيها، فإنّ الله سيبلغنا بدعوتك أو قال سيبارك لنا في دعوتك. فدعا رسول الله(ص) ببقايا أزوادهم فجعل النّاس يجيئون بالحثية من الطّعام وفوق ذلك، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر فجمعنا رسول الله(ص) ثمّ قام فدعا بما شاء الله أن يدعو، ثمّ دعا الجيش بأوعيته وأمرهم أن يحتثوا، فما بقي في الجيش وعاء إلاّ ملأه وبقي مثله فضحك رسول الله(ص) حتى بدت نواجذه فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد إنّي رسول الله، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجبت عنه النّار يوم القيامة[٢].

قال السيوطي: وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال: مشى عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وقرظة بن عبد عمر وبن نوفل، والحارث بن عامر بن نوفل، ومطعم بن عدي بن الخيار بن نوفل، في أشراف الكفار من عبد مناف إلى أبي طالب فقالوا: لو أن ابن أخيك طرد عنا هؤلاء الأعبد فإنّهم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم له في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتّباعنا إيّاه وتصديقه. فذكر ذلك أبو طالب للنّبي(ص) فقال

---

(١) مجموع الفتاوى ج ٣٥ ص ١٢٣.

(٢) سنن النسائي الكبرى: ج٥ص٢٤٤ و سنن النسائي الكبرى: ج٦ص٢٧٩ و الآحاد والمثاني: ج٤ص٥٩ و المعجم الأوسط: ج١ص٢٦ و المعجم الكبير: ج١ص٢١١ و مسند ابن المبارك: ج١ص٢٤ و مسند الشاميين: ج١ص٤٣٩ و كنز العمال: ج١٢ص١٩١ و تهذيب الكمال: ج٣٤ص١٣٨ الطبقات الكبرى: ج١ص١٨٠ و معجم الصحابة ج١ص١٢٣ و الخصائص الكبرى: ج١ص٤٠٧.

عُمر بن الخطاب: لو فعلت يا رسـول الله حتّى ننظر ما يريدون بقولهم وما يصـيرون إليه من أمرهم؟ فأنزل الله ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ إلى قوله ﴿أليس الله بأعلم بالشـاكرين﴾ قالوا وكانوا بلالاً، وعمارَ بن ياسـر، وسـالماً مولى أبي حذيفة، وصـبحاً مولى أسـيد ومن الحلفاء ابن مسـعود والمقداد بن عمرو وواقد بن عبد الله الحنظلي وعمرو بن عبد عمر وذو الشـمالين ومرثد بن أبي مرثد وأشـباههم ونزلت في أئمـة الكفر من قريش والموالي والحلفـاء ﴿وكذلك فتنا بعضـهم ببعض ليقولوا﴾ الآية فلما نزلت أقبل عُمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته فأنزل الله ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا﴾ الآية[1].

أقول: هذه المرّة خالف عُمر ربّه في أمر خطير وهو طرد المؤمنين من حول رسـول الله ! وإذا كان رضـاه حكماً وغضـبه عزاً كما جاء في معجم الطّبراني[2]، فإن القضـيّة تصبح عويصة!.

وقال الغرناطيّ في التّسـهيل: في الصـّحيح" إن الله كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش إنّ رحمتي سبقت غضبي أنّه من عمل منكم سوءا ..الآية. وعد بالمغفرة والرّحمة لمن تـاب وأصـلح، وهو خطـاب للقوم المـذكورين قبـل، وحكمهـا عـامّ فيهم وفي غيرهم والجهالة قد ذكرت في النّساء، وقيل نزلت بسبب أنّ عُمر بن الخطاب أشار على رسول الله(ص)أن يطرد الضـّعفاء عسـى أن يسـلم الكفّار فلما نزلت ﴿لا تطرد﴾ ندم عُمر على قوله وتاب منه فنزلت الآية[3].

و عن عُبيد بن حنين أنّه سـمع ابن عبّاس يقول: مكثت سـنةً وأنا أريد أن أسـأل عُمر بن الخطاب عن المتظاهرتين، فما أجد له موضـعاً أسـأله فيه حتّى خرج حاجّاً وصـحبته حتى إذا كان بمرّ الظهران ذهب لحاجته وقال: أدركني بإداوة من ماء. فلمّا قضى حاجته ورجع أتيته بالإداوة أصـبها عليه، فرأيت موضـعاً فقلتُ: يا أمير المؤمنين، مَن المرأتان المتظاهرتان على رسول الله ؟ فما قضيت كلامي حتّى قال: عائشة وحفصة .

---

(1) الدر المنثور، ج٣ص ٢٧٢.
(2) الحديث في المعجم الكبير للطبراني [ج ٢١ ص٤٨].
(3) التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢ ص ١٠.

وعن عبد الله بن عبّاس قال: حدّثني عُمر بن الخطاب قال: لمّا اعتزل نبي الله(ص)نساءه دخلت عليه وأنا أرى في وجهه الغضب، فقلت: يا رسول الله ما شقّ عليك من شأن النّساء، فلئن كنت طلقتهن فإن الله وملائكته وجبرائيل وميكائيل وأنا وأبو بكر معك وقلما تكلّمت ــ وأحمد الله ــ بكلام إلاّ رجوت أن يكون الله مصدق قولي، فنزلت هذه الآية، آية التخيير﴿عسى ربه إن طلّقكنّ أن يبدله أزواجا خيرا منكنّ ﴾ ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ الآية وكانت عائشة ابنة أبي بكر وحفصة تتظاهران على سائر نساء النّبي (ص)[1].

قال الشّوكاني: وأخرج ابن عبد الحكم، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في كتاب الأضداد، وأبو الشيخ، عن عُمر بن الخطاب أنه سمع رجلاً ينادي بمنىً يا ذا القرنين! فقال عمر: ها أنتم قد سمعتم بأسماء الأنبياء، فما بالكم وأسماء الملائكة[2] ؟

أقول: علماً أنّ ذا القرنين لم يكن من الملائكة! و عُمر بن الخطاب يقول عنه « فما بالكم وأسماء الملائكة» ؟

وعن ابن عبّاس قال: قال عُمر بن الخطاب« فهوي رسول الله(ص) ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلتُ، فلمّا كان من الغد جئت فإذا رسول الله(ص) وأبو بكر قاعدان (يبكيان) قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما ؟ فقال رسول الله (ص): أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من رسول الله (ص)وأنزل الله تعالى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ إلى قوله: ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾[3].

قال ابن إسحاق: لم يكن من المؤمنين أحدٌ ممن حضر إلاّ أحبّ الغنائم إلاّ عُمر بن الخطاب، فإنّه أشار على رسول الله(ص) بقتل الأسرى وسعد بن معاذ قال: يا رسول الله

---

(1) تفسير الطبري، ج١٢ ص١٥٢.

(2) فتح القدير، ج ٣ ص ٤٤٢ وأيضا في فتح الباري ج٦ص٣٨٣ و معاني القرآن ج٤ ص٢٨٥ و فتح القدير ج٣ ص٣١٠.

(3) تفسير البغوي، ج١ ص ٣٧٥.

كـان الإثخـان في القتل أحبّ إليّ من اسـتبقاء الرّجال، فقال رسـول الله (ص): لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عُمر بن الخطاب وسعد بن معاذ[1].

لكنّهم رووا أيضـاً عن ابن إسـحاق ما يلي:« وسـعد بن معاذ واقفٌ عند رسـول الله(ص)في رجال من الأنصـار في العريش - رأى رسـول الله(ص) في وجه سـعد الكراهية، فقال: كأنك تكره ما يصـنع الناس؟ قال: أجل والله يا رسـول الله، كانت أوّل وقعة أوقعها الله في المشـركين، وكان الإثخان في القتل أحبّ إليّ من اسـتبقاء الرّجال..[2]. ورووا قول النبي(ص) « لو نزل عذاب من السـماء لم ينج منه إلا سـعد بن معاذ لقوله يا نبي الله كان الإثخان في القتل أحبّ إلي من استبقاء الرّجال »[3].

وبما أنّ الجمع متعذّر لحصـر النّجاة في رجل واحد كما هو واضـح في الروايات السابقة، فقد تصدّى من تصدّى وتبرّع بالنّجاة للرّجلين جميعاً بضم أحدهما إلى الآخر، وهكذا وجدت أحاديث تقول « ولو نزل عذاب من السـماء لما نجا منه غير عُمر وسعد بن معاذ »[4]. ولكن كفّة عُمر بن الخطاب تبقى دائماً أرجح، فإنّه قرشـي ولي الخلافة، وتملُّقُ السـّلطان في تاريخ العرب أمر معلوم فيما سـبق من الأزمان، مشـهود في أيّامنا بالوجدان. ولذلك فإنّ سعد بن معاذ رغم استشهاده في أيّام النبي(ص)، وحضور جموع كثيرة من الملائكة في جنازته، وكونه صـاحب مناديل في الجنّة، فإنّه لن يكون من بين العشـرة المبشـّرين بالجنّة، لأنّه ليس قرشـيّاً، هذا مع أنّه لم يثبت له فرارٌ من الزّحف، بخلاف الخلفاء الثّلاثة القرشـيّين، فإنّ لهم في الفرار بصـمات لا تُمحى. والفرار من الزّحف من الكبائر! وعليه يكون القرشـيّ محظيّا عند الله تعالى حتّى لو كان غارقاً في الذّنوب إلى ذقنه.

---

(1) المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز ج٢ ص٥٥٢و تفسـير الطبري ج ١٠ ص٤٨ و أحكام القرآن لابن العربي ج٢ ص٤٣٦ و تفسـير الثعلبي ج ٤ ص٣٧٣ و تخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٣٩ و زاد المعاد ج٣ ص١٨٥. تأويل مختلف الحديث ج١ ص١٥٨ و أصـول البزدوي ج١ص ٢٨٠ والتوضـيح في حل عوامض التنقيح ج٢ص٣٥ وتيسير التحرير ج٤ص١٨٦ و كشف الأسرار ج٣ص ٣١١ وكشف الأسرار ج٤ص ٤٠.

(2) مختصر السيرة، ابن كثير، ج١ ص١٥٥ و البداية والنهاية ج٣ ص٢٨٤ و تاريخ الطبري ج٢ ص٤٧.

(3) تفسير الطبري ج١٠ص٤٨ وأحكام القرآن لابن العربي ج٢ص٤٣٦.

(4) التفسـير الكبير ج١٥ص١٥٨ و الكشاف ج٢ص٢٢٥ و تفسير أبي السعود ج٤ص٣٦ و تفسـير البيضاوي ج٣ص١٢٢ و تفسير النسفي ج٢ ص٧٤ و مرقاة المفاتيح ج٧ ص٤٨١ و الفتح السماوي ج٢ص ٦٦٠ و شرح فتح القدير ج٥ص٤٧٥.

قالوا: وهذه الآية نزلت في احتجاب أزواج النبيّ(ص)وسببها ما رواه أنس من قعود القوم يوم الوليمة في بيت زينب، وقيل سببها أنّ عُمر بن الخطاب أشار على رسول الله(ص)بأن يحجب نساءه، فنزلت الآية موافقة لقول عمر[1].

أقول: أي أنّه لو لم يُشر عُمر بن الخطاب على رسول الله(ص) لما نزل قرآن بخصوص الحجاب !

وروى سعيد بن جبير قال: كان النبيّ(ص)يصلّي فمرّ رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له: رسول الله يصلّي وأنت جالس لا تصلّي؟ فقال له: امض إلى عملك إن كان لك عملٌ! فقال: ما أظنّ إلاّ سيمرّ بك من ينكر عليك؛ فمرَّ عليه عُمر بن الخطاب قال: يا فلان، إنّ رسول الله يصلّي وأنت جالس؟ فقال له مثلها، فوثب عليه فضربه وقال: هذا من عملي. ثمّ دخل المسجد وصلّى مع رسول الله(ص) فلمّا فرغ رسول الله من صلاته قام إليه عمر فقال: يا نبي الله مررت آنفاً على فلان وأنت تصلّي وهو جالسٌ، فقلت له: نبيّ الله يصلّي وأنت جالسٌ؟ فقال لي: مرّ إلى عملك فقال عليه الصلاة والسلام: هلاّ ضربت عنقه؟ فقام عمر مسرعاً ليلحقه فيقتله فقال له النبي (ص) يا عُمر، ارجع فإنّ غضبك عزٌّ ورضاك حكمٌ. إنّ لله في السموات ملائكة له غنىً بصلاتهم عن صلاة فلان. فقال عمر: يا رسول الله وما صلاتهم فلم يردّ عليه شيئاً، فأتاه جبريل فقال: يا نبي الله سألك عمر عن صلاة أهل السّماء؟ قال: نعم. قال: أقرئه منّي السّلام وأخبره بأن أهل سماء الدّنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت، وأهل السّماء الثّانية قيام إلى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزّة والجبروت، وأهل السّماء الثّالثة ركوع إلى يوم القيامة يقولون سبحان الحيّ الذي لا يموت، فهذا هو تسبيح الملائكة[2].

أقول: هناك منافقون قاموا بأعمال لا يمكن أن يقرن بها عمل هذا الرجل، ومع ذلك قال النبي(ص): لا يسمع النّاس أنّ محمّدا يقتل أصحابَه، فكيف يخالف فجأةً ويأمر

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل، ج٣ص١٤٣.

(2) التفسير الكبير، الرازي، ج٢ص١٥٩.

بضــرب عنق متخلّف عن صــلاة الجماعة؟ ولم يقل أحد من الفقهاء بضــرب عنق من تخلّف عن صــلاة الجماعة. ولا يخفى ههنا تقريرُهم أنّ رســول الله(ص) يصــحّح فعل عمر ويؤيّده.

وعن عبـد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديـّاً لقي عُمر فقـال« إنّ جبريـل الذي يذكر صـاحبكم عدوٌّ لنا» فقال عمر:« من كان عدوّاً لله وملائكته ورسـله وجبريل وميكال فإنّ الله عـدوٌّ للكـافرين» قـال: فنزلت على لســـان عمر! وقد نقل ابن جرير الإجماع على أن سبب نزول الآية ذلك[1].

وأخرج ســعيـد بن منصــور، وأحمـد، والعـدني، والـدارمي، والبخاريّ، والترمذي والنســائي، وابن ماجه، وابن أبي داود في المصــاحف، وابن المنذر، وابن مردويه، وأبو نعيم في الحلية، والطحاويّ، وابن حبان، والدارقطني في الأفراد، والبيهقي في ســننه، عن أنس بن مـالـك قـال: قـال عُمر بن الخطـاب وافقـت ربي في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث: قلت يا رسـول الله لو اتّخذت من مقام إبراهيم مُصـلّى فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلّى﴾؛ وقلت يا رسـول الله إنّ نساءك يدخل عليهنّ البرّ والفاجر، فلو أمرتهنّ أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب؛ واجتمع على رسـول الله(ص) نسـاؤه في الغيرة فقلت لهنّ ﴿عســـى ربّه إن طلقكنّ أن يبـدلـه أزواجـاً خيراً منكنّ﴾ التّحريم.. الآيـة فنزلـت كذلك[2].

قال الســيوطي:وأخرج مســلم، وابن أبي داود، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في ســننه، عن جـابر أنّ النبيّ(ص) رمـل ثلاثة أشـــواط ومشـــى أربعاً حتى إذا فرغ عمد إلى مقام

---

(1) الدر المنثور، السيوطي، ج١ص٢٢٤ عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(2) صــحيح البخاري ج١ص١٥٧ و صــحيح مسـلم ج٤ ص١٨٦٥ و صــحيح ابن حبان ج١٥ ص٣١٩ و الجمع بين الصــحيحين ج١ ص١١٢ و سـنن الـدارمي ج٢ ص٦٧ و سـنن سـعيد بن منصـور ج٢ ص ٦٠٧و المعجم الأوسط ج٦ ص٩٢و المعجم الأوسط ج٦ ص٢٠٧ و المعجم الصغير الروض الداني) ج٢ ص١١٠ و مسـند أحمد بن حنبل ج١ ص٢٣ و مسـند أحمد بن حنبل ج١ ص٣٦ و فضـائل الصـحابة لابن حنبل ج١ ص٣١٥ مسند البزار ج١ ص٣٣٩ و كنز العمال ج١٢ ص٢٤٨ و مشكاة المصابيح ج٣ ص١٧٠٦ و أخبار المدينة ج٢ ص٤٥ و أخبار مكة للفاكهي ج١ ص٤٤١ و الموافقات ج٢ ص٢٥١ و شـرح مذاهب أهل السـنة ج١ ص١٤٨ و منهاج السـنة النبوية ج٦ ص٢٢ و تاريخ الإسلام ج٣ ص٢٦١ و تاريخ الخلفاء ج١ ص١٢٢.

إبراهيم فصلّى خلفه ركعتين ثمّ قرأ واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى. وأخرج ابن ماجة وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن جابر قال: لمّا وقف رسول الله(ص)يوم فتح مكّة عند مقام إبراهيم قال لـه عُمر: يا رسول الله، هذا مقام إبراهيم الذي قال الله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ قال نعم. وأخرج الطبراني، والخطيب في تاريخه، عن ابن عمر أنّ عُمر قال: يا رسول الله لو اتّخذنا من مقام إبراهيم مصلّى فنزلت ﴿واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾. وأخرج عبد بن حميد، والترمذي، عن أنس أنّ عمر قال يا رسول الله لو صلّينا خلف المقام فنزلت ﴿واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾ وأخرج ابن أبي داود عن مجاهد قال: كان المقام إلى لزق البيت، فقال عُمر بن الخطاب يا رسول الله لو نحيته عن البيت ليصلّي إليه النّاس، ففعل ذلك رسول الله(ص)فأنزل الله ﴿واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾ وأخرج ابن أبي داود، وابن مردويه، عن مجاهد قال: قال عمر «يا رسول الله، لو صلّينا خلف المقام فأنزل الله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾ فكان المقام عند البيت فحوّله رسول الله(ص)إلى موضعه هذا. قال مجاهد وقد كان عُمر يرى الرّأي فينزل به القرآن. وأخرج ابن مردويه من طريق عُمر بن ميمون عن عُمر أنه مرّ بمقام إبراهيم فقال يا رسول الله أليس نقوم مقام إبراهيم خليل ربّنا؟ قال: بلى. قال: أفلا نتّخذه مصلّى ؟ فلم يلبث إلاّ يسيراً حتى نزلت ﴿واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾. وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده، والدارقطني في الأفراد، عن أبي ميسرة قال قال عُمر يا رسول الله هذا مقام خليل ربّنا أفلا نتّخذه مصلّى؟ فنزلت ﴿واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾»[1].

أقول: لا شغل للسماء إلا موافقة عمر!

قال السيوطي: وأخرج أحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بسند حسن عن كعب بن مالك قال: كان النّاس في رمضان إذا صام الرّجل فنام حرم عليه الطّعام والشّراب والنّساء حتى يفطر من الغد، فرجع عُمر بن الخطاب من عند النبي(ص) ذات

---

(1) الدر المنثور، ج١ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.

ليلة وقد سمر عنده، فوجد امرأته قد نامت، فأيقظها وأرادها فقالت: إني قد نمت. فقال ما نمت! ثمّ وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك. فغدا عُمر بن الخطاب إلى النّبي(ص) فأخبره فأنزل الله ﴿علم الله أنّكم كنتم تختانون أنفسكم﴾[1].

قال الألوسي: أخرج ابن جرير عن عائشة أنّ أزواج النبّي عليه الصلاة والسّلام كنّ يخرجن باللّيل إذ برزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح، وكان عُمر بن الخطاب (رض) عنه يقول للنّبي أحجب نساءك، فلم يكن رسول الله (ص) يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة (رض) ليلة من الليالي عشاءً، وكانت امرأةً طويلةً فناداها عمر(رض) بصوته الأعلى قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله تعالى الحجاب وذلك أحد موافقات عمر (رض) وهي مشهورة[2].

فعُمر بن الخطاب إذاً أحرص من الله تعالى ورسوله على الأحكام التي فيها مصالح المسلمين! و قوله حرصاً يعني قطعاً أنّ هذا الحرص لم يكن عند الله والرّسول، لأنّه إن كان فلماذا يتأخّر أثره حتى يضجر عمر ويضيق ذرعاً بالواقع؟!.

قال الألوسي: أخرج الإمام أحمد عن عُمر بن الخطاب (رض) قال خرجت أتعرض لرسول الله (ص) قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فوقفت خلفه فاستفتح سورة الحاقّة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، فقلت هذا والله شاعر، فقال (وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون)، قلت كاهنٌ، فقال (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل..) إلى آخر السورة، فوقع الإسلام في قلبي كلّ موقع[3].

أقول: وربّما لو قال عمر: «هذا فَيلَسُوفٌ» لنزل " ولا بقول فيلسوف.. "! فوا عجباً لأمّة هذا مبلغ علمها وهذه حرمة كتاب ربّها عندها، أن جعلت الآي الحكيم تابعاً في نزوله لهوى رجل وهو على حال الشّرك، ويشهد على نفسه أنّه كان أضلّ من بعير أهله!

---

[1] الدر المنثور، ج١ص٤٧٥.
[2] روح المعاني، ج٢٢ ص٧٢.
[3] روح المعاني، ج ٢٩ ص ٣٩.

قال ابن الجوزيّ: قوله تعالى ﴿يسـألونك عن الخمر والميسـر﴾ في سـبب نزولها قولان أحدُهما أنّ عُمر بن الخطاب قال اللّهمّ بيّن لنا في الخمر بياناً شـافياً، فنزلت هذه الآية والثّاني أنّ جماعة من الأنصار جاؤوا إلى النّبي(ص) وفيهم عُمر ومعاذ، فقالوا: أفتنا في الخمر فإنّها مَذهبةٌ للعقل، مَسلبةٌ للمال، فنزلت هذه الآية[1].

قال: والرابع أنّ عُمر بن الخطاب كان أشـار على رسـول الله(ص) تأخير الفقراء اسـتمالةً للرؤسـاء إلى الإسـلام، فلما نزلت ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾ جاء عُمر يعتذر من مقالته ويستغفر منها فنزلت فيه هذه الآية قاله ابن السائب[2].

وروي عن ابن عمر قال: لمّا أشار عمر بقتلهم وفاداهم رسول الله(ص) أنزل الله تعالى ﴿ما كان لنبيّ﴾ إلى قوله ﴿حلالاً طيّباً﴾ فلقي النّبي(ص) عُمر فقال: كاد يصـيبنا في خلافك بلاء[3].

أقول: لا يُدرى ما هو الواجب، طاعة الرسـول (ص) أم طاعة عُمر؟! وكيف يصـحّ هذا بعد قوله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصـيبهم فتنة أو يصـيبهم عذاب أليم﴾[4]. كان الأولى أن ينزل " فليحذر الذين يخالفون عن أمر عُمر أن تصـيبهم فتنة.. ".

قال ابن الجوزيّ: قوله تعالى ﴿ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾ في سبب نزولها قولان أحدهما أن رسـول الله (ص) وجّه غلاماً من الأنصـار يقال له مدلج بن عمرو إلى عُمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عُمر على حالة كره عُمر رؤيته عليها، فقال يا رسـول الله وددت لو أنّ الله أمرنا ونهانا في حال الاسـتئذان، فنزلت هذه الآية قاله ابن عبّاس[5].

---

(1) زاد المسير، ابن الجوزي، ج ١ ص ٢٣٩.
(2) زاد المسير، ابن الجوزي، ج٣ ص ٤٨.
(3) زاد المسير، ج٣ ص ٣٨٠.
(4) النور: ٦٣ .
(5) زاد المسير، ج٦ ص٦٠.

الاستئذان سلوك حضاريّ يدرَك بالوجدان. لكن لابدّ أن يكون عُمر بن الخطاب وراء كلّ تشريع!.

قال: والثالث أنّ عُمر بن الخطاب قال: قلت «يا رسول الله إنّ نساءك يدخل عليهنّ البرّ والفاجر، فلو أمرتهنّ أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب». أخرجه البخاريّ من حديث أنس، وأخرجه مسلم من حديث ابن عمر، كلاهما عن عمر[1].

قال: أحدها أنّ عُمر بن الخطاب رأى جارية متبرّجةً فضربها، وكفّ ما رأى من زينتها، فذهبت إلى أهلها تشكو، فخرجوا إليه فآذوه، فنزلت هذه الآية. رواه عطاء عن ابن عبّاس[2].

قال ابن الجوزي في زاد المسير: وعن أنس عن عُمر بن الخطاب قال: «بلغني بعض ما آذى به رسول الله نساؤُه فدخلت عليهنّ، فجعلت أستقرئهنّ واحدةً واحدةً! فقلت والله لتنتهنّ أو ليبدلنّه الله أزواجا خيرا منكنّ. فنزلت هذه الآية، والمعنى واجب من الله إن طلقكنّ رسولُه أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ، مسلمات أي خاضعات لله»[3].

لكن هذه القصّة تقابلها قصّة أخرى في صحيح البخاريّ تشبهها إلى حدّ بعيد. ففي البخاريّ: قال عُمر:ثمّ خرجت حتّى دخلت على أمّ سلمة لقرابتي منها فكلّمتها فقالت أمّ سلمة: عجباً لك يا ابن الخطّاب، دخلت في كلّ شيء، حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله و أزواجه، فأخذتني و الله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد[4].

قال ابن عاشور:وفي حديث آخر في الصحيح عن أنس أيضاً أنّ عُمر بن الخطاب (رض) قال له: يا رسول الله يدخل عليك البرّ و الفاجر فلو أمرت أمّهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب[5].

---

(1) زاد المسير، ج ٦ ص ٤١٣.
(2) وقال: زاد المسير، ج٦ ص ٤٢١.
(3) زاد المسير، ج٨ص ٣١١.
(4) صحيح البخاريّ ج٣ ص ٢٠٦ بحاشية السندي).
(5) التحرير والتنوير، [ج ١ – ص ٣٨٤].

وفيه اعتراف أنّ عمر لا يعتقد بعدالة جميع الصـّحابة، وظاهر ما ذكروه أنّ النبي(ص) لم يعلّق على كلام عُمر، ومثل هذا السّكوت يعدّ تقريراً لقول عُمر.

أقول: هل كان نزل قوله تعالى ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ حتى يقول عمر فلو أمرت أمّهات المؤمنين[1]!

قال السيوطي: وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عُمر بن الخطاب أنّه مرّ بمقام إبراهيم فقال يا رسول الله، أليس نقوم مقام خليل ربنا؟ قال بلى. قال أفلا نتّخذه مصلّى، فلم يلبث إلا يسيراً حتى نزلت[2].

وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنّ يهوديّاً لقي عُمر بن الخطاب فقال إنّ جبريل الذي يذكر صاحبكم عدوّ لنا فقال عمر:«من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين» قال فنزلت على لسان عمر.

يقولون: «على لسان عمر »، وفيه إشكال كبير على الذين يقولون إنّ القرآن ليس بمخلوق.

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عُمر بن الخطاب أنّه مرّ من مقام إبراهيم فقال: يا رسول الله أليس نقوم مقام خليل ربّنا ؟ قال: بلى قال: أفلا نتخذه مصلّى فلم نلبث إلا يسيرا حتى نزلت:(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)[3].

قال: ﴿وما كان لنبيّ.. ﴾ الآية، روى أحمد وغيره عن أنس قال استشار النّبي(ص) في الأسرى يوم بدر فقال: إن الله قد أمكنكم منهم، فقال عُمر بن الخطاب: يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه، فقال أبو بكر: نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فأنزل الله (لولا كتاب من الله سبق)الآية.

ههنا إعراض النّبي (ص)عن عُمر، والذين يجعلون هذا من الموافقات لا يفقهون كلام الله تعالى، فإنّه سبحانه عزّوجلّ يقول﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم﴾ ولم يقل "وما كان الله ليعذّبهم وعمر فيهم !.

---

(1) ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ ال آية ٦من سورة الأحزاب.

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١ ص٥٩.

(3) لباب النقول، في أسباب النزول، السيوطي، ج ١ ص ١٧.

عن خارجة بن عبد الله الأنصاري عن نافع عن ابن عُمر أنّ النّبي(ص) قال: إن الله جعل الحقّ على لسان عُمر وقلبه. وقال ابن عمر: ما نزل بالنّاس أمرٌ قطّ فقالوا فيه وقال عُمر بن الخطاب إلا نزل القرآن على نحو ممّا قال عمر[١].

أقول: نعم؛ ابن عمر يروي في فضائل أبيه عمر، ويجرّ النّار إلى قرصه، وعندنا في المغرب العربي مثل يقول: لا يمدح العروس إلا أمّها أو فمها!).

ورووا أنّ عُمر بن الخطاب شتمه أعرابيّ من المشركين، فشتمه عُمر وهمّ بقتله، فكاد أن يثير فتنة فنزلت هذه الآية ﴿قل للذين آمنوا يغفروا...﴾[٢].

أقول: حتّى حين يشتم عُمر ينزل قرآن يؤيّدُه.

وقال مجاهد: «وقد كان عُمر يرى الرّأي فينزل به القرآن»[٣].

قال مقاتل والزجاج: « كان عُمر عند رسول الله(ص)إذ أنزلت عليه هذه الآية فقال عمر: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾. فقال النّبي(ص):«هكذا أنزلت عليّ»؛ فكأنه أجرى على لسانه هذه الآية قبل قراءة النّبي(ص)[٤].

وعن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت:« كان عُمر بن الخطاب يقول لرسول الله(ص) أحجب نساءك، قالت فلم يفعل، قالت وكان أزواج رسول الله(ص)يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناصع؛ فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة، فرآها عمر وهو في المسجد، فقال: قد عرفتك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت فانزل الله عزّ وجلّ الحجاب[٥].

أقول: وكأنّ نزول القرآن الكريم قضيّة إلحاح وإصرار!

---

(١) صحيح ابن حبان، ج١٥ص٣١٨ تحت رقم ٦٨٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان. ج٢ص٢٦١ وتفسير السمعاني ج٣ص٢٤٩ وتفسير البغوي ج٣ص١١٩ وتفسير النسفي ج٤ص١٣٠ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٣ص٤٦٤ وتفسير العز بن عبد السلام، ج٢ص٢٢١ وتفسير القرطبي، ج١٠ص٢٧٦ و تفسير القرطبي ج١٦ ص١٥٦ وتفسير البيضاوي، ج٥ص١٧٠ و التحرير والتنوير، ج١ ص ٢٤٧٠.

(٣) الدر المنثور، السيوطي، ج١ ص ٢٩٠.

(٤) تفسير السمرقندي، ج٢ ص٤٧٦..

(٥) مسند أحمد بن حنبل ج٦ص ٢٧١ تحت رقم ٢٦٣٧٤.

قال ابن حجر: وقد كان عمر يعدّ نزول آية الحجاب من موافقاته[1].

وقال ابن تيمية: « وليس في أولياء هذه الأمّة من يأخذ عن الله سبحانه شيئاً بلا واسطة نبيّ أفضل من عُمر، ومع هذا فكلّ ما يرد عليه بدون واسطة النبيّ عليه أن يعتبره بما جاء به النّبي(ص) فإنّ وافقه قبله وإن خالفه ردّه، كما كان عُمر بن الخطاب يفعل فإنّه كان إذا وقع له شيء وجاءت السنّة بخلافه ترك ما عنده لما جاءت به السنّة حتى كانت المرأة إذا نازعته فيما قاله بآية من كتاب الله ترك ما رآه لما دلّ عليه النّص، وهذا هو الواجب عليه وعلى كل من آمن بالله ورسوله؛ فإنّ ما جاء به الرّسول معصوم أن يستقرّ فيه خطأ قد فرض الله على خلقه تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر. وأمّا ما يرد على قلوب الأولياء فليس معصوما وليس عليهم تصديقه بل وليس لهم العمل بشيء منه إذا خالف الكتاب والسنة[2].

مواقف متناقضة

كثرت تناقضات عُمر بن الخطاب في الفتوى وغيرها، حتى قال الإمام علي عليه السلام في حقه: فصيّرها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن مسّها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فمني النّاس ــ لعمر الله ــ بخبط وشماس وتلوّن واعتراض[3]. والمفروض أنّ من يكون خليفة رسول الله(ص) يكون أشبه الناس به هدياً، وهو ما لم يوفّق إليه عُمر، فإنّ النّبي(ص) لم يتناقض، لا في أقواله ولا في أفعاله، وكان عُمر بن الخطاب على خلاف ذلك تماماً. بل يمكن أن يقال إن النّسبة بين رسول الله(ص) وبين عُمر بن الخطاب هي

---

(1) فتح الباري ج١ص٢٤٩.
(2) الصفدية، ابن تيمية، ج١ ص ٢٥٣.
(3) نهج البلاغة، ج١ص ٣٠ ـ ٣١.

النّســبة بين المتوازيين لايلتقيان أبداً؛ وهذه نماذج من تلك التّناقضــات التي وقع فيها الخليفة ولم يراجع عنها حتى خرج من الدنيا.

عن إســماعيل عن قيس قال: رأيت عُمر بن الخطاب وهو يجلس والنّاس معه وبيده جريدة وهو يقول:« أيّها النّاس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله(ص) إنّه يقول إنّي لم آلكم نصــحا. قال ومعه مولى لأبي بكر يقال له شــديد، معه الصــّحيفة التي فيها استخلاف عمر»[1].

هذا في ما يخصّ كتاب أبي بكر، لكنّ موقفه من كتاب رســول الله(ص) كان على خلاف ذلك تماماً، علماً أنّ رسول الله(ص) يوحى إليه، وأبو بكر لا يوحى إليه.

قال القرطبيّ وفي البخاريّ عن عبد الله بن عبّاس قال: قدم عيينة بن حصــن بن حذيفة بن بدر، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصــن، وكان من النفر الذين يدنيهم عُمر، وكان القُرّاء أصــحاب مجالس عُمر ومشــاورته كهولاً كانوا أو شــباباً ..الحديث وقد مضى في آخر الأعراف وفي صحيح مسلم أن نافع بن عبد الحرث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكّة فقال: من استعملته على أهل الوادي ؟ فقال: ابن أبزى فقال: ومن ابن أبزى ؟ قال: مولى من موالينا قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنّه قارئ لكتاب الله، وإنّه عالم بالفرائض، قال عُمر: أما إنّ نبيّكم(ص)قد قال: إنّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين[2].

أقول: تناقض عمر ههنا في كونه كان ينوي أن يســتخلف ســالم مولى أبي حذيفة ـ وهو مولى ـــ على كلّ المسلمين، وهو هنا يتعجّب من استخلاف مولى على أهل مكّة خاصة!

وروى البغويّ عن الزّهريّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أنّ أبا هريرة قال: لمّا توفّي رســول الله(ص) وكان أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب، فقال عُمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل النّاس وقد قال رســول الله(ص)«أمرت أن أقاتل

---

(1) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦١٨.

(2) تفسير القرطبي، ج١٧ ص٢٥١.

النّاس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلاّ الله عصم منّي ماله ونفسه إلا بحقّه وحسابُه على الله» ؟ فقال أبو بكر: والله لأقاتلنّ من فرق بين الصّلاة والزّكاة، فإنّ الزّكاة حقّ المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدّونها إلى رسول الله(ص)لقاتلتهم على منعها. قال عُمر: فوالله ما هو إلاّ أن قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنّه الحقّ[1].

أقول هذا اعتقاد عُمر: إذا شرح صدر أبي بكر لشيء فهو الحقّ، أمّا حينما ينشرح صدر رسول الله(ص)فهو يهجر والعياذ بالله تعالى.

وعن النّعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله (ص)فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقي الحاجّ وقال الآخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام، وقال الآخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتما، فزجرهم عُمر بن الخطاب وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله(ص)وهو يوم الجمعة ولكن إذا صلّيت دخلت فاستفتيت رسول الله(ص)فيما اختلفتم فيه، ففعل، فأنزل الله عز وجل: ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ إلى قوله: ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[2].

أقول: عُمر بن الخطاب ينهى النّاس عن رفع الصّوت عند منبر رسول الله (ص)لكنّه لا يلتزم بذلك، ولا يبالي أن يرفع الصّوت عند رسول الله نفسه في آخر حياته(ص)؟!.

وعن الزّهري أنّ عُمر بن الخطاب قال: إن وليت شيئا من أمر النّاس فلا تبال لومة لائم[3].

أقول: لكنّ عمر تعلّل في دفع الخلافة عن عليّ (ع) بقوله:«والله لو وليها لانتقضت عليه من أقطار الأرض »! وكان أولى به ألاّ تأخذه في الله لومة لائم.

---

[1] تفسير البغوي، ج ١ ص ١٦.

[2] تفسير البغوي، ج١ ص٢٢.

[3] التاريخ الكبير، البخاري، ج٤ ص١٩ و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٢٢ ص٣١٧.والدر المنثور، السيوطي، ج٣ ص١٠٤

قال الألوســي: وأخرج ابن المنذر عن عُمر بن الخطاب أنه قال: لو وجدت فيه (أي الحرم) قاتل الخطّاب ما مسسته حتى يخرج منه[1].

هذا كلام فيه نظر، فإنّ المسلمين يروون عن النّبي(ص) أنّ حرمة المؤمن أعظم من حرمة الكعبة، ولم يرع عُمر حرمة فاطمة (ع) يوم السّقيفة، وبيتها أعظم حرمة من الكعبة، لأنّه كان يؤوي أربعة مطهّرين بنصّ الكتاب العزيز، وعُمر بن الخطاب نفسه يصلّي عليهم يوميّا في كلّ صلواته حين يقول«اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد».

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عُمر بن الخطاب أنّه سئل عن الذين ينامون في المسجد فقال: هم العاكفون[2].

هذا رأي عُمر في من ينام في المسجد، ومن يطالع كتب الفقه الإسلامي يجد فيها كلاماً مخالفا لما يذهب إليه عمر.

وقد ردّ عمر كثيرا مما حكم به أبو بكر كما هو معلومٌ في شأن السّبي وغيره، بل ذهب إلى الطّعن في خلافة أبي بكر فقال عنها «فلتة».

قال عُمر بعد أن طُعن: «إنْ أقام هؤلاء النّفر السّتّة أكثر من ثلاثة أيام لم ينصبوا لهم رجلاً منهم ويسمعوا له ويطيعوا فاضربوا أعناقهم! وإن اختلفوا وأجمع منهم ثلاثة ولم يجمع معهم الباقون، فاضربوا أعناق الثّلاثة الذين ليس فيهم عبد الرّحمن بن عوف. وإن اجتمع أربعة وخالف اثنان فاضربوا أعناق الاثنين» !

ذلك ما قاله بعدما شهد للستّة المعنيّين بالإيمان، وأشعر في كلامه أنّهم أفضل من الباقين، وهو ما اعتمدت عليه مدرسة الخلفاء في ترتيب الأفضليّة. وذكر عُمر فيما ذكر أنّ النّبي(ص) توفّي وهو عنهم راض! فهل يحلّ قتل من توفّي رسول الله(ص)وهو عنه راض؟ومن أين جاء عمر بالأجل(ثلاثة أيام)؟ ولو فرضنا أنّهم لم يصلوا إلى نتيجة في ثلاثة أيّام، ولو فرضنا أن النّزاع بينهم طال أكثر من ثلاثة أيّام، أكان أبو طلحة يضرب

---

(1) روح المعاني، الآلوسي، ج ٤ص ٦.

(2) فتح القدير، الشوكاني، ج١ ص٢٢١ .

رؤوسهم؟ وهل كان يحلّ له ذلك؟ ولو فرضنا أنّه ضرب أعناقهم، ما يكون حكمهم عند الله تعالى وفي المقتولين خمسة من أهل بدر ومن المبشّرين بالجنّة؟!

أقول: في رأيي أنّ تلك كانت مسرحيّة لتمرير المؤامرة بسلام، فإنّ عبد الرّحمن بن عوف كان أمين سرّ عُمر، وكان كثير الخلوات به، وكان متزوّجاً من ثلاث نسوة من نساء بني أميّة. وحينما أغمي على أبي بكر أثناء كتابة الوصيّة كتب عثمان بن عفان من تلقاء نفسه (إنّي استخلفت عليكم عمر....) فهل كان عثمان يقرأ في قلب أبي بكر؟ وأُذكّر أنّه لم يُسمح لرسول الله(ص)بكتابته الوصيّة.

رأي عمر في من يستحق الولاية

ولعُمر بن الخطاب أيضاً كلامٌ في هذا المعنى، رواه ابن عساكر عن عثمان بن مقسم قال: قال المغيرة بن شعبة لعمر أدلّك على القويّ الأمين؟ قال بلى! قال: عبد الله بن عُمر. قال: ما أردت الله بقولك هذا؟ والله لأن يموت فاكفّنه بيديّ أحبّ إليّ من أن أولّيه وأنا أعلم أنّ في النّاس من هو خير منه[1].

عمر يعلم بخاتمة عثمان

قال ابن أبي الحديد: ثم أقبل (عمر) على عثمان، فقال: هيها إليك ! كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبّها إيّاك، فحملتَ بني أميّة وبنى أبى مُعَيْط على رقاب النّاس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً. والله لئن فعلوا لتفعلنّ، ولئن فعلت ليفعلنّ، ثمّ أخذ بناصيته، فقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنّه كائن. ذكر هذا الخبر كلّه شيخنا أبو عثمان في كتاب " السّفيانية " وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر، وذكر أبو عثمان في هذا الكتاب عقب رواية هذا الخبر قال: وروى معمر بن سليمان التّيميّ عن أبيه عن سعيد بن المسيّب عن ابن عبّاس، قال: سمعت عمر ابن الخطّاب يقول لأهل الشورى: إنّكم إن تعاونتم و توازرتم

---

[1] تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣١ ص ١٧٨.

وتناصحتم أكلتموها وأولادكم، وإن تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم، غلبكم على هذا الأمر معاوية بن أبى سفيان، وكان معاوية حينئذ أمير الشام[1]!

أقول: انظر إلى قوله: « كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر» يتبيّن لك أنّ قريشاً لم تكن تنظر إلى الخلافة أنّها مسألةٌ شرعيّةٌ ومنصبٌ إلهيٌّ، وإنّما كانت تراها قضيّةً قرشيّةً بحتةً، ولقريش أن تولّي من تشاء، وأنت تعلم أنّ قريشاً قد حاربت الإسلام بكل ما أوتيت، ولم تدخل فيه إلاّ مكرهةً بعد فتح مكّة، فمن أين صارت الخلافة قضيّة قرشيّة؟! . والأئمّة من عترة النّبي(ص) خاصّة، لا ينازعهم إلا هالك، ولو كان عُمر بن الخطاب يعتقد فعلا أنّ الأئمّة من قريش لما قال أمام النّاس «لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته»! لكنها السّياسة، والسّذّج من المسلمين يعزون الكلام السّابق وما جرى مجراه إلى فراسة عمر وينسون دوره في حياكته!

اعتراف عمر بحق علي (ع) في الخلافة

عن ابن عباس قال كنت أسير مع عُمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالب، فقال: أما والله يا بني عبد المطّلب لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر؛ فقلت في نفسي لا أقالني الله إن أقلته فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وأنت وصاحبك وثبتما وافترعتما الأمر منّا دون النّاس! فقال إليكم يا بني عبد المطلب، أما إنّكم أصحاب عُمر بن الخطاب! فتأخّرت وتقدّم هنيهة فقال: سِرْ، لا سرت، وقال: أعد عليّ كلامك، فقلت: إنّما ذكرتَ شيئاً فرددتُ عليك جوابه، ولو سكتّ سكتنا؛ فقال: إنّا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها! قال: فأردت أن أقول كان رسول الله يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أفتستصغره أنت وصاحبك؟ فقال: لا جرم فكيف ترى، والله ما نقطع أمراً دونه، ولا نعمل شيئا حتى نستأذنه[2].

---

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١ ص ١٨٦.
(2) محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، ج٢ص٤٩٥ و٤٩٦.

وعن محمّد بن كعب عن ابن عمر قال: قال عمر لأصحاب الشورى: لله درّهم لو ولّوها الأُصَيلع كيف يحملهم على الحقّ وإن حمل علي عنقه بالسّيف قال: فقلت تعلم ذلك منه ولا تولّيه؟ قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني[1]...

مواقف محرجة:

قال الحسن بن عليّ يوما لعُمر بن الخطاب:« انزل عن منبر أبي »، فقال عمر: «هذا منبر أبيك»[2].

وقد ثبت أنّ عُمر بن الخطاب كان يكبّر في قبّته فيكبّر أهل السّوق بتكبيره حتى ترتج منى تكبيرا[3].

أقول:يرفع صوته بالتّكبير وينهى غيره عن ذلك.

قال ابن كثير في ذكر قصّة وفد نصارى نجران: فأتوا النبي(ص) فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك، ونتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها في أموالنا، فإنّكم عندنا رضا. فقال رسول الله(ص): " ائتوني العشيّة أبعث معكم القويّ الأمين "، فكان عُمر بن الخطاب« يقول: ما أحببت الإمارة قطّ حبّي إيّاها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها! فرُحت إلى الظّهر مهجّراً، فلمّا صلى رسول الله(ص)الظّهر سلّم ثمّ نظر عن يمينه وشماله فجعلت أتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجرّاح فدعاه فقال: «أخرج معهم فاقض بينهم بالحقّ فيما اختلفوا فيه» قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة«[4].

---

(1) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج٣ص:١٠١ تحت رقم٤٥٢٦.
(2) ترجمة عليّ من تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٤ ص ٣٢١.
(3) مختصر ابن كثير، ج١ ص ١٤٣.
(4) مختصر ابن كثير، ج١ ص٢٢٣.

أقول: هذا عُمر بن الخطاب يشهد على نفسه بحبّ الإمارة يومها، ويوم خيبر أيضا يقول: «ما أحببت الإمارة إلاّ يومئذ» فما أكثر التّناقض في كلام عمر مع شهادته على نفسه بحبّ الإمارة، وقد رووا أن النبيّ(ص) قال:« إنّا والله لا نولّي هذا الأمر من يحبّه أو من يحرص عليه». فعُمر في نظر النّبي(ص) لا يستحقّ أن يكون على النّاس، لأنّه يحبّ الإمارة ويحرص عليها، وقد بلغ به حرصه عليها أن أراد تحريق البيت على المطهّرين بنص الكتاب العزيز!..

قال ابن عاشور:أمّا قول عُمر بن الخطاب لا ندع كتاب الله وسنّة نبيّنا لقول امرأة حفظت أم نسيت. فهو دحض لرواية فاطمة ابنة قيس...فلا تكون معارضة لآية حتى يصار إلى الجمع بالتّخصيص والتّرخيص[1].

ههنا يقول عمر: كتاب ربّنا وسنّة نبيّنا، لكنّه يوم الرزيّة قال: حسبنا كتاب الله، وهذا معناه أنّ الاعتقاد بالكتاب والسنّة تابع للمصلحة عند عمر؛ فحينما تكون السنّة منطوية على خلاف ما يهوى عمر يهتف قائلا: حسبنا كتاب الله! ولا يبقى للسنّة مكان.

وأخرج الدار مي عن عُمر بن الخطاب قال إنه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشتبهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله[2].

تارة حسبنا كتاب الله، وتارة حسبنا السّنن!

قال الجصّاص: وروى معمر عن سماك بن الفضل، عن وهب بن منبه، عن الحكم بن مسعود الثّقفيّ، قال: شهدت عُمر بن الخطاب أشرك الإخوة من الأب والأمّ مع الإخوة من الأمّ في الثّلث فقال له رجل: قضيت عام أوّل بخلاف هذا. قال كيف قضيت؟ قال جعلته للأخوة من الأمّ ولم تعط الإخوة من الأب والأمّ شيئا! قال: «تلك على ما قضينا وهذه على ما قضينا»[3].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ٤٤٥٤.

(2) الدر المنثور ج٢ص١٥٣والإتقان في علوم القرآن ج٢ص٩ و سنن الدارمي ج١ص٦٢ وكنز العمال ج١ص١٩٤وكنز العمال ج١ص١٩٦ و الانتصار لأصحاب الحديث ج١ص٦ و تاريخ بغداد ج١٤ص٢٨٦ وقواعد التّحديث ج١ص٥٠ و مفتاح الجنّة ج١ص٥٩ و الموافقات ج٤ص١٧ و الفقيه والمتفقه ج١ص٥٦٠ و اعتقاد أهل السنة ج١ص١٢٣ و ذم الكلام وأهله ج٢ص٣٢ و جامع بيان العلم وفضله ج٢ص١٢٣.

(3) أحكام القرآن للجصاص، ج٣ ص٢٤.

أقول: على أيّ أساس كان القضاء الأوّل وعلى أيّ أساس كان القضاء الثّاني؟ أم أنّ الأمر فوضى؟وكيف اختلف القضاء والموضوع واحدٌ؟!

قال النّحّاس: ومما يحتجّ به لهذا القول ما قرئ على أحمد بن محمد بن الحجاج عن يحيى بن سليمان، قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عُمر بن الخطاب يقول لعجوز نصرانيّة:« أسلمي أيّتها العجوز تسلمي، إنّ الله بعث محمّدا بالحقّ ». قالت العجوز: أنا عجوز كبيرة وأموت إلى قريب. فقال عمر: اللهمّ اشهد! ثمّ قال: لا إكراه في الدّين[1].

أقول: إذا كان «لا إكراه في الدين »، فلماذا هدّد عمر فاطمة بنت رسول الله(ص) بتحريق بيتها عليها وعلى أولادها وزوجها؟ أفلا كانت عنده فاطمة عليها السّلام بمنزلة هذه العجوز النّصرانيّة فيعاملهما جميعا في ضوء «لا إكراه في الدّين » ؟!).

وروى ابن عساكر أنّ المغيرة بن شعبة، قال لعمر أدلّك على القويّ الأمين؟ قال: بلى! قال: عبد الله بن عُمر؛ قال: ما أردت الله بقولك هذا؟ والله لأن يموت فأكفنه بيديّ أحبّ إليّ من أن أوليّه وأنا أعلم أنّ في النّاس من هو خير منه[2].

فعلى فرض ضعف الحديث الذي رواه الحاكم وغيره، فإنّ لقول عمر عند من يأتمّ به شأن وأيّ شأن! و هو عند العامّة (أهل السّنّة والجماعة) قطْعا أفضل من معاوية بحيْث لا وجه للمقايسة، وابنه عبد الله بن عُمر أيضا أفضل من يزيد بن معاوية بحيث لا سبيل إلى المقايسة، ومع ذلك لم يرض عُمر أن يولّي ابنه مع وجود من هو خيْر منه؛ لكنّه عيّن أعداء رسول لله(ص) على الأمصار وهو ما سمح لهم بنشر ثقافة معادية لأهل البيت عليهم السلام، وقد تجلّت آثار ذلك فيما بعد في حرب الجمل وحرب صفّين، وبشكل خاصّ في فاجعة كربلاء.

لماذا ولّى الطّلقاء على المسلمين في جميع الأمصار، والطّلقاء ــــ قطعا ــــ دون المهاجرين والأنصار؟! وهو القائل على ما نقله ابن تيمية في مجموع فتاواه»من ولي من

---

[1] الناسخ والمنسوخ للنحاس، ج١ ص٢٥٩.

[2] تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ـ ج ٣١ ص ١٧٨.

أمر المسلمين شيئا فولّى رجلا لمودّة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين«[1].
وسـيأتي لاحقا أنه هو نفسه ولّى قدامة بن مظعون لقرابته لا غير، وندم على ذلك وقال بصريح العبارة» لم يبارك لي فيه«.

وقال المغيرة بن شعبة أخبرنا نبينا(ص)عن رسالة ربّنا من قتل منّا صار إلى الجنّة. قال عمر للنبي(ص)أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار؟! قال بلى[2].

أقول: ويوم أحد أيضا كان قتلانا في الجنّة وقتلى المشركين في النّار فما بال عمر يفضل الفرار بنفسه و ترك النبي(ص)بين أيدي الأعداء على الثّبات في وجه الأعداء؟!وهل هناك دنية أكبر من الفرار من الزّحف بعد تجاوز الأربعين من العمر؟!

قال ابن عبد البرّ في ترجمة أبي بكرة:« وكان من فضلاء الصّحابة، وهو الذي شهد على المغيرة بن شعبة فبتّ الشّهادة، وجلده عمر حدّ القذف إذ لم تتمّ الشّهادة ثمّ قال له عمر: تب تقبل شهادتك. فقال له: إنّما تستتيبني لتقبل شهادتي؟ قال: أجل. قال: لا جرم، إنّي لا أشهد بين اثنين أبدا ما بقيت في الدّنيا»[3].

أقول: إذا كان عمر يعتقد أنّ أبا بكرة لم يكذب على المغيرة بن شعبة في شهادته عليه بالزّنا فكيف يطلب منه أن يكذب نفسه؟ وفي أيّ دين يطلب من الصّادق أن يكذب نفسه؟! وقد تصوّر عمر أنّ أبا بكرة سيحرص على العدالة الشّكلية التي لا علاقة لها بالتّقوى والورع، تصوّر عمر أنّ أبا بكرة سيتخلّى عن عدالته الحقيقيّة مقابل عدالة تمضيها الدّولة، فطلب منه أن يكذب نفسه، وكان جواب أبي بكرة قاسيا حيث أعلمه أنّ الشّهادة ليست مهمّة عنده، وأنه لا يهمّه أن تكذّبه السّلطة الحاكمة طالما هو صادق عند الله تعالى. وقد أصرّ أبو بكرة على موقفه هذا إلى درجة أن سجّله في وصيّته وهو يودّع الدنيا، فشهد أن المغيرة زنى بجارية بني فلان، وأن عمر فرح حين درأ الحدّ عنه. ولو كان أبو بكرة شاكّا في أمر المغيرة لما كتبه في وصيّته، فقد ذكروا أنّه كان مثل

---

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٢٨، ص ٢٤٧.
(2) صحيح البخاريّ، ج٣ص١٠٣٧. باب الجنة تحت بارقة السيوف.
(3) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج١ ص٥١٤.

النصــل من العبادة[١]، ولا يعقل أن يتعمّد عابد بذاك المســتوى ختم عمره بقذف رجل بريء. وأمّا فيما يخصّ الشّهادة التي لم تتمّ، فينبغي أن يقال أنّ عُمر بن الخطاب منع من إتمامها حين لقّن الشــاهد الرّابع من طرف خفيّ، وقد ظهر ذلك الشــّاهد فيما بعد على حقيقته مجرما سفّاحا لا أثر للرّحمة في قلبه. وقد دفع ثمن تفسيق أخيه المسلم لحماية فاجر فشهد على أمّه سميّة بالزّنا وعلى أبيه بالدّياثة[٢].

قال الزّبير: حدّثني محمّد بن سلام قال: أرسل عُمر بن الخطاب إلى الشّفّاء بنت عبد الله العدويّة أن أغدي عليّ. قالت: فغدوت عليه فوجدت عاتكة بنت أســيد بن أبي العيص ببابه فدخلنا فتحدّثنا ســاعة فدعا بنمط فأعطاها إيّاه ودعا بنمط دونه فأعطانيه قالت: فقلت تربت يداك يا عمر أنا قبلها إســلاما وأنا بنت عمّك دونها وأرســلت إليّ وجاءتك من قبل نفســها! فقال: ما كنت رفعت ذلك إلاّ لك، فلما اجتمعتما ذكرت أنّها أقرب إلى رسول الله(ص)منك[٣].

أقول: هل كانت عاتكة بنت أســيد بن أبي العيص أقرب إلى رســول الله(ص) من فاطمة سـيّدة نســاء أهل الجنّة (ع)، ومع ذلك فقد بالغ في أذاها حتّى خرجت من الدّنيا ساخطة عليه؟!).

قال ابن حبّان:ثمّ اعتمر عمر وســاق معه عشــر بدنات ونحرها في منحر رســول الله(ص)ومعه من الصّحابة عبادة بن الصّامت، وأبو ذرّ، وأبو أيّوب، وشـدّاد بن أوس، وكان نافع بن عبد الحارث عامله على مكّة فتلقّاه نافع فقال عمر: من خلّفت على أهل الوادي فقال: ابن رجل من الموالي. قال عمر: أمولى أيضــا؟ قال: يا أمير المؤمنين إنّه قارئ للقرآن عالم بالفرائض. فقال عمر: ســمعت رســول الله(ص)يقول إن الله عز وجل يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع به آخرين[٤].

---

(١) قال ابن عبد البر:" أبى أبو بكرة أن يتوب، وكان مثل النصــل من العبادة حتى مات". الاســتيعاب ج١ ص ٥١٤.

(٢) الشّاهد الرّابع هو زياد بن سعيد الرّومي الذي استلحقه معاوية بن أبي سفيان بأبيه، لكنّ المسلمين أبوا أن يدخلوا مع معاوية في إثمه وقالوا: «زياد بن أبيه».

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ١ ص ٦٠٦.

(٤) الثقات، ابن حبان، ج٢ ص ٢٣٥.

أقول: لماذا يتعجّب عمر من تولية نافع رجلا من الموالي على أهل الوادي وهو نفسه قال: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا لاستخلفته؟ كيف يتعجّب من تولية مولى على محلّة ولا يتعجّب من تولية مولى على المسلمين كافّة؟!

وذكر ابن حبّان أيضا أنّ عُمر بن الخطاب قال: إنما أتخوّف أحد رجلين إمّا رجل يرى أنّه أحقّ بالملك من صاحبه فيقاتله أو رجل يتأوّل القرآن. في كتاب الله الشّيخ والشّيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة نكالا من الله والله عزيز حكيم. ألا فلا تهلكوا عن آية الرجم فقد رجم رسول الله(ص) ورجمنا معه، ولولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي فقد قرأناها بكتاب الله[1].

ألم يقل عمر «إذا وليت شيئا من أمر النّاس فلا تبال لومة لائم»[2]، فما باله يبالي بلوم اللاّئمين ويخشى أقوالهم أن يقولوا زاد في كتاب الله.

قال ابن حبّان: أرسل عمر إلى عائشة يستأذنها في أن يدفن مع رسول الله(ص) وأبي بكر فأذنت له، فقال عمر: أنا أخشى أن يكون ذلك لمكان السّلطان منّي! فإذا متّ فاغسلوني، فكفّنوني، ثمّ قفوا بي على بيت عائشة وقولوا: أيلج عمر؟ فان قالت نعم فأدخلوني، وإن أبت فادفنوني بالبقيع[3].

أقول: يستأذن عند بيت عائشة إحدى أزواج النبي(ص) ولا يستأذن عند بيت فاطمة سيدة نساء العالمين وبنت خير الخلق أجمعين، وقد أمر في القرآن الكريم بمودة آل رسول الله لا بمودة آل أبي قحافة، والله سائله عن هذا التصرّف المتناقض، ولا يؤذن لأحد من أرباب التّبرير أن يدافع عنه يومها. والنقطة الأخرى هي أنّهم رووا أنّ النبي(ص)لا يورث، وبموجب ذلك حرموا فاطمة (ع) ميراثها، وإذا كان الأمر كذلك فمن أين حصلت عائشة على البيت؟! إن كان بالميراث فإن فاطمة أولى؛ وإن كان بالنحلة فلم أخذوا من فاطمة عليها السلام ما كان تحت يدها في حياة أبيها(ص)؟! و

---

(1) الثقات، ابن حبان، ج٢ ص٢٣٩.
(2) التاريخ الكبير، البخاريّ، ج٤ص١٩.
(3) الثقات، ابن حبان، ج٢ ص٢٤٠ وقريب منه في تاريخ الإسلام للذهبي، ج١ ص٤١٤.

على فرض أن عائشة ورثت فإنها لا ترث إلا التسع من الثّمن، لأنّ النبي(ص) توفي عن تسع نساء، والمرأة لا ترث إلا الثّمن مع وجود الولد كما هو مفصّل بدقّة في سورة النساء الشّريفة. وتبقى المسألة محلّ تدبّر.

قال ابن حزم: وقد جاء ما قلناه عن عمر (رض)نصّاً دون تأويل كما أنبأ عبد الله بن ربيع (...) عن بكير بن عبد الله بن الأشجّ أنّ عُمر بن الخطاب قال:« سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسّنن فإنّ أصحاب السّنة أعلم بكتاب الله عز وجل»[1].

إذا فلماذا قال يوم الرّزيّة حسبنا كتاب الله وهاهو ذا يرجع إلى السّنن؟ وهل السّنن إلاّ قول وفعل وتقرير النّبي(ص)؟! ماذا يقول المدافعون عن عمر في هذا وأمثاله؟).

في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة أنّ أبا بكر مرّ بعمر وهو يقول: «ما مات رسول الله(ص)ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين وكانوا اظهروا الاستبشار ورفعوا رؤوسهم فقال: أيّها الرّجل إنّ رسول الله(ص)قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول ﴿إنك ميّت وإنّهم ميّتون﴾، وقال تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾»[2].

إذا، لماذا يقول حسبنا كتاب الله؟!ما معنى حسبنا كتاب الله في حياة النبي(ص)؟ ولماذا عسكر بالجرف ولم يبتعد عن المدينة حين كان في جيش أسامة؟! وأين كانت الملائكة التي تحدّثه عادة وتصوّب قوله وفعله مقابل قول وفعل النّبي(ص)؟!).

عن يعلى بن أمية (رض)قال طفت مع عمر (رض)فلما كنت عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر أخذت بيده ليستلم فقال ما طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى قال فهل رأيته يستلمه قلت لا قال ما بعد عنك فان لك في رسول الله أسوة حسنة[3].

---

(1) الإحكام، لابن حزم، ج٢ ص ٢٥٧.

(2) فتح الباري، ابن حجر العسقلانيّ، ج٨ ص ١٤٦.

(3) سنن البيهقي الكبرى ج٥ ص٧٧ و مصنف عبد الرزاق ج٥ ص٤٥ و مسند أبي يعلى ج١ص١٦٣ و مسند أحمد بن حنبل ج١ص٣٧ و مجمع الزوائد ج٣ ص٢٤٠ و كنز العمال ج٥ ص٦٨ و المعرفة والتاريخ ج٢ص١٢١ و مجمع الزوائد ج٣ ص٢٤٠ و إعلام الموقعين ج٢ ص٢٩٣و الدر المنثور، ج٦ص٥٨٤ و أحكام القرآن للجصاص ج١

أقول: من يسمع هذا الكلام يتصوّر أنّ عُمر بن الخطاب كان مقتديا بالنبي(ص) في كلّ أقواله وأفعاله، متأسيا به في هديه، والحال غير ذلك، فإنّه كان يخالفه في حياته، وتوسّع في مخالفته بعد وفاته(ص)، وتفاصيل ذلك موزّعة في كتب الفرقين.

وعن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أن عبد الله بن أبي سلمة حدثه أن سليمان بن يسار أخبره أن التّوأمة بنت أميّة بن خلف طلّقت البتّة فجعلها عُمر بن الخطاب واحدة. قال وأخبرنا معمر وابن جريج عن عمرو بن دينار عن محمد بن عباد بن جعفر أن عُمر بن الخطاب سئل عن رجل طلّق امرأته البتّة فقال الواحدة تبتّ، راجع امرأتك فهي واحدة.

مرة يجعل الواحدة ثلاثا ومرة يجعل الثلاث واحدة!

قال أبو بكر: «من كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت، ومن كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات وقال: " إنك ميت وإنهم ميتون " فقال عمر: أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر قال: نعم قال عمر: هذا أبو بكر صاحب رسول الله في الغار وثاني اثنين فبايعوه فحينئذ بايعوه[1]!

و عن الحكم بن عتيبة أن رسول الله(ص)بعث عُمر بن الخطاب على الصدقة فأتى العباس يسأله صدقة ماله قال قد عجلت لرسول الله(ص)صدقة سنتين فرافعه إلى رسول الله(ص)فقال رسول الله(ص) صدق عمّي قد تعجلنا منه صدقة سنتين[2].

في حياة النبي (ص) ولا يثق في العباس!. قال أخبرنا الفضل بن دكين قال حدثنا أبو إسرائيل عن الحكم قال بعث النبي(ص)عمر على السعاية فأتى العباس يطلب منه صدقة ماله فأغلظ له فأتى عليا فاستعان به على النبي(ص)فقال (ص)تربت يداك أما علمت أن عمّ الرجل صنو أبيه إن العباس، أسلفنا زكاة العام عاما أول.

ص٩٧ و الأحاديث المختارة ج١ص٤١٨ و ج١ص٤١٩.

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج١ ص ١٥٥.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ج٢ ص ٣٧٧ تحت رقم ١٠٠٩٨ وإرواء الغليل [ج ٣ - ص ٣٤٨] و الطبقات الكبرى [ج ٤ - ص ٢٦].

أقول: هذا ما جرى بين عمر والعباس بن عبد المطلب ، يوما يكذّبه ويوما يستسقي به!

قال نافع بن الحارث بخصوص قصة المغيرة: رأيته على بطن المرأة يحتفز عليها، ورأيته يدخل ما معه ويخرجه كالميل في المكحلة. ثم شهد شبل بن معبد على شهادته، ثم أبو بكرة، ثم أقبل زياد رابعا. فلما نظر إليه عمر قال: أما إني أرى وجه رجل أرجو أن لا يرجم رجل من أصحاب رسول الله(ص)على يده ولا يخزى بشهادته. وكان المغيرة قدم من مصر فأسلم وشهد الحديبية مع رسول الله(ص). فقال زياد: رأيت منظرا قبيحا وسمعت نفسا عاليا. وما أدرى أخالطها أم لا ؟ ويقال لم يشهد بشئ. فأمر عمر بالثّلاثة فجلدوا[1].

يقول عمر: أرجو ألاّ يرجم رجل من أصحاب رسول الله(ص)على يده ولا يخزى بشهادته، فلماذا أخزى رجلا من أصحاب رسول الله(ص) اسمه أبو بكرة وجلده وسلبه عدالته وأبطل شهادته؟! ماذا يقول المنصفون في مثل هذا المقام من الكيل بمكيالين؟.

و عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان عن عمه أنه سمع عُمر بن الخطاب يقول قيّدوا العلم بالكتاب[2].

أقول: وهذا عجيب منه وهو الذي منع من تدوين السنّة فبقي المسلمون إلى زمن متأخّر ليس لهم كتاب في حديث النبي(ص)[3].

وعن إسماعيل بن خالد عن قيس أنّ عُمر بن الخطاب فرض لأهل بدر لقريبهم ومولاهم في خمسة آلاف خمسة آلاف وقال لأفضّلنّهم على من سواهم.

أقول: ليته فضّل أهل بدر فيما هو أهمّ من ذلك، وأقصد به المناصب الحسّاسة التي تتعلق بمستقبل دولة الإسلام يومها؛ لكن الذي حصل هو العكس تماما، فقد عيّن عمر على البدريّين طلقاء لا همّ لهم إلا مصالحهم الشخصية والعائلية والقبليّة، وقد بدت

---

(1) فتوح البلدان، البلاذري ج ٢ ص ٤٢٣.

(2) مصنّف ابن أبي شيبة، ج ٥ ص ٣١٣ تحت رقم٢٦٤٢٧.

(3) المعروف أن كتاب " موطأ مالك " هو أقدم كتاب في الحديث النبوي.

نتائج ذلك وآثاره فيما بعد في حرب الجمل وحرب صفّين والانقسام الذي حصل بين المسلمين والذي لم يلتئم إلى يومنا هذا!

قالوا: فأرسل عمر إلى أبي ذر وإلى سلمان فقال لأبي ذر أنت سمعت هذا الحديث من رسول الله(ص) قال نعم والله وبعد الوادي واد آخر من نار قال وسأل سلمان فكره أن يخبر بشيء فقال عمر: من يأخذها بما فيها؟ فقال: أبو ذر من سلت الله أنفه وعينيه وأصدع خدّه إلى الأرض[1].

أقول: بعد هذا يجتهد في صرف الأمر عن عليّ (ع)حتّى وهو على فراش الموت.ويقول: لا أتحمّلها حيّا وميتا، وهو قد تحمّلها تمام التّحمّل لأنه حسم قضيتها بطريقته، فحدّد المهلة وعدد المرشّحين والحكم الفصل فيها، وهل هناك تحمّل أكبر من هذا؟!

وعن موسى بن علي بن رباح عن أبيه أن عُمر بن الخطاب خطب الناس في الجابية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من أحبّ أن يسأل عن القرآن فليأت أبيّ بن كعب، ومن أحبّ أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أحب أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أحبّ أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله جعلني خازنا وقاسما.

أقول: لا يدرى أين تُصنَّف هذه المغالطات وما شابهها، فإنّ عمر يقول « لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن »، وطالما استخرج له علي (ع)الحلول بعد أن يئس غيره! فالرجل عن عمد يلبّس على نفسه وعلى المسلمين وهو يعرف باب مدينة العلم كما يعرف أبناءه.

فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت إن كان رجل من المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته إنّك لمقصّه منه؟ قال: إي والذي نفس عمر بيده لأقصنه منه، أنا لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله(ص)يقص من نفسه؟ ألا لا تضربوا المسلمين

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٦ص٤٢٠تحت رقم٣٢٥٤٦.

فتـذلوهم ولا تمنعوهم من حقوقهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم[1]!

أقول: يقول هذا وهو صاحب الدرة يضرب النساء والرجال على حد سواء!.

و روى عبد الرزاق عن الثوري عن يونس بن عبيد عن ابن سـيرين قال: قال عُمر بن الخطاب:« ما فيَّ شـيء من أمر الجاهلية غير شـيئين غير أني لسـت أبالي أي المسـلمين أنكحت وأيّهن نكحت»[2]. وروى أيضـا عن ابن جريج قـال «أخبرني إبراهيم بن أبي بكر أن عُمر بن الخطاب كان يشـدد في الأكفاء» [3]. والجمع بين القولين كما ترى! فهو يشدّد من جهة، ولا يبالي من جهة.

قـالوا: قـال عمر: «ألا وإنّـه بلغني أنّ فلانـا قـال لو قد مات عمر بايعت فلانا! فمن بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فإنّه لا بيعة له ولا للذي بايعه»[4].

أقول: فهل كانت بيعته لأبي بكر عن مشورة من المسلمين؟!

قـال ابن حبـان: انقلـب عبـد الرحمن بن عوف إلى منزله بمنى في آخر حجّة حجّها عُمر بن الخطـاب فقـال: إن فلانـا يقول لو قـد مـات عمر بـايعت فلانا قال عمر إني قائم العشيّة في النّاس وأحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم.

أقول: أليس ذلـك مـا فعلـه عمر وأبو عبيـدة؟ بـايعـا أبـابكر من دون مشـورة من المسلمين؟!

وفي صـحيح ابن حبان: قال أبو حاتم: «قول عمر إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ولكن الله وقى شـرها يريد أن بيعة أبي بكر كان ابتداؤها من غير ملأ والشـيء الذي يكون عن غير ملأ يقال له الفلتة وقد يتوقع فيما لا يجتمع عليه الملأ الشرّ»[5].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ص٤٦١.
(2) مصنف عبد الرزاق ج٦ص١٥٢ تحت رقم١٠٣٢١.
(3) مصنف عبد الرزاق ج٦ص١٥٢ تحت رقم١٠٣٢٢
(4) صحيح ابن حبان، ج٢ص١٤٨.
(5) صحيح ابن حبان، ج٢ص١٥٧.

و عن معمر عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: قال عمر لا تبغّضوا الله إلى عباده يكون أحدكم إماما فيطوّل عليهم ما هم فيه ويكون أحدكم قاصّاً ويطوّل عليهم ما هم فيه[1].

يقول هذا وهو الذي يصلّي بهم الصبح فيقرآ سورة يوسف وسورة الكهف!!

روايات عمر

قال السيوطي: « روى له عن رسول الله(ص)خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا روى عنه عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وأبو ذر وعمرو بن عنبسة وابنه عبد الله وابن عباس وابن الزبير وأنس وأبو هريرة وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري وخلائق آخرون من الصحابة وغيرهم »[2].

وعن ابن علية عن رجاء بن أبي سلمة قال بلغني أنّ معاوية كان يقول عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فإنّه كان قد أخاف النّاس في الحديث عن النّبيّ (ص)[3].

لا تعليق !

و عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عُمر بن الخطاب قال: حُدثت أن موسى أو عيسى قال يا ربّ ما علامة رضاك عن خلقك؟ قال أن أنزل عليهم الغيث إبان زرعهم، وأحبسه إبان حصادهم، وأجعل أمورهم إلى حلمائهم وفيئهم في أيدي سمحائهم. قال: يا ربّ فما علامة السّخط؟ قال: أن أنزل عليهم الغيث إبّان حصادهم وأحبسه إبّان زرعهم واجعل أمورهم إلى سفهائهم وفيئهم في أيدي بخلائهم[4]. والله تعالى أعلم.

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة ج٥ص٣٢١ تحت رقم٢٦٥١٧.
(2) تاريخ الخلفاء ج١ص١٠٩.
(3) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ص٧.
(4) الدر المنثور ج٣ص٣٥٩.

يقول عُمر بن الخطاب: «حدّثت» بالمبنيّ للمجهول، ولا يبعد أن يكون المحدّث كعب الأحبار! وقد امتنع القطر حتى أجدبت الأرض في خلافة عمر، وعام الرّمادة هو عام الرّمادة، فإن يكن ما حدّثه عمر صحيحا فقد كان الله ساخطا على أهل المدينة في خلافته، وهو من أهل المدينة! وإذا كان الأمر كذلك فإنّه لا يخفى مقتضى عبارة « واجعل أمورهم إلى سفهائهم»، وقد كانت الأمور عام الرمادة وقبله وبعده بيد عمر!

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنّه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عُمر بن الخطاب على المنبر قال «سمعت رسول الله (ص)يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكلّ امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

و عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنّ عُمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال قام فينا رسول الله (ص)قيامي فيكم فقال استوصوا بأصحابي خيرا ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى إن الرجل ليسبق بالشهادة قبل أن يسألها فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ولا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالثهما ومن سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن[2].

يقوم رسول الله في أصحابه ويقول لأصحابه« استوصوا بأصحابي خيرا»

هكذا يقول الحديث، وهذا يورد إشكالا كبيرا على علماء الرجال في تعريفهم للصحابي!

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن معبد عن أبي قتادة قال جاء أعرابي إلى النبي(ص)يسأله كيف صيامك فأعرض عنه وكان إذا سئل عن شيء يكرهه عرف ذلك في وجهه فسكت حتى ذهب غضب رسول الله(ص)ثم قال له عمر كيف تقول يا رسول الله في صيام الدهر قال لا صام ولا أفطر أو قال ما صام وما أفطر قال فما تقول في صيام يومين وفطر يوم قال ومن يطيق ذلك قال فصيام يوم وفطر يومين قال وددت أن

---

(١) صحيح البخاريّ، ج١ص٣.
(٢) مسند ابن المبارك، ص ١٤٨.

أطيق ذلك قال فصيام يوم وفطر يوم قال ذلك صيام داود. قال: فما تقول في صيام ثلاثة أيام من كل شهر؟ قال: ذلك صيام الدّهر قال: فصيام يوم الاثنين؟ قال: ذلك يوم ولدت فيه ويوم أنزل عليّ فيه قال فصيام عاشوراء؟ قال: كفّارة سنة. قال فصيام يوم عرفة؟ قال: كفّارة سنة وما قبلها[1].

وفي كتاب الجهاد عن معمر عن الزهري أنّ عُمر بن الخطاب خرج على مجلس في مسجد رسول الله (ص)وهم يتذاكرون سريّة هلكت في سبيل الله فيقول بعضهم هم عمّال الله هلكوا في سبيله فقد وجب أو وقع أجرهم على الله، ويقول قائل الله أعلم بهم لهم ما احتسبوا؛ فلمّا رآهم عمر قال لهم ما كنتم تتحدّثون قالوا كنّا نتحدث في هذه السريّة فيقول قائل كذا ويقول قائل كذا فقال عمر: والله إن من النّاس ناسا يقاتلون ابتغاء الدنيا وإن من الناس ناسا يقاتلون رياء وسمعة وإن من النّاس ناسا يقاتلون إن دهمهم القتال ولا يستطيعون إلاّ إياه وإن من النّاس ناسا يقاتلون ابتغاء وجه الله أولئك الشّهداء وكلّ امرئ منهم يبعث على الذي يموت عليه، وإنّها والله ما تدري نفس ما هو مفعول بها ليس هذا الرّجل الذي قد تبيّن لنا أنّه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر[2].

أقول: أخطأ عمر ههنا، لأنّه غفل أو تغافل عن أمر لم يكن ينبغي له أن يغفل عنه، فإنّ رسول الله(ص) شهد بمحضره لعليّ وفاطمة والحسن والحسين بالجنّة، وشهد لجعفر بن أبي طالب أنه يطير مع الملائكة في الجنّة. هؤلاء قطعا في الجنّة لا يشكّ في ذلك إلا مكذّب لرسول الله(ص). و مع ذلك لا يستثنيهم عُمر بن الخطاب ويقول بكل بساطة « ليس هذا الرّجل الذي قد تبيّن لنا أنّه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر»[3]. فإن كان لا يعتقد بنجاتهم فقد كذّب رسول الله(ص)! وإن كان تجاهلهم فقد أساء الأدب مع الله تعالى في حقّ من يصلّي عليهم يوميا في كل صلواته فرضا ونفلا !

---

(1) مصنف عبد الرزاق، ج٤ص٢٩٥، تحت رقم٧٨٦٥.

(2) الجهاد، عبد الله بن المبارك، ص ٦٥.

(3) ليس هنا للاستثناء بمعنى سوى، فكأنه قال سوى هذا الرجل أو غير هذا الرجل، وللنحاة في الاستثناء بليس ولا يكون كلام يطلب في كتب النحو.

قال الرازي: وقال ابن عبّاس إني لأرجو كما لا ينفع مع الشّرك عمل كذلك لا يضرّ مع التوحيد ذنب. ذكر ذلك عند عُمر بن الخطاب فسكت عمر[1].

وعن محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عُمر بن الخطاب يقول على المنبر سمعت رسول الله(ص)يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فهذا أيضا عموم لكل عمل ولا يجوز أن يخص به بعض الأعمال دون بعض بالدعوى[2].

وعن عُمر بن الخطاب قال: «كنت جالسا مع النبي(ص)فقال: أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيمانا قالوا: يا رسول الله الملائكة. قال: هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها. قالوا: يا رسول الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوّة. قال: هم كذلك ويحقّ لهم وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها. قالوا: يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء. قال: هم كذلك ويحقّ لهم وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشّهادة مع الأنبياء بل غيرهم؛ قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: أقوام في أصلاب الرّجال يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ويصدّقونني ولم يروني يجدون الورق المعلّق فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا[3].

أقول: إن صحّ الحديث فإنّه ينسف حديث القرن الأوّل ودعوى أنّ إيمان الصّحابة ليس فوقه ولا مثله إيمان، لأنّ الحديث المذكور أعلاه يقول: " فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا"، وبالإيمان يتفاضل النّاس عند الله تعالى.

قال ابن الجوزيّ: قوله تعالى﴿ إذ تستغيثون ربكم﴾ سبب نزولها ما روى عُمر بن الخطاب: لمّا كان يوم بدر نظر النّبي(ص) إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ونظر إلى المشركين وهم ألف وزيادة فاستقبل القبلة ثم مدّ يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال: اللهمّ أنجز ما وعدتني، اللهمّ أنجز ما وعدتني، اللهمّ إنّك إن تهلك هذه العصابة لا تعبد

---

(1) التفسير الكبير، الرازي، ج١٠ص١٠١.

(2) المحلى، ابن حزم، ج١ص٧٣

(3) الدر المنثور ج١ص٦٥، أخرجه البزار وأبو يعلى والمرهبي في فضل العلم والحاكم وصححه.

في الأرض أبدا، فما زال يستغيث ربّه ويدعوه حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر الصديق فأخذ رداءه فرداه به ثمّ التزمه من ورائه وقال: يا نبيّ الله كفاك مناشدتك ربّك فإنّه سينجز لك ما وعدك! وأنزل الله تعالى هذه الآية.

أقول: إذا كان أبو بكر بهذه الدّرجة من الثّقة بالله والطمأنينة بحيث يطمئن رسول الله(ص)فما باله لم يطمئن نفسه في الغار على فرض كونه "صاحبه في الغار"؟.

وفي الصّحيح أنّ عُمر بن الخطاب قال له يهودي آية في كتابكم تقرءونها لو علينا نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال له عمر أي آية هي فقال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فقال له عمر قد علمنا ذلك اليوم نزلت على رسول الله (ص)وهو واقف بعرفة يوم الجمعة[1].

وعن عُمر بن الخطاب أيضا أن رسول الله(ص)قال من دخل السّوق فقال لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة[2].

أقول: إذا علم أنّ عمر كان يلهيه الصفق بالأسواق على حضور مجالس رسول الله تبيّن سبب اهتمامه بهذه الرواية وما تعد به من الأجر الكبير. فهنيئا للتّجار والمتسوّقين.

قال ابن كثير: وعن عُمر بن الخطاب قال: قال رسول الله(ص):« إني ممسك بحجزكم هلمّ عن النّار هلمّ عن النار وتغلبونني، تتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، فأوشك أن أرسل حجزكم، وأنا فرطكم على الحوض فتردون علي معاً وأشتاتا أعرفكم بسيماكم وأسمائكم كما يعرف الرجل الغريب من الإبل في إبله، فيذهب بكم ذات اليمين وذات الشمال فأناشد فيكم رب العالمين أي ربّ قومي أي رب أمتي، فيقال: يا

---

(1) صحيح البخاري ج٦ص٢٦٥٣، و صحيح مسلم ج ٤ص٢٣١٣.

(٢) تفسير الثعالبي، ج٣ ص١٣٢. قال الثعالبي رواه الترمذي وابن ماجة وهذا لفظ الترمذي وزاد في رواية أخرى وبنى له بيتا في الجنة ورواه الحاكم في المستدرك من عدة طرق.

محمد، إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ،إنهم كانوا بعدك يمشون القهقرى على أعقابهم[1].

و عن عُمر بن الخطاب عن رسول الله(ص)قال: " ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله أن ينفضح عليهم، فيكفه الله عز وجل "[2].

أقول: تكلّموا في هذا الحديث من جهة الإسناد، ويكفي لردّه أنّه تعارضه أحاديث أن الله تعالى آمن هذه الأمة من الخسف والغرق و..، فإذا كان الله تعالى قد آمن الأمّة من الغرق فما معنى أن يستأذن البحر كلّ ليلة؟!

وأخرج الطبراني وغيره بسند جيد عن عُمر بن الخطاب أن رسول الله قال لعائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء[3].

أقول: إن تكن البدع المستحسنة أيضا منها يضق الخناق على الخليفة، فإنّ بدعه المستحسنة عديدة، وقد شهد على نفسه بذلك حين قال:«نعمت البدعة»[4].

قال الجصّاص: وروى يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عبّاس سمعت عُمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله(ص)يقول وهو بوادي العقيق أتاني الليلة آت من ربّي فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك وقل حجّة وعمرة. وروي عمرة في حجة[5].

وفيه رد على منكري التبرّك.

و أخرج الحاكم وصحّحه عن عُمر بن الخطاب قال: قال رسول الله(ص) «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتّى تقوم السّاعة »[6].

---

(1) مختصر ابن كثير، ج٢ ص ٧٨٠.قال ابن كثير: أخرجه الحافظ الموصلي وقال علي بن المديني: هذا حديث حسن الإسناد

(2) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٤٣ وتفسير ابن كثير ج٤ ص٢٤١ ومختصر ابن كثير، ج٣ ص ٤٢٥ و كنز العمال ج١٦ ص٤ و العلل المتناهية ج١ ص٥٢.

(3) الإتقان في علوم القرآن،، السيوطي،، ج٢ ص ٥٠٩.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١ ص٢٠١ وتفسير ابن كثير ج١ص١٦٢، و تفسير القرطبي ج٢ ص٨٧ و روح المعاني ج٢٧ ص١٩٣ وتفسير البحر المحيط ج١ ص٥٣٤ والجمع بين الصحيحين، ج١ ص١٣١.

(5) أحكام القرآن، الجصاص، ج ١ ص ٣٥٧.

(6) الدر المنثور، ج١ص٧٦٧.

الحديث يقول «طائفة من أمتي» ولا يقول كلّ أمّتي، وعلامة كون الأمّة على الحقّ كونها تحت راية علي بن أبي طالب عليه السـلام، لأنّه مع الحقّ، والحقّ معه، يدور معه حيث دار، ويوم السّقيفة لم يكن عليّ عليه السلام مع جماعة السّقيفة، ولم تكن جماعة السـقيفة تحت راية عليّ، بل كانت في مواجهته، وبما أنّ القرآن الكريم يقول بصـراحة ﴿فماذا بعد الحقّ إلاّ الضـّلال﴾، فقد كانت جماعة السـّقيفة تحت راية الضـّلال، وقد أجرى الله تعالى على لسـان عُمر اعترافا بذلك حين قال " إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة "، فشـهد عليها أنّها فلتة، وأنّ صـاحب مثلها يسـتحقّ القتل" فمن عاد لمثلها فاقتلوه "، وإذا كان صـاحب مثلها يسـتحقّ القتل فإنّ صـاحبها أيضـا يسـتحقّ القتل، لأنّ حكم الأمثال واحد، ولا تبديل لكلمات الله.

وعن قتادة عن سـعيد بن المسـيب عن عُمر بن الخطاب عن النبي(ص) أنه قال «إنّ الميـت ليعـذّب في قبره بـالنيـاحـة» رواه البخاريّ في الصـحيح عن عبدان عن أبيه عن شعبة[1].(روايات عمر).

وعن عبـد الله بن عبيـد الله بن أبي مليكـة قـال توفيـت ابنة لعثمان (رض)بمكة وجئنا لنشـهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس(رض)م وإني لجالس بينهما أو قال جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي فقال عبد الله بن عُمر لعمرو بن عثمان ألا تنهى عن البكاء؟ فإن رسـول الله(ص)قال إنّ الميت ليعذّب ببكاء أهله عليه، فقال ابن عبّاسقد كان عُمر يقول بعض ذلك ثم حدث قال صدرت مع عمر من مكّة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركـب تحـت ظـلّ سـمرة فقال اذهب فانظر من هؤلاء الرّكب قال فنظرت فإذا صـهيب فأخبرته فقال: ادعه لي فرجعت إلى صهيب فقلت ارتحل فالحق أمير المؤمنين، فلمّا أصيب عُمر دخل صـهيب يبكي يقول وا أخاه، وا صـاحباه! فقال عمر«: يا صهيب، أتبكي عليّ وقـد قال رسـول الله(ص) إنّ الميت يعذّب ببعض بكاء أهله عليه؟ قال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشـة فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدّث رسـول

---

(1) إثبات عذاب القبر، ج ١ ص ٩١.

الله(ص) إنّ الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه» ولكن رسول الله(ص)قال إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾. قال ابن عباس عند ذلك والله هو أضحك وأبكى قال ابن أبي مليكة: والله ما قال ابن عمر شيئا»[1].

أقول: "ما قال ابن عمر شيئا" معناه أنّه يسلّم بما ذكره ابن عباس، وما ذكره ابن عبّاس يبطل ما قاله ابن عمر؛ وحسبك قول عائشة « والله ما حدّث رسول الله(ص)«إنّ الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه» فإنّها تقسم أنّ رسول الله(ص) لم يقل ما نقله ابن عمر وأبوه. وقد ثبت أنّ رسول الله(ص) بكى لوفاة ولده إبراهيم، وعمّه أبي طالب، وزوجته خديجة ، وشهادة عمه حمزة، وشهادة جعفر بن أبي طالب.

قال الرازي: روى ابن عمر عن النبي(ص)أنّه قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله فعائشة طعنت في صحّة هذا الخبر واحتجّت على صحة ذلك الطّعن بقوله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ فإنّ تعذيب الميت بسبب بكاء أهله أخذ للإنسان بجرم غيره وذلك خلاف هذه الآية[2].

وعن نافع عن ابن عمر عن عمر أنه سأل رسول الله (ص)أ ينام أحدُنا وهو جنب؟ قال: نعم، ويتوضّأ وضوءه للصّلاة[3].

وفي فتح القدير أيضا: أخرج البخاريّ في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عُمر بن الخطاب في قوله ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفرا﴾ قال: هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أميّة، فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين[4].

أقول: فلماذا كان يولّيهم على الأمصار على رؤوس المهاجرين والأنصار، ما دام يعلم أنهم كذلك؟

---

(1) صحيح البخاري ج١ص٤٣٢.

(2) التفسير الكبير، الرازي، ج٢٠ ص١٣٧.

(3) المعجم الكبير ج١ص٧١ تحت رقم ٨٠

(4) فتح القدير، الشّوكانيّ، ج٣ ص١١٠- ١١١.

و عن نـافع عن عبـد الله بن عُمر قـال رأى عُمر بن الخطـاب حلـة سـيراء عنـد باب المسـجد فقال: يا رسول الله، لو اشتريتها فلبستها يوم الجمعة وللوفد؟ قال: إنما يلبسها من لا خلاق لـه في الآخرة. ثمّ جـاءت حلـل فـأعطى رسـول الله(ص)عُمر منها حلّة فقال: أكسـوتنيها وقلت في حلّة عطارد ما قلت؟ فقال: إني لم أكسكها لتلبسها، فكسا عمر أخاً له بمكّة مشركا[1].

عن علقمة بن وقّاص عن عُمر بن الخطاب وفى حديث الحرث أنه سمع عمر يقول: قال رسـول الله(ص)إنما الأعمال بالنية، وإنّما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسـوله فهجرته إلى الله ورسـوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصـيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه[2].

أقول: فما هو الظّنّ إذاً بمن ناوروا وتمرّدوا على أوامر رسـول الله(ص)، وتخلّفوا عن جيش أسـامة، واحتلّوا المدينة احتلالا، ثمّ هجموا على أشرف بيت وهدّدوا بتحريقه إذا هو لم يدخل فيما دخل فيه الناس؟! صـار آل رسـول الله من الناس، وصـارت قريش ملوك الناس!وتلك الأمثال نضربها للناس.

و عن يحيى بن هـانئ، عن نعيم بن دجـاجة، قال سـمعت عُمر بن الخطاب يقول لا هجرة بعد وفاة رسول الله(ص)[3].

وعن شـعبة قال حدثنا خليفة قال سـمعت عبد الله بن الزبير قال لا تلبسـوا نسـاء كم الحرير فإني سـمعت عُمر بن الخطاب يقول: قال رسـول الله(ص)من لبسـه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة[4].

و عن سـهيل بن أبي صـالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أنّ رسـول الله(ص)قال يوم خيبر: لأدفعنّ اليوم اللّواء إلى رجـل يحـبّ الله ورسـولـه، يفتح الله عليـه، قـال عمر فمـا أحببـت الإمـارة إلاّ يومئـذ، فتطاولت لها، فقال لعلي قمْ فدفع اللّواء إليه ثمّ قال له اذهب

---

(1) صحيح البخاريّ، ج ٣ ص ١٤٠.
(2) سنن النسائي، ج ٦ص١٥٨و ١٥٩.
(3) سنن النسائي، ج٧ ص ١٤٦.
(4) سنن النسائي، ج ٨ ص ٢٠٠.

ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فمشى هنيهة ثم قام ولم يلتفت للعزمة فقال على ما أقاتل الناس...[1].

فيها اعتراف عمر بحبّ الإمارة، واعترافه بأن عليا (ع) دقيق في تطبيق طاعة النبي(ص) إذ أنه لم يلتفت بعد أن قال له " اذهب ولا تلتفت ".

مخالفات عمر للنبي (ص)

بدأ عُمر بن الخطاب إسلامه بمخالفة النبي(ص). قال السيوطي: وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر:«قال كان أول إسلام عمر أن عمر قال ضرب أختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في أستار الكعبة فجاء النبي(ص)فدخل الحجر وعليه تبان، وصلى لله ما شاء الله ثمّ انصرف، فسمعت شيئا لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال: من هذا؟ فقلت: عمر! فقال: يا عمر ما تدعني لا ليلا ولا نهارا؟ فخشيت أن يدعو علي فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله! فقال: يا عمر أسرّاً؟! قلت: لا والذي بعثك بالحقّ لأعلننه كما أعلنت الشّرك[2].

و في رواية بكى ابن عبّاس حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتدّ برسول الله(ص)وجعه فقال: أتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ التّنازع فقالوا: هجر رسول الله(ص) !![3].

قال الألوسي: روي أن عيينة والأقرع جاءا يطلبان أرضا من أبي بكر، فكتب بذلك خطاً، فمزقه عُمر بن الخطاب (رض) وقال: هذا شيء يعطيكموه رسول الله(ص)تأليفا لكم فأمّا اليوم فقد أعزّ الله تعالى الإسلام وأغنى عنكم، فإن ثبتّم على الإسلام وإلاّ فبيننا وبينكم السّيف، فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا: أنت الخليفة أم عُمر؟ بذلت لنا الخطّ ومزّقه

---

(1) صحيح ابن حبان، ج١٥ص٣٧٩ تحت رقم٦٩٣٤.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٢٩ وتاريخ الإسلام ج١ص١٧٣تاريخ الخلفاء ج١ص ١١٠..

(3) صحيح البخاريّ ج٥ ص١٣٧.و رواه مسلم أيضا في كتاب الوصية، باب ترك الوصية).

عمر! فقال«: هو إن شاء! ووافقه ولم ينكر عليه أحد من الصّحابة (رض) مع احتمال أنّ فيه مفسدة كارتداد بعض منهم وإثارة ثائرة[1].

أقول: في هذه القصّة لم يخالف عمر أبا بكر فقط بل خالف رسول الله(ص) وخالف الله تعالى، وسهم المؤلّفة قلوبهم ثابت في القرآن الكريم ولم ينزل قرآن ينسخه. وأما قوله « ولم ينكر عليه أحد من الصّحابة» فإنّه لا معنى له لأن الأمور الشرعية لم تُبن يوما من الأيام على إنكار الصّحابة وعدم إنكارهم، والمتأمّل في قول الله تعالى ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتّم﴾يستشفّ أموراً كثيرة، ويكفي أنّ الصحابة لم يستنكروا الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام والتهديد بتحريقه، وهذا مما يصدق عليه قول الله تعالى ﴿وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾.

روى عبد الرزاق عن ابن جريج، قال أخبرني ابن أبي الحسين أن ابن شهاب أخبره أنّ عثمان كان يصدّق الخيل، وأنّ السّائب بن يزيد أخبره أنّه كان يأتي عُمر بن الخطاب بصدقة الخيل، قال ابن أبي حسين: وقال ابن شهاب «لم أعلم أن النبي(ص)سن صدقة الخيل»[2].

ورووا أنّ عُمر بن الخطاب خرج ليلة ومعه عبد الرحمن بن عوف، وذلك في رمضان والنّاس أوزاع متفرقون، يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرّجل فيصلّي بصلاته النّفر، فقال عُمر بن الخطاب: إنّي لأظنّ أن لو جمعنا هؤلاء على قارئ واحد كان أفضل؛ فعزم أن يجمعهم على قارئ واحد فأمر أبيّ بن كعب فأمّهم، فخرج ليلة والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال: نعم البدعة هذه والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون يريد آخر الليل وكانوا يقومون في أوّل الليل[3].

---

(1) روح المعاني، ج ١٠ ص ١٢٢.
(2) مصنف عبد الرزاق، ج٤ص٣٥تحت رقم٦٨٨٨.
(3) صحيح ابن خزيمة ج٢ص١٥٥ و مصنف ابن أبي شيبة ج٢ص١٦٥ و مصنف عبد الرزاق ج٤ص٢٥٩و أخبار المدينة ج١ ص٣٧٩ و الصيام للفريابي) ج١ص١٢٥وص١٢٨.

وعن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن عبد الله بن نوفل، قال: سمعت الضحاك بن قيس عام حجّ معاوية يسأل سعدا عن متعة الحجّ فقال: كان عمر ينهى عنها؛ فقال سعد: بل مَن هو خيرٌ من عُمر قد فعلها، رسول الله(ص)[1].

أقول: وهذا يعني أن موقف رسول الله(ص)وموقف عُمر بن الخطاب من متعة الحج موقفان متباينان تماما، ولا يمكن أن يكون عمر والحال هذه مقتديا برسول الله(ص) مستنّا بهديه.

و عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال: كان عمر يقول: لا يصلّى الجنب حتّى يجد الماء، فقال له عمار: ألم تعلم أن رسول الله(ص)بعثني أنا وأنت فأجنبتُ فتمعّكتُ بالصّعيد فأتينا رسول الله(ص)فأخبرناه فقال«إنما كان يكفيك وضرب بيديه الأرض ضربة فمسح وجهه وكفيه» فقال عمر لعمّار: اتّق الله! فقال: أما والله لئن شئت لا أذكره ما عشت[2].

قال الطيبي (بخصوص قصة عُمر وأبي هريرة): ليس فعل عمر ومراجعته النّبيّ اعتراضا عليه وردّا لأمره، إذ ليس ما بعث به أبا هريرة إلاّ لتطييب قلوب الأمّة وبشراهم فرأى عمر إن كتمه هذا أصلح لئلا يتّكلوا[3]! والحاصل أنّه عليه الصلاة والسلام لكونه رحمة للعالمين، ورحيما بالمؤمنين، ومظهرا للجمال على وجه الكمال، وطبيبا لأمّته على كل حال، لما بلغه خوفهم وفزعهم واضطرابهم، أراد معالجتهم بإشارة البشارة لإزالة الخوف والنذارة، فإنّ المعالجة بالأضداد. ولمّا كان عمر مظهرا للجلال، وعلم أنّ الغالب على الخلق التّكاسل والاتّكال، فرأى أنّ الأصلح لأكثر الخلق المعجون المركّب بل غلبة الخوف بالنسبة إليهم أنسب، فوافقه. وهذه مرتبة عليّة ومزية جلية لعمر. وأمّا قول ابن حجر وكان وجه استباحة عمر لذلك أنّه لأبي هريرة بمنزلة الشيخ والمعلم،

---

(1) مسند البزار ج٤ص٦٥ تحت رقم ١٢٣٢.

(2) مسند الشاشي، ج٢ص٤٢٩ تحت رقم ١٠٣٥.

(3) انظر إلى هذا المفسّر الفقيه يزعم أن عمر أعلم بالأصلح!وأشدّ حرصا على الدين وعلى مصلحة المسلمين كيلا يتّكلوا، والقرآن الكريم يقول ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ ولم يقل إنّ عمر حريص عليكم.

وللشـّيخ والمعلّم أن يؤدب المتعلم بمثـل ذلـك إذا رأى منـه خلاف الأدب، وهو هنـا المبادرة إلى إشـاعة هذا الخبر قبل تفهّم المراد من النّبي، مع إشكاله وما يترتّب عليه من اتّكـال النّـاس وإعراضـهم عن الأعمـال، وكـان حقّـه إذا أمر بتبليغـه أن يتفهّم المراد به ليورده في موارده دون غيرها، فاقتضى اجتهاد عُمر أنّ إخلاله بذلك مقتض لتأديبه فأدّبه بذلك[1].

أقول: ليس لعُمر بن الخطاب ولايةٌ على أبي هريرة في حياة رسـول الله(ص)، لا في هذه القضية ولا في غيرها، ويبدو أنّ الألوسي وابن حجر يريان عُمر بن الخطاب شريكاً لرسـول الله، بل أكثر من شـريك، لأن الشـريك يسـتشير شريكه قبل الحسم في قضية ما، وعمر ههنا لم يسـتشـر رسـول الله(ص)قبل أن يتصـرّف مع أبي هريرة بتلك الطريقة المشينة؛ والذين يدافعون عادةً عن أبي هريرة يتخلّون عن الدفاع عنه ههنا مع أنه مظلوم، كي لا يلزم من ذلك الطّعن في سلوك عمر!

قال التوربشـتي(في مسـألة بيع أمّهات الأولاد): يحتمل أن النسـخ لم يبلغ العموم في عهد الرسـالة، ويحتمل أن بيعهم في زمان النّبي كان قبل النسـخ، وهذا أولى التّأويلين؛ وأمّا بيعهم في خلافة أبى بكر، فلعلّ ذلك كان في فرد قضـيّة فلم يعلم به أبو بكر(رض) ولا من كان عنده علم بذلك، فحسب جابر أنّ النّاس كانوا على تجويزه فحدث ما تقرر عنـده في أوّل الأمر، فلمّا اشـتهر نسـخه في زمان عمر عاد إلى قول الجماعة يدلّ عليه قولـه فلما كان عمر نهانا عنه فانتهينا. وقوله هذا من أقوى الدّلائل على بطلان بيع أمّهات الأولاد، وذلك أنّ الصـّحابة لو لم يعلموا أنّ الحقّ مع عُمر لم يتابعوه عليه، ولم يسـكتوا عنـه أيضـا! ولو علموا أنّه يقول ذلك عن رأي واجتهاد لجوّزوا خلافه لا سـيما الفقهاء منهم وإن وافقه بعضهم خالفه آخرون[2].

أقول: انظر إلى هذا الفقيه الذي ثبتت عنده مخالفة عُمر بن الخطاب للنّبي(ص)فراح يتمحّل في التّأويـل وكـأنّ عمر أولى بالطّاعة من صـاحب الشـريعة(ص)! ﴿اتّخذوا

---

(1) مرقاة المفاتيح، ج١ص١٩٣.
(2) مرقاة المفاتيح، ج٦ص٥١٦.

أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾. ثم اعجب ولا ينقضـي العجب من قوله« وذلك أن الصحابة لو لم يعلموا أنّ الحقّ مع عمر لم يتابعوه عليه ولم يسكتوا عنه أيضا»، وهو يعلم أنّ الصّحابة خالفوا رسول الله(ص) يوم الحديبية[1] وكان زعيم المعارضة يومها عُمر بن الخطاب نفسه، وقد اعترف أنّه شكّ يومها حين قال:« ما زلت أصوم وأصلي وأتصدق وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا»[2].

قال الألباني:حديث جابر بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله(ص)وعهد أبي بكر فلما كان عمر نهانا فانتهينا رواه أبو داود[3].

وقال:حديث جابر: ″ بعنا أمهات الأولاد على عهد رسول الله(ص)وعهد أبي بكر فلما كان عمر نهانا فانتهينا ″ رواه أبو داود) ٢ ١٣١ صحيح. أخرجه أبو داود (٣٩٥٤) وكذا ابن حبان (١٢١٦) والحاكم (٨ ١٢ – ١٩) والبيهقي (١٠ ٣٤٧) من طريق حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن عطاء بن أبي رباح عنه. وقال الحاكم: ″ صحيح على شرط مسلم ″ ووافقه الذّهبيّ، وهو كما قالا[4].

أخطاء في سجل عمر

هل يجوز ذكر أخطاء عمر ؟

هذا موقف الذهبيّ من أبي بكر بن أبي دارم الكوفي محدّث توفي في القرن الرابع يقول فيه: مات أبو بكر (بن أبي دارم) في المحرّم سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة وقيل سنة إحدى وخمسين. قال الحاكم:«هو رافضيّ غير ثقة». وقال محمّد بن حمّاد الحافظ:

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد. صحيح البخاري ج٢ ص٩٧٨و صحيح ابن حبان ج١١ ص٢٢٥و سنن البيهقي الكبرى ج٩ ص٢٢٠ و مصنف ابن أبي شيبة ج٧ ص٣٨٩و مصنف عبد الرزاق ج٥ ص٣٤٠ و المعجم الكبير ج٢٠ ص١٤و مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص٣٣٠ و).

(٢) تفسير ابن كثير ج٤ ص١٩٧.

(٣) مختصر إرواء الغليل، ج ١ ص٣٥١.

(٤) إرواء الغليل، الألباني: ج٦ ص ١٨٩ تحت رقم١٧٧٧.

«كـان مســتقيم الأمْر عـامّة دهره، ثمّ في آخر أيّامـه كـان أكثر مـا يقرأ عليه المثالب ؛ حضـرته، ورجل يقرأ عليه أنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسـقطت محسـنا، وفي خبر آخر قوله تعالى(وجاء فرعون) عمر(ومن قبله) أبو بكر (والمؤتفكات) عائشة وحفصة فواقفته وتركت حديثه. قلت[1] شيخ ضالّ معثر[2].

إذا، لم يعد للرجل حرمة لأنه سـمح لنفسـه أن ينظر إلى عُمر بن الخطاب بغير العين التي ينظر بهـا غيره، وإن كـانـت قصـّـة الهجوم على بيت فاطمة (ع) من طرف عُمر بن الخطّاب وجمـاعتـه وتهديد من في البيت بالتّحريق ثابتة منذ القرون الأولى، لكنّ ثقافة الكرسـي تقول:« إنّ الحاكم المتربّع على كرسـي الحكم دائماً على صـواب حتّى حين يخالف رسول الله(ص) »؛وهذه الثقافة **لا** تزال سائدةً في عالمنا العربيّ، وهي التي تمجّد الحاكم حين يقصف شعبه جوّاً وبرّاً، أو يقتل الحجّاج في الشّهر الحرام في البلد الحرام.

قـال ابن تيميـة: وكـان عُمر بن الخطاب يشـاور الصـّحابة فتارة يرجع إليهم، وتارة يرجعون إليه، وربما قال القول فتردّ عليه امرأة من المسـلمين قوله وتبيّن له الحقّ فيرجع إليها ويدع قوله كما قدّر الصـّداق، وربما يرى رأيا فيذكر له حديث عن النّبيّ فيعمل به ويدع رأيه! وكان يأخذ بعض السّنّة عمّن هو دونه في قضايا متعدّدة، وكان يقول القول فيقال له أصبت فيقول والله ما يدرى عمر أصاب الحقّ أم أخطأه[3].

أقول: ولا يصحّ أن يكون العمريّون أشدّ عمريّة من عمر نفسه.

قال الرّازيّ: ولو كذّبنا معاوية لكذّبنا أصحاب صفّين كالمغيرة وغيره على أنّ معاوية لو كان كذّابا لما ولاّه عمر وعثمان على النّاس[4]!

هـذا قول الرازي، وهو نفسـه يـذكر أنّ الوليـد بن عقبـة بن أبي معيط ولاّه رسـول الله(ص) على الصـّدقات ونزل فيه قرآن يصفه بـ"**الفاسق** ". وقبلها ﴿اختار موسى قومه

---

(1) القائل هو الذّهبيّ. والمعثر كثير العثرات.

(2) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٥ ص٥٧٨.

(3) مجموع الفتاوى، ج ٢ ص ٢٢٦.

(4) المحصول، الرازيّ، ج ٤ص ٣٢٠.

سبعين رجلا﴾ وكان منهم ما كان! أوليس معاوية الطّليق الذي ولاه عمر على المسلمين هو من أحدث في جسم الأمة شرخا لا يزال إلى اليوم يفعل من داخل الأمة ما لا يقوى على فعله الأعداء من الخارج؟ ألم يولّ عمر نسيبه قدامة بن مظعون فشرب الخمر ؟

بلى! ولكنّ تقديس الحاكم قضيّةٌ لا تقبل الجدل، ولهذا فإنه لا مجال لاحتمال الخطإ في سلوك لخليفة عمر.

قال السيوطي: وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي الأسود الدؤلي أن عُمر بن الخطاب رُفعت إليه امرأة وَلدت لستة أشهر فهمّ برجمها، فبلغ ذلك عليّا فقال: ليس عليها رجم، قال الله تعالى﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾وستة أشهر فذلك ثلاثون شهرا [1].

وعدّ الشّنقيطيّ بعض أخطاء عمر فقال: ولم يعلم عمر بأنّ النبيّ(ص) قضى في دية الجنين بغرّة عبد أو وليدة حتى أخبره المذكوران قبل، ولم يعلم عمر بأنّ المرأة ترث من دية زوجها حتّى أخبره الضّحّاك بن سفيان أنّ النّبيّ(ص) كتب إليه أن يورّث امرأة أشيم الضّبابيّ من دية زوجها، ولم يعلم أيضا بأخذ الجزية من المجوسيّ حتّى أخبره عبد الرّحمن بن عوف بأنّ النّبيّ (ص)أخذ الجزية من مجوس هجر. ولم يعلم بحكم الاستئذان ثلاثا حتى أخبره أبو موسى الأشعريّ وأبو سعيد الخدريّ، ولم يعلم عثمان بوجوب السكنى للمتوفّى عنها حتّى أخبرته قريعة بنت مالك أنّ النّبيّ(ص) ألزمها بالسّكنى في المحلّ الذي مات عنها زوجها فيه حتى تنقضي عدّتها، وأمثال هذا أكثر من أن تحصر [2].

هذه مسائل غابت عن عمر، وفي قول الشنقيطيّ « وأمثال هذا أكثر من أن تحصر » اعتراف بكثرة أخطاء عمر.

قال الشنقيطي: روى الأثرم بإسناده عن ظبيان بن عمارة قال شهد على المغيرة بن شعبة ثلاثة نفر أنّه زان، فبلغ ذلك عمر فكبُر عليه وقال شاط ثلاثة أرباع المغيرة بن

---

[1] الدر المنثور ج١ص٦٨٨.
[2] أضواء البيان، الشنقيطي، ج٧ص٣٤٣.

شــعبة؛ وجاء زياد فقال: ما عندك؟ فلم يُثبت، فأمر بجلدهم فجُلدوا وقال شــهود زور! فقال أبو بكرة: أليس ترضى إن أتاك رجل عندك يشهد رجمه؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده؛ فقال أبو بكرة: وأنا أشــهد أنّه زان ! فأراد أن يعيد عليه الحدّ فقال عليّ: يا أمير المؤمنين إنّك إن أعدت عليه الحدّ أوجبت عليه الرّجم. وفي حديث آخر فلا يعاد فيه فرية جلد مرّتين. قال الأثرم: قلت لأبي عبد اللّه: قول عليّ إن جلدته فارجم صــاحبك؟ قال: كأنه جعل شهادته شهادة رجلين. قال أبو عبد اللّه: وكنت أنا أفسّره على هذا حتى رأيته في هذا الحديث فأعجبني ثم قال: يقول إذا جلدته ثانية فكأنّك جعلته شــاهدا آخر.[1].

وعن أبي العباس ثعلب قال لما أن قال أبو بكرة أشــهد أنه لزان قال عمر اجلده! قال له عليّ: إذا فارجم صاحبك، لأنك قد اعتددت بشهادته فصارت شهادتين وإنما هي شهادة واحد أعادها[2].

قال ابن طيفور:وذكر ابن الأعرابي أنّ عُمر بن الخطاب قال أيها الناس ما هذه الصّداقات (جمع صداق وهو مهر الزّوجة) التي قد مددتم إليها أيديكم لا يبلغني أن أحدا جاوز بصــداقه صــداق النبي(ص)؛ قال فقامت امرأة برزة فقالت: ما جعل الله لك ذلك يا بن الخطّاب، وقد قال الله عز وجل﴿و آتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾[3] فقال عمر: ألا تعجبون أمير أخطأ وامرأة أصابت ناضل أميركم فنُضِل.

أقول: لم يسمّ الراوي المرأة التي اعترضت على عمر مع أنه ليس في وسع كلّ امرأة فعل ذلك، وانظر إليها تخاطبه فتقول: «يا ابن الخطاب» ولا تقول: «يا أمير المؤمنين»!

مسائل انفرد بها عمر

---

(١) أضواء البيان، ج٥ص٤٤٤ وفي سنن البيهقي الكبرى، ج٨ص٢٣٤ مثله.

(٢) بلاغات النساء، ابن طيفور، ص ١٣٢.

(٣) تمام الآية: وإن أردتم اســتبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شــيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا [النساء : ٢٠]

قال السّيوطيّ: أخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن عُمر بن الخطاب قال: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فلينظروا كل من كان له جِدَة ولم يحجّ فيضربوا عليهم الجزية. ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين[1].

وقال اليعقوبيّ: وتوفّي عمرو ليلة الفطر سنة ٤٣ فأقرّ معاوية ابنه عبد الله بن عُمرو، ثمّ استصفى مال عمرو، فكان أوّل من استصفى مال عامل. ولم يكن يموت لمعاوية عامل إلاّ شاطر ورثته ماله، فكان يكلّم في ذلك فيقول: هذه سنّة سنّها عُمر بن الخطاب[2].

و لما توفي رسول الله(ص) قام عُمر بن الخطاب فقال إنّ رجالا من المنافقين يزعمون أنّ رسول اله (ص)توفي ! وإنّ رسول الله(ص)ـــ والله ـــ ما مات، ولكن ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثمّ رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ؛ والله ليرجعنّ رسول الله(ص)كما رجع موسى فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنّ رسول الله (ص) مات فخرج أبو بكر فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها النّاس، إنّه من كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت ثمّ تلا هذه الآية ﴿وما محمد إلا رسول..﴾ الآية فوالله لكأنّ النّاس لم يعلموا أنّ هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ وأخذها النّاس عن أبي بكر، فإنّما هي في أفواههم ؛ قال عمر: فوالله ما هو إلاّ أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله(ص)قد مات[3].

أقول: لم يمت النبيّ(ص) في نظر عمر، مع أن القرآن الكريم يصرّح بذلك أكثر من مرة أن النبي(ص) ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾، ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم..﴾، هذا مع

---

(1) الدر المنثور ج٢ص٢٧٥.
(2) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢١ دار صادر بيروت.
(3) تاريخ الطبري ج٢ ص٢٣٣ و تفسير أبي السعود ج٢ ص٩٣ و روح المعاني ج٤ ص٧٤ و تفسير الثعلبي ج٣ ص١٧٨ و مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ ص١٩٤ و مختصر السيرة ج١ ص٢٥٠ و الكامل في التاريخ ج٢ ص١٨٧ والسيرة الحلبية ج٣ ص٤٧٥ و الدر المنثور ج٢ ص٣٣٧.

أنّ الاعتقاد بحتميّة الموت لا يحتاج إلى الالتزام بدين، فإنّ الدّهري والمادّي الشيوعي والملحد والزّنديق، كلّ هؤلاء يعتقدون بحتمية الموت مع أنهم ليسوا على دين!

وأخرج البيهقيّ عن ابن عائذ قال: خرج رسول الله(ص)في جنازة رجل فلما وضع قال عُمر بن الخطاب لا تصلّ عليه يا رسول الله فإنّه رجل فاجر (!) فالتفت رسول الله(ص)إلى الناس قال هل رآه أحد منكم على الإسلام؟ فقال رجل: نعم يا رسول الله حرس ليلة في سبيل الله فصلى عليه رسول الله(ص)وحثا عليه التراب، وقال:«أصحابك يظنّون أنّك من أهل النّار، وأنا أشهد أنّك من أهل الجنّة، وقال: يا عمر، إنك لا تُسأل عن أعمال الناس، ولكن تُسأل عن الفطرة[1].

وهذا صحابي آخر يتعرض لسلوك مماثل من طرف عُمر بن الخطاب في حياة النبي(ص). قال ابن الجوزيّ في ترجمة الحكم بن كيسان مولى لبني مخزوم : «وكان في عير قريش التي أصابها عبد الله بن جحش بنخلة، فأسره المقداد، وأراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه، فقال له المقداد: دعه حتى نقدم به على رسول الله (ص) فلمّا قدموا به جعل رسول الله (ص) يدعوه إلى الإسلام، وأطال دعاءه فقال عمر: علام تكلّم هذا يا رسول الله، والله لا يسلم هذا آخر الأبد، دعني أضرب عنقه ويقدم إلى أمه الهاوية، فجعل رسول الله (ص) يلتفت إلى عُمر، وأسلم الحكم وجاهد وقتل ببئر معونة ورسول الله (ص) راض عنه[2].

أقول: لا يزال أناس من المدافعين عن الصّحابة ــــ كلّ الصحابة ــــ يتنازلون عن متبنّياتهم ويتراجعون عمّا ألزموا به أنفسهم كلّما تعلّق الأمر بعُمر بن الخطاب؛ فهذان صحابيان أحدهما قضى نحبه على عهد رسول الله(ص)، ويشهد له رسول الله(ص) بالجنّة، لكنّ عُمر بن الخطاب يأبى إلاّ أن يشهد عليه بالفجور، ومصير من يموت على الفجور معلوم ﴿ إنّ الأبرار لفي نعيم وإنّ الفجّار لفي جحيم﴾، والثاني قُتل ببئر معونة

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج٧ ص٢٧٧ و حلية الأولياء، أبو نعيم، ج١ص٥٥ وشعب الإيمان، البيهقي، ج٤ ص٤٣ و الدر المنثور، السيوطي، ج٢ص ٤٢١ ومرقاة المفاتيح، ج٧ ص٣٨٨ ومشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، ج٢ ص١١٣٤.

(2) المنتظم، ابن الجوزي ، ج٣ ص٢٠٩.

ورسول الله (ص) عنه راض، والمقتولون ببئر معونة شهداء كما هو مقرّر في محلّه، ومع ذلك حرص عمر على ضرب عنقه وزعم أنّه لا يسلم آخر الأبد، وأنّه يعجّل به إلى أمّه الهاوية. وقد تبيّن أنّ الرجلين من أهل الجنّة، وأحدهما شهيد! فأين الملائكة التي تحدّث عمر وأين الموافقة الإلهيّة؟! ولم يرد في القصّة ما يشير إلى أنّ عُمر بن الخطاب اعتذر إلى رسول الله(ص) من سوء الظّنّ بمؤمن من أهل الجنّة. ومن تدبّر قول النبي(ص)« «أصحابك يظنّون أنّك من أهل النّار وأنا أشهد أنّك من أهل الجنة» يتبيّن له أنّ من الصّحابة ــ وعلى رأسهم عمر ــ من كان يتّهم الصّحابة في الدّين ويشهد عليهم بالفجور دون الرّجوع في ذلك إلى رسول الله(ص)؛ فإذا كان هذا شأنهم في حياته فكيف تكون الحال بعد وفاته(ص) ؟

قال القرطبي:« وروي أن عُمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال: من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله تعالى جعلني له خازنا وقاسما»[1].

أقول: يعتقد عُمر بن الخطاب أنّ معاذاً و زيد بن ثابت أفقهُ وأعلم من الإمام علي (ع) بعد أن سمع النبي(ص) يقول:«أنا مدينة العلم وعلي بابها».ويزعم أنّ الله تعالى جعله خازنا وقاسما للمال، والواقع أنّ أبا بكر بن أبي قحافة هو الذي جعله كذلك.

و أخرج عبد الرزاق عن عُمر بن الخطاب أنّه قال لرجل: أتزوّجت؟ قال: لا. قال: إمّا أن تكون أحمق وإمّا أن تكون فاجرا[2].

هذا رأي عمر في من لم يتزوّج دون أن يسأل عن عذره، وهذا القول من عمر مفحم لأتباع ابن تيمية الذي تجاوز السّتّين ومات عزبا.

ورووا أنّ عُمر بن الخطاب قال إنّي أحلف لا أعطي أقواما، ثمّ يبدو لي أن أعطيهم فأطعم عشرة مساكين، كل مسكين صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو نصف صاع من قمح[3].

---

(1) تفسير القرطبي ج١٨ ص٢٠.

(2) مصنف عبد الرزاق ج٦ص ١٧٠.

(3) مصنف ابن أبي شيبة ج٣ص ٧٠ و قال السيوطي الدر المنثور ج٣ص ١٥١):« أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ».

وأخرج سعيد بن منصور والبخاريّ في تاريخه وابن المنذر عن عُمر بن الخطاب قال: احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم[١].

قال السيوطي: وأخرج البيهقي في سننه عن عائشة: « إنّ المقام كان في زمن رسول الله (ص)و زمان أبي بكر ملتصقا بالبيت ثم أخّره عُمر بن الخطاب»[٢].

وقال الشوكاني في نفس الموضوع: وفي مقام إبراهيم (ع) أحاديث كثيرة مستوفاة في الأمّهات وغيرها، والأحاديث الصّحيحة تدلّ على أنّ مقام إبراهيم هو الحجر الذي كان إبراهيم يقوم عليه لبناء الكعبة لمّا ارتفع الجدار أتاه إسماعيل به ليقوم فوقه كما في البخاريّ من حديث ابن عبّاس وهو الذي كان ملصقا بجدار الكعبة، وأوّل من نقله عُمر بن الخطاب كما أخرجه عبد الرزاق والبيهقيّ بإسناد صحيح وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق مختلفة[٣].

قلت:لأجل ذلك كانت هناك مشكلة في الطّواف، فعند بعض المسلمين يصحّ الطّواف خارج مقام إبراهيم، وعند بعضهم لا يصحّ إلاّ بين البيت والمقام. ولم تكن هذه المشكلة على عهد رسول الله (ص).

وعن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عبّاس قال كان الطلاق على عهد رسول الله (ص)وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عُمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم [٤].

و عن مجالد عن الشعبي قال: كتب أبو موسى إلى عمر إنه يأتينا كتب ما نعرف تأريخها فأرّخ، فاستشار أصحاب النبي(ص) فقال بعضهم: أرّخ لمبعث رسول الله(ص)، وقال بعضهم: أرخ لموت رسول الله(ص)، فقال عمر: أرّخ لمهاجر رسول الله(ص) فإنّ مهاجر رسول الله(ص)فرق بين الحق والباطل فأرّخ[٥].

---

(١) قال الشوكاني:فتح القدير، الشوكاني، ج٣ ص ٦٤٢.
(٢) الدر المنثور ج١ص٢٩٣.
(٣) فتح القدير ج١ ص٢١٥.
(٤) أضواء البيان، الشنقيطي، ج١ص١٢٠
(٥) المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٨ص ٦٤.

قالوا: وكان الذي جعل المحرّم أوّل شهر من العام عُمر بن الخطاب[1].

قال ابن عاشور: وعليه فلما روي عن عُمر بن الخطاب أنه كتب إلى عمرو بن العاص أن لا يحمل جيش المسلمين في البحر مؤوّل على الاحتياط وترك التغرير، وأنا أحسبه قد قصد منه خشية تأخر نجدات المسلمين في غزواتهم، لأن السّفن قد يتأخر وصولها إذا لم تساعفها الرياح التي تجري بما لا تشتهي السفن، ولأن ركوب العدد الكثير في سفن ذلك العصر مظنّة وقوع الغرق، ولأنّ عدد المسلمين يومئذ قليل بالنسبة للعدوّ، فلا ينبغي تعريضه للخطر، فذلك من النظر في المصلحة العامة[2].

أقول: ليس العرب أوّل من ركب البحر للغزو أو التّجارة أو غيرها، والقرآن حافل بذكر الجواري في البحر وجعلها من الآيات! و قد اختار الله تعالى لنبيّه نوح (ع)الفلك، وضرب بحمل النّاس في الفلك أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، وجعلها من الآيات. ولو استلزم احتمال وقوع الخطر المنع من الإقدام لتوجّب على النّاس أن يبقوا في بيوتهم. وقد حملت السّفن والبواخر عبر القرون ما لا يحصى من الألوف المؤلفة لحج بيت الله الحرام. كما أثبت التّاريخ أن كبريات المعارك الحاسمة إنّما حُسمت في البحر، ولذلك تسارعت الدّول إلى تأسيس الأساطيل؛ وعليه فلا معنى لكلام عُمر، ويبقى كلام الفاضل بن عاشور في الدّفاع عن عُمر في هذه المسألة من رواسب ثقافة الكرسيّ.

وقال الجصّاص: روي عن جماعة من الصحابة إباحة التجارة في البحر، وقد كان عُمر بن الخطاب منع الغزو في البحر إشفاقاً على المسلمين[3].

و عن أيوب عن ابن سيرين أن عُمر بن الخطاب أراد أن يضرب من جلود الإبل دراهم فقالوا إذا يفنى الإبل فتركها[4].

وفي جامع الترمذي((١١٦٨)) (١٠٧/٢)، عن عائشة قالت: كان النبي(ص) يغير الاسم القبيح.

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢ص٧٥.

[2] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ٤٧٣.

[3] أحكام القرآن للجصّاص، ص١ ص١٣١.

[4] تفسير الصنعاني، ج٣ص ٩٣.

وقد اعترض قوم من أهل الأهواء فقالوا قد أجلى عُمر بن الخطاب أهل نجران إلى الشام بعد أن أمنهم رسول الله وكتب لهم كتابا أن لا يحشروا، وأرادوا بهذا الطّعن على عمر ؛ وهذا جهل ممّن قاله أو عناد، لأنّ الأعمش روى عن سالم بن أبي الجعد قال أمن رسول الله أهل نجران وكتب لهم أن لا يحشروا، ثم كتب لهم بذلك أبو بكر الصديق بعد رسول الله، ثم كتب لهم ذلك عُمر بن الخطاب فكثروا حتى صاروا أربعين ألف مقاتل، فكره عمر أن يميلوا على المسلمين فيفرّقوا بينهم وقالوا لعمر: نريد أن نتفرق ونخرج إلى الشّام، فاغتنم ذلك منهم وقال نعم، ثم ندموا فلم يُقلهم[1]...

وعن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني فقالوا إنكم تقرؤون ﴿يا أخْت هارون ﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله (ص)سألته عن ذلك فقال إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم .هذا لفظ مسلم في الصحيح، وهو دليل على أنه رجل آخر غير هارون أخي موسى، ومعلوم أنّ هارون أخا موسى قبل مريم بزمن طويل[2]. وهذا معناه أن التّسمي بأسماء الأنبياء كان موجودا بعد موسى عليه السلام، فليس العرب أوّل من ابتدعه.

حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي عن حبيب بن الشهيد عن يزيد بن أسلم عن أبيه قال: دعا عمر ابنه عبد الرحمن ليغيّر كنيته، وكانت كنيته أبو عيسى، فقال يا أمير المؤمنين، والله إن رسول الله (ص)كنّى المغيرة بن شعبة بها. قال ابن أبي عاصم وكان للمغيرة بن شعبة كنيتان أبو عبد الله وأبو عيسى[3].وعبد الرحمن هذا مات في حدّ الخمر.

نهى الخليفة عن التسمية باسم النبي الأعظم(ص)، وأمر المسمين بتغيير أسمائهم، وقد قال رسول اللّه(ص) فيما رووا : ″من ولد له ثلاثة أولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل″ ، وقال(ص): «إذا سمّيتم محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه»

---

(1) الناسخ والمنسوخ للنحاس ،ج ١ ص ٤٨٩.

(2) أضواء البيان ، ج٣ص٤١٤.

(3) الآحاد والمثاني، ج٢ص ٦٠ تحت رقم٧٥٥.

وقال(ص): ((إذا سميتم الولد محمّدا فأكرموه، وأوسعوا له في المجلس، ولا تقبّحوا له وجها))[1].

و عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عُمر بن الخطاب (رض) قال لصهيب: إنّي لأحبّك لولا خصال فيك! قال فقال: وما هي؟ قال اكتناؤك بأبي يحيى وليس لك ولد، وادعاؤك إلى النّمر بن قاسط ولستَ منهم، قال فقال صهيب: أمّا اكتنائي بأبي يحيى فإنّ رسول الله كنّاني بأبي يحي، فما كنت لأدعها. وأمّا قولك انتمائي إلى النّمر بن قاسط ولست منهم فأنا من النّمر بن قاسط ولو لم أكن منهم ما دُعيت إليهم، وأما عُجمتي فإنّي استرضعت بالأبلة فالعجمة في لساني منه[2].

أقول: يلاحظ أنّ عمر أنكر على صهيب اكتناءه بأبي يحي وذكر علّة ذلك فقال: "ولا ولد لك" فالعلّة إذاً كونه لا ولد له. ولم يذكر شيئا عن كون يحي من أسماء الأنبياء. لكنّه أنكر أسماء الأنبياء على ولده عبد الرحمن والمغيرة بن شعبة. فإن كانت العلّة " لا ولد " فقد كان للمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن أولاد ؛ وإن كانت العلّة اسم النبيّ فلم غضّ الطرف عنها في حديثه مع صهيب؟!

وقال حماد عن زيد بن أسلم أن رجلا جاء فنادى "يستأذن أبو عيسى على أمير المؤمنين ". فقال عمر: من أبو عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبة: أنا ! فقال عمر: وهل لعيسى من أب فكنّاه بأبي عبد الله[3].

عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن جده أنس بن مالك قال: " كنّ إماءُ عمر يخدمننا كاشفات عن شُعورهنّ تضطرب ثديّهن". قلت: وإسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات غير شيخ البيهقي أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربيّ ،وهو صدوق كما قال الخطيب. وقال البيهقي عقبه: "والآثار عن عُمر بن الخطاب في ذلك صحيحة "[4].

أقول: انظر إلى قوله تضطرب ثديّهن ! وتخيّل المشهد بمحضر عمر .

---

(1) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي،ج٣ ص٩١.
(2) مسند البزار، ج٦ص١٢ تحت رقم٢٠٨٦.
(3) المعرفة والتاريخ، ج٣ص١٧٣.
(4) إرواء الغليل، ج ٦ ص ٢٠٤.

قـالـوا: وهـو أوّل مـن ســـمّي أمـيـر الـمـؤمـنـيـن لـمـا توفّي أبو بكر قـال عمر: «قيل لأبي بكر خليفة رسـول الله(ص)، فكيف يقال لي خليفة خليفة رسـول الله(ص) ؟ هذا يطول ! فقال له المغيرة بن شـعبة: أنت أميرنا ونحن المؤمنون، وأنت أمير المؤمنين ! قال: فذاك[1].

أقول: تعدّدت الروايات حول هذه المسألة.

وروى عبـد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال كان عُمر بن الخطاب لا يترك أحدا من العجم[2]..إلام يستند هذا القرار؟!.

عن ســفيـان عن ثور بن يزيـد عن عطـاء بن دينـار قـال: قـال عُمر لا تعلموا رطـانـة الأعـاجم ولا تـدخلوا على المشـــركين في كنـائســـهم يوم عيدهم فإن السـّخطة تنزل عليهم[3].

وأخرج السلفي في الطيوريات بسند صحيح عن ابن عُمر عن عُمر أنه أراد أن يكتب السّنن فاستخار الله شهراً فأصبح وقد عُزم له، ثم قال إنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله[4].

أقول: من الذي عزم له؟!

وأخرج ابن ســعد عن ابن عُمر أنّ عُمر أمر عماله فكتبوا أموالهم منهم ســعد بن أبي وقاص فشاطرهم عُمر في أموالهم فأخذ نصفاً وأعطاهم نصفاً[5].

قال ابن تيمية بخصـوص صـلاة التراويح جماعة: وعُمر بن الخطاب الذي أمر بذلك وإن ســمّاه بـدعـة فـإنّما ذلك لأنّه بدعةٌ في اللّغة، إذ كلّ أمر فعل على غير مثال متقدّم يسمّى في اللّغة بدعةً، وليس مما تسمّيه الشّريعة بدعةً وينهى عنه[6]!!

---

(1) تاريخ دمشق، ج ٤٤ ص ٩.
(2) مصنف عبد الرزاق، ج٥ص٤٧٤ تحت رقم٩٧٧٥.
(3) سنن البيهقي الكبرى، ج٩ص٢٣٤تحت رقم١٨٦٤٠.
(4) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ص١٣٨.
(5) تاريخ الخلفاء، ج١ص١٤١.
(6) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٣١ ص ٣٦.

قال ابن تيمية: وكذلك محاباة الولاة في المعاملة من المبايعة والمؤاجرة والمضـــاربة والمســـاقاة والمزارعة ونحو ذلك من الهدايا، ولهذا شـــاطر عُمر بن الخطاب (رض) من عمّاله من كان له فضـل ودين لا يتّهم بخيانة، وإنّما شـاطرهم لما كانوا خصـّوا به لأجل الولاية من محاباة وغيرها[1].

من أقوال عمر

وعن الحسـن: أوّل خطبة خطبها حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال أمّا بعد فإنّي ابتليت بكم وابتليتم بي، فما كان بحضـــرتنا باشـــرنا، ومهما غاب عنا وليناه أهل القوّة والأمانة ؛ فمن يحسـن نزده حسـنى، ومن يسـيء نعاقبه. ثمّ قال: بلغني أنّ النّاس قد هابوا شدّتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشـدّد علينا ورسـول الله بين أظهرنا، فكيف الآن وقد صارت الأمور إليه! ولعمري من قال ذلك فقد صـدق ؛ كنت مع رسول الله فكنت عبده وخادمه حتّى قبضـــه الله وهو راض عنّي ولله الحمـد وأنـا أســـعـد النّاس بذلك، ثمّ ولي أبو بكر فكنت خادمه وعونه أخلط شدّتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتّى يغمدني (!)[2] فما زلت معه كذلك حتى قبضـه الله تعالى وهو عني راض ولله الحمد، وأنا أسعد النّاس بذلك. ثمّ إنّي وليت الآن أموركم ! اعلموا أن تّلك الشـــدّة قد تضـــاعفت ولكنّها إنّما تكون على أهل الظّلم والتّعدّي على المسـلمين. وأمّا أهل السّلامة في الدّين والقصد فإنّما اللّين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلمه أحد أو يتعدّى عليه حتى أضع خدّه بالأرض وأضع قدمي على الخدّ الآخر حتى يذعن للحقّ ! ولكم عليّ أيّها النّاس ألا أُخبئ عنكم شـــيئـا من خراجكم، وإذا وقع عنـدي ألاّ يخرج إلاّ بحقّـه، ولكم عليّ ألاّ أُلقيكم في المهالك، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتّى ترجعوا. أقول قولي هذا وأســتغفر الله لي ولكم[3].

---

(١) السياسة الشرعية، ابن تيمية، ج ١ ص ٦٦.

(٢) متى كان سيفا مسلولا؟ومن هم قتلاه وجرحاه؟ إن سيفا لا يقتل ولا يجرح لا يصلح إلا للمتحف.

(٣) سمط النجوم العوالي، ج٢ ص٤٦٨، وحياة الحيوان الكبرى، الدميري، ج١ص٤٩.

أقول: قوله " قبضه الله تعالى وهو عنّي راض" غير صحيح، لأنّ النّبيّ(ص) قال لهم بعد أن تنازعوا عنده ورفعوا أصواتهم: " قوموا عنّي" وقد غضب من كلمة عمر يومها، فكيف يكون راضيا عنه؟! ولو كان رسول الله(ص) راضيا عنه عند وفاته لعرفت له فاطمة(ع) ذلك، لأنّها بضعة من رسول الله(ص) ومطهّرة بنصّ الكتاب العزيز. فعبارة "قبضه الله تعالى وهو عني راض" من وضع الرّواة بلا أدنى شكّ، لأنّ فاطمة(ع) ماتت ساخطة على عُمر بن الخطاب، وقد قال النبي(ص) عنها: " إنّ الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها " وما ذلك إلاّ لأنّ نفسها قدسية، فأراد العمريّون أن يجدوا لعمر مخرجا فأدرجوا عبارات يرومون من ورائها أن يقولوا: " إنه لا يضرّ عمر وحزبه أن تسخط عليهم فاطمة(ع) ما دام النبي(ص) راضيا عنهم " وهو غير صحيح، لأنّ رضا فاطمة(ع) في طول رضا الله تعالى ورسوله (ص)، فكيف تكون فاطمة ساخطة عليهم ويكون النبي(ص) راضياً عنهم؟!

قال ابن القيم: وذكر ابن الهادي عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: قال عُمر بن الخطاب:«إياكم والرأي فإن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها وتفلّتت منهم أن يحفظوها فقالوا في الدين برأيهم». [1]..

أقول: هذا موقفه من الرّأي وهو أوّل من أسّس له وعمل في الدين برأيه، حتى شهد عليه من الصّحابة من شهد في حكم شرعيّ أنّه " قال رجل برأيه".

عن إبراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال: قال عُمر بن الخطاب: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوّك، واحتفظ من خليلك إلاّ الأمين فإنّ الأمين من القوم لا يعادله شيء ؛ ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تفش إليه سرّك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل. حدثنا الحسن[..] عن ابن الزبير قال: قال عُمر بن الخطاب: « إن لله عبادا يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحقّ بذكره، رغّبوا فرغبوا، ورهّبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا فخلطوه بما لم يزايلوه، أخلصهم

---

[1] إعلام الموقعين، ابن القيم، ج١ص٥٥.

الخوف فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم ؛ الحياة عليهم نعمة، والموت لهم كرامة، فزوّجوا الحور العين، و أخدموا الولدان المخلّدين[١].

وروي أنّ عُمر بن الخطاب وصف زُهيرا فقال: كان لا يمدح الرّجل إلا بما فيه[٢].

وأخرج البخاريّ في تاريخه من طريق الزهري إنّ عُمر بن الخطاب قال إن وليت شيئا من أمر النّاس فلا تبال لومة لائم[٣].

قال المقدسي في أحسن التقاسيم: و ما ذهبوا إليه يسمّى اختلاء لا التقاء، فان قيل لم جعلت بحار الأعاجم من السبعة بعد ما قلت إن الله خاطبهم بما يعرفونه، فالجواب فيه من وجهين: أحدهما أن العرب قد كانت تسافر إلى فارس، ألا ترى أن عُمر بن الخطاب قال: « إنّي تعلّمت العدل من كسرى وذكر خشيته و سيرته»[٤].

حدثنا عبد الله قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا محمد بن مسلم عن عمرو يعني ابن دينار قال سمعت أبان بن عثمان قال دخلت على عُمر بن الخطاب حين طعن ورأسه في التراب فذهبت أرفعه فقال: دعني، ويلي، ويل أمي إن لم يغفر لي، ويلي ويل أمي إن لم يغفر لي[٥].

وأخرج الحكيم الترمذي عن عُمر بن الخطاب قال لو وُزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح إيمان أبي بكر[٦].

أقول: نعم، بفضل إيمان أبي بكر نال الخلافة، وأبو بكر لم ينفعه إيمانه الراجح في اثنتين وثمانين غزوة مع رسول الله(ص) كان همّه في أكثرها أن يفرّ بجلده ويسلم رسول الله(ص) للأعداء عرضة للقتل .

---

(١) حلية الأولياء، أبو نعيم، ج١ ص٥٥.

(٢) إعجاز القرآن، ج ١ ص١١٤.

(٣) الدر المنثور، ج٣ص١٠٤.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد مقدسى، ص ١٨ مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١١٩٩١.

(٥) كتاب المحتضرين ج١ ص٥٦.تحت رقم٤٥.

(٦) الدر المنثور، ج٤ص١٢.

وأخرج الخطيب عن عُمر بن الخطاب قال: والله لما يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن[1].

وسمع عُمر بن الخطاب إنسانا يقرأ هذه ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ فقال عمر: « إنا لله وإنا إليه راجعون ، قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل[2].

وقال عمر: كفى سرفاً أن لا يشتهي الرجلُ شيئاً إلا اشتراه فأكله[3].

عن أبي غرزة أنه أخذ بيد ابن الأرقم فأدخله على امرأته فقال: أتبغضينني قالت: نعم. قال له ابن الأرقم: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت عليّ مقالة الناس. فأتى ابن الأرقم عمر ابن الخطاب فأخبره، فأرسل إلى أبي غرزة فقال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت علي مقالة النّاس. فأرسل إلى امرأته فجاءته ومعها عمّة منكرة فقالت: إن سألك فقولي: استحلفني فكرهت أن أكذب. فقال لها عمر: ما حملك على ما قلت؟ قالت: إنه استحلفني فكرهت أن أكذب، فقال عمر: بلى، فلتكذب إحداكنّ ولتجمل فليس كل البيوت تبنى على الحبّ، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام[4].

قال ابن القيم: وقال عبيد الله بن عبد الله: بن عتبة: ما رأيت أحداً أعلم بالسّنّة ولا أجلد رأياً ولا أثقب نظراً حين ينظر مثل ابن عبّاس، وإن كان عُمر بن الخطاب ليقول له قد طرأت علينا عضل أقضية أنت لها ولأمثالها[5].

كلمات عُمر بن الخطاب

عن عثمان بن عفان قال أنا آخركم عهدا بعمر، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله بن عُمر، فقال له ضع خدي بالأرض قال: فهل فخذي والأرض إلا سواء؟ قال

---

(1) فتح القدير، الشوكاني، ج٣ ص ٣٦٣.

(2) تفسير البغوي، ج ١ ص ٢٣٦.

(3) تفسير البغوي، ج١ ص٩٤.

(4) المعرفة والتاريخ ج١ ص٢٠٠ و كنز العمال ج١٦ ص٢٣٣ رقم٤٥٨٥٩ .

(5) إعلام الموقعين، ابن القيم، ج١ص١٩.

ضع خذي بالأرض لا أم لك في الثانية أو في الثالثة، ثمشبك بين رجليه فسمعته يقول ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي حتى فاضت نفسه! قال: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال أخبرنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله، قال حدثني أبان بن عثمان عن عثمان، قال آخر كلمة قالها عمر حتى قضي: ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي ويلي وويل أمي إن لم يغفر الله لي. قال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس، قال أخبرنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر، عن عاصم بن عبيد الله، عن سالم بن عبد الله أن عُمر بن الخطاب قال: ليتنى لم أكن شيئاً قط ليتنى كنت نسيا منسياًّ، قال ثم أخذ كالتبنة أو كالعود عن ثوبه فقال ليتني كنت مثل هذا[1].

وقال عمرُ أيضا [بعدما طُعن]: أما والله على ما يقولون وددت أنّي خرجت منها كفافاً لا عليّ ولا لي، وأنّ صحبة رسول الله(ص)قد سلمت لي. فتكلّم عبد الله بن عبّاس وكان عند رأسه وكان خليطه كأنّه من أهله، وكان ابن عبّاس يقرأ القرآن، فتكلّم عبد الله بن عبّاس فقال: والله لا تخرج منها كفافاً، لقد صحبت رسول الله(ص)فصحبته بخير ما صحبه خليفة رسول الله(ص)، وكنت تنفّذ أمره وكنت له، وكنت له وكنت، ثمّ وليتها يا أمير المؤمنين أنت فوليتها بخير ما وليها والٍ، كنت تفعل وكنت تفعل، فكان عُمر يستريح إلى حديث ابن عبّاس فقال عُمر: يا ابن عبّاس كرّر عليّ حديثك فكرّر عليه، وقال ابن المقرئ كرّ علي حديثك فكرّ عليه، فقال عُمر: أما والله على ما تقولون لو أنّ لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به اليوم من هول المطّلع..[2].

و عن سماك عن ابن عبّاس قال: دخلت على عُمر حين طعن فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين، والله لقد مصّر الله بك الأمصار، وأوسع بك الرّزق، وأظهر بك الحق، فقال عمر قبلها أو بعدها؟ فقلت: بعدها وقبلها، قال: فوالله وددت أني أنجو منها كفافاً لا أؤجر ولا أؤزر[3].

---

(1) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٣ ص ٣٦٠.

(2) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ج ٤٤ ص ٤١١.

(3) تاريخ مدينة دمشق ـ ابن عساكر، ج ٤٤ ص ٤٢٣.

وفي طبقات ابن سعد عن سماك قال سمعت بن عبّاس قال دخلت على عمر حين طُعن فجعلت أثني عليه فقال بأيّ شيءٍ تثني عليّ بالإمرة أو بغيرها؟ قال قلت: بكلّ.

قال ليتني أخرج منها كفافاً لا أجر ولا وزر. قال أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسيّ وعبيد الله بن موسى عن مسعر عن سماك الحنفيّ قال: سمعت ابن عبّاس يقول قلت لعمر: مصّر الله بك الأمصار، وفتح بك الفتوح، وفعل بك وفعل، فقال: لوددت أنّي أنجو منه لا أجر ولا وزر[1].

وفي طبقات ابن سعد عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، قال: رأيت عُمر بن الخطاب أخذ تبنةً من الأرض فقال ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أُخلق، ليت أمّي لم تلدني، ليتني لم أك شيئاً، ليتني كنت نسياً منسيّاً[2].

وفي الإمامة والسياسة: قال (عمر): ومن أين لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب ؟ ثم جعل الناس يثنون عليه، ويذكرون فضله. فقال: إنّ من غررتموه لمغرور، إني والله وددت أن أخرج منها كفافاً كما دخلت فيها، والله لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، فقالوا: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك، فقال: إن يكن القتل بأساً، فقد قتلني أبو لؤلؤة، قالوا: فإن يكن ذلك فجزاك الله عنا خيراً. فقال: لا أراكم تغبطونني بها، فو الذي نفس عُمر بيده، ما أدري علام أهجم، ولوددت أنّي نجوت منها كفافاً لا لي ولا عليّ، فيكون خيرها بشرها، ويسلم لي ما كان قبلها من الخير[3].

وفي الإمامة والسياسة أيضاً قال: والله لا أحملكم حيّاً وميتاً، ثم قال: إن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبا بكر)، وإن أدع فقد ودع من هو خير مني يعني النّبي عليه الصلاة والسلام، فقالوا: جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، فقال: ما شاء الله راغباً، وددت أن أنجو منها لا لي ولا عليّ. فلمّا أحس بالموت قال لابنه: اذهب إلى

---

(1) الطبقات الكبرى ـ محمد بن سعد، ج ٣ ص ٣٥١.
(2) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٣ص ٣٦٠.
(3) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري تحقيق الشيري ج ١ص٤٠.

عائشة، وأقرئها مني السلام، واستأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر، فأتاها عبد الله بن عُمر، فأعلمها، فقالت: نعم وكرامة ثم قالت: يا بني أبلغ عمر سلامي، وقل له: لا تدع أمّة محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملا، فإني أخشى عليهم الفتنة، فأتى عبد الله فأعلمه، فقال: ومن تأمرني أن أستخلف ؟ لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقياً استخلفته ووليته، فإذا قدمت علي ربى فسألني وقال لي: من ولّيت علي أمّة محمّد ؟ قلت أي ربّى، سمعت عبدك ونبيّك يقول: لكلّ أمة أمين وأمين هذه ألأمة أبو عبيدة بن الجراح، ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربّى فسألني: من ولّيت على أمّة محمّد ؟ قلت: إي ربّى، سمعت عبدك ونبيّك يقول: إنّ معاذ ابن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة. ولو أدركت خالد بن الوليد لولّيته، فإذا قدمت علي ربّى فسألني: من ولّيت على أمّة محمّد ؟ قلت أي ربّى، سمعت عبدك ونبيّك يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلّه على المشركين[1].

هذا كلام جدير بأن يفحص، والتمعّن فيه كفيل بتبديد بعض الشبهات التي يتمسّك بها المدافعون عن الباطل. فالمرشّحون للخلافة حسب اقتراح الخليفة عُمر بن الخطاب ثلاثة: أبو عبيدة بن الجراح ثم معاذ بن جبل، ثم خالد بن الوليد.هؤلاء هم الذين يستحقون أن يقودوا الأمّة. لكن قبل الشّروع في مناقشة ذلك تجدر الإشارة إلى أنّ هؤلاء جميعا شاركوا في الهجوم على بيت كان جبريل يستأذن قبل دخوله! فلا خبر عندهم بتعظيم شعائر الله؛ و قد برّر الخليفة مقاله بكلمات يحسبها فضائل وهي أوهى من بيت العنكبوت إذا قيست بغيرها مما ورد في حق يعسوب الدين و سيد الوصيين.

و لو لم يكن إلا حديث المنزلة الذي يقول فيه رسول الله لعلي (ع): «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» ـــ لو لم يكن إلا ذلك ـــ لكفى، فكيف و قد صنّفت في فضائله عليه السلام كتب مستقلة، منها كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للحافظ النسائي، وكتاب فضل آل البيت للمقريزي، والرجلان من كبار

---

(1) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني ج ١ ص ٢٨.

علماء مدرسة الخلفاء لا سبيل للتّشكيك في منزلتهما العلميّة و استقامتهما و صحّة معتقدهما عندهم. ألم ير الخليفة في واحدة من تلك الفضائل ما يجعله في مصاف من سمّاهم؟ ليت الخليفة ذكر آية واحدة نازلة في فضل واحد ممّن ذكر! لكنّ القرءان حافل بالآي النازلة في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام، وهو المولود في الكعبة الذي تربى في حجر رسول الله(ص)و خديجة، وهو كفؤ فاطمة عليها السلام، وأبو سيدي شباب أهل الجنة.

إنّ عُمر بن الخطاب نفسه يشهد لعلي (ع)أنه مولاه و مولى كلى مؤمن و مؤمنة، وقد قال له يومها: ((بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة))، فإن يكن أبو عبيدة و خالد و معاذ من المؤمنين فعلي (ع) مولاهم و مولى زعمائهم و مرشّحيهم، و ليس أحد منهم مولى له، وكفى بذلك دليلا للباحث عن الحقّ.

و قد كان رسول الله(ص)يولّي عليا (ع)عليهم في السّرايا و لم يولّ أحداً منهم عليه. وقد خطب زعماؤهم ومقدّموهم فاطمة (ع) وردّهم رسول الله(ص)وهو القائل: إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوّجوه إلاّ تفعلوا تكن في الأرض و فساد كبير. وزوّجها عليّا (ع).

وفي كنز العمّال: عن عُمر أنه سمع رجلا يقرأ ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) فقال عمر: يا ليتها تمّت[1].

وهذا معناه أنّ عُمر يتمنى لو أن الإنسان لم يخرج إلى الوجود! ويبقى السؤال مطروحا: لماذا يفضل عُمر بن الخطاب العدم على الوجود؟

قال القاضي عياض: «ولمّا فرض عُمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله لأبيه: لم فضّلته؟ فو الله ما

---

(1) كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٢ ص٥٦٣ تحت رقم٣٥٧٦٤.

سبقني إلى مشهد ! فقال له: لأنّ زيدا كان أحبّ إلى رسول الله (ص) من أبيك، وأسامة أحبّ إليه منك، فآثرت حبّ رسول الله(ص)على حبي[1].

أقول: هل كان أسـامة بن زيد أحبّ إلى رسـول الله(ص)من فاطمة (ع) ؟ هل قال رسول الله(ص)يوما من الأيّام أسامة بضعة منّي؟! و أعجب منه قوله آثرت حبّ رسول الله(ص)على حبّي!

قال صاحب أبي حنيفة: واستدلّ عليه بحديث سعد بن أبى وقّاص، فإنّه حين افتتح العراق باع من المسور بن مخرمة طستا بألف درهم، فباعها المسور بألفي درهم. فقال له سعد: لا تتّهمني، وردّ الطّست. فإنّي أخشى أن يسمع ذلك عُمر فيرى أنّى قد حابيتك، فردّه. ثم ذُكر ذلك لعمر فقال: الحمد لله الذي جعل رعيّتي تخافني في آفاق الأرض، وما زادني على ذلك شيئا. ولو كان هذا البيع جائزاً لأمر عمر بردّ الطّست عليه[2].

يحمد الله تعالى أنّ رعيّة عمر تخاف عمر في آفاق الأرض، ولا يهمّه إنّ كانت تخاف الله تعالى! وسعد بن أبي وقاص لم يقل للمسور بن مخرمة« إني أستحي من الله تعالى أن يراني حابيتك..، وإنما قال:« فإنّي أخشى أن يسمع ذلك عمر فيرى أنّى قد حابيتك».

قال السيوطي في فصل خاصّ بما ورد من كلام الصّحابة والسّلف الصّالح في فضل أبي بكر: أخرج البخاريّ عن جابر قال: قال عُمر بن الخطاب« أبو بكر سيدنا ». وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عمر قال: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم». وأخرج ابن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عمر قال: «إنّ أبا بكر كان سابقا مبرّزاً». وقال عمر«لوددت أنّي شعرة في صدر أبي بكر» أخرجه مسدّد في مسنده. وقال «وددت أنّي من الجنّة حيث أرى أبا بكر».أخرجه ابن أبي الدنيا وابن عساكر. وقال: «لقد كان ريح أبي بكر أطيب من ريح المسك!» أخرجه أبو نعيم. وأخرج ابن عساكر عن عليّ أنه دخل على أبي بكر وهو مسجى فقال: « ما أحد لقي الله

---

[1] الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ القاضي عياض ـ ج ٢ ص ٥٠.

[2] السير الكبير، الشيباني، ج ٣ ص ١٠٩١.

بصحيفته أحبّ إليّ من هذا المسجّى». وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصّدّيق قال: قال رسول الله(ص):«حدثني عُمر بن الخطاب أنّه ما سبق أبا بكر إلى خير قطّ إلا سبقه به». وأخرج الطبراني في الأوسط عن عليّ قال: والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قطّ إلا سبقنا إليه أبو بكر. وأخرج في الأوسط أيضا عن جحيفة قال: قال علي خير الناس بعد رسول الله(ص)أبو بكر وعمر لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن[1].

أقول: من علامات وضع هذا الحديث أنّ فاطمة عليها السلام لم تكن تحبّ أبابكر وعُمر، وكان عليّ (ع) أحبّ النّاس إليها بعد رسول الله(ص). وفي مسند الشاميّين عن جبير بن نفير أنّ نفراً قالوا لعُمر بن الخطاب والله ما رأينا رجلاً أقضى بالقسط ولا أقول بالحقّ ولا أشدّ على المنافقين منك يا أمير المؤمنين! فأنت خير النّاس بعد رسول الله(ص)! فقال عوف بن مالك كذبتم، والله لقد رأينا خيرا منه بعد رسول الله(ص). فقال: من هذا يا عوف؟ فقال: أبو بكر. فقال عُمر: صدق عوفٌ وكذبتم! والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك وأنا أضلّ من بعير أهلي[2].

هذه شهادة عمر على نفسه أنّه أضلّ من بعير أهله!

قال الرازي: وعن عُمر بن الخطاب أنه قال: والله لو أمرنا ربنا بقتل أنفسنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يأمرنا بذلك[3].

في كتاب الجهاد: "...قال عمر والله إنّ من النّاس ناساً يقاتلون ابتغاء الدّنيا، وإنّ من النّاس ناساً يقاتلون رياء وسمعة، وإنّ من النّاس ناساً يقاتلون إن دهمهم القتال ولا يستطيعون إلا إيّاه، وإنّ من الناس ناساً يقاتلون ابتغاء وجه الله، أولئك الشّهداء وكلّ امرئ منهم يبعث على الذي يموت عليه؛ وإنّها والله ما تدري نفس ما هو مفعول بها ليس هذا الرّجل الذي قد تبين لنا أنه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر" [4].

---

(1) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج1ص59.
(2) مسند الشامين، الطبراني ج 2 ص 182 تحت رقم 1151.
(3) التفسير الكبير ج10ص134.
(4) الجهاد عبد الله بن المبارك ص 65.

وهذا يدلّ بوضوح على أن عُمر بن الخطاب لم يكن يعتقد بالعشرة المبشرين فضلاً عن عدالة جميع الصّحابة، فهو لم يجزم بالنّجاة لغير رسول الله (ص)، لا لأبي بكر ولا غيره.

وفي التسهيل: «قال عُمر بن الخطاب التوبة النّصوح هي أن تتوب من الذنب ثم لا تعود إليه أبدا ولا تريد أن تعود[1].

قالوا: كان عُمر بن الخطاب يقول حاسبوا أنفسكم قل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ لا تخفى منكم خافية فيقول هاؤم[2].

أقول: هل حاسب عمر نفسه حينما قيل له «إنّ في البيت فاطمة» فقال: «وإن»؟ هل تدبّر في عواقب هذه الكلمة؟.

قال عُمر بن الخطاب:« كفى بالمرء سرفا أن لا يشتهى شيئا إلاّ اشتراه فأكله»[3].

أقول: يرد عليه إشكالات منها قوله تعالى ﴿قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق..﴾، وإذا كان المرء يشترى من حلال بدراهم حلال يتقوّى به على عبادة ربّه فأين المشكلة؟

وقال ابن جرير عن الحسن قال: قال عُمر بن الخطاب: لقد هممت أن لا أدع أحداً أصاب فاحشة في الإسلام أن يتزوّج محصنة. فقال له أبي بن كعب: يا أمير المؤمنين، الشّرك أعظم من ذلك وقد يقبل منه إذا تاب[4].

وروى الحسن البصري قال: قال عُمر بن الخطاب: « لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل من كان عنده جِدَة (أي سعة) فلم يحجّ فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين[5].

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل ج٤ص١٣٢

(2) زاد المسير، ج٨ص٣٥١.

(3) تفسير الثعالبي، ج٣ ص١٤١.

(4) مختصر ابن كثير، ج١ ص ٣٤٩.

(5) مختصر ابن كثير، ج ١ص ٢٣٧.

هـذا رأي عمر في من أخّر الحجّ، و هـل تنحصـــر الجِـدَة في المـال والرّاحلـة دون مراعـاة الموانع الأخرى التي قـد يكون الحرج في التّصـــريح بهـا.ذلـك ما لا يلتفت إليه عمر.

وعن أبي عثمـان النّهـدي أنّ عُمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويبكي: اللهمّ إن كنت كتبت عليّ شقوة أو ذنبا فامحه فإنّك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب، فاجعله سعادة ومغفرة(١).

أقول: هذا عمر يخشى على نفسه الشّقاء وهو المبشّر بالجنة!

و روي أنّ المـدينـة زلزلـت على عهـد عُمر بن الخطـاب مرّات فقـال عمر: أحـدثتم والله! لئن عادت لأفعلنّ و لأفعلن(٢).

أقول: لماذا يخرج عمر نفســه من المحدثين؟ أليس درء الحدّ عن المغيرة بن شــعبة من أكبر ما ارتكب على عهده؟ أو لم يقل هو نفسـه للمغيرة بن شعبة:«والله ما رأيتك إلا خشيت أن أرمى بحجارة من السماء»؟!

قال ابن كثير:وقد ذكرنا في مســـند أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب من طرق متعدّدة عنه أنه لما تزوج (أمّ كلثوم) بنت علي بن أبي طالب قال: أما والله ما بي إلا أنّي سمعت رسـول الله(ص)يقول: " كل سبب ونسب فإنّه منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي " (رواه الطبراني و البزار و البيهقي والحافظ الضــياء في المختارة وذكر أنه أصـــدقها أربعين ألفا إعظاما وإكراما)(٣).

أقول: بغض النظر عن صـــحـة القصـــة أو بطلانها فإنّ في هذا الكلام مغالطة كبيرة، وشر المغالطة ما كان يغالط به المولى عز وجل، هل يعتقد عُمر بن الخطاب أن نسب أم كلثوم أقرب إلى رسـول الله(ص) من نسب فاطمة عليها السلام؟ وحتى أم كلثوم ـــ في حال ثبوت القصـّة وهو غير مسـلّم ـــ أقول: أيّ تعظيم وأيّ تكريم بعد أن همّ بإحراقها

(١) تفســـير ابن كثير ج٢ص٥٢٠ وتفســـير الطبري ج١٣ص١٦٧ وروح المعـاني ج١٣ص١٧٠ وفتح القـدير ج٣ص٨٩

(٢) مختصر ابن كثير، ج٢ ص٧٨٦.

(٣) تفسير ابن كثير، ج٣ ص٢٥٧.

وإحراق أمّها وأبيها وأخويها يوم السـّقيفة. والعجيب أنّه خطب أمّها من قبل، ثمّ خطبها هي وتزوّجها على زعمهم، وهذا من أشـنع ما يشـنّع به النّاس عرفاً! فهو قد خطب إلى أهل بيت ردّوه، ومع ذلك رجع إلى نفس البيت يخطب بنت المرأة التي خطبها وردّوه!! وعلى كلّ حال إنّ له وقفة مع فاطمة يوم العرض الأكبر، فإن اتّصل سببه هناك لم يضرّه شـيء، وإن انقطع سـببه هناك لم ينفعه شـيء. وقد خرجت فاطمة (ع) من الدّنيا ساخطة عليه، ولا شيء يدلّ على أنّها غيّرت رأيها منه في عالم البرزخ، ولا يُنقض يقين بشكّ.

وفي مختصـر ابن كثير، قال قتادة: ذكر لنا أنّ أبا الدّرداء قال: لا إسـلام إلا بطاعة الله ولا خير إلا في جماعة، والنّصـيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامّة، قال: وقد ذكر لنا أنّ عُمر بن الخطاب (رض) كان يقول: عروة الإسـلام شـهادة أن لا إله إلا الله و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة لمن ولاّه الله أمر المسلمين (رواه ابن أبي حاتم)[1]..

نعم! الطّاعة لمن ولاّه الله أمور المســلمين لا من ولّته السـّقيفة، وبين الأمرين فرق كبير! ولو جاز ما يروّجون له لكان يزيد بن معاوية أيضـا ممّن ولاه الله أمور المسـلمين. ومن أعجب ما في هذه المسـألة أنّهم من جهة يقولون إن الله تعالى ترك الأمر شـورى للمسـلمين، ولم يعين شـخصـا بذاته لا يوم الغدير ولا قبله ولا بعده، وفي نفس الوقت يقولون « من ولاّه الله أمور المسلمين»!

قالوا: وكان عُمر بن الخطاب إذا اجتهد في اليمين قال: والذي تقوم السـماء والأرض بأمره أي هي قائمة ثابتة بأمره لها وتسخيره إياها[2].

وقال عُمر بن الخطاب للعبّاس: والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبّ إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم، لأنّ إسلامك كان أحبّ إلى رسول الله(ص) من إسلام الخطاب[3].

أقول: فـاطمـة أحب إلى رســول الله(ص) من عمّه العبّاس، ومع ذلك فقد هدّد عمر بتحريق البيت عليها!.

---

(1) مختصر ابن كثير، ج٢ ص ٨١٦

(2) مختصر ابن كثير، ج٣ ص٦٤.

(3) مختصر ابن كثير، ج٣ ص٣٢١.

وقال قتادة: ذكر لنا أن رجلا قال لعُمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين قحط المطر وقنط النّاس فقال عمر:«مطرتم، ثم قرأ:﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾[1].

وقد تورع أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب عن كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها وقال: إني أخاف أن أكون من الذين قال الله لهم: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾[2].

أليس هو الذي يعزو كثرة احتلامه إلى كثرة أكل الدسم؟!).

وعن عُمر بن الخطاب:« أنه قال: ما عاقبت أحدا عصى الله تعالى فيك بمثل أن تطيع الله تبارك وتعالى فيه[3].

قال عُمر بن الخطاب حين قيل له ألا تستخلف: لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته ولو كان معاذ حياً لاستخلفته ولو كان سالم حياً لاستخلفته فإني سمعت رسول الله(ص)يقول أبو عبيدة أمين هذه الأمّة، ومعاذ أمّة قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون، وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم يعصه[4].

أقول: ليت عُمر بن الخطاب بيّن للمسلمين أمانة أبي عبيدة في أي يوم وفي أية واقعة؟! وأما سالم مولى أبي حذيفة فإنه كان حاضرا يوم خيبر، وقال رسول الله(ص)يومها «لأعطينّ الرّاية غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله..«ولم يكن ذلك الحبيب غير علي (ع)، وقد قال رسول الله(ص) في علي (ع) كلاما كثيرا، كما نزل في فضائله أيضا قرآن كثير، ولكن ذلك كلّه لا يعني للخليفة عمر شيئا لأن الأمر كان محسوماً، ولم تكن تلك المقالة إلا لذرّ الرماد في العيون، وإلا فأين إنجازات من سمّاهم؟! ولماذا لم يظهر لهم أثر يوم خيبر ولا يوم الخندق ولا غير ذلك من الأيّام

---

(1) مختصر ابن كثير، ج٣ ص٣٢٢.

(2) مختصر ابن كثير [ج ٣ - ص ٣٦٦].

(3) مختصر ابن كثير [ج ٣ - ص ٣٨٤].

(4) الكامل في التاريخ ج٢ ص٤٥٩ والكشاف ج٢ ص٥٩٩ و تاريخ مدينة دمشق ج٥٨ ص٤٠٤ و تخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٢٥٠ و مختصر ابن كثير، ج ٣ ص ٤٩٣.

التي يتميّز فيها الصـّادق بصـدقه والأمين بأمانته. ولعلّ الخليفة عُمر بن الخطاب إنّما كان يورد تلك الأســماء وتلك المقالات لينزل من مقام علي (ع) في نفوس الأجيال القادمة، لأنّ حسد معاصريه له عليه السلام كان أوضح من نار على علم.

وروي عن عُمر بن الخطاب قوله: لا تظنّنّ بكلمة خرجت من في أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا[1].

أقول: لماذا لم يحمل سؤال صبيغ بن عسل التميمي على محمل الخير؟

قال الزمخشري: وروى عن عُمر بن الخطاب أنه قال: والله لو أمرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك[2].

أقول: لقـد أمره الله بمثـل ذلـك: ألاّ يولّي دبره من الزّحف وألا يرغـب بنفســه عن رسـول الله(ص)، ومع ذلك ولّى دبره من الزحف وفرّط في رسول الله(ص)إذ تركه بين الأعداء.

قال الزمخشري: وروي أن عُمر بن الخطاب كان إذا جاءه ولي اليتيمة نظر فإن كانت جميلـة غنيّـة قـال: زوّجها غيرك والتمس لها من هو خير منك وإن كانت دميمة ولا مال لها قال: تزوّجها فأنت أحقّ بها[3].

أقول: لمَ لمْ يقلْ ذلك لعبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن شعبة، وقد فعل كلّ واحد منهما خلاف ما تشتهي نفس عمر؟!).

وفي صــحيح ابن حبان أنّ عُمر بن الخطاب قال " كنا معشــر المهاجرين قوما نغلب نساءنا فإذا الأنصار قوم تغلبهم نساؤهم فأخذ نساؤنا يتأدّبن بأدب نساء الأنصار.. " [4].

أقول: مهاجرون يغلبون نســاءهم لكنّهم ســاعة الجدّ لا يفكّرون إلاّ في الفرار، بينما الأنصار تغلبهم نساؤهم ــ على حدّ قول عمر ــ لكنّهم ساعة الجدّ قلّما يفرّون. وما أسهل أن يغلب المرء زوجته، وليس من شأن أهل المروءة مغالبة النساء.

---

(1) الكشاف، الزمخشري، ج ١ ص ٢٣٤.
(2) الكشاف، الزمخشري، ج ١ ص ٢٦٢.
(3) الكشاف، الزمخشري، ج١ ص٢٨٥.
(4) صحيح ابن حبان ج٩ ص٤٩٤.

وعن عبيد بن رفاعة الأنصـاري قال تذاكر أصـحاب رسـول الله(ص) عند عُمر بن الخطاب (رض) العزل فـاختلفوا فيه فقال عمر(رض): قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الخيار فكيف بـالنّـاس بعـدكم إذ تنـاجى رجلان فقـال عُمر: مـا هـذه المناجاة؟ قال: إنّ اليهود تزعم أنّها الموءودة الصغرى. فقال عليّ(رض): إنّها لا تكون موءودة حتى تمرّ بالتّارات السّبع، ﴿ولقـد خلقنـا الإنسـان من سـلالـة من طين..﴾ إلى آخر الآيـة، فعجب عُمر (رض)من قولـه وقال: جزاك الله خيرا[1]. وفي شـرح الزرقاني قال عمر لعلي: صـدقت أطـال الله بقـاك، فقيـل إنّه أوّل من قالها في الإسـلام [2]. وفي الاسـتذكار فقال له عمر صـدقت أطال الله بقاءك، وهذه أيضـا رواية زيد بن أبي الورقاء عن ابن لهيعة. وقيل إنّ أوّل من قال في الإسـلام أطال الله بقاءك عمر لعلي ـــ(رض)مـاـــ في هذا الخبر، وروى المقرئ عن ابن لهيعة مثله بإسناده وقال في آخره عمر جزاك الله خيرا[3].

وروى الحاكم من طريق ابن شـهاب قال: خرج عُمر بن الخطاب إلى الشّام ومعه أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على مخاضـة وعُمر على ناقة فنزل عنها وخلع خفيه فوضـعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين ! أأنت تفعـل هـذا ؟ ! تخلع خفيـك وتضـعهمـا على عـاتقـك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضـة ؟ ! ما يسـرني أن أهل البلد اسـتشـرفوك ! فقال عمر: أوه ! لو يقل ذا غيرك أبا عبيـدة جعلته نكالاً لأمّة محمّد(ص) ! إنّا كنا أذلّ قوم فأعزّنا الله بالإسـلام فمهما نطلب العزّ بغير ما أعزّنا الله به أذلّنا الله.قال الألباني: (صـحيح) وفي رواية له: يا أمير المؤمنين ! تلقـاك الجنود وبطـارقـة الشـّام وأنـت على حـالـك هـذه ؟ فقـال عمر: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره[4].

أقول: كيف أعزّ الله تعالى العرب بالإسـلام؟ ألم يكن ذلك بمحمد وآل بيته عليهم السـلام؟ ألم يستشـهد عبيدة بن الحارثً في بدر وحمزة في أحد وجعفر في مؤتة؟ ألم

---

[1] شرح مشكل الآثار ج٥ ص١٧٤ و التحرير والتنوير، ج١ ص٢٨٢.

[2] شرح الزرقاني ج٣ ص٢٩٥.

[3] الاستذكار، ج٦ ص٢٢٧.

[4] السلسلة الصحيحة، ناصر الدين الألباني، ج١ ص١١٧.

يقض نبي الرحمة(ص) عمره الشريف مجاهدا حتى أتاه اليقين؟ فكيف كان جزاء عمر وحزبه لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام؟! أليس هو الذي حمل النّار وهمّ بتحريق بيت كان جبريل يستأذن لدخوله؟!

ورووا عن عُمر بن الخطاب أنه قال " أشكو إلى الله ضعف الأمين وخيانة القويّ"[1]. يريد أسأله أن يؤيّدني بقويّ أمين أستعين به. وفيه شهادة منه على قلّة الأمناء في حاشيته وعمّاله.

ومُدح رجل عند عُمر بن الخطاب بالخير فقال عمر: هل أريتموه الأبيض والأصفر ؟ يعني الدّراهم والدّنانير[2].

وروى الحسن عن الأحنف بن قيس أنه سمع عُمر بن الخطاب يقول: لأنا أعلم بخفض العيش، ولو شئت لجعلت أكبادا وصلائق وصنابا وكراكر وأسنمة، ولكني رأيت الله نعى على قوم فقال: ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾. وإنما أراد عمر بذلك الخشية من أن يشغله ذلك عن واجبه من تدبير أمور الأمّة فيقع في التّفريط ويؤاخذ عليه[3].

وفي تفسير الصنعاني عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن عُمر بن الخطاب قال ليس المسكين بالذي لا مال له ولكن المسكين الأخلق الكسب[4].

وسمع عُمر بن الخطاب رجلا يقول اللهمّ اغفر لي خطاياي فقال: استغفر الله للعمد، فأما الخطأ فقد تجوّز عنه[5].

القتل الخطأ مثلاً في نظر عُمر لا يحتاج إلى استغفار، وموسى بن عمران قضى على الذي هو من عدوّه دون تعمّد القتل، ومع ذلك استغفر ؟!ولقد رووا أن رسول الله(ص) كان يستغفر في اليوم أكثر من سبعين مرة، وهو المعصوم.

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص٣١٣٢.
(2) التحرير والتنوير، ج١ ص٣٦٤٧.
(3) التحرير والتنوير، ج١ ص٤٠١١.
(4) تفسير الصنعاني، ج٢ ص٢٨٠.
(5) تفسير الصنعاني، ج٣ ص١١١.

عن هشـام بن عروة في قوله تعالى ﴿أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا﴾ أن عُمر بن الخطاب قال لو شـئت أن أذهب طيباتي في حياتي الدنيا لأمرت بجدي سـمين فطبخ باللبن[1].

طيباتكم لدى عمر بين الخطاب تنحصر في كبش مطبوخ باللبن!.

و عن زيد بن وهب قال: إني لجالس مع عُمر بن الخطاب إذ جاء ابن مسعود فكان الجلوس يوارونه من قِصـره، فضـحك عمر حين رآه ،فجعل عمر يكلّمه ويهلل وجهه ويضـاحكه وهو قـائم عليه، ثمّ ولّى فأتبعه عمر بصـره حتى توارى فقال: كنيف ملئ علما[2]. انظر: سير أعلام النبلاء،ج ١ ص٤٩١ وطبقات ابن سعد، ج ١ ص١١٠ والحلية، ج ١ص ١٢٩.

وقـال السـيوطي في الإتقـان:أخرج أبو عبيد في فضـائله عن عُمر بن الخطاب قال تعلّموا اللّحن والفرائض والسّنن كما تعلّمون القرآن[3].

أقول: وكيف يتعلّمونها وقد نهى هو نفسه عن روايتها، وضرب بعض الرواة، وجلد بعضا، ونكّل ببعض؟!

قـال ابن القاسـم وأخبرني مالك أنّ عُمر بن الخطاب نهى عن رطانة الأعاجم وقال: إنها خب أي خبث وغش[4].

أقول: هذا كلام لا يمت إلى الإسـلام بصلة، فإن الله تعالى قد جعل اختلاف الألسنة من آياته في الأرض . وأئمة أهل البيت عليهم السـلام كانوا يتحدثون الفارسية مع أبناء فارس وهم مطهّرون بنص الكتاب العزيز، ويصـلى عليهم في كل فريضة ونافلة! ؛ وإنّما شـرفت العربيّة بالقرآن الكريم، وشرف العرب برسول الله(ص) وكتاب الله الكريم، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

---

[1] تفسير الصنعاني، ج٣ ص٢١٧.
[2] مفردات القرآن، ج١ ص١٧٥.
[3] الإتقان، ج١ ص٥٢٨.
[4] مناهل العرفان ،ج ٢ – ص ١١٦ ..

وقال عُمر بن الخطاب: من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون[1].

قال السيوطي:وأخرج وكيع و الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن المغيرة بن شعبة قال كنا في غزاة فتقدّم رجل فقاتل حتّى قتل فقالوا ألقى بيده إلى التّهلكة فكتب فيه إلى عمر فكتب عمر ليس كما قالوا، هو من الذين قال الله فيهم(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)[2].

وقال عُمر بن الخطاب ما رأيت مثل من يجلس أيما بعد هذه الآية ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾ التمسوا الغنى في الباه[3]. (من أقوال عمر ـ وإنّما أوردت هذا القول لعمر تعجبا من ابن تيمية الذي بقي أعزب حتى خرج من الدنيا.

ومن أقوال عُمر بن الخطاب:«تفقهوا قبل أن تسودوا».قال السيوطي: معناه اجتهدوا في كمال أهليتكم وأنتم أتباع قبل أن تصيروا سادة فإنكم إذا صرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم[4].

وقد حكى أحمد بن محمد بن الحجاج أن أحمد بن صالح سئل عن السّكران فقال أنا آخذ فيه بما رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار، عن يعلى بن منية، عن أبيه قال: سألت عُمر بن الخطاب عن حدّ السّكران، فقال: هو الذي إذا استقرأته سورة لم يقرأها وإذا خلطت ثوبه مع ثياب لم يخرجه[5].

وعن الشعبي عن ابن عمر قال، سمعت عُمر بن الخطاب يخطب على منبر المدينة قال أيها الناس ألا إنّه نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة من العنب، والتّمر، والعسل، والحنطة، والشعير، والخمر ما خامر العقل[6].

---

[1] أحكام القرآن للجصاص، ج ٢ ص ٣٢٥.
[2] الدر المنثور، ج١ص٥٧٦.
[3] أحكام القرآن للجصاص، . ج ٥ -ص ١٧٩ .
[4] التبيان في آداب حملة القرآن، ج ١ - ص ١٣ .
[5] الناسخ والمنسوخ للنحاس [ج ١ -ص ١٥٢].
[6] الناسخ والمنسوخ للنحاس [ج ١ -ص ١٦٣].

قال النّحاس: وقد يجوز أن يتمنّى الموت من له عمل صالح متخلّصا به من الكبائر، فهذا عُمر بن الخطاب لما استقامت أموره وفتح الله على يديه الفتوح وأسلم ببركته من لا يحصى عدده تمنّى الموت فقال اللهمّ كبرت سنّي ودقّ عظمي وانتشرت رعيّتي فاقبضني إليك غير مفرّط ولا مضيّع[1].

يقول النّحّاس:« له عمل صالح متخلّصاً به من الكبائر».

أقول: هيهات! تلك أمانيهم! وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم ! إذا لم يكن ذلك التّعامل مع فاطمة من الكبائر فليس هناك كبيرة يحاسب عليها إنسان! ومن زعم أنّه يفهم الإسلام أفضل ممّا تفهمه فاطمة (ع) فليراجع نفسه وليتثبت إن كان فعلا على دين أبيها(ص).

وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب أنّ عُمر بن الخطاب قال: أيّها الناس قد سننت لكم السنن و فرضت لكم الفرائض وتركتكم على الواضحة أن لا تضلوا بالناس يمينا وشمالا وآية الرجم لا تضلوا عنها فإن رسول الله قد رجم ورجمنا وإنها قد أنزلت وقرأناها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة ولولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي [2].

عُمر بن الخطاب يتحدث عن نفسه ويخبر أنّه هو الذي سن السنن وفرض الفرائض، فماذا فعل رسول الله(ص) إذا ؟.

وروى مالك في الموطأ عن عُمر بن الخطاب أنّه قال:« أيّها النّاس، قد سننتُ لكم السّنن، وفرضتُ لكم الفرائض، وتركتكم على السّنّة الواضحة ليلها كنهارها إلا أن تضلّوا بالنّاس يمينا وشمالا»[3].

---

(1) الناسخ والمنسوخ للنحاس [ج ١ - ص ٥٣٣].

(2) نواسخ القرآن [ج ١ - ص ٣٥].

(3) أضواء البيان ج٥ ص٣٦٩، و موطأ مالك ج٢ ص٨٢٤و فتح الباري ج١٢ ص١٤٣ و التمهيد لابن عبد البر ج٢٣ ص٩٢ و التمهيد لابن عبد البر ج٢٣ ص٩٢ و الاستذكار ج٧ ص٤٨٧ و الاعتصام ج١ ص٧٧ و الاعتصام ج٢ ص١٥٥ و جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص١٨٧ و

أقول: عمر يتحدث عن نفسه فيدّعي أنه هو الذي سنّ السّنن وفرض الفرائض، فماذا فعل رسول الله(ص)إذاً ؟ ثم هو يقول: ليلها كنهارها؟!

عن ابن عباس قال: دخلت على عُمر بن الخطاب حين طعن فقلت أبشر بالجنة يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله حين خذله الناس وقبض رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف في خلافتك اثنان وقتلت شهيدا فقال أعد علي فأعدت عليه فقال والله الذي لا اله غيره لو أن لي ما على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع![1]

أقول: فأين قوله أكفيكهما يا رسول الله؟ وأين حديث البشارة بالجنّة؟ وحديث أفضل الأمّة بعده اثنان؟! لقد كان عُمر بن الخطاب أعلم بنفسه من العمريّين حين جاءت سكرة الموت بالحقّ..

و عن مكحول قال: قال عُمر بن الخطاب احضروا موتاكم وذكِّروهم فإنهم يرون ما لا ترون ولقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله[2].

و عن الأعمش عن أبي الضحى قال حدثني من سمع عمر يقول إذا رأى المغيرة بن شعبة ويحك يا مغيرة والله ما رأيتك قط إلا خشيت أن تنزل علي حجارة من السماء[3].

نعم، كان عمر يقول هذا القول كلّما رأى المغيرة بن شعبة لأنه هو الذي درأ عنه الحد، وهو أعلم الناس بفسقه، فإنه هو الذي قال له « أنت رجل فاسق»[4]!

و قال المغيرة (لعمر): يا أمير المؤمنين إنك والله ما تدري ما قدر أجلك فلو حددت للناس حدّاً أو علَّمت لهم علما ينهتون إليه قال فاستوى عمر جالسا ثم قال: هيه! اجتمعتم فقلتم من ترون أمير المؤمنين مستخلفا؟ فقال قائل «عليا» وقال قائل «عبد الله بن عُمر فإن فيه خلفا» قال فلا يأمنوا يسأل عنها رجلان من آل عمر؟ فقلت: أنا لا أعلم لك ذلك. قال: قلت فاستخلف. قال: من؟ قلت: عثمان! قال: أخشى عقده وأثرته. قال قلت: عبد

---

(١) إثبات عذاب القبر ، ج ١ ص ١٣١ .
(٢) كتاب المحتضرين ، ابن أبي الدنيا ج١ص٢٢.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ج٦ص٢٠١ تحت رقم٣٠٦٦٦.
(٤) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٥.

الرحمن بن عوف، قال مؤمن ضـعيف. قال قلت: فالزبير؟ قال: ضـرس. قال قلت: طلحة بن عبيد الله قال رضـاؤه رضـاء مؤمن وغضـبه غضـب كافر! أما إنّي لو ولّيتها إيّاه لجعل خاتمه في يد امرأته! قال قلت: فعليّ؟ قال: أما إنّه أحراهم إن كان أن يقيمهم على سـنّة نبيهم(ص) وقد كنّا نعيب عليه مزاحة كانت فيه[1].

أقول: عمر يعترف بأفضـليّة عليّ (ع)على بقية السـتّة، وإن كان ذلك من تحصـيل الحاصـل، لكنـه يزعم أنّ في عليّ (ع) دعابة، فهل منعت الدّعابة عليّا (ع) من مواجهة عمرو بن عبد ودّ؟! وهل نفع عُمر بن الخطاب جدّه وعبوسه يومها؟!

و عن نـافع أنّ عمر قـال لرجـل من ثقيف قال غير أيّوب وهو المغيرة بن شـعبة قال فقـال لـه عمر مـا فعل غلامك المولد؟ قال فذلك حين دعاه عمر فسـأله عنه فقال: خيرا يـا أمير المؤمنين، وقد أنكحته. قال: فلعلّك تخالفه إلى امرأته إذا غاب؟! فقال: لا يا أمير المؤمنين. فقال: لو أخبرتني أنّك تفعل لجعلتك نكالا. قال وبلغني أنّ عليا أشـار إليه أن لا يعترف[2].

أقول: هذه القصـة تحمل في طياتها ما يمكن أن يمثل منطلقا لبحث موضـوعي في مسألة أبي لؤلؤة.

وعن سـفيان بن عيينة حدثني الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة عن أبيه عن جده قال ضـفت عُمر بن الخطابليلة فأطعمني كسـورا من رأس بعير بارد وأطعمنا زيتا وقال هذا الزيت المبارك الذي قال الله عز وجل لنبيه(ص)[3].

وعن [4]عن عبد الكريم بن رشـيد أنّ عُمر بن الخطاب قال: «يا أصـحاب رسول الله، تناصـحوا فإنّكم إن لا تفعلوا غلبكم عليها (يعني الخلافة) مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفْيان (!).

---

(١) مصنف عبد الرزاق، ج٥ص٤٤٧:

(٢) مصنف عبد الرزاق، ج٧ص٢١٧ تحت رقم ١٢٨٥٩.

(٣) المعجم الكبير، ج١ص٧٤.تحت رقم٨٩

(٤) كتاب الفتن ص١٢٨ تحت رقم ٣٠٦..

قال ابن حجر: ويقال إنّ عمر قال لأهل الشّورى لا تختلفوا فإنّكم إن اختلفتم جاءكم معاوية من الشّام وعبد الله بن أبي ربيعة من اليمن فلا يريان لكم فضلا لسابقتكم؛ وإنّ هذا الأمر لا يصلح للطّلقاء ولا لأبناء الطّلقاء " فهذا يقتضي أن يكون عبد الله من مسلمة الفتح (اهـ)[1].

عُمر بن الخطاب أيضا كلام في هذا المعنى رواه ابن عساكر (..)عن عثمان بن مقسم قال: قال المغيرة بن شعبة لعمر: أدلّك على القويّ الأمين؟ قال: بلى قال: عبد الله بن عُمر! قال: ما أردت بقولك هذا ؟ والله لئن يموت فأكفنه بيديّ أحبّ إليّ من أن أوليّه وأنا أعلم أنّ في النّاس من هو خير منه[2] .

لكن ابن حجر يقول في فتح الباري: والذي يظهر من سيرة عمر في أمرائه الذين كان يؤمرهم في البلاد انه كان لا يراعي الأفضل في الدّين فقط، بل يضمّ إليه مزيد المعرفة بالسّياسة مع اجتناب ما يخالف الشّرع منها، فلأجل هذا استخلف معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص مع وجود من هو أفضل من كل منهم في أمر الدين والعلم[3].

قلت: رووا أن من ولي من أمور المسلمين شيئا فأمّر عليهم رجلا وهو يرى أنّ فيهم من هو خير منه فقد خانهم. وعليه يكون عمر قد خان المسلمين في توليته الطّلقاء وأبناء الطّلقاء على المهاجرين والأنصار.

قالوا: وكان عمر يسمي معاوية«كسرى العرب»[4].

---

(1) الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج٤ص٧٩.

(2) فتح الباري - ابن حجر [ج ١٣ - ص ١٩٨].

(3) فتح الباري - ابن حجر [ج ١٣ - ص ١٩٨].

(4) الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ص١٥٣، والاستيعاب، ج٣ ص١٤١٧والبداية والنهاية، ج٨ ص١٢٥ وتاريخ الإسلام، ج٤ ص٣١١ وسير أعلام النبلاء، ج٣ ص١٣٤، و تاريخ الخلفاء، ج١ص١٩٥ وشرح الزرقاني ج٢ص٣١٨ وتاريخ مدينة دمشق، ج٥٩ ص١١٤ وجص١١٥ والفواكه الدواني، ج١ ص١٠٥ ونزهة الألباب في الألقاب، ج٢ص١٢٢ وثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ج١ص١٦١ وتهذيب الأسماء، ج٢ص ٤٠٧ والأمالي في لغة العرب، ج٢ص١٢٢.

قال رسـول الله عن معاوية "صـعلوك"، وقال عنه عمر " كسـرى العرب "، ولا يمكن الجمع بين القولين، والمرء حرّ في اختيار ما يبدو له أصحّ القولين.

وقـد سـأل عمر أبـا بكر: أفي كتـاب الله هذا؟ و أقول: لعل عمر تشـابه عليه ما في القرآن ومـا في التوراة، والعجيـب أن أبـا بكر قرأ أكثر من آيـة.ويلاحظ وجود المغيرة دائمـا إلى جنـب أحـد الرجلين أو كليهمـا، وهـذا معنـاه أن المغيرة من أسـاطين حزب السقيفة.

قال عمر: والله لو أنّ لي طِلاع الأرض ذهباً بكسـر أوله أي ما يملؤها ذهباً حتى يطلع ويسـيـل لافتـديـت به من عذاب الله قبل أن أراه، أي الله أو عذابه، وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشـية التقصير فيما يجب من حقوق الله أو من الفتنـة بمـدحهم كذا في فتح الباري. وقال الطِّيبيّ كأنّه رجح جانب الخوف على الرّجاء لما أشـعر من فتن تقع بعده في أصـحاب رسـول الله(ص)، فجزع جزعاً عليهم وترحّماً لهم ومن اسـتغنـاء الله تعـالى عن العـالمين كمـا قـال عيسـى (ع) ﴿إن تعـذبهم فـإنّهم عبادك﴾[1] وكان جانب الخوف عليه غالبا فاسـتمرّ على ذلك هضـماً لنفسـه وانكسـاراً ولذلك نسـب ما حصـل له من الفضـيلة إلى منة الله تعالى وإفضـاله. وفي الاسـتيعاب أنّ عمر حين احتضر قال ورأسه في حجر ابنه عبد الله:

ظلوم لنفسي غير أني مسلم   أصلي صلاتي كلّها وأصوم.

أقول: تلك أقوال عمر عند الوفاة، وهذه تمحّلات المتأوّلين.

وذكر تمام الخبر في الشـورى وتقديمه لصـهيب في الصـلاة وقوله في علي عليه السلام: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطّريق الأجلح المستقيم يعني عليّا. وقوله في عثمان وغيره. فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدّم عليا قال: أكره أن أحملها حيا وميتا[2].

قلت: إذا كان فعلاً يكره أن يتحمّلها حيّا وميتا فلماذا فصّلها على مزاجه وجعل عدد المرشـّحين سـتة لا أكثر، وأدار إدارتها كما لو كان حيّا بحيث يكون القرار النّهائي بيد

---

(1) المائدة ١١٨

(2) الاستيعاب، ج ١ ص ٣٥٧.

عبـد الرحمن بن عوف المتزوّج من أربع أمويـات؟! أليس قد تحمّلها تمام التحمّل وهو مع ذلك يزعم أنّه لا يتحمّلها؛ هيهات هيهات أن تنفع المغالطات يوم تبلى الســـرائر. ولو كـان عمر يريد للمســـلمين الخير لما عدل عن اليقين إلى الظّنّ، ألم يقل أبو بكر ولّيتهم خيرهم في نفســـي وقبلهـا عمر؟! لمـاذا يقبـل نفس المبـدإ حينمـا يكون أول منتفع منـه ويرفضـــه حينمـا يتعلّق بغيره؟ ألا يدخل بذلك في قوله تعالى(وإن يكن لهم الحقّ يأتوا إليـه مـذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورســـوله بل أولئك هم الظّالمون﴾.

قـالوا: وكـان (زياد) أحد الشـــهود على المغيرة بن شـــعبة مع أخويه أبي بكرة ونافع وشـبل بن معبد فلم يقطع بالشّـهادة فحدّهم عمر ولم يحدّه وعزله فقال: يا أمير المؤمنين أخبر النّـاس أنّك لم تعزلني لخزية. فقال: ما عزلتك لخزية ولكن كرهت أن أحمل على النّاس فضل عقلك[1].

يريـد عمر بقولـه هـذا أن يوهم النّاس أنّ زيادا كان أعقل أهل زمانه، ولا شـــكّ أن زيادا كان من الدّهاة لا الأذكياء، فإن الذكاء يعبر به عن القدرات الفكرية المستعملة في الخير وما ينفع، وأما الدهاء فإنه من الشـــيطنة. وإنما قال عمر ذاك الكلام لزياد لأنّه كان أسـرع إلى فهم عبارة عُمر من السّيل إلى منتهاه، وبفضـله نجا المغيرة بن شـعبة في هذه الدنيا؛ وزياد هذا هو الذي شهد على أمّه بالزّنا وعلى أبيه بالدّياثة !

وقال عبد الملك بن عمير عن قبيصـــة بن جابر أيضـــا أن عُمر بن الخطاب قال له في قصّـة ذكرها: «يا قبيصة، إنّي أراك شابّا فصيح اللّسان فسيح الصّدر وإنّ الرجل قد يكون فيه عشـر خصـال، تسع منها حسـنة وواحدة سيئة فتفسد الواحدة التّسع؛ فإيّاك وعثرات اللّسان». وفي رواية «وعثرات الشباب»[2].

وأخرج البخـاريّ في تـاريخـه من طريق الزهري أنّ عُمر بن الخطاب قال: إذا وليت شيئا من أمر النّاس فلا تبال لومة لائم[3].

---

(1) أسد الغابة ،ج ١ ص٣٨٩.
(2) تهذيب الكمال، ج٢٣ – ص ٤٧٤ .
(3) التاريخ الكبير، البخاريّ، ج ٤ص١٩.

قـال أبو عبيـدة معمر بن المثّنى: قـال رجـل في مجلس يونس: قال عُمر بن الخطاب ذات يوم: لئن بقيت لأمنعنّ فروج العربيّات إلاّ من الأكفـاء. فقال يونس: رحم الله عمر لو أدرك تلاعب زياد وبنيه لساءه ذلك[1].

قلت: لقد تقدم لخطبة فاطمة بنت رسـول لله(ص) وهو الذي كان ينحني للصـنم طيلة ثلاثين سـنة، وتكررت منه كبيرة الفرار من الزحف، وكان يضـرب بغلظته المثل حتى قيل لا يسـلم حتى يسـلم حمار الخطاب، فهل كان يرى نفسه كفؤا لفاطمة(ع). ثم هو نفسه يقول: ما أبالي أي الناس نكحت وأيّهم أنكحت !

و عن عمر قال: ما بلت قائما منذ أسلمت.

أقول: والسياق يدلّ على أنّ عمر يستقبح البول قائما.

وعن أحمد بن بشير عن عوانة قال: ذكر عمر شيئا فقال المغيرة: الرأي فيه كذا وكذا. فقال: وما أنت والرأي؟! إذا جاء الرّأي غلبك عليه عمرو ومعاوية[2].

وقال أبو سـليمان في حديث عمر أن المغيرة بن شـعبة ذكر له عثمان للخلافة فقال أخشى حفده وأثرته[3].

أقول : هذا رأي عمر في عثمان ومع ذلك رشحه للخلافة.

عن سـماك قال سـمعت ابن عباس قال دخلت على عمر حين طعن فجعلت أثني عليـه فقـال بـأي شـيء تثني علي بـالإمرة أو بغيرها قال قلت بكل قال ليتني أخرج منها كفافا لا أجر ولا وزر.و عن مسعر عن سـماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول قلت لعمر مصـر الله بك الأمصـار وفتح بك الفتوح وفعل بك وفعل فقال لوددت أني أنجو منه لا أجر ولا وزر.و عن زيد بن أسلم عن أبيه قال لما حضرت عُمر بن الخطاب الوفاة قال بالإمارة تغبطونني، فوالله لوددت أني أنجو كفافاً لا علي ولا لي[4].

---

(1) مختصر تاريخ دمشق، ج ١ ص ١٢١١.
(2) تاريخ دمشق، ج ٦٠ص ٤٩.
(3) غريب الحديث، الخطابي، ج٢ ص١١١.
(4) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٣ص٣٥١.

وعن ابن عباس قال: أنا أول من أتى عُمر بن الخطاب حين طعن فقال احفظ مني ثلاثا فإني أخاف أن لا يدركني الناس. أما أنا فلم أقض في الكلالة قضاء ولم أستخلف على الناس خليفة، وكل مملوك لي عتيق. قال فقال له الناس: استخلف. فقال: أي ذلك ما أفعل فقد فعله من هو خير مني؛ إن أترك للناس أمرهم فقد تركه نبي الله(ص) وإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، فقلت: أبشر بالجنة صاحبت رسول الله فأطلت صحبته، ووليت أمر المؤمنين فقويت وأديت الأمانة. فقال أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله الذي لا إله إلا هو لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم الخبر! وأما قولك في إمرة المؤمنين فوالله لوددت أن ذلك كفاف لا لي ولا علي وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله(ص)فذاك[1].

أقول: لو كان حديث العشرة المبشرين بالجنة صحيحا لكان عمر بكلامه هذا مكذّباً للنبي(ص).

و عن أبي هلال عن ابن بريدة أن الذي قتل زيد بن الخطّاب سلمة بن صبيح أخو أبي مريم وكان خالد أوفد عشرة إلى أبي بكر فيهم أبو مريم فحسن إسلامه بعد ذلك ويقال إن عمر قال له أقتلت زيدا لا أحبك حتى تحب الأرض الدم. قال: أو يمنعني ذاك حقي عندك؟ قال لا. قال: فلا ضيْر إذا[2].

قالوا: كان الترجمان يوم الهرمزان المغيرة بن شعبة إلى أن جاء المترجم وكان المغيرة يفقه شيئا من الفارسية فقال عمر للمغيرة: قل له من أي أرض أنت فقال المغيرة: أز كدام أرضي فقال: مهرجاني فقال: تكلم بحجتك قال: كلام حي أو ميت قال بل كلام حي: قال قد آمنتني قال:خدعتني إن للمخدوع في الحرب حكمه لا والله لا أؤمنك حتى تسلم فأيقن أنه القتل أو الإسلام فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة وقال للمغيرة ما أراك بها حاذقا ما أحسنها منكم أحد إلا خبّ وما خبّ إلا دقّ، إيّاكم وإيّاها فإنّها تنقض الإعراب[3].

---

(1) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٣ص٣٥٣.

(2) أخبار القضاة، ج١ص٢٧١.

(3) تاريخ الطّبريّ، ج ٢ ص ٥٠٢.

و عن عبـد الله بن عـامر بن ربيعـة قـال: رأيت عُمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقـال:« ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شـيئا ليتني كنت نسيا منسيا[١].

عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان عُمر بن الخطاب يدنى ابن عباس فقال له عبد الرحمن بن عوف إن لنا أبناء مثله فقال إنه من حيث تعلم فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية ﴿إذا جاء نصـر الله والفتح﴾ فقال أجل رسـول الله ص(ص)اعلمه إياه قال ما أعلم منها إلا ما تعلم[٢].

عن الحسـن بن الخليـل أن عُمر بن الخطـاب قـال لو يعلم أحـدكم في قوله لأخيه جزاك الله خيرا لاستكثر منها[٣].

وعن عبد الرحمن الحجري المصـري أن عُمر بن الخطاب كان يقول يصفي لك ود أخيك ثلاث أن تبدأه بالسلام وأن تدعوه بأحب أسـمائه إليه وأن توسع له في المجلس وكفى بـالمرء عيـا أن يجـد على النـاس فيما يأتي وأن يبدوا لهم فيهم ما يخفى عليه من نفسه وأن يؤذيه في المجلس بما لا يعنيه[٤].

وعن عمر بن عبـد الرحمن بن عطيـة أبي دلاف عن عُمر بن الخطـاب أنـه قـال: لا تنظروا إلى صـوم امرئ ولا إلى صـلاته ولكن انظروا إلى من إذا حدث صـدق وإذا أؤتمن أدى وإذا أشفى ورع[٥].

و عن زيد بن عقبة عن سـمرة بن جندب قال سـمعت عُمر بن الخطاب يقول النسـاء ثلاثة امرأة هينة لينة عفيفة مسلمة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلهـا وقـل مـا تجدها. والثانية امرأة عفيفة مسـلمة إنما هي وعاء للولد ليس عندها غير ذلـك. والثـالثـة غـل قمل يجعلها الله في عنق من يشـاء ولا ينزعها غيره. والرجال ثلاثة:

---

(١) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٣ ص ٣٦٠.
(٢) صحيح البخاريّ، ج ٤ ص ١٨٣ – ١٨٤.
(٣) الجامع في الحديث، ج١ص ٢٦٠.تحت رقم ١٧٤.
(٤) الجامع في الحديث، ج١ص٣٢٤ تحت رقم٢٢٢.
(٥) الجامع في الحديث، ج٢ص٦٢٣.تحت رقم٥٢٦.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة ج٣ص٥٥٩ تحت رقم١٧١٤٧.

رجل عفيف مسلم عاقل يأتمر في الأمور إذا أقبلت ويسهب فإذا وقعت يخرج منها برأيه. ورجل عفيف مسلم ليس له رأي فإذا وقع الأمر أتى ذا الرأي والمشورة فشاوره واستأمره ثم نزل عند أمره. ورجل جائر حائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا[٢].

و عن محمد بن سيرين قال: قال عُمر بن الخطاب ما بقي من أخلاق الجاهلية شيء ألا إني لست أبالي أي المسلمين نكحت وأيهم أنكحت[١].

عن ابن عُمر قال: قال عُمر بن الخطاب أو قال أبي: لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم زوجه ابنته فولدت له وسدّ الأبواب إلا بابه وأعطاه الحربة يوم خيبر[٢].

و عن حصين المزني قال: قال عُمر بن الخطاب إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقود فأما أنا فورب الكعبة لأحملنّهم على الطريق[٣].

عمر يزكّي نفسه والقرآن الكريم يقول: ﴿لا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾[٤].

رأي عمر في علي $

قال عُمر بن الخطاب بعد أن عين أصحاب الشورى: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطّريق الأجلح المستقيم يعني عليّا. وقوله في عثمان وغيره. فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدّم عليا قال: أكره أن أحملها حيا وميتا[٥].

وعن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القارئ عن أبيه أن عُمر بن الخطاب ورجلا من الأنصار كانا جالسين فجاء عبد الرحمن بن عبد القارئ فجلس إليهما فقال عمر: إنّا لا نحب أن يجالسنا من يرفع حديثنا! فقال له عبد الرحمن: لست أجالس أولئك يا أمير المؤمنين. فقال عمر: بلى، فجالس هؤلاء وهؤلاء ولا ترفع حديثنا. ثم قال عمر للأنصاري: من ترى النّاس يقولون يكون الخليفة بعدي؟ قال فعدّد رجالا من المهاجرين

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج٤ص٢٦.تحت رقم١٧٤٣٥.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ص٣٦٩ تحت رقم٣٢٠٩٩.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ص ٤١٠تحت رقم ٣٢٤٧٣.

(٤) النجم : ٣٢.

(٥) الاستيعاب، ج ١ ص٣٥٧.

ولم يسمّ علياً! فقال عمر: فما لهم من أبي الحسن، فوالله إنّه لأحراهم إن كان عليهم أن يقيهم على طريقة من الحق[1].

وعن البراء بن عازب وزيد بن أرقم أنّ رسول اللّه لمّا نزل بغدير خمّ أخذ بيد عليّ فقال ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى قال ألستم تعلمون أني أولى بكلّ مؤمن من نفسه قالوا بلى قال اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[2]. رواه أحمد.

قالوا:قال عُمر بن الخطاب « ردوا الجهالات إلى السنة» [3].

و عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال عمر أقرؤنا أبيّ وأقضانا علي وإنا لندع من قول أبي..(أقول هذا القول من عمر وإن كان فيه اعتراف بأعلمية علي (ع) فإنه يوهم أن أُبيّا أقرأ من علي (ع)، والحال أن أبيّاً فاته كثير من القرآن المكّي وأسباب نزوله. وكيف يكون علي (ع) أقضاهم إذا لم يكن أعلمهم بالنّاسخ والمنسوخ والمطلق والمقيّد والعامّ والخاصّ؟!).

قال عمر:« حصير في البيت خير من امرأة لا تلد»[4].

أقول: ولم يستثن عمر ابنته حفصة بنت عمر ولا ابنة حليفه عائشة بنت أبي بكر ، ولا ندري ما كان ردّ كل واحدة منهما عندما سمعتا هذا عن عمر.

---

(1) مصنف عبد الرزاق، ج٥ص٤٤٦ تحت رقم٩٧٦١.

(2) مصنف ابن أبي شيبة ج٦ص٣٧٢ و ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ج١ص٦٧ و كنز العمال ج١٣ص٥٨ و مشكاة المصابيح ج٣ص١٧٢٣ و مرقاة المفاتيح ج١١ص٢٥٨ وقول عمر لعلي مذكور في تحفة الأحوذي ج١٠ص١٤٨ و تحفة الأحوذي ج١٠ص١٤٨ و تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ص٢٣٨ و تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ص٢٣٨ و سير أعلام النبلاء ج١٩ص٣٢٨ و النهاية في غريب الأثر ج٥ص٢٢٧ و النهاية في غريب الأثر ج٥ص٢٢٧ .

(3) أضواء البيان، ج١ص١٧٢ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج١ ص٣١٨ و تفسير القرطبي ج٣ ص١٩٥ و سنن البيهقي الكبرى ج٧ ص٤٤٢ و سنن سعيد بن منصور ١) ج١ ص٣٥٥ و السنن الصغرى للبيهقي نسخة الأعظمي) ج٦ ص٤٧٧ و التمهيد لابن عبد البر ج٩ ص٩١ و الكافي في فقه ابن حنبل ج٣ ص٣١٨ و الكافي في فقه ابن حنبل ج٤ ص٤٥١ و المغني ج٨ ص١٠٢ و كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ج٣١ ص٣٩ و منار السبيل ج٢ ص٢٥٣ و شرح الزركشي ج٣ ص٣٧٣ و المهذب ج٢ ص١٥١و المبسوط للسرخسي ج١٦ ص٨٤و الاستذكار ج٥ ص٤٧٦ و ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ج١ ص٨١و جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص١٨٧.

(4) سنن النسائي الكبرى ج٦ص٢٨٩ تحت رقم١٠٩٩٥.

حدثنا علي بن محمد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا ثنا وكيع ثنا سفيان ثنا عمرو بن مرة عن مرة بن شـراحيل قال: قال عُمر بن الخطاب ثلاث لأن يكون رسـول الله(ص)بينهن أحب إلي من الدنيا وما فيها الكلالة والربا والخلافة(1).

أقول: فمن الذي منعه أن يسأل رسول الله(ص). و عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لي طاوس لتنكحن أو لأقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور(2).

وهذا القول ينطبق على ابن تيمية تمام الانطباق.

وعن هشـام بن عروة عن أبيه قال: قال عمر لا تكرهوا فتياتكم على الرجل الدّميم فإنهن يحببن من ذلك ما تحبون(4).

للتذكير فإنّ عمر كان آدم أحول أعسر أروح.

حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن مطيع بن عبد الله قال سمعت الشعبي يحدث عن بن عمر قال: قال عمر لعن الله فلانا فإنه أول من أذن في بيع الخمر فإن التجارة لا تصلح فيما لا يحل أكله وشربه(3).

أقول من هو فلان؟! ولماذا لم يصرّحوا باسمه؟!.

و عن إسـماعيل عن قيس قال: قال عمر لا يحل لمسـلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام(2).

عن أبي عثمان قال: قال عمر إن في المعاريض ما يكف أو يعف الرجل عن الكذب(3).

---

(1) سنن ابن ماجه ج2ص911 تحت رقم 2727

(2) مصنف ابن أبي شيبة ج3ص453 تحت رقم 15910.

(2) مصنف ابن أبي شيبة ج3ص550 تحت رقم17054.

(2) مصنف ابن أبي شيبة ج4ص196 تحت رقم19262.

(3) مصنف ابن أبي شيبة، ج4ص412 تحت رقم21620.

(2) مصنف ابن أبي شيبة ج5ص216 تحت رقم25376.

(3) مصنف ابن أبي شيبة ج5ص282 تحت رقم26095.

(4) مصنف ابن أبي شيبة ج5ص299تحت رقم 26280.

و عن أبي هلال عن بن بريدة قال: قال عمر: ما تعلّم الرجل الفارسية إلا خبث ولا خبث إلا نقصت مروءته[٤].

أقول: لقد كان الإمام علي بن موسى الرضا (ع) يتكلّم الفارسية وهو أِشرف أهل زمانه باعتراف علماء الرّجال والمؤرّخين. وقد كان خلفاء بني العباس السّفاح فمن بعده يتكلّمون الفارسيّة وكان حجّابهم وكتّابهم من الفرس، ولم يقل عنهم إنّهم كانوا خبثاء! لكن يبدو أنّ عمر صار يتأذّى من كل ما هو فارسي من يوم سمع النبي(ص) يقول: "لو كان الدّين في الثّريّا لناله رجال من فارس".

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت على عمر فقال: يا عبد الرحمن بن عوف أتخشى أن يترك الناس الإسلام ويخرجون منه قلت لا إن شاء الله وكيف يتركونه وفيهم كتاب الله وسنن رسول الله(ص) فقال: لئن كان من ذلك شيء ليكونن بنو فلان. رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح[١].

أقول: من هم بنو فلان؟

و عن الحسن عن عُمر بن الخطاب (رض)أنه ذكر الكعبة فقال والله ما هي إلا أحجار نصبها الله قبلة لأحيائنا ونوجه إليها موتانا [٢] .

عن علقمة قال: بينما نحن مع ابن الخطاب في أحفل ما يكون المجلس إذ نهض وبيده الدرة فمر بأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صانع يضرب بمطرقته فقال عمر يا أبا رافع أقول ثلاث مرار فقال أبو رافع يا أمير المؤمنين قل ثلاث مرار، فقال: ويل للصّانع وويل للتّاجر من لا والله وبلى والله! يا معشر التّجار، إنّ التّجارة يحضرها الأيمان فشوبوها بالصّدقة. ألا إنّ كل يمين فاجرة تذهب بالبركة وتثبت الذنب فاتقوا لا والله وبلى والله فإنهن يمين سخطة[٣].

---

(١) مجمع الزوائد ج١ص١١٣.

(٢) سنن البيهقي الكبرى، ج٣ ص٤٠٩.

(٣) تهذيب الآثار، ج٣ ص٥٢.

ومن أقوال عمر كما في تفسير الطبري: اخشوشنوا، وتمعددوا، وانزوا على الخيل نزوا، واقطعوا الرّكب، وامشوا حفاة.قال الطبري: يأمرهم في ذلك بالتّخشّن في عيشهم لئلا يتنعّموا فيركنوا إلى خفض العيش ويميلوا إلى الدّعة فيجبنوا ويحتموا عن أعدائهم(١).

أقول: لكن الله تعالى يقول: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق..﴾.

وعن عاصم الأحول قال حدثنا الشعبي أن أبا بكر قال في الكلالة: أقول فيها برأيي فإن كان صوابا فمن الله هو ما دون الولد والوالد قال فلما كان عمر قال إني لأستحيي من الله أن أخالف أبا بكر(٢)!

أقول: يستحي أن يخالف أبابكر ولا يستحي أن يخالف الله ورسوله.بل قد خالف أبا بكر في كثير من المسائل كما أشير إليه في المحصول، فقد عزوا إلى النظام أنه قال: ثم رويتم أن عمر (رض) قال إني لأستحيي أن أخالف أبا بكر. قال النظام فإن كان عمر استقبح مخالفة أبي بكر فلم خالفه في سائر المسائل فإنه قد خالفه في الجد وفي أهل الردة وقسمة الغنائم(٣).

وقد فصل في ذلك ابن القيم فقال: الوجه الثاني أن خلاف عُمر لأبي بكر أشهر من أن يذكر كما خالفه في سبي أهل الردة فسباهم أبو بكر وخالفه عمر وبلغ خلافه إلى أن

---

(١) تفسير الطبري، ج٢ص١٧٨.

(٢) تفسير الطبري ج٤ص٢٨٤.و أضواء البيان ج٧ ص٣١٦ و أضواء البيان ج٧ ص٣٢٥ و التفسير الكبير ج٩ ص١٧٩ و الدر المنثور ج٢ ص٧٥٦ و تفسير ابن كثير ج١ ص٤٦١ و تفسير الطبري ج٤ ص٢٨٤ و أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص١٧ و تفسير الثعلبي ج٣ ص٢٦٩ و تفسير الثعلبي ج٣ ص٤٢١ و سنن البيهقي الكبرى ج٦ ص٢٢٤ و مصنف عبد الرزاق ج١٠ ص٣٠٤ و معرفة السنن والآثار ج٥ ص٤٩ و كنز العمال ج١١ ص٣٦ و التمهيد لابن عبد البر ج٥ ص١٩٥ و تخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٢٩١ و المحلى ج٩ ص٢٩٨ و إعلام الموقعين ج٢ ص٢٠٢ و

(٢) فتح الباري ج٧ص٩٩ تحت رقم ٣٥٤٤.

(٣) فتح الباري ج٨ص٦٣٥.

(٤) شرح فتح القدير ج٤ص٤٠٦.

(٥) المحصول، الرازي، ج٤ ص٤٧٩.

ردهن حرائر إلى أهلهن إلا من ولدت لسـيدها منهن ونقض حكمه ومن جملتهن خولة الحنفية أم محمد بن علي فأين هذا من فعل المقلدين بمتبوعهم وخالفه في أرض العنوة فقسـمها أبو بكر ووقفها عمر وخالفه في المفاضـلة في العطاء فرأي أبو بكر التسـوية ورأي عمر المفـاضـلة ومن ذلك مخالفته له في الاسـتخلاف وصـرح بذلك فقال إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر وإن لم أستخلف فإن رسول الله (ص) لم يستخلف... وخلافه له في الجد والإخوة معلوم أيضا[1].

قال ابن حجر: قوله كان عمر يقول أبو بكر سـيدنا واعتق سـيدنا يعني بلالا. قال ابن التين يعني أنّ بلالا من السّادة ولم يرد أنّه أفضل من عمر. وقال غيره: السيّد الأوّل حقيقة والثّاني قاله تواضعا على سبيل المجاز، أو أنّ السيادة لا تثبت الأفضلية فقد قال ابن عمر: ما رأيت اسود من معاوية مع أنه رأى أبا بكر وعمر[2].

جاء في فتح الباري قوله: ويبطله أن القوم خافوا من العقوبة بعد حتى كان عمر يقول يا حذيفة بالله هل أنا منهم[3].

وعن الأعمش عن إبراهيم قـال كـان عمر إذا ذكر عنـده حديث فاطمة قال ما كنا نغير في ديننا بشـهادة امرأة فهذا شـاهد على انه كان الدين المعروف المشـهور وجوب النفقة والسكنى فينزل حديث فاطمة من ذلك منزلة الشاذ والثقة إذا شذ لا يقبل ما شذ فيه[4].

أقول: لكنـه قبـل مـا شـذ بـه أبو بكر في ميراث الأنبيـاء مع خلافتـه لصـريح القرآن﴿وورث سليمان داوود﴾!

وفي فيض القدير:قال عمر فيما رواه الحاكم إنكم تؤنسـون مني شـدة وغلظة إني كنت مع رسول الله عبده وخادمه فكان كما قال الله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم(التوبة

---

(1) إعلام الموقعين ج٢ ص٢٣٥.
(2) فتح الباري ج٧ ص٩٩.
(3) فتح الباري ج٨ ص٦٣٥.
(4) مرقاة المفاتيح ج٦ ص٤٤٨ و شرح فتح القدير ج٤ ص٤٠٦.

١٢٨) فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني لمكان لينه. قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي[١].

أقول:

أين كـان السـّيف المســلول يوم الأحزاب حين كـان عمرو بن عبد ودّ يزأر فيهم ويزمجر؟! ولماذا كان السّيف المسـلول يعدو يوم أحد كالأروى هاربا من الشـّهادة في سبيل الله؟!!

و عن زيد بن أســلم عن أبيه أنّ عمر(رض) قال: اللّهم ارزقني شـهادة في سـبيلك، واجعل موتي في بلد رسـولك (ص).وقال ابن زريع، عن روح بن القاسـم، عن زيد بن أسـلم، عن أبيه، عن حفصـة بنت عمر (رض)، قالت: سمعت عمر نحوه. وقال هشام عن زيد عن أبيه عن حفصة سمعت عمر(رض)[٢].

أقول: قد رزقه الله فرصـة الشّهادة في أحد ففرّ ينزو كالأروى، ورزقه إيّاها يوم حنين فتولّى، ورزقـه إيـّاهـا يوم خيبر فرجع يجبّن أصــحابـه ويجبّنونـه [٣]، ورزقـه إياها يوم الأحزاب حين كان عمرو بن عبد ود ينادي هل من مبارز فتجاهل النداء..

قال جابر كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا[٤].

أقول: فلماذا قال «سيّدنا الله» حينما قال النبي (ص) للأنصار: «قوموا إلى سيدكم»؟!

وقال عمر: علي أقضـانا وأبي أقرؤنا وقال يحيى بن سـعيد عن سعيد بن المسيب كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن[٥].

قـالوا: كان عُمر بن الخطاب إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد[٦] .

---

(١) فيض القدير ج٦ص٢٠٧.
(٢) صحيح البخاري، ج٢ ص٦٦٨ تحت رقم ١٧٩١.
(٣) يجبّنونه: أي يقولون له:يا جبان أو أنت جبان.
(٤) مرقاة المفاتيح، ج١١ص٣٤٤.
(٥) تهذيب التهذيب، ج٧ص٢٩٦.
(٦) سير أعلام النبلاء ج٣ ص٧٣.

وقال ابن تيمية في السّياسة الشّرعية: قال عُمر بن الخطاب: من ولى من أمر المسلمين شـيئا فولى رجلا لمودّة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسـوله والمسـلمين وهذا واجب عليه، فيجب عليه البحث عن المسـتحقّين للولايات من نوّابه على الأمصـار من الأمراء الذين هم نواب ذي السلّطان والقضاة، ومن أمراء الأجناد ومقدّمي العساكر والصـّغار والكبار وولاة الأموال من الوزراء والكتاب والشـّادين والسّعاة على الخراج والصـّدقات وغير ذلك من الأموال التي للمسلمين وعلى كلّ واحد من هؤلاء أن يستنيب ويستعمل أصلح من يجده[1]

أقول: لكنّ أكثر ولاته كانوا من الطلقاء ومن تأخّر إسـلامهم، وقد أمّر قدامة بن مظعون الذي كان أخا زوجته زينب بنت مظعون، ثمّ تبيّن أنه شـرب الخمر واعترف عمر أنّه ولاّه محاباة!

وقال أيضا: قال عُمر بن الخطاب: "احترسوا في الناس بسوء الظن" فهذا أمر عمر مع أنه لا تجوز عقوبة المسلم بسوء الظن[2].

قال ابن كثير:وقد ثبت عن عمر انه كان يقول:»عليّ أقضانا وأبي أقرؤنا للقرآن وكان عمر يقول أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها»[3].

قال ابن أبي الحديد: أخبرنا أبو زيد عمر بن شـبة ، قال : حدثنا محمد بن حاتم، عن رجاله ، عن ابن عباس ، قال : مرّ عُمر بعليّ ، وأنا معه بفناء داره، فسـلّم عليه ، فقال له على : أين تريد ؟ قال : البقيع ، قال : أفلا تصـل صـاحبك ، ويقوم معك ؟ قال : بلى ، فقال لي عليّ : قم معه ، فقمت فمشيت إلى جانبه ، فشبك أصابعه في أصابعي ، ومشينا قليلا ، حتى إذا خلفنا البقيع قال لي يا ابن عباس، أما والله إنّ صـاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسـول الله (ص) ، إلاّ أنّا خفناه على اثنين ، قال ابن عباس : فجاء بكلام لم

---

(1) السياسة الشرعية، ابن تيمية، ج ١ ص ١٧.
(2) السياسة الشرعية، ج ١ ص ١٥٩.
(3) البداية والنهاية، ج ٧ ص ٣٦٠.

أجد بدّاً من مسألته عنه ، فقلت : ما هما يا أمير المؤمنين ؟ قال : خفناه على حداثة سنّه ، وحبّه بنى عبد المطلب[1].

أقول: لقد كان رسول الله(ص) أيضا يحبّ بني عبد المطلب، ولم يخرجه حبّهم من رضـــي ولم يدخله في ســخط، لأنّه كان من حيث المعاملة يســاوي بينهم وبين ســائر الناس، وكان علي عليه الســلام على منهاجه. ولبني عبد المطلب في ذمم الناس حقوق، وليس لأحد عليهم حقّ.

عن محمد بن ســيرين قال: لمّا طُعن عمر جعل الناس يدخلون عليه فقال لرجل انظر فأدخل يده فنظر فقال: ما وجدت؟ فقال إني أجده قد بقي لك من وتينك ما تقضـــي فيه حاجتك. قال أنت خيرهم وأصـــدقهم، قال فقال رجل والله إني لأرجو أن لا تمس النار جلدك قال فنظر إليه حتى رثينا أو أوينا له ثم قال إن علمك بذلك يا ابن فلان لقليل لو أن لي ما في الأرض لافتديت به من هول المطلع[2].

قال الســيوطي: أخرج ابن ســعد عن الأحنف بن قيس قال: كنا جلوســا بباب عمر فمرت جارية فقالوا: سرية أمير المؤمنين فقال: ما هي لأمير المؤمنين بسرية و لا تحل له إنها من مال الله فقلنا: فماذا يحل له من مال الله تعالى ؟ قال: إنه لا يحلّ لعمر من مال الله إلا حلّتان: حلّة للشــتاء و حلّة للصــّيف، و ما أحجّ به وأعتمر، و قوتي و قوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم و لا بأفقرهم! ثم أنا بعد رجل من المســلمين. و قال خزيمة ابن ثابت: كان عمر إذا استعمل عاملا كتب له و اشترط عليه أن لا يركب برذونا و لا يأكل نقيا و لا يلبس رقيقا و لا يغلق بابه دون ذوي الحاجات فإن فعل فقد حلّت عليه العقوبة. وقال أسلم: قال عمر: لقد خطر على قلبي شهوة السّمك الطّريّ، قال: فرحل يرفأ راحلته و سار أربعا مقبلا و أربعا مدبرا و اشترى مكتلا، فجاء به و عمد إلى الراحلة فغسلها فأتى عمر فقال: انطلق حتى أنظر إلى الرّاحلة فنظر و قال: أنسيت أن تغسل هذا العرق الذي تحت أذنيها؟ عذّبت بهيمة في شــهوة عمر؟! لا والله، لا يذوق عمر مكتلك

---

(1) شرح نهج البلاغة ،ابن أبى الحديد، ج ٦ ص ٥٠ – ٥١.

(2) تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر،ج٤٤ص٤٣٠.

.وقال عبد الله بن عيسى: كان في وجه عُمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء! وقال أنس: دخلت حائطا فسمعت عمر يقول و بيني و بينه جدار: عُمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ! و الله لتتّقينّ الله يا ابن الخطّاب أو ليعذّبنّك الله. وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتني كنت هذه التّبنة يا ليتني لم أكن شيئا، ليت أمّي لم تلدني! وقال عبيد الله بن عمر بن حفص: حمل عُمر بن الخطاب قربة على عنقه فقيل له في ذلك فقال: إنّ نفسي أعجبتني فأردت أن أذلّها.و قال محمد سيرين: قدم صهر لعمر عليه فطلب أن يعطيه من بيت المال فانتهره عمر و قال: أردت أن ألقى الله ملكا خائنا؟ ثمّ أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم. و قال سفيان بن عيينة: قال عُمر بن الخطاب: أحبّ الناس إليّ من رفع إلي عيوبي[1].

---

(1) تاريخ الخلفاء، ج١ ص ١١٦.

الفصل الخامس
عمر والنساء

عمر والنساء

ماذا تمثّل المرأة في نظر عُمر بن الخطّاب ؟

روى ابن شـبّة النّميريّ في أخبار المدينة عن هلال بن أميّة قصـّة فيها أنّ امرأة عمر قالت لعمر: يا أمير المؤمنين فيم وجدت على عياض؟ قال:يا عدوّة الله، وفيم أنت وهذا؟ ومتى كنت تدخلين بيني وبين المسلمين؟ إنّما أنت لعبةٌ يُلعب بك ثمّ تُتركين[1] !

هذه هي المرأة في نظر عمر؛ لعبة يلعب بها ثمّ تترك ". لكنّ الله تعالى ضـرب بالمرأة المثل في الإيمان فقال جل شـأنه:﴿ وضـرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظالمين* ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها وكتبه وكانت من القانتين﴾[2]. ثمّ ما رأي من يطّلع على عبارة عُمر هذه من غير المسـلمين؟ وكأنّي بقائل يقول: «نحن لا نبالي برأي غير المسـلمين»، ولا شـكّ أنّه يكون صـادقاً في قوله، لأنّ هناك فعلاً من لا يبالون بشيء وهم يشوّهون صورة الإسلام عند غير المسلمين.

ونظراً لأوصـاف عُمر الخَلقيّة والخُلقيّة، فإنّه يصـعب القول إنّه كان له شـيء من المحبوبية لدى النّساء، سواء في ذلك الحرائر والإماء! ولا يُلام النّساء في ذلك، فإنّ المرأة إما أن تحبّ الرجل لخلقته وإمّا أن تحبّه لخُلقه، وقد يكون من حسـن حظّها أن يجتمع الأمران ؛ أمّا حين يكون رصيد الرّجل خالياً من الأمرين جميعاً فإنّه ليس من الإنصاف أن يطلب منها أن ترضـى بحياة قاسـية خالية مما تتوق إليه النّسـاء! وقد كان عُمر على علم بذلك، ومن هذا المنظور قولته للرّجل الذي همّ بالطّلاق، في قصـّة سجّلها الأدباء وأهملها المحدّثون والمفسّرون في كثير مما أهملوا " أو كلّ البيوت بنيت على الحبّ"؟ [3].

قصـّة عنف عمر مع النّسـاء لم تبدأ بعد إسـلامه، فإنّ المعروف في تراث العرب أنّ عُمر بن الخطّاب ممّن وأدوا بناتهم في الجاهليّة، وهذا أمر فظيع شـنيع تشـمئزّ النّفوس

---

(1) أخبار المدينة، ابن شبة النميري ج٢ ص٢١.

(2) التحريم:١١و١٢.

(3) قال عمر لرجل همّ بطلاق امرأته لم تطلّقها؟ قال: لا أحبها قال: أو كل البيوت بنيت على الحب؟! فأين الرعاية والذمّم؟ ! البيان والتبيين ج١ ص٢٥٧ و محاضرات الأدباء ج٢ ص٣٣.

لمجرّد ســماعـه فكيف بالإقدام عليه؛ لكنّ عُمر بن الخطّاب أقدم عليه بكلّ برودة دم! دفن ابنته في التّراب حيّة تتنفّس كما لو كان يدفن عظام بعير! قال العقّاد: لقد كان عمر شـديداً على النّساء فقد قالوا: " إنّه (رض) كان جالساً مع بعض الصّحابة إذ ضحك قليلاً ثمّ بكى، فسـأله من حضـر، فقال: كنّا في الجاهليّة، نصـنع صـنماً من العجوة فنعبده، ثمّ نـأكله، وهذا ســبب ضــحكي؛ أمّا بكائي فلأنّه كانت لي ابنة، فأردت وأدها، فأخذتها معي، وحفرت لها حفرة فصارت تنفض التّراب عن لحيتي، فدفنتها حيّة[1].

وقد اســتبشــع الإســلام هذا الفعل الشــنيع الذي يكشــف عن قســوة قلب لا تكاد توصف[2].

وبمـا أنّ الأوضـــاع في المـدينـة تختلف عنها في مكّة، وأنّ الأوس والخزرج ومن حولهم من اليهود وغيرهم لم يكونوا يئـدون البنات، أو على الأقل ليس بذلك الشـّكل الذي تمارسه قريش ــ في حال ثبوته وهو ما لم يثبت ــ، فإنّ عُمر بن الخطّاب لم يكن مرتاحاً إلى اختلاط نسـاء الأنصار بنساء المهاجرين، لأنّ مثل هذا الاختلاط يسمح لنساء المهاجرين بالاطّلاع على عيش آخر للنّســاء في جزيرة العرب، فيه شــيء من الفســحة وشــيء من الاحترام، وهما الأمران الضــروريّان لاســتمرار حياة زوجيّة متوازنة؛ وقد مرّ بك قول عُمر لإحدى نســائه «إنّما أنت لعبة يلعب بك ثمّ تتركين»، وهذا يعني أنّ المرأة لا تعني عنده شــيئاً، بل هي بعض ما في البيت من متاع وانتهى الكلام، ومن كانت هذه نظرتـه إلى المرأة كيف يُتوقّع منـه أن يحترمهـا ويراعي حقوقهـا؟ حتّى لو كـانـت بنـت

---

(1) عبقرية عمر، عباس محمود العقاد ص ٢١٤.

(2) قال القرطبي :وروي أن رجلا من أصحاب النبي (ص)، كان لا يزال مغتما بين يدي رسول الله (ص)، فقال له رسول الله (ص): مالك تكون محزونا ؟ فقال : يا رسول الله ، إني أذنبت ذنبا في الجاهلية فأخاف ألا يغفره الله لي وإن أسلمت . فقال له : أخبرني عن ذنبك ، فقال : يا رسول الله ، إني كنت من الذين يقتلون بناتهم ، فولدت لي بنت فتشفعت إلي امرأتي أن أتركها فتركتها حتى كبرت وأدركت ، وصارت من أجمل النساء فخطبوها ، فدخلتني الحمية ولم يحتمل قلبي أن أزوجها أو أتركها في البيت بغير زواج ، فقلت للمرأة : إني أريد أن أذهب إلى قبيلة كذا و كذا في زيارة أقربائي فابعثيها معي ، فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي ، وأخذت علي المواثيق بألا أخونها . فذهبت إلى رأس بئر فنظرت في البئر ففطنت الجارية أني أريد أن ألقيها في البئر فالتزمتني ، وجعلت تبكي وتقول : يا أبت إي شيء تريد أن تفعل بي ؟ فرحمتها ، ثم نظرت في البئر فدخلت علي الحمية ، ثم التزمتني وجعلت تقول : يا أبت لا تضيع أمانة أمي ، فجعلت مرة أنظر في البئر ومرة أنظر إليها فأرحمها حتى غلبني الشيطان فأخذتها وألقيتها في البئر منكوسة ، وهي تنادي في البئر : يا أبت ، قتلتني . فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت . فبكى رسول الله (ص)وأصحابه، وقال: " لو أمرت أن أعاقب أحدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك " (٢٢) القرطبي، تفسير سورة التكوير ، الآية الثامنة ، ج ١٩ص٢٣٢ – ٢٣٤.

رســـول الله(ص) فإنها تبقى امرأةً في نظره، ولذلك اســـتحلّ الهجوم على بيتها لإرغامها على القبول بما دخلت فيه جماعته.

دخل عمر على حفصـة[وعندها عاتكة] فلمّا رأت عاتكةُ عمر قامت فاستترت، فنظر إليها عُمر فإذا امرأةٌ بارعةٌ ذات خلق وجمال، فقال عُمر لحفصـــة: من هذه؟ فقالت: هذه عـاتكـة ابنـة زيـد بن عمرو بن نفيل. فقال عمر اخطبيها عليّ؛ قال: فذكرت حفصـــة لها ذلك، فقالت: إنّ عبد الله بن أبي بكر جعل لي جعلاً على أن لا أتزوّج بعده، فقالت ذلك حفصـــة لعمر، فقال لها عمر: مريها فلتردّي ذلك على ورثته وتزوّجي! قال فذكرت ذلك لها حفصـــة فقالت لها عاتكة: أنا اشـترط عليه ثلاثاً، ألاّ يضـربني، ولا يمنعني من الحقّ، ولا يمنعني من الصّلاة في مسـجد رسـول الله(ص) العشـاء الآخرة، فقالت حفصـة لعمر ذلـك فتزوّجها، فلمّا دخل عليها أولم عليها ودعا أصـــحاب رســـول الله(ص)ودعا فيهم علي بن أبي طالب...

أقول: يأتي لاحقاً بخصـوص هذه القصـّة أنّه غلبها على نفســها، ولم تكن راضـيةً بالزّواج منه؛ وليس من المروءة أن يغلب الرّجل المرأة على نفسها. ثمّ انظر إلى شروطها وفق هذه الرّواية يتبيّن لك أنّها كانت على علم بســـوء معاملته للنّســـاء وإلاّ فما معنى أن تشـترط عليه ألاّ يضـربها؟! ولو لم يكن الأمر كذلك لقالت لها حفصـة: «إنه لا يضـرب النســاء»؛ وتأمّل قولها « ولا يمنعني من الحقّ»! ثمّ ما دخل الورثة وما اتفق عليه الزوجان عبد الله بن أبي بكر و عاتكة بنت زيد؟!

من أجـل أن يطفئ عمر بن الخطاب حرارة شـــهوته دفع امرأة إلى نقض عهد أرملة مع زوجهـا، وللتّـذكير فـإنّ عبد الله بن أبي بكر توُفّي في حياة رســـول الله(ص) من أثر جُرح أصــابه في حصـار الطّائف. فأين هذا من الزّهد المدّعى؟ وفي المدينة نســاءٌ كثير ثيّبـات وأبكـار في وســع عمر أن يختـار منهنّ، لكنّـه لا يريـد إلا عـاتكة بنت زيد لأنّه وجدها في بيته تتحدّث مع ابنته حفصة فأعجبته.

وأخرج ابن أبي شـيبة عن أبي قلابة قال:«كان عُمر بن الخطّاب لا يدع في خلافته أمةً تقنّع، ويقول إنمّا القناع للحرائر لكيلا يؤذين»[1].

أقول: هل يعني ذلك جواز أن تؤذى الإماء؟ وإذا كانت الأمَة عفيفةً متديّنةً راغبةً في الخير معرضة عن الشرّ، ألا يشفع لها ذلك؟ لقد كانت هند بنت عتبة تدّعي أنها حرّة، وقالت لرسول الله(ص) يوم الفتح:«أو تزني الحرّة»؟! وضحك عمر حين سمع قولها حتّى استلقى، هكذا تقول الرواية! استلقى أمام رسول الله(ص) من شدّة الضّحك. ومن حقّه أن يضحك فإنّ حال هند بنت عتبة "الحرّة" أشهر من أن تخفى.

وعن سالم بن عبد الله قال: «كان عمر رجلاً غيوراً، فكان إذا خرج إلى الصّلاة اتبعته عاتكة ابنة زيد، فكان يكره خروجها ويكره منعها، وكان يحدّث أنّ رسول الله(ص) قال: إذا استأذنتكم نساؤكم إلى الصّلاة فلا تمنعوهن»[2].

أقول: لا يغب عنك أنها اشترطت عليه في زواجها منه «ألاّ يمنعها من صلاة العشاء الآخرة في المسجد»، وهذا يعني أنّه حقّها المشروع لا أنّه تبرّع من عمر كما قد يوهم به ذيل الخبر.

وعن ابن سيرين قال: إن كان عُمر بن الخطّاب ليستشير في الأمر حتّى إن كان ليستشير المرأة، فربّما أبصر في قولها الشّيء يستحسنه فيأخذ به[3].

أقول: وهذا من العجب، لأنّ عُمر لم يكن يتورّع أن يخالف رسول الله(ص) في حياته وبعد وفاته، والذي يخالف رسول الله(ص)إنّما يفعل ذلك لأنّه يحتمل صدور الخطإ منه(ص)، مع أنّ القرآن الكريم يهتف﴿وما ينطق عن الهوى﴾؛ وهل هناك أعجب من احتمال الخطإ من رسول الله(ص) واحتمال السّداد من عجوز قضت معظم عمرها في الشّرك؟!

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة ج٢ ص٤٢.
(2) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٤٠ و مجمع الزوائد ج٢ ص٣٣.
(3) كنز العمال ج٣ ص٣١٧.

قال ابن تيمية: قال عُمر بن الخطّاب احترسوا من النّاس بسوء الظنّ، فهذا أمر عُمر مع أنه لا تجوز عقوبة المسلم بسوء الظنّ"[1].

أقول: والنّساء من النّاس، وهذا يعني الاحتراس من النّساء بسوء الظّنّ، والعاقل لا يخفى عليه كيف تخرب البيوت إذا أساء الناس الظنّ بنسائهم. وقبل ذلك فإن القرآن الكريم يقول بصريح العبارة﴿اجتنبوا كثيرا من الظّنّ﴾ ثم يردف بعدها مباشرة ﴿ إنّ بعض الظن إثم﴾، ومع ذلك يقول قائلهم «فهذا أمر عُمر»؛ والتّعارض بين كلام الله تعالى وكلام عُمر بن الخطّاب واضح لا يخفى منه شيء، لكنّه عُمر، فعلى النّاس أن يتركوا كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إلى كلام رجل يقول برأيه ما يشاء، ولا مجال للنّقاش. ولأنّ كلام عُمر هذا معارضٌ صراحة للقرآن الكريم، فقد سارع المفسرون والمحدثون كعادتهم إلى نسبة الكلام نفسه إلى رسول الله(ص) كي تكتمل الفاجعة ويغدو النبي(ص) متناقضاً في تبليغه، فبعد أن تلا على الناس قوله تعالى ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾، إذا به يدعوهم علنا إلى سوء الظنّ، وهكذا يتعذّر السلوك المناسب لأنّ الناس إن عملوا في هذه الحالة بالقرآن الكريم خالفوا رسول الله (ص) الذي أمروا بطاعته بلا قيد أو شرط؛ وإن عملوا بالحديث خالفوا القرآن الكريم ووقعوا في العصيان الذي هو محض الضلال. الحديث المزعوم رواه الطبراني في المعجم الأوسط قال:حدثنا أحمد [..] عن سليمان بن مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله:« احترسوا من الناس بسوء الظن». قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد تفرد به بقية[2]. لكنه في سنن البيهقي الكبرى منسوب إلى مطرف بن عبد الله؛ قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان[..] عن غيلان بن جرير قال: قال مطرف بن عبد الله احترسوا من الناس بسوء الظن. قال الشيخ رحمه الله وروي ذلك عن أنس بن مالك مرفوعا والحذر من أمثاله سنة متّبعة[3]. وكذلك الشأن

---

(1) مجموع الفتاوى ج٢٨ ص٣٧٢.
(2) المعجم الأوسط، الطبراني، ج١ ص١٨٩.
(3) سنن البيهقي الكبرى، ج١٠ ص١٢٩رقم٢٠٢٠٣ .

في كتاب الزهد لأحمد بن حنبل،[1] وحلية الأولياء لأبي نعيم،[2]وتاريخ مدينة دمشق[3]. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه بقية بن الوليد وهو مدلّس وبقية رجاله ثقات[4]. وقال ابن حجر العسقلاني: "احترسوا من الناس بسوء الظن" أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق أنس، وهو من رواية بقية بالعنعنة عن معاوية بن يحيى وهو ضعيف، فله علّتان، وصح من قول مطرف التّابعي الكبير. أخرجه مسدد[5]. وأما عند ابن سعد فهو من كلام الحسن البصري[6].

حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال: قال عُمر استعينوا على النساء بالعري، إنّ إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج[7].

لكن رواية جاءت أيضا عن قتادة عن أنس أن النبي(ص) قال: استعينوا على النساء بالعري[8]. وأيضا عن مسلمة بن مخلد قال: قال رسول الله (ص) أعروا النساء يلزمن الحجال. رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه مجمع بن كعب ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات[9].

وعن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس أنّ رسول الله(ص)قال استعينوا على النّساء بالعرى. قال الشّيخ: وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر، لا يرويه عن سعيد غير إسماعيل هذا، و لإسماعيل عن سعيد غير ما ذكرت من الحديث بما ينفرد به عنه، وإسماعيل ليس بذلك المعروف[10].

لكن الشّوكاني يقول:حديث«أجيعوا النّساء جوعا غير مضرّ و أعروهن عرياً غير مُبرح.. إلخ » لا أصل له، وكذا «أعروا النّساء يلزمن الحجال» لا أصل له، وكذا «استعينوا

---

(1) الزهد لابن حنبل ج١ص٢٤٢.
(2) حلية الأولياء ج٢ ص٢١٠.
(3) تاريخ مدينة دمشق، ج٥٨ ص٣٣٠.
(4) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٨ ص٨٩.
(5) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج١٠ ص٥٣١.
(6) الطبقات الكبرى، ج٧ ص١٧٧.
(7) مصنف ابن أبي شيبة،ج٤ ص٥٣. رقم١٧٧١١.
(8) المعجم الأوسط ،الطبراني،ج٨ ص١٦٥ رقم٨٢٨٧.قال في ذيل الحديث: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد ولاعن سعيد إلا إسماعيل تفرد به زكريا بن يحيى الخزاز.
(9) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٥ ص١٣٨.
(10) الكامل في ضعفاء الرجال، ج١ص٣١٢.

على النّســاء بالعري»[1]. وأما الذهبي فيقول : هذه الأحاديث من وضــع محمد بن داود ولا يدرى من شيخه ولا من شيخ شيخه[2]. ونفس العبارة في لسان الميزان[3]. وفيه كلام كثير أكتَفي منه بهـذا القـدر، وعليـه يغـدو صــعباً إثبات صــدور ذاك الكلام من نبي الرّحمة(ص)، إلاّ أنه بسيرة وسلوك عمر بن الخطّاب أشبه.

أقول: وهذا يعني أنّه من قول عُمر بن الخطّاب وليس من حديث رسول الله(ص).

وفي مصـنف ابن أبي شـيبة: عن حارثة بن مضرب قال: قال عمر استعينوا على النساء بالعري إن إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج[4].

وفي الإشــراف عن عبـد الله بن عبيد بن عمير قال: قال عُمر بن الخطّاب «اســتعينوا على النساء بالعُري، فإنّ المرأة إذا عريت لزمت بيتها»[5].

لكن الـدّيلمي نســب هـذا القول في الفردوس إلى علي بن أبي طالب(ع)، قال: عن علي: «اســتعينوا على النّســاء بالعرى فإنّ المرأة إذا عريت لزمت بيتها. و عليه يكون هذا الكلام منســوبـاً إلى رســول الله(ص) مرّة، وإلى علي(ع) أخرى، وإلى عمر ثالثة! فهل ينسـجم سلوك رسول الله وعلي صلوات الله عليهما مع هذا القول؟ أم أنّ سلوك عُمر مع النّسـاء وضـربه إيّاهن بالدّرة هو الذي ينسـجم معه؟ !وكيف يقول النبي(ص) مثل ذلك بعد أن رووا أنّه(ص) قال:«استوصوا بالنساء خيرا»؟!

قالوا: حديث اسـتعينوا على النسـاء بالعري رواه إسـماعيل، عن عباد المزني السـعدي عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، وهذا بهذا الإسناد مُنكر، لا يرويه عنه غير إســماعيل هذا، وليس بذلك المعروف. قال المقدســي: والصــحيح أنه من كلام عُمر (رض). حـدّثنـا أحمـد بن محمـد البزار، أنبـأنـا أبو طـاهر المخلص، حدّثنا أبو القاســم البغوي، حـدّثنـا أبو فروة محمد بن زياد البلدي، حدّثنا أبو الأحوص - يعني ســلام بن

---

(1) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ج١ ص١٣٥ .
(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٥ ص١٤ .
(3) لسان الميزان، ج٤ ص١٠٦ .
(4) مصنف ابن أبي شيبة ج٤ص٥٣.
(5) الإشراف في منازل الأشراف ج١ ص١٧٧.

سليم – عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال: قال عمر استعينوا على النساء بالعري فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبتها الخروج[1].

وفي أسنى المطالب: «استعينوا على النّساء بالعري فإنّ إحداهنّ إذا كثرت ثيابها واستحسنت زينتها أعجبها الخروج» أورده ابن الجوزيّ في الموضوع وفيه يحيى بن زكريا الجزّار وإسماعيل بن عباد الكوفي متروكان. وقال الهيثمي ضعيف[2].

ضرب النساء

ضرب النساء وتعنيفهنّ أمر ممقوت في كل الثقافات، وليس هناك رجل يرضاه لابنته، ولا امرأة ترضاه لابنتها، بل إنّ من الناس من يشترط على من يطلب يد ابنته ألاّ يضربها. وقد كان ضرب النّساء عادة جاريةً في مكّة، وكان من المتخصّصين فيه عُمر بن الخطّاب، فقد كان يعذّب بعض الجواري اللاتي اعتنقن الإسلام، وبقي عنيفاً مع النّساء والرّجال بعد إسلامه أيضاً؛روى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، أنّ عُمر بن الخطّاب كان يضرب النّساء والخدم[3]. وعن ابن جريج عن ابن شهاب عن عُمر مثله. وعلى سيرة عُمر سار ابنُه عبد الله . فعن معمر، عن أيّوب، قال: سُئل نافع هل كان ابن عمر يضرب رقيقه؟ قال: نعم، ويعتق في الساعة الواحدة كذا وكذا[4].

وتقول أسماء بنت أبي بكر بخصوص كيفية الضّرب: «كنتُ رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوّام (رض)، فإذا غضب على واحدة منّا ضربها بعود المشجب[5] حتى يكسّره عليها »[6]، والمشجب خشبة توثق في الأرض تنشر عليها الثياب، ولا يبدو في كلام أسماء بنت الخليفة ما يظهر الاستنكار، أو الاستغراب، مما يفعله زوجها بهنّ، لأنّ نساء قريش تعوّدن الضرب، ولكن في المدينة حدث التغيير لما رأينه من حسن معاملة رجال الأنصار لزوجاتهم. يقول عمر بن الخطاب: "كنّا معشر المهاجرين قوما نغلب نساءنا، فإذا الأنصار قوم تغلبهم نساؤهم، فأخذت نساؤنا تتأدّب بأدب نساء الأنصار".

---

(1) ذخيرة الحفاظ، ج1 ص396.

(2) أسنى المطالب، ج1 ص53.

(3) مصنف عبد الرزاق، ج9 ص441 رقم17938 و17939

(4) نفس المصدر الحديث رقم17940

(5) المشجب وهو بكسر الميم عيدان يضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء وهو من تشاجب الأمر إذا اختلط (لسان العرب، ابن منظور ج1 ص484).

(6) الكشاف ج1 ص539 و تفسير البحر المحيط ج3 ص252 و تفسير الثعلبي ج3 ص303 و روح المعاني ج5 ص25.

المتمعّن في هذا الكلام يستشفّ من ورائه استياءً جدّيّا ينغّص الأجواء على عُمر، ويشير إلى بوادر حركة للتّغيير ورفض الواقع المرّ الذي كانت تعيشه المهاجرات. ولئن كان نساء النبي(ص) لا يتعرّضن للضرب، فإنّ وشائج القرابة والنسب كفيلة أن تجعلهنّ يشاركن بقيّة المهاجرات في المعاناة والمواساة. فليس بعيداً أن يكنّ قد أوصلن شكاوى النساء إلى رسول الله (ص) ولم يصلنا ذلك.

وقد كان موقف النبيّ(ص) ممّن يضربون النّساء ويشدّدون عليهنّ واضحاً، حتى إنّ امرأة من قريش ذهبت إليه تستشيره في الزّواج من أحد رجلين فلم يشر عليها بأيّ منهما؛ قالت فاطمة بنت قيس: لما انقضت عدّتي خطبني أبو الجهم، رجل من قريش ومعاوية بن أبي سفيان، فأتيت رسول الله (ص) فذكرت ذلك له فقال رسول الله(ص) أما أبو الجهم فهو رجل شديد على النساء، وأمّا معاوية فرجلٌ لا مال له[1].

وقد كان عُمر أيضا شديدا على النّساء، ولهذا لقي الرّد السلبي أكثر من مرة. ذكروا أنه خطب أمّ كلثوم ابنة أبي بكر بن أبي قحافة إلى عائشة، فقالت أمّ كلثوم: لا حاجة لي فيه، إنّه خشن العيش، شديدٌ على النّساء. فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص، فقال: أنا أكفيك؛ فأتى عُمَرَ فقال: بلغني خبرٌ أعيذك بالله منه! قال: ما هو؟ قال: خطبت أمّ كلثوم بنت أبي بكر؟ قال: نعم، أفرغبت بي عنها أم رغبت بها عنّي؟ قال: ولا واحدة، ولكنّها حَدَثَةٌ نشأت تحت كنف أمير المؤمنين في لين ورفق، وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك. قال: فكيف بعائشة وقد كلمتها؟ قال: أنا لك بها وأدلّك على خير منها، أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بنسب من رسول الله[2]. وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا[3].

---

(1) سنن البيهقي الكبرى ج٧ص١٨١وسنن الترمذي ج٣ ص٤٤١ و سنن سعيد بن منصور،ج١ ص١٩٠ ومسند أبي عوانة ج٣ ص١٥٥، ومسند الطيالسي، ج١ ص٢٢٨ و التمهيد لابن عبد البر،ج١٩ ص١٣٩، وتحفة الأحوذي، ج٤ ص٢٤١، و تهذيب الكمال ج٣٣ ص١٠٠.

(2) تاريخ الطبري، ج٢ ص٥٦٤.

(3) الكامل في التاريخ ج٢ ص٤٥٠ و تاريخ الطبري ج٢ ص٥٦٤ .و

روى النســائي، والبيهقي، وأبو داود، وابن ماجه، و الدارمي، وابن حبان و الحاكم وغيرهم، عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال: قال رسـول الله(ص) لا تضـربوا إماء الله، فجاء عمر إلى رسـول الله(ص)فقال: يا رسـول الله ذَئِرْنَ النّسـاء على أزواجهنّ، فرخّص في ضـربهنّ، فأطاف بآل رسـول الله(ص) نسـاءٌ كثير يشـتكين أزواجهنّ[!] فقال النّبي(ص): لقد طاف بآل محمّد (ص) نساء كثير يشتكين أزواجهن، ليس أولئك بخياركم![1].

هذه القصّة تكشف عن العنف عند العرب في تعاملهم مع النّساء حتى بعد الإسلام، والمؤسف بالغ الأسف أنّ هذه الظاهرة لا تزال سارية المفعول في أيّامنا[2]، تنشر الرّعب في البيوت، وتفرّق بين المرء وزوجه، وتشوّه صورة الأب لدى ولده، وتسمّم الأجواء بين العوائل المتصاهرة، حتى في بيوت تتمتّع فيها الزوجة بمستوى ثقافي رفيع، وتشغل منصباً لا يقلّ رتبة عن مناصب الشخصيّات المرموقة من الرّجال . ذكرت جريدة الأطلسي النّاطقة بالفرنسيّة في عدد السّبت ٢٠٠٦/١١/١١ قصّة الوزيرة الموريتانيّة أميانة صو محمّد دينا التي أشبعها زوجُها ضرباً إثر خلاف عائلي. وقالت المصادر التي سرّبت الخبر للصّحيفة:« إنّ السيّدة تعرّضت لضرب شديد، وإنّ جيرانها أنقذوها من هلاك

---

(١)سنن النسائي الكبرى ج٥ ص٣٧١ و سنن البيهقي الكبرى ج٧ ص٣٠٤ و ج٧ ص٣٠٥ و السنن الصغرى للبيهقي(نسخة الأعظمي)ج٦ص٢٩١، وسنن أبي داود، ج٢ ص٢٤٥، و سنن ابن ماجه، ج١ ص٦٣٨ ،وصحيح ابن حبان، ج٩ ص٤٩٩، والمستدرك على الصحيحين، ج٢ص٢٠٥ وج٢ ص٢٠٨ و المعجم الكبير، ج١ ص ٢٧٠، و مصنف عبد الرزاق،ج٩ ص٤٤٢، وموارد الظمآن،ج١ ص٣١٩ وسنن الدارمي،ج٢ص١٩٨، ومسند الشافعي، ج١ص٢٦١، و معرفة السنن والآثار، ج٥ ص٤٣٤و الآحاد والمثاني ج٥ ص١٨٤و مسند الحميدي ج٢ ص٣٨٦ .

(٢) الترخيص بالضرب الخفيف أساء فهمه أقوام فانتقلوا من الترخيص إلى التحريض، ومارسوا ذلك في دول الغرب باسم الإسلام فقدموا دليلا ملموسا لمن يتهم المسلمين بالعنف. جاء في جريدة الشرق الأوسط ليوم الثلاثاء ٢٤ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ ٢٤ يناير ٢٠٠٦ العدد ٩٩١٩ ما يلي: طالب أحد القياديين الحزبيين في هولندا بضرورة الملاحقة القضائية لكل شخص يحرض الرجال على ضرب النساء، وطالب بتعديل القوانين حتى تسمح بتحقيق ذلك. جاء ذلك على لسان ماكسيم فيرهاخن، رئيس المجموعة البرلمانية للحزب الديمقراطي المسيحي، اكبر الأحزاب الهولندية والذي يقود الائتلاف الحكومي الحالي برئاسة بيتر بالكينيند.وأضاف المسئول الحزبي في تصريحات لصحيفة «تراو» الهولندية على موقعها بالإنترنت، أنه يرد بذلك على الدعوات، التي تضمنتها تصريحات وخطب عدد من الأئمة المسلمين في المساجد والتي تضمنت إعطاء الحق للرجل بضرب زوجته إذا أخطأت.وقال «إن القوانين الحالية تقف عائقا إمام النيابة العامة لملاحقة هؤلاء الأشخاص، ومن أجل إزالة تلك العوائق لا بد من إجراء تعديل في القانون الحالي، الذي ينصّ على حرية العقيدة وحرية التعبير، وهي أمور يستغلها البعض في التحريض على أشياء ويقف القانون عاجزا على محاكمة هؤلاء الأشخاص .

محقّق»، بينما أوضحت وكالة أنباء الأخبار الموريتانيّة المستقلّة أنّ مصدراً مقرّباً من مدير تحرير الصّحيفة أكّد لها «أنّ المدير تعرّض لضغوط كبيرة لتقديم اعتذار عن نشر القصّة التي تمثّل حرجاً للحكومة الانتقالية»[1].

ولعلّ كثيرا من الذين يضربون نساءهم إنّما ينفّسون على أنفسهم من شدّة ما يلقون في حياتهم المهنيّة، أو علاقاتهم الاجتماعيّة خارج البيت؛ وإلاّ فإنّ أولى النّاس باستدرار رحمة الرّجل وشفقته وحنانه زوجته وأولاده، فإنّهم لا يتوقّعون منه مجرّد الإعالة الماديّة من تغذية وكسوة وعلاج، وإنّما يهفون إلى مزيد من العناية العاطفيّة والرّعاية المعنويّة، وذلك هو ما يقوّي العلاقات بين أفراد الأسرة، ويعطي الطّفولة الطّعم الذي ينشده كلّ طفل.

والذي لا يقبل كثرة الجدال، باعتباره أمراً وجدانيّاً، هو أنّ صورة الأمّ في نفوس وقلوب أطفالها تتكسّر إذا ضربها شخص ما أمامهم، فكيف إذا كان الضّارب هو الأب نفسه، الذي يفترض فيه حمايتها ورعاية حرمتها وطلب راحتها! هذه النّقطة التي لا يلتفت إليها كثير من الآباء هي وراء عنف الشّوارع والملاعب، كما أنّ أثرها واضح في تقهقر وانحطاط مستويات التّلاميذ في المدارس!

قصّة ضرب النساء بطلُها عمر بن الخطاب، فهو الذي ذهب إلى رسول الله(ص) يخبره بالسّلوك الجديد للنّساء، وحصل بذلك على رخصة لضرب النّساء بما يضمن عودة حقوق الرّجال، وهو إنجاز حضاري كبير يسجّل لعمر، لأنّه استطاع أن يعيد النّساء إلى وضعهنّ الذي كنّ عليه في الجاهليّة، ولهذا نراه فيما بعد حين أصبح على سدّة الحكم يقول:«لا يسأل الرّجل فيم يضرب زوجته»أو بعبارة قرآنية «لا يسأل عما يفعل»؛ وقد جاء ردّ فعل الرجال سريعاً وبشكل جماعيّ، وهو ما يطرح علامة استفهام بخصوص العلاقات في بيوت الصّحابة، والموقف من الضرب، لأنّ سلوكاً جماعيّاً بهذا الانسجام لا يحدث غالباً بهذه السّرعة، إذ بمجرّد أن صدر التّرخيص بالضرب كثرت

---

[1] باعتبار أن المجتمع الموريتاني أيضا مجتمع قبليّ، فإنّه لا يبعد أن تكون قبيلة الزّوج الضّارب أكثر مالا وأعزّ نفرا من قبيلة الزّوجة المضروبة، ولهذا تمّ دفن القضيّة بهدوء. والعرف يقضي أنّ الوزراء يتمتّعون بحصانة دبلوماسية، وأنّ التعدّي على أحدهم بالضّرب مما يعاقب عليه القانون.

ضحايا العنف من النّساء، ولا يعقل كون النّساء قد أسأن المعاملة مباشرة بعد التّرخيص، لأنّ ذلك ليس في مصلحتهنّ، لكن يبدو أنّ هناك من كان ينتظر هذا التّرخيص لإعادة الجاهلية في معاملة النساء.

تصرّح بعض الرّوايات أنّ النساء اللاتي طفن بآل محمد يومها كنّ سبعين امرأة، وهذا عدد كاف للفت انتباه كل من يراهنّ مجتمعات أمام بيت رسول الله(ص) أو بيت فاطمة وعلي عليهما السلام، لأنّ الرواية تقول:«لقد طاف بآل محمد (ص) نساءٌ كثير يشتكين أزواجهن»، وهو مشهدٌ مُحزن تنفلق له الأكباد، ولا شكّ أنّ الضّرب كان قد بلغ الحدّ الذي يدفع إلى التّشكّي، وإلاّ فإنّ المرأة تحرص عادة على إخفاء الضّرب الخفيف، ولا تعتبره شيئاً يستحقّ أن يطلّع عليه الأجانب عن العائلة، لأنّ في إظهار ذلك حطّاً من شأنها قبل كلّ شيء، وإظهاراً لسوء العلاقة بينها وبين زوجها، فإنّ الرّجل الذي يحبّ امرأته لا يضربها؛ فالمرأة تحرص على أن تبدو الأمور طبيعية لا عُنف فيها، لكن إذا بلغت الأمور الحدّ الذي لا يطاق، فإنّها تشكو ما تلقى ولو بحثاً عن المواساة لتخفيف الألم، وقد يكون ذلك نقطة التّحوّل للتفكير الجدّي في طلب الطّلاق.

نقطة أخرى ينبغي الإشارة إليها، وهي أنّ النبي(ص) قال بخصوص الذين ضربوا النساء«ليس أولئك بخياركم»، فنفى عنهم أن يكونوا خيار الأمّة؛ ولأنّ عُمر بن الخطّاب منهم فإنّه بمقتضى قول النبي(ص) لا يكون من خيار الصّحابة، فضلاً عن أن يكون خيرهم بعد أبي بكر كما يروّج له منذ قرون طويلة. قال الطيبي في شرح العبارة:«ليس أولئك أي الرجال الذين يضربون نساءهم ضرباً مبرحاً أي مطلقا بخياركم، بل خياركم من لا يضربهنّ ويتحمّل عنهنّ أو يؤدّبهن ولا يضربهن ضرباً شديداً يؤدي إلى شكايتهن»[1]. ومع ذلك، ومع نفي النبي(ص) أن يكون من يضرب النساء من خيار المؤمنين إلاّ أنّ ثقافة الكرسي تأبى أن تُدخل عمر بن الخطاب في إطار من يشملهم خطاب النبي(ص)، وقد بقي عُمر بعد هذه الواقعة يضرب النساء وكأنّ الكلام لا يعنيه. ووجد أقوام في فعله ما ينهض لفعل النّبي(ص)، فاستدلّوا بعنفه على جواز الضرب!

---

(1) عون المعبود، ج٦ ص١٣٠.

ولأن الضـرب يشـوّه العلاقة بين الزوجين على كل مسـتوياتها فقد أشـار النّبي(ص) إلى ذلـك بتعبير دقيق لا يرتـاب فيـه أهـل المروءة أيـّا كـان الـدين الـذي ينتمون إليـه؛ قـال السـيوطي: وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاريّ ،ومسـلم، والترمذي، والنسائي عن عبد الله بن زمعة قال: قال رسـول الله(ص): أيضـرب أحدكم امرأته كما يُضـرب العبد، ثمّ يجامعها في آخر اليوم؟ وأخرج عبد الرزاق عن عـائشـــة عن النبي(ص)قـال: أما يستحي أحدكم أن يضـرب امرأته كما يضـرب العبد، يضـربها أول النهار ثم يضاجعها آخره [1]؟!

و عن هشـــام بن عروة عن أبيه قال: قال رســـول الله(ص)أما يســـتحيي أحدكم أن يضرب امرأته كما يضرب العبد يضربها أوّل النّهار ثمّ يضاجعها آخره، أما يستحيي [2]؟!

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن الزّبير قال: قال رسول الله(ص)ألا عسى أحدكم أن يضرب امرأته ضرب الأمة، ألا خيركم خيركم لأهله[3].

أقول: وليس خير النّاس لأهله من يضـــربهم. والضـــّرب يورث التّباغض والكراهية بين الضارب والمضروب، ويكفي أنّ عُمر بن الخطّاب نفسه يتألّم في شيخوخته لمجرّد تذكّر الضّرب الذي كان يتلقّاه من أبيه في الصّغر، ويقول عنه «كان فظّاً غليظاً »!

وفي الطبقات الكبرى عن أبي سـفيان، عن أيوب، قال: جاءت امرأة إلى رسـول الله قد ضـربها زوجها ضـرباً شـديداً فقام رسـول الله فأنكر ذلك وقال:«يظلّ أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ثم يظل يعانقها ولا يستحيي»[4].

أقول: قد أنكر النبي(ص) ضرب المرأة في هذه القصّة، ولو كان الحديث المنسوب إليه من طريق عُمر صـحيحاً لقال لها «هذا شأن بينك وبين زوجك، ولا يسأل الرّجل فيما يضـــرب امرأتـه» لكنـه لم يفعـل، بـل أنكر (ص) وأفعـال النبي وتقريراتـه ونواهيـه واسـتنكاراته تكشـف عن الموقف الشرعي، وعليه ينبغي على المسلم أن يستنكر ضرب

---

(1) الدر المنثور، ج٢ص٥٢٣.
(2) مصنف عبد الرزاق، ج٩ص٤٤٢تحت رقم ١٧٩٤٣.
(3) مسند البزار ج٣ص١٩٧.
(4) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ج٨ص٢٠٥ .

النسـاء. وكيف ينهى النبي(ص) عن ضـرب النّسـاء ويقول«اسـتوصـوا بالنسـاء خيرا» ثمّ يعطي الرّجال رخصـة موسّعة لضربهنّ ويمنع من مجرّد محاولة معرفة السبب الذي أدّى إلى الضرب؟

قـال ابن تيميـة:«..فـإن الله قـد أبـاح للرجل في كتابه أن يضـــرب امرأته إذا نشـــزت فامتنعت من الحقّ الواجب عليها حتى تؤدّيه[1].

وعن أبي هريرة عن النبي(ص) قال خيركم خيركم لنسائهم. رواه البزار وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وقد وُثّق وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات[2].

عن عبد الرحمن بن عبد الله المكي، عن الأشـعث بن قيس، قال: تضـيّفت عُمر بن الخطّاب فقام في بعض الليل فتناول امرأته فضـربها ثم ناداني يا أشـعث، قلت: لبيك، قال أحفظ عني ثلاثا حفظتهن عن رسـول الله(ص):لا تسـأل الرجل فيم يضـرب امرأته ولا تسـأله عمن يعتمد من إخوانه ولا يعتمدهم، ولا تنم إلا على وتر. هذا حديث صـحيح الإسناد ولم يخرجاه[3].

أقول: وأنت ترى أنه هتك سترها أمام أجنبي..

والقصـة في سـنن ابن ماجه كما يلي:عن عبد الرحمن المسـلمي، عن الأشـعث بن قيس، قال: ضـفت عمر ليلة، فلما كان في جوف الليل قام إلى امرأته يضـربها، فحجزت بينهما، فلمّا أوى إلى فراشـه قال لي: يا أشـعث، احفظ عني شـيئاً سـمعته عن رسـول الله(ص)لا يُسأل الرجل فيم يضرب امرأته، ولا تنم إلا على وتر ونسيت الثالثة[4].

أقول: قام إلى امرأته يضـربها في جوف اللّيل مع حضـور شـخص أجنبي في البيت. وقد اضـطرّ الضيف إلى التّدخّل ليحجز بينهما. ولعلّ السّبب الذي ضربها لأجله لم يكن وجيهاً، لهذا فقد حسم المسألة بقوله ما قال.

---

(1) دقائق التفسير، ج٢ص٤٠

(2) مجمع الزوائد ج٤ص٣٠٣.

(3) المستدرك على الصحيحين، ج٤ص١٩٤.

(4) سنن ابن ماجه ج١ص٦٣٩ تحت رقم١٩٨٦ .و مسند عبد بن حميد ج١ص٤٣ تحت رقم٣٧.

وعن الأوزاعي عن الزهري قال مضت السّنة في الرّجل يضرب امرأته فيجرحها أن لا تقصّ منه ويعقل لها[1].

أقول: أية سنة هذه التي يتّحدثون عنها؟!

قال أحمد في الرجل يضرب امرأته: لا ينبغي لأحد أن يسأله ولا أبوها لمَ ضربتها. والأصل في هذا ما روى الأشعث عن عُمر أنه قال: يا أشعث احفظ عني شيئا سمعته من رسول الله(ص):لا تسألنّ رجلاً فيما ضرب امرأته رواه أبو داود ولأنه قد يضربها لأجل الفراش فإن أخبر بذلك استحيي وإن أخبر بغيره كذب[2] .

قال الشافعي: وفي قوله لن يضرب خياركم دلالةٌ على أن ضربهنّ مباحٌ لا فرض أن يضربن، ونختار له من ذلك ما اختار رسول الله(ص)فنحبّ للرّجل أن لا يضرب امرأته في انبساط لسانها عليه وما أشبه ذلك[3].

قال ابن كثير: واشترى (أبو بكر) جارية بني مؤمل حي من بني عدي كان عمر يضربها على الإسلام[4].

قال (عمر): بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمّداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفّه عن زوجها، فضربها فشجّها! فلمّا فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم، قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلمّا رأى عُمر ما بأخته من الدّم ندم على ما صنع[5].

أقول: وأنت ترى أنّه يضرب أخته أمام زوجها، ويضرب الرّجل أمام زوجته، وفي هذا من انتهاك حرمتهما ما فيه.

و عن ابن شهاب قال: حدّثني سعيد بن المسيّب قال: لمّا توفّي أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النّوح، فأقبل عُمر بن الخطّاب حتى قام ببابها فنهاهنّ عن البكاء على

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ص ٤١١ رقم٢٧٤٨٩ .
[2] المغني، ج٧ص٢٤٣.
[3] كتاب الأمّ، الشّافعي، ج٥ص ١٩٤.
[4] البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٣ ص ٥٨.
[5] البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٣ص ٨٠

أبي بكر، فأبين أن ينتهين؛ فقال عمر لهشـام بن الوليد: ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر! فقالت عائشـة لهشـام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرّج عليك بيتي! فقال عُمر لهشـام: ادخل فقد أذنت لك! فدخل هشام فأخرج أمّ فروة أخت أبي بكر إلى عُمر، فعلاها بالدّرّة، فضربها ضربات، فتفرّق النّوح حين سمعوا ذلك[1] .

قـال[ابن الجوزي]: أحدها أنّ عُمر بن الخطّاب رأى جارية متبرّجة فضـربها وكفّ ما رأى من زينتها فذهبت إلى أهلها تشكو، فخرجوا إليه فآذوه فنزلت هذه الآية رواه عطاء عن ابن عبّاس[2].

قصة أم كلثوم

في البـداية لابدّ من التّذكير بالأسـاليب التي اتّبعها أعداء أهل البيت عليهم السـّلام للحطّ من شـأنهم، وتقديمهم بصـورة من لا تهمّهم المعالي ولا تحرّكهم الهمم، وهذا واضـح في تكفير أبي طالب ونسبة والدي رسول الله(ص) إلى الشّرك بالله تعالى، وقصّة الغرانيق، وأمور كثيرة لا تخفى على الباحث النّزيه. والإسـلام يدعونا إلى التّدبّر والتّأمّل والتّفكّر كي نكون على بصـيرة من أمرنا، ونتجنّب التقليد الأعمى الذي كان يتمسّك به المشـركون[3]. فهل يقرّ لنا التّدبّر قبول كلّ ما وجدناه في كتب تمجّد الحاكم وإن كان فاسقا، وتستهجن المعارض وإن كان ابن نبيّ؟!

من القصـص التي روتها الصّحاح دون حياء من الله تعالى ولا رعاية لحرمة نبيّه(ص) قصـّة خِطبة علي بن أبي طالب(ع) ابنة أبي جهل! ولم يأتوا باسـمها ولا بصـفاتها، لأنّ الذين اختلقوا القصـّة كان يهمّهم الطّعن في علي بن أبي طالب عليه السـّلام، فكان كلّ اهتمامهم منصـبّا على الخِطبة وصـاحب الخِطبة، وأمّا التّفاصـيل الخاصـّة بالمخطوبة فلم يكن لها محلّ من الإعراب.

---

(1) تاريخ الطبري، ج ٢ ص ٦١٤. والقصّة أيضا في شرح نهج البلاغة، ج١ص١٨١.

(2) زاد المسير، ابن الجوزي ج٦ ص ٤٢١.

(3) إشارة إلى قول المشركين ﴿حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾ المائدة ١٠٤، وقولهم ﴿بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ لقمان ٢١، وقولهم﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ الزخرف٢٣.

لماذ يخطب علي بن أبي طالب(ع) ابنة أبي جهل المزعومة بالذات؟ ومع ذلك رواها البخاري وغيره من طريق أعداء علي(ع) الذين حاربوه وسبّوه وشتموه ولعنوه! هذا مبلغ الإنصاف عند المحدّثين الذين يتلون قوله تعالى﴿ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾. ولقد أشار القرآن الكريم إلى علي(ع) بـ"نفس رسول الله" في آية المباهلة من سورة المائدة، فهو إذاً نفس رسول الله، فيه كل ما في رسول الله(ص) باستثناء النبوّة لكونها مختومة لا أنّ علياً(ع) لا يكون أهلاً لها، كما أنّه يأتي بعده مباشرة في الترتيب باعتباره لم يشرك بالله طرفة عين، وقد سمّى القرآن الكريم المشركين "نجسا" في قوله تعالى ﴿إنّما المشركون نجس﴾، فمن أشرك ساعة فقد كان نجساً ساعة، ومن أشرك أربعين سنة فقد كان نجساً أربعين سنة، والله تعالى أجلّ شأنا من أن يساوي بين من طهّرهم بنفسه ومن تنجس بأنجاس الجاهلية، فكيف بالتّفضيل؟!

نعم، يروون أنّ علي بن أبي طالب (ع) المطهّر بنص الكتاب العزيز، والذي هو من رسول الله(ص)بمنزلة هارون من موسى، والذي يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لم يكتف بسيدة نساء العالمين جمالاً وشرفاً وعلماً وفهماً وعبادةً...وذهب يخطب بنت أبي جهل! من هو الرجل الذي تكون في بيته امرأة مثل فاطمة(ع)ثمّ يذهب يخطب مثل بنت أبي جهل عدوّ الله؟! ولأيّ شيء يخطبها؟ ولماذا هي دون غيرها؟ ولماذا لم تذكر بنت أبي جهل في شريفات نساء قريش؟ ولماذا لم تغضب فاطمة حينما اصطفى علي(ع) لنفسه جارية من السبي في اليمن؟!

هؤلاء الذين رووا هذا الإفك هم الذين يروون أيضا أنّ أم كلثوم بنت علي(ع) تزوّجت عمر بن الخطاب! وهي تعلم أنّ أمها (ص) ماتت ساخطةً عليه غاضبةً عليه، وقد قال النبي(ص): «يا فاطمة إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك»[1]. أضف إلى

---

(1) كنز العمال، ج١٢ ص٥١رقم ٣٤٢٣٧ . الديلمي عن علي بلفظ «إن الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها» وباللفظ المذكور أعلاه رقم٣٤٢٣٨ ع طب ك وتعقب. أخرجه الحاكم في المستدرك، ج٣ ص١٥٤، وأبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن علي.اهـ. وأقول:مذهب الذهبي في الجرح معلوم، وكل ما فيه فضيلة لأهل البيت عليهم السلام لا ينالها غيرهم فهو باطل. وكيف لا يكون الذّهبيّ كذلك وهو القائل في حديث« أتاني جبريل بسفرجلة من الجنّة فأكلتها ليلة أسري بي فعلقت خديجة بفاطمة فكنت إذا اشتقت إلى

ذلـك أنّ عُمر بن الخطّـاب خطـب أمّهـا فـاطمـة وردّه رســول الله(ص)، وهو الذي قال للمسـلمين «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفســاد كبير»! وفي تقاليد العرب يســتهجنون أن يخطب الرجل المرأة ثم يخطب ابنتها بعـد ذلك، ويعتبرونه ســاقط الهمّة؛ بل في تقاليدهم أنّ الرجل إذا خطب إلى أهل بيت وردّوه لم يعد إلى ذلك البيت أبداً. كلّ ما في المســألة أنّ الحاقدين على علي(ع) قرّروا أن يسـتبيحوا منه كلّ شـيء، دماءَ أولاده وأعراضَ بناته، وكرامتَه الشـخصيّة! وإلى يومنا هذا لا يزال بغض علي ساري المفعول تحت إشراف حاخامات وأموال نفطية، وإلاّ فإن أم كلثوم بنت علي(ع) أجلّ في نفسها من أن تعقّ أمّها فتتزوّج أبغض الناس إليها.

ولأنّ هذا الكتاب لم يوضــع لمناقشــة هذه القضــيّة، ولأن الفضــلاء قد كتبوا في الموضـوع وأشبعوه بحثاً، دفاعا منهم عن كرائم بيت النبوة، فإنني لا أملك إلاّ أن أتوقف عند هذا الحدّ.

الهجوم على بيت فاطمة

كثُر الحديث في أيّامنا حول التّشكيك في الهجوم على بيت فاطمة(ع)، مع أنّ أبابكر بن أبي قحافة اعترف شـخصيّاً أنّه كشف بيت فاطمة، وقال ذلك في آخر حياته كالنّادم على فعلتـه، وإقرار العقلاء على أنفســهم جـائز. قال أبو بكر بن أبي قحافة:« فأما الثلاث اللاتي وددت أنّي لم أفعلهنّ، فوددت أني لم أكن كشــفـت بيـت فـاطمة وتركته وإن أُغلق على الحرب، ووددت أنّي يوم سـقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر ..الخ الحديث»[1]. لكن المشـكّكين أشـدُّ بكريّةً من أبي بكر

رائحة الجنّة شممت رقبة فاطمة»:. وهو[الذهبي] بهذا الكلام يرمي إلى غاية خبيثة لا يمكن أن ينطوي عليها قلب يحبّ رسول الله (ص)، فهو يريد أن يقول: إنّ فاطمة وإن كان أبوها سيّد الأنبياء فإنّ أمّها لم تكن مسلمة حيث لم يكن في مكة من قريش مسلم قبل البعثة كما هو مذهب الذهبي وأشباهه، فتكون فاطمة حال انعقاد نطفتها من رسول الله وامرأة غير مسلمة!! بينما يصرّ الذهبي على أنّ عائشة بنت أبي بكر ولدت بعد البعثة أي من أبوين مسلمين! هذا مبلغ حبّ الذهبي لرسول الله وآله. وكأنّ في ولادة فاطمة(ع) بعد البعثة خطرا على الإسلام! كنز العمال، ج١٢ص٥١.

[1] مجمع الزوائد، ج٥ ص٢٠٣ والمعجم الكبير، الطبراني، ج١ ص٦٢ وكنز العمال، ج٥ ص٢٥٢و لسان الميزان، ج٤ ص١٨٩، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٥ ص١٣٥، وتاريخ مدينة دمشق، ج٣٠ ص٤١٨ وج٣٠ ص٤١٨،

نفســه، لذلك تراهم يوردون الإشــكال بعد الإشــكال، ويزعمون أنّ في ذلك قدحاً في علي بن أبي طالب(ع) وحطّا من شأنه! لأنّه شجاعٌ، ولا ينبغي أن يحدث مثل ذلك أمامه ولا يسـتعمل شـجاعته! يفسـّرون الشـّجاعة بالتّهوّر، بعيداً عن الحكمة، وهم يعلمون أنّ رسـول الله(ص) الذي هو أشـجع وأشـرف من علي(ع) كان يمرّ على المؤمنين يعذّبون في مكّة فلا يملك إلا أن يقول«صبرا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة».

قال المفكر الإسـلامي حسن بن فرحان المالكي في كتابه " قراءة في كتب العقائد": «..ولكن حزب عليّ كان أقل عند بيعة عُمر منه عند بيعة أبي بكر الصديق، نظراً لتفرّقهم الأوّل عن عليّ بسبب مداهمة بيت فاطمة في أوّل عهد أبي بكر، وإكراه بعض الصّحابة الـذين كـانوا مع عليّ على بيعة أبي بكر، فكانت لهذه الخصــومة والمداهمة(وهي ثابتة بأسـانيد صـحيحة) ذكرى مؤلمة لا يحبون تكرارها»[1]. وقال بهامش الصـفحة نفســها: «كنت أظن المداهمة مكذوبةً لا تصــحّ، حتّى وجدت لها أســانيد قويّة، منها ما أخرجه ابن أبي شــيبة في المصــنف، لكن ليس كما يبالغ غلاة الشــيعة وليس كما ينفي غلاة الحنـابلة». وقال ابن تيمية: ونحن نعلم يقيناً أن أبا بكر لم يقدم على عليّ والزبير بشــيء من الأذى، بل ولا على سعد بن عبادة المتخلف عن بيعته أوّلاً وآخراً. وغاية ما يقال إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسـمه، وأن يعطيه لمستحقه، ثم رأى أنّه لو تركه لهم لجاز، فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء. وأمّا إقـدامـه عليهم أنفســهم بـأذى فهذا ما وقع فيه قط باتفاق أهل العلم والدين، وإنما ينقـل مثـل هذا جهّال الكذّابين، ويصــدقه حمقى العالمين الذين يقولون إنّ الصــحابة هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنها حتى أسقطت[2].

أقول: وهـذا يعني أنّ المـداهمة وقعت فعلاً، ولا مجال إلى إنكارها، لكن ابن تيمية تعلّل بمسـألة المال! وكأنّ فاطمة عليها السّلام تخفي في بيتها مال المسـلمين! فابن تيمية وإن كـان لا يصــرّح بما يعتلج في صــدره إلاّ أنه يتّهم فاطمة عليها الســلام بالســّرقة أو الغلول أو شــيئا من ذاك القبيل. ومتى دخل بيت فاطمة شــيءٌ من مال المســلمين؟

وج٣٠ص ٤٢٠، وج٣٠ص٤٢١، وج٣٠ص٤٢٢ ومنهاج السنة النبوية،ج٨ ص٢٩٠و تاريخ الطبري، ج٢ ص٣٥٣، و تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص١٣٧، و سمط النجوم العوالي، ج٢ص٤٦٥ وتاريخ الإسلام، ج٣ ص١١٨.

[1] قراءة في كتب العقائد، حسن بن فرحان المالكي،ص٥٢.

[2] منهاج السنة النبوية، ج٨ ص٢٩١.

وعلى فرض أن يكون فيه شـيءٌ من مال المسـلمين فإنّه لا يكون بدون إذن من رسـول الله (ص). وهنا ينبغي على ابن تيمية أن يوجّه الإشـكال إلى رسـول الله(ص) ويتّهمه بما اتّهم به فاطمة (ع)، لأنّ فاطمة لم تخرج من بيتها ولم تجلب شـيئاً. وقد كان في وسـع أبي بكر وحزبه أن ينظروا ـ إن كان هناك مال أو لم يكن ـ بالطّرق المعهودة عرفاً وعقلاً بأن يرسـلوا امرأةً أو شـيخاً من شـيوخ قريش، لا أن يداهموا. بل المداهمة كانت بقصـد الإرهـاب. وكـاتـب هـذه السـطور يعتقـد فيما بينه وبين الله تعالى أنّ الإرهاب في حياة المسلمين سُنّ في ذلك اليوم، وأنّه لا يزال يمارس إلى هذا اليوم.

المهمّ هو أنّ الذي تزعّم المداهمة ـــ أو الهجوم أو الكبس أو سـمّه ما شئت ـــ هو عُمر بن الخطّاب، الذي كان هائجاً يومها، وزعم أنه أولى برسـول الله من فاطمة وعلي عليهما السلام.

الفصل السادس
عمر الحاكم

كيف استخلف عمر؟

قبل الدخول في بيان كيفية استخلاف عمر، يجدر التذكير بكيفية وصول أبي بكر إلى الخلافة، لأنّ خلافة عمر فرع خلافة أبي بكر، مع سابقة ليس عليها دليل، لا من القرآن ولا من السنة الشريفة، وإذا بطل الأصل بطل الفرع؛ وقد كفانا عُمر بن الخطّاب نفسه مؤونة البحث في صحّة خلافة أبي بكر حين حكم عليها هو نفسه أنّها كانت «فلتة وقى الله المؤمنين شرّها»، والمقطع الأوّل من عبارته صحيح، أمّا المقطع الثّاني فغير مسلّم، لأن شرّ بيعة السقيفة لا يزال إلى اليوم يفعل فعله.

قالوا: ... فلما سمع القوم صوتها[1]وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقى عمر ومعه قوم[2]، فأخرجوا عليّا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك[!]، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت»[3]. وهنا ينبغي للمتأمّل أن يتوقّف. هذان صحابيّان من أصحاب رسول الله يكذب أحدهما الآخر، وهما من الخلفاء الرّاشدين، ومن المبشرين بالجنة؛ وقد لقّنونا منذ الصغر أنّ الراشدين فوق كلّ اعتبار، فلماذا يكذّب الراشدون بعضهم بعضاً، ولماذا يهدّد بعضهم بعضا بالقتل؟!

هكذا مهّد عُمر بن الخطّاب لدولته. تماماً كما قال علي بن أبي طالب(ع): «احلب يا عمر حلبا لك شطره، اشدد له اليوم أمره ليردّ عليك غداً». يقول حزب السّقيفة لعلي بن أبي طالب (ع) إمّا أن تبايع وإمّا« والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب

---

(1) أي صوت فاطمة عليها السلام.

(2) عمر والقوم الذين معه ليس لهم قلوب تنصدع أو أكباد تنفظر. وهذا التصرف يكشف أنهم كانوا مستعدين لذلك اليوم.

(3) الإمامة و السياسة لابن قتيبة الدينوري، ج ١ ص ٢٠ .

عنقك»! أليس هذا إرهاباً؟ وإذا لم يكن هذا إرهاباً فما هو الإرهاب؟ أين هم من قول الله تعالى﴿لا إكراه في الدين﴾؟ وهل هناك إكراه أكبر من أن يخيّر بين المرء بين بيعة لا يؤمن بها وبين القتل؟ هذا عبد الله بن عُمر بن الخطّاب يمتنع من مبايعة علي بن أبي طالب (ع) الذي بايعه المسلمون في بيته المهاجرون منهم والأنصار، ولا يرى في ذلك أدنى حرج! بل يزعم أنّه أحسن التعامل مع الفتنة! لكن بمقتضى سيرة عُمر بن الخطّاب، فإنّ عبد الله بن عمر يستحقّ القتل، لأنّه رفض أن يدخل في ما دخلت فيه الأمّة! وأيّة أمّة؟! أمّة عبدت الصّنم أكثر من أربعين سنة وهي مع ذلك تدّعي أنها أعلم بدين الله تعالى من نبيّه وأهل بيت نبيّه(ص)! وخرج أبو بكر بن أبي قحافة من الدنيا، وتبعه عمر، وبقيت بيعة السّقيفة مختلفاً فيها، يؤمن بها أصحاب ثقافة الكرسيّ ويرفضها أهل الضمائر الحيّة. أي أنّها بقيت غير شرعيّة، ولو كانت شرعيّةً لما جاز لفاطمة بنت رسول الله(ص) أن تتبرّأ منها ومن أهلها، حتى أنّها لم ترهم أهلاً ليحضروا الصّلاة عليها! ومن خطّأ فاطمة(ع) فقد خطّأ الله تعالى ورسوله وجبريل والملائكة وصالح المؤمنين.

إذاً فالقضيّة قضيّة « اشدد لي اليوم اردد إليك غداً»، ولا أثر فيها لما يذكره المؤرّخون من أمثال ابن خلدون، و المتكلّمون من أمثال الإيجي والتفتازاني و الماوردي، وغيرهم من المنظّرين المصوّبين. ولا يستطيع أحد من هؤلاء أن يوجد انسجاماً بين سيرة رسول(ص) وبين سيرة قريش يوم السّقيفة..

عن عائشة قالت: كتب أبي في وصيته سطرين: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما وصّى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا، حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب. إنّي استخلفت عليكم عُمر بن الخطّاب، فإن

يعدل فذاك ظنّي به ورجائي فيه، وإن يجُر ويبدّل فلا أعلم الغيب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[1].

وعنها أيضا قالت: كان عثمان يكتب وصية أبي بكر، قالت فأغمي عليه، فعجل وكتب عُمر بن الخطّاب، فلمّا أفاق قال له أبو بكر: من كتبت؟ قال: عُمر بن الخطّاب. قال كتبت الذي أردت أن آمرك به، ولو كتبت نفسك كنت لها أهلاً[2].

أقول: الرّوايتان عن عائشة، والموضوع واحدٌ، لكنّ طريقة كتابة الوصيّة تختلف، فمرّةً كتب أبو بكر، ومرّةً كتب عثمان.

ولا يبعد أن يكون قلب عثمان قد التهب حسرةً عند قول أبي بكر: « ولو كتبت نفسك كنت لها أهلاً »، لكن هل يوافق على ذلك عمر؟!

عمال عمر:

كان لعُمر بن الخطّاب طريقته في تعيين الولاة، وهي طريقة لم تكن تختلف كثيراً عن طريقة أبي بكر بن أبي قحافة التي ترى أولويّةَ تثبيت سلطان قريش. و لا يحمي سلطان قريش إلاّ أبناء قريش نفسها، لكن أيّ قريش؟ لأنّ هناك تكتّلا يحمل هذا الاسم ومن أولوياته تهميش بني هاشم والتّضييق عليهم، ومنع تدوين الحديث النّبوي وتفسير القرآن الكريم. أما بنو هاشم فهم على عكس ذلك تماماً، همّهم إحياء سنّة رسول الله(ص)، والعدل في توزيع المال والحقوق، وإنزال الناس منازلهم. و إذا كان لأبي بكر حاشيته التي يأتي في مقدّمتها خالد بن الوليد ومن معه، فإنّ لعمر أيضاً حاشيته، وله أيضا جهاز أمن سرّي لا يكاد يفوته شيء،

---

(1) مختصر ابن كثير، ج ٢ ص ٨٧٩

(2) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ص٣٦١ .

ينقـل إليـه أخبار الليل وأخبار النّهار من المشــرق والمغرب، حتى ليكاد يقع في خلـد المتتبّع أنّ عُمر بن الخطّـاب لم يكن يثق في أحـد، لا من البـدريّين ولا من غيرهم! وقد كانت له في ذلك أيضـا تناقضاتٌ صارخةٌ بعضها يدعو إلى التعجّب. من ذلك أنهم رووا أنّ عُمر بن الخطّاب قال من استعمل فاجراً وهو يعلم أنّه فاجرٌ فهو مثله»[1]. وقال أيضــا: «لا يســتعمل الفاجر إلاّ الفاجر»[2]. وعن ابن عمر: « لا يولّي الخائن إلا الخائن»[3]. وفي نفس الوقت شهد على المغيرة بن شعبة أنّه فاسقٌ ثمّ ولاّه في نفس المجلس! قال اليعقوبي: ثمّ إن أهل الكوفة شكوا سعداً وقالوا لا يحسـن يصـلي، فعزله عُمر عنهم، فدعا عليهم سـعْد ألاّ يرضيهم الله عز وجل عن أمير ولا يرضـي أميراً عنهم. وولّى عُمر مكان سـعْد بن أبي وقّاص عمّارَ بن ياسر، ثمّ قدم عليه أهل الكوفة فقال: كيف خلّفتم عمّار بن ياسـر أميركم؟ قالوا: مسـلم ضـعيف. فعزله ووجّه جبير بن مطعم، فمكر به المغيرة وحمل عنه خبراً إلى عُمر، وقـال لـه: ولّني يـا أمير المؤمنين. قـال: أنـت رجـلٌ فـاســقٌ! قال: وما عليك مني، كفايتي ورُجولتي لك، وفســقي على نفســي! فولاّه الكوفة. فســألهم عن المغيرة فقـالوا:« أنت أعلم به وبفســقه». فقال: ما لقيت منكم يا أهل الكوفة، إن ولّيتكم مسـلماً تقيّاً قلتم هو ضعيفٌ، وإن ولّيتكم مجرماً قلتم هو فاسقٌ. فيقال: إنّه ردّ سعد بن أبي وقّاص[4].

وقد قيل له: إنك اســتعملت يزيد بن أبي ســفيان وســعيد بن العاص، وفلاناً، وفلانـاً من المؤلفـة قلوبهم من الطلقـاء وأبنـاء الطلقاء، وتركت أن تســتعمل عليّاً والعبـاس والزبير وطلحـة؟!! فقـال: «أمـا عليّ فـأنبـه من ذلك، وأمّا هؤلاء النّفر من قريش، فإني أخاف أن ينتشــروا في البلاد فيكثروا فيها الفســاد». وعلّق ابن أبي

---

(1) كنز العمال ج٥ص٣٠٣ و أخبار القضاة ج٣ص٢٠٩.
(2) أخبار القضاة، ج١ص ٦٩.
(3) أخبار القضاة، ج١ ص ٦٩.
(4) تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص١٥٥ .

الحديد على كلامه هذا بقوله: "فمن يخاف من تأميرهم لئلاّ يطمعوا في الملك، ويدّعيه كل واحد منهم لنفسه، كيف لم يخف من جعلهم ستّة متساويين في الشّورى، مرشّحين للخلافة! وهل شيء أقرب إلى الفساد من هذا..؟ وفي هذا المعنى ما نقله ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد قال: قال معاوية لابن أبي الحصين: ما الذي شتت أمر المسلمين وجماعتهم وفرق ملأهم وخالف بينهم؟ فقال: قتلُ عثمان. قال: ما صنعت شيئاً. قال: فسيرُ عليّ إليك. قال: ما صنعت شيئاً. قال: ما عندي غيرُ هذا يا أمير المؤمنين. فقال: فانا أخبرك أنّه لم يشتّت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم إلاّ الشّورى التي جعلها عُمر في ستة، فلم يكن من الستّة رجلٌ إلاّ رجاها لنفسه ورجاها لقومه، وتطلّعت إلى ذلك أنفسهم. ولو أنّ عُمر استخلف كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك الاختلاف[1].

و رووا عن عُمر أنه قال: من استعمل فاجراً وهو يعلم أنّه فاجرٌ فهو مثله[2].

كان عامل عُمر بن الخطّاب في السّنة التي قتل فيها وهي سنة ثلاث وعشرين على مكّة نافع بن عبد الحارث الخزاعيّ، وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثّقفي، وعلى صنعاء يعلى بن منية حليف بني نوفل بن عبد مناف، وعلى الجند عبد الله بن أبي ربيعة، وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة، وعلى البصرة أبو موسى الأشعريّ، وعلى مصر عمرو بن العاص، وعلى حمص عمير بن سعد، وعلى دمشق معاوية بن أبي سفيان، وعلى البحرين وما والاهما عثمان بن أبي العاص الثّقفي، وفي هذه السّنة أعني سنة ثلاث وعشرين توفّي فيما زعم الواقديّ قتادة بن النّعمان الظّفري وصلّى عليه عُمر بن الخطّاب، وفيها غزا معاوية الصّائفة حتى بلغ عمورية ومعه من أصحاب رسول الله عبادة بن الصامت، وأبو أيوب خالد بن زيد، وأبو ذرّ، وشدّاد بن أوس، وفيها فتح معاوية عسْقلانَ على صُلح . وقيل كان على

(1) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٣ص٧٥.
(2) كنز العمال، ج٥ ص٣٠٣ رقم١٤٣٠٦.

قضـاء الكوفة في السّنة التي توفّي فيها عُمر بن الخطّاب شُريح وعلى البصـرة كعب بن سور، وأما مصعب بن عبد الله فإنّه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شهاب أنّ أبا بكر وعُمر لم يكنْ لهُما قاضٍ.

أقول: وأنت ترى أنّه ليس في هؤلاء الولاة والقضـاة هاشـميّ واحد، مع أنّ النبي(ص) من بني هـاشـم! لكن فيهم ابن آكلـة الأكبـاد، وابن رأس الأحزاب، وفيهم ابنُ من نزل في حقّه قوله تعالى ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾، و من هجا رسول الله(ص)بسبعين بيتاً من الشّعر فقال (ص): "اللهمّ إني لا أقول الشعر فالعنه بكل بيت لعنة"[1]! وفيهم من كان عليّ عليه السلام يقنت بلعْنه في الصّلوات. وبالجملة، فيهم أعداء علي بن أبي طالب(ع) الذين حاربوه فيما بعد، وسبّوه وشتموه ولعنوه، ولازالوا إلى هذه اللحظة يتمتّعون بحصانة لا تقبل النقاش.

عن مجالد عن الشعبي قال: بعث عُمر بن الخطّاب أوّل ما بعث إلى الكوفة أبا عبيد الثقفي أبا المختار فقُتل، فبعث سعْد بن أبي وقاص فمكث خمس سنين ثمّ نزعه، ثمّ بعث عمّار بن ياسر، فمكث سنةً ثمّ نزعه وبعث المغيرة بن شعبة فمكث سنة ثم قتل عمر فلما ولي عثمان بعث سعدا إلى الكوفة فمكث سنة[2].

قال ابن قتيبة: وقال ابن الكلبي كان أميّة بن عبد شمس خرج إلى الشّام، فأقام بها عشر سنين، فوقع على أمَة للخْم يهوديّة من أهل صفوريّة، يقال لها ترنا، وكان لها زوج من أهل صفورية يهوديّ، فولدت له ذكوان، فادّعاه أميّة واستلحقه وكناه أبا عمرو، ثمّ قدم به مكة، فلذلك قال النبي(ص)لعُقْبة يوم أمر بقتله: إنّما أنت يهوديّ من أهل صفورية . و (الوليد بن عقبة) ولاّه عُمر على صدقات بني

---

(1) وهو عمرو بن العاص.

(2) المعجم الكبير، الطبراني، ج٢٠ص٣٦٧:رقم ٨٥٧ .

تغلب، وولاّه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقّاص، فصلّى بأهلها وهو سكْران وقال أزيدكم؟ فشهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان، فعزله وحدّه[1].

أقول: ولاّه عُمر بن الخطّاب على الصدقات بعد أن شهد عليه القرآن الكريم أنه فاسق[2]، فانظر مدى احترامه للقرآن الكريم.

قال السيوطي : وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير والنحاس في ناسخه وابن المنذر والبيهقي في سننه من طرق عن عُمر بن الخطّاب قال إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة وليّ اليتيم، إن استغنيْتُ استعففْتُ، وإن احتجْتُ أخذْتُ منه بالمعروف، فإذا أيسرْتُ قضيتُ[3].

أقول: وهذا الذي رفضه الإمام علي(ع) حين جاءه أخوه ابن أمّه وأبيه عقيلُ بن أبي طالب يلتمس منه تقديم العطاء، ويذكرون في هذا الباب أنّه أدنى منه حديدة مُحماة ! وإنّما على القيّم على بيت المال أن يكون أسوةً لغيره في الصّبر، إذا احتاج صبر أو اقترض من الموسرين، لا أن يمدّ يده إلى بيت المال.

قال الألوسي: صحّ أن عُمر بن الخطّاب (رض) غرّب نصر بن حجاج إلى البصرة بسبب أنّه لجماله افتتن بعض النّساء به، فسمع قائلة يقال: إنّها أمّ الحجّاج الثّقفيّ، ولذا قال له عبد الملك يوما: " يا ابن المتمنّية " تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها * * * أو هل سبيل إلى نصر بن حجاج

إلى فتى ماجد الأعراق متقبل * * * سهل المحيّا كريم غير ملجاج[4].

---

(1) المعارف، ابن قتيبة، ج1 ص319.

(2) أجمع المفسرون على أن قول الله تعالى ﴿إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا﴾ نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

(3) الدر المنثور، السيوطي، ج2ص436. .

(4) روح المعاني، الألوسي، ج18 ص 81.

أقول: هـل نفـاه إلى مدينة ليس بها نســاء؟ أم أنّه نقل المشــكلة من المدينة المنوّرة إلى غيرها من مدن الإسـلام؟ وهل كان بقية الصحابة والتّابعين جميعا من الـدّمامة بحيث لا يجري عليهم هذا الحكم؟ ألم يقولوا عن دحية الكلبي أنّه كان جميلاً؟! ألم يـذكروا أنّ جبريـل تمثّل بصــورته؟ وما ذنب نصــر بن حجّاج إذا ذكرته امرأة في أبيات من الشّعر وديننُا يقول﴿ لا تزر وازرة وزر أخرى﴾؟! على كل حال، فإنّ الإسـلام لا ينفي شـخصاً لجماله ولا لدمامته، وليس في النّاس من خَلق نفسه حتى يُلام على شيء من ذلك؛ وقد كان عُمر أحْول أعْسر أرْوح، فلعلّه حسـد نصر بن حجّاج ؟!وقد ذكر القصّة أيضا الشّاعر المصريّ حافظ إبراهيم في قصيدته التي يمجّد فيها عُمر بن الخطّاب!

و أخرج ابن أبي شـيبة عن قلابة قال: كان عُمر بن الخطّاب لا يدع في خلافته أمـة تتقنّع ويقول: القنـاع للحرائر لكيلا يؤذين. وأخرج هو (أي ابن أبي شــيبـة) وعبد بن حميد عن أنس (رض)قال: رأى عمر (رض)جاريةً مقنّعة فضربها بدرّته وقـال: القي القناع، لا تتشــبّهي بالحرائر. وجاء في بعض الرّوايات أنّه (رض)قال لأمَة رآها مقنّعة: يالكعاء، أتشبّهين بالحرائر. وقال أبو حيان: نساء المؤمنين يشمل الحرائر والإمـاء والفتنـة بـالإمـاء أكثر لكثرة تصــرّفهن بخلاف الحرائر، فيحتـاج إخراجهنّ من عموم النّســاء إلى دليل واضــح. انتهى. وأنت تعلم أنّ وجه الحرّة عندنا ليس بعورة، فلا يجب سـتره، ويجوز النّظر من الأجنبيّ إليه إنْ أمِن الشّـهوة مطلقاً وإلاّ فيحرُم. وقال القهسـتاني: منع النظر من الشّـابة في زماننا ولو بلا شـهوة، وأمّا حكم أمة الغير ولو مدبّرة أو أمّ ولد فكحكم المَحْرم، فيحلّ النّظر إلى رأسها ووجهها وسـاقها وصـدرها وعضـدها إن أمن شـهوته وشـهوتها. وظاهر الآية لا

يساعد على ما ذكر في الحرائر، فلعلّها محمولة على طلب تستّر تمتاز به الحرائر عن الإماء أو العفائف مطلقاً عن غيرهنّ فتأمل[1].

هكذا تنفتح أبواب التأويل لتبرير أعمال عمر، لكن قول أبي حيان "نساء المؤمنين يشمل الحرائر والإماء والفتنة بالإماء أكثر لكثرة تصرّفهن بخلاف الحرائر، فيحتاج إخراجهنّ من عموم النّساء إلى دليل واضح" يدلّ على أنّه لا يأخذ الأحكام من عُمر ولا يبالي بقوله حين يعارض القرآن الكريم.

وقال ابن عاشور: كان عُمر بن الخطّاب مدّة خلافته يمنع الإماء من التقنّع كي لا يلتبّسن بالحرائر، ويضرب من تتقنّع منهنّ بالدّرّة ثمّ زال ذلك بعده[2].

أقول:ما معنى " زال ذلك بعده " ؟ هل يعني أنّ المسلمين تركوا سنّة الرّاشدين؟

قال ابن عقيل:.وقد لعن النّبيّ(ص)من أحدث حدثاً أو آوى مُحْدثا، ولعن من ضارّ بمُسلم أو مَكر به، ولعن من سبّ أصحابه، ولعن الرّاشي والمرتشي والرائش، ولعن من غيّر منار الأرض، ولعن السّارق، ولعن شارب الخمر، ومشتريها، وحاملها، والمحمولة إليه. وقال «من يلعن عمّارا لعنه الله»، ولعن من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمّر عليهم أحداً محاباةً، ولعن منْ أخاف أهل المدينة ظلماً. "[3]

أقول: إذا كان عُمر يعلم هذا الذي ذكره ابن عقيل فلماذا ولّى قدامة بن مظعون محاباةً، وهو يعلم أنّ في الأمّة من هو خير منه؟

([1]) روح المعاني، ج ٢٢ ص ٨٩.
([2]) التحرير والتنوير، ج١ ص٣٣٩٦.
([3]) النصائح الكافية، محمد بن عقيل الشافعي ـ ص ٢٥ .

قالوا: وقد كان[عُمر] أصـاب من مال الله بضـعة وثمانين ألفاً فكسـر لها رباعه، وكره بهـا كفـالـة أولاده فـأدّاهـا إلى الخليفة من بعده، وفارق الدّنيا تقيّاً نقيّاً على منهاج صاحبيه[1].

عن عمران بن مسـلم عن سـويد بن غفلة قال: قال عمر إن شـئت فامسـح على العمامة وإن شئت فانزعها[2].

عن المغيرة بن شـعبة قال: قال رجل أصــلح الله الأمير إن آذنك يعرف رجالاً فيؤثرهم بـالإذن ا قـال عذره الله والله إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصـؤول قال بله من الرجل الحر ذي الحسـب، والله إن كنّا لنصـانع في إذن عُمر بن الخطّاب[3] .

أقول: لم يكن الناس يصـانعون في إذن رسـول الله(ص)، ولا في إذن علي بن أبي طالب (ع).

وقال بن أبي عاصـم (..) عن يونس عن ابن شـهاب قال لما توفّي يزيد بن أبي سـفيان أمّر عمر مكانه مُعاوية ثمّ نعاه عُمر لأبي سفيان، فقال: يا أبا سفيان احتسب يزيداً. فقال: من أمّرت مكانه؟ قال: معاوية. قال: وصلتك رحم[4] !

أقول: ما هو الضـابط الذي اعتمده عُمر في هذا الاسـتخلاف؟ أوليس عجيباً أنـه يحقّ ليزيد بن أبي ســفيان الطّليق بن الطّليق أن يســتخلف أخاه الطّليق وهو يودّع الدنيا، ولا يحقّ لرسـول الله(ص)أن يسـتخلف أحداً؟! هذا هو دين السقيفة، يجوز فيه للطّلقاء ما لا يجوز لرسول الله(ص).

---

(1) سنن الدارمي، ج1ص55.
(2) مصنف ابن أبي شيبة، ج1ص29 .
(3) المعرفة والتاريخ، ج1ص245.
(4) الآحاد والمثاني ، ابن أبي عاصم ج 1ص 382 .

قالوا: هاجر عتبة بن غزوان إلى أرض الحبشـــة وهو ابن أربعين ســـنة، ثم عاد إلى رســـول الله(ص) وهو بمكـة فـأقـام معه حتى هاجر إلى المدينة مع المقداد، وكان من السـابقين ... ثمّ شـهد بدراً والمشـاهد كلّها مع رسـول الله(ص)، وسـيّره عُمر بن الخطّاب إلى أرض البصرة ليقاتل من بالأبلة من فارس... ثم خرج حاجّاً، وخلف مجاشع بن مسعود وأمره أن يسير إلى الفرات، وأمر المغيرة بن شعبة أن يصلّي بالناس، فلمّا وصل عتبة إلى عمر استعفاه عن ولاية البصرة، فأبى أن يعفيه، فقال: اللّهمّ لا تردّني إليها فسقط عن راحلته، فمات سنة سبع عشرة وهو منصرف من مكة إلى البصـــرة بموضـــع يقال له معدن بني ســـليم. قاله ابن ســـعد . وقال المدايني: مات بالربذة سـنة سـبع عشـرة وقيل: سـنة خمس عشـرة وهو ابن سـبع وخمسين سنة وكان طوالاً جميلاً[1] .

ويفصـّـل ابن عســاكر ما دار بين عمر وعتبة فيقول: كان ســعد بن أبي وقّاص يكتـب إلى عتبـة بن غزوان كتـاب الأمير عليـه، فـأنِف من ذلك عُتبة، وكتب إلى عمر أن يقْدم عليه فأذن له، واســتخلف المغيرة بن شــعبة، وخرج حتى أتى عمر فشـكا إليه تسـليط سـعد بن أبي وقّاص عليه، فسـكت عمر عنه، فأعاد ذلك مراراً حتى إذا أكثر عليـه فقـال: ومـا عليـك يـا عتبة أن تقرّ بالإمارة لرجل من قريش له صــحبة مع رســول الله(ص) وشــرف! فلمّا قضــى حاجته أمره عُمر أن يرجع إلى عمله فأبى أن يفعل وحلف أن لا يرجع إليه أبداً ولا يلي عملاً[2] .

أقول: هـذا حرصٌ من عُمر على إذلال النّاس لكبراء قريش، ولو كان عتبةُ بن غزوان عاملاً لرسول الله(ص) و استعفاه لأعفاه، لأنه لا إكراه في الدين. ومع ذلك فإنّ في ما اســتدلّ به حجّة على عمر نفســه، فإنّ كل ما أثبته عمر لســعد بن أبي وقاص ثابت لعتبة بن غزوان، وقد مرّ بك قولهم "هاجر عتبة بن غزوان إلى أرض

---

(1) الاستيعاب، ابن عبد البر:ج٣ ص١٠٢٦.
(2) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ٦٠ - ص ٣٤ .

الحبشـة وهو ابن أربعين سـنة، ثم عاد إلى رسـول الله(ص) وهو بمكة، فأقام معه حتى هـاجر إلى المـدينـة مع المقـداد، وكـان من السـابقين" . وهـذا يعني أنّ لـه هجرتين، هجرة إلى الحبشـة وهجرة إلى المدينة، وليس سـعد بن أبي وقاص من المهاجرين إلى الحبشـة. وقد ذكر عُمر بن الخطّاب لسـعد بن أبي وقاص عيوبا حين رشـحه ضـمن من رشّح لخلافة فقال له:" إنما أنت صـاحب مقنب من هذه المقانب ، تقاتل به ، وصـاحب قَنْص وقَوْس وأسـْهُم ، وما زُهرة والخلافة وأمور النـاس" ! ونقـل ابن أبي الحـديـد عن الجوهري أنّ عثمـان " أقبل على النّاس[في المسـجد] ، وقال : إن هاتين [يعني عائشـة وحفصـة] لفتّانتان ، يحلّ لي سـبّهما ، وأنا بأصـلهما عالم . فقال له سـعد بن أبي وقاص: أتقول هذا لحبائب رسـول الله (ص)! فقال: وفيم أنت ! وما هاهنا ! ثم أقبل نحو سعد عامداً ليضربه ، فانسلّ سعد . فخرج من المسـجد، فاتبعه عثمان، فلقي عليّاً عليه السلام بباب المسجد، فقال له عليه السـلام: أين تريد ؟ قال: أريد هذا الذي كذا وكذا - يعنى سـعداً يشـتمه - فقـال لـه علي (ع): أيهـا الرجـل، دع عنـك هـذا. قـال فلم يزل بينهما كلام ، حتى غضـبا .. "[1]. فإذا كان سـعد بن أبي وقاص شـريفا بالقدر الذي يصـوّره عمر فلم يعامله عثمان بهذه الطريقة المهينة، ويهمّ بضـربه لولا أنّه انسـل؟ وهل يضـرب الأشراف؟

وقد مات عتبة بن غزوان بعد ذلك بمّدة قصيرة، ويبقى موته بهذه الطريقة لغزاً للباحثين يشبه إلى حدّ بعيد موتَ سعد بن عبادة الذي ادّعوا أن الجنّ قتلته، وهذا معناه أن الجنّ صارت جهاز مخابرات في دولة السّقيفة.

وعن الشـّعبي، عن قرظة، قال: بعثَنا عُمر إلى الكوفة فشـيّعَنا على ميلين، فقال أتدرون لم شـيّعْتُكم قالوا:« نحن أصـحاب رسـول الله(ص)». قال: « إنّكم تأتون

---

[1] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد، ج ٩ ص٥.

أهل قرية لهم دويٌّ بالقرآن كدويّ النّحل، فلا تحدّثوهم فتشغلوهم! جرّدوا القرآن، وأقلّوا الرواية عن رسول الله(ص)». قال قرظة فأتوني بعدُ فقلت:«إنّ عمر قد نهانا أن نحدّث»[1]. رواه ابن ماجه، عن أحمد بن عبدة، عن حماد بن زيد، عن مجالد.

أقول: هذا موقف عمر من رواية الحديث الشّريف! والواقع يكذّب ذلك، فإنّ علماء الحديث هم من حفظة القرآن الكريم ، ومنهم من تضلّع في التّفسير والتّوحيد أيضاً، ولم تكن رواية الحديث شاغلةً عن القرآن الكريم إلاّ في ذهن عُمر بن الخطّاب .

عن ابن شهاب، عن سليمان بن أبي حثمة، عن جدّته الشفّاء، وكانت من المهاجرات الأُوَل، وكان عُمر بن الخطّاب إذا دخل السوق أتاها قال: سألتها مَن أوّل من كَتب عُمر أمير المؤمنين؟ فقالت: كتب عُمر أمير المؤمنين إلى عامله على العراقين أن ابعث إليّ برجلين جلدين نبيلين أسألهما عن أمر النّاس. قال فبعث إليه بعديّ بن حاتم طيء، ولبيد بن ربيعة، فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثمّ دخلا المسجد، فاستقبلا عمرو بن العاص، فقالا: استأذنْ لنا على أمير المؤمنين. فقال: أنتما والله أصبتما اسمه، هو الأمير ونحن المؤمنون.. وكان قبل ذلك يكتب من عُمر خليفة خليفة رسول الله(ص)فجرى الكتاب من عمر أمير المؤمنين من ذلك[2].

أقول: هذه القصّة تبطل قصّة المُغيرة بن شعبة ــ وقد زعموا أنّه خليفة رسول الله، وقالوا في نفس الوقت إنّ رسول الله (ص) مات و لم يستخلف أحداً، فكيف صار خليفته إذاً؟.

---

(1) تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٣ ص ٥٦٥.
(2) **تاريخ دمشق ، ج ٤٤ ص ٢٦٠ .**

عن حبيب بن أبي ثابت، أنّ عُمر بن الخطّاب قال: ما تقولون في تولية ضعيف مسلم أو قويّ فاجر؟ فقال له المُغيرة: المسلم الضّعيف إسلامه له وضعفه عليك وعلى رعيّتك، وأما القويّ الفاجر ففجورُه عليه، وقوّته لك ولرعيّتك! فقال له عُمر: فأنت، وأنا باعثك يا مغيرة.. الفاجر القويّ أحبّ إلى عُمر من المسلم الضعيف، ونسي عُمر الطّرف الثالث الذي أشار إليه النبي(ص) وهو المؤمن القويّ، فهل نفد المؤمنون الأقوياء في عهد عُمر في زمن كلّ أهله عدول؟!.

وأنت ترى أنه شهد على المغيرة بالفجور، وقد مرّ بك قول عُمر من استعمل فاجراً وهو يعلم أنّه فاجر فهو مثله»[١]. وقوله أيضا: «لا يستعمل الفاجر إلاّ الفاجر»[٢].وعن ابن عُمر: « لا يولّي الخائن إلا الخائن»[٣]. وللمغيرة بن شعبة قصّة معروفة في كتب التاريخ والفقه. وهي قصّة تناولها المؤرّخون والرّجاليّون والفقهاء والأصوليّون؛ وفيها شهد ثلاثة من المسلمين على المغيرة بن شُعبة أنّه زنى، وتخلّف الشّاهد الرابع وتراجع عن شهادته، وهو الذي شهد فيما بعد على أمّه بالزّنا وعلى أبيه بالدّياثة. و سبب تراجعه عن الشّهادة هو تلقين الخليفة عُمر بن الخطّاب إيّاه من طرف خفيّ، فكان نتيجة ذلك أن جُلد الشّهود ونجا المغيرة، وقد بقي أبو بكرة[٤] مصرّاً على موقفه من عُمر والمغيرة، وأصرّ على شهادته حتى جعلها في وصيّته عند الوفاة. وبقي المغيرة بعد فعلته يتقلّب في مناصب الدولة إلى أن تُوفّي سنة خمسين في حكم معاوية.

عن هشام ،عن محمد، قال: كان الرّجل يقول للرّجل، غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة، عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة[٥].

---

(١) كنز العمال ج٥ص٣٠٣ و أخبار القضاة ج٣ص٢٠٩.
(٢) أخبار القضاة، ج١ص ٦٩.
(٣) أخبار القضاة، ج١ ص ٦٩.
(٤) أحد الشهود .
(٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر ج ٦٠ ص ٤١ .

عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي موسى، أن عُمر بن الخطّاب بعث على البصرة المغيرة بن شعبة، ثمّ عزله عنها حين كان من أمر أبي بكرة ما كان، وبعث عليها أبا موسى، ثم بعث المغيرة على اليمن، ثمّ عزله عنها، وبعثه إلى الكوفة، فقُتل عُمر وهو على الكوفة[1].

أقول: طالما تقلّب المغيرة في المناصب على عهد عمر، وكان يعزله ثُمّ يولّيه؛ إن كان أهلاً للولاية فلماذا يعزله؟! وإن كان عزله بحقّ فلماذا يوليه بعد ذلك؟!

ويقال إن أوّل من ارتشى في الإسلام يرفأ غلام عُمر بن الخطّاب، رشاه المغيرة بن شعبة ليقدّمه في الإذن بالدّخول إلى عمر ؛ لأنّ يرفأ لمّا كان هو الواسطة في الإذن للنّاس، وكان الحقّ في التّقديم في الإذن للأسبق، وإذا لم يكن مضطرّا غيره إلى التّقديم كان تقديم غير الأسبق اعتداءً على حقّ الأسبق، فكان جوراً، وكان بذل المال لأجل تحصيله إرشاءً، ولا أحسب هذا إلاّ من أكاذيب أصحاب الأهواء للغضّ من عدالة بعض الصّحابة، فإن صحّ ولا إخاله، فالمغيرة لم يَرَ في ذلك بأساً ؛ لأنّ الضرّر اللاّحق بالغير غير معتدّ به، أو لعلّه رآه إحساناً ولم يقصد التّقديم، ففعله يرفأ إكراماً له لأجل نواله، أمّا يرفأ فلعلّه لم يهتد إلى دقيق هذا الحكم[2].

أقول: هكذا يدافع المفسرون عن الباطل حينما يتعلّق الأمر بالصحابة، ومن حقّ كلّ موحّد أن يتساءل : إن كان ربّ الصحابة هو ربّ بقيّة العالمين، فإنّه يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر، والرّشوة من المنكر، فلا يعقل أن يقبلها حين تأتي من صحابي ، بل على عكس ذلك تماماً

---

(1) تاريخ دمشق ج ٦٠ ص ٤٢ .
(2) **التحرير والتنوير، ج ١ ص ٥٣٣** .

يكون الأمر المنكر أشدّ قبحاً حين يأتي من صحابي؛ وإن كان رب الصحابة غير رب بقية العالمين فالقضيّة لا تعنينا.

قال أبو الحسن المدايني: كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة طاعون شيرويه بالمدائن على عهد النبي(ص)في سنة ست من الهجرة، ثم طاعون عمواس في زمن عُمر بن الخطّاب(رض) وكان بالشام مات فيه خمسة وعشرون ألفا[1].

أقول: الطاعون على عهد رسول الله(ص) مات فيه الكفّار، وأمّا على عهد عُمر فكان على المسلمين! ومات فيه كثير من المسلمين.

وعن أبي حصين يرفعه إلى عُمر، أنّه حين وجه النّاس إلى العراق قال: جرّدوا القرآن، وأقلوا الراوية عن رسول الله(ص) وأنا شريككم[2].

أقول: ينهى عُمر المسلمين عن رواية حديث رسول الله(ص)، ويعدّ ذلك من خدمة الإسلام ، ويتوقع عليه الأجر!

قال ابن حزم: وروي عنه أيضا (رض) أنّه حبس ابن مسعود من أجل الحديث عن النبي(ص) كما روينا بالسّند المذكور إلى بندار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: قال عُمر لابن مسعود ولأبي الدرداء وأبي ذرّ ما هذا الحديث على رسول الله(ص)؟ قال وأحسبه أنّه لم يدعهم أن يخرجوا من المدينة حتى مات. قال عليّ[3] هذا مُرسَل ومشكُوك فيه من شعبة ، فلا يصحّ، ولا يجوز الاحتجاج به. ثمّ هو في نفسه ظاهر الكذب والتّوليد، لأنه لا يخلو عُمر من أن يكون اتّهم الصحابة، وفي هذا ما فيه، أو يكون

---

(1) **شرح النووي على مسلم، ج ١ ص ١٠٦ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢ .**

(2) الإحكام لابن حزم ج ٢ ص ٢٥٦ .

(3) **ابن حزم.**

نهى عن نفس الحديث وعن تبليغ سنن رسول الله(ص) إلى المسلمين، وألزمهم كتمانها وجحدها وأن لا يذكروها لأحد، فهذا خروج عن الإسلام، وقد أعاذ الله أمير المؤمنين من كلّ ذلك. ولئن كان سائر الصّحابة متّهمين في الكذب على النبي (ص) فما عُمر إلاّ واحد منهم، وهذا قول لا يقوله مسلم أصلا[1].

أقول: لا يقوله من هو على دين السّقيفة، أمّا من كان على بينة من ربّه فإنّه يسمّي الأمور بأسمائها، ولا يرى حرجاً في أن يُثبت لعُمر ما أثبته عُمر لنفسه. وخير دليل على صحّة نهي عُمر عن رواية حديث رسول الله(ص) أنّ أوّل كتاب في الحديث النّبويّ الشّريف هو كتاب موطإ مالك في بداية الدولة العبّاسيّة، بعد مرور أكثر من ١٢٠ سنة من وفاة النبي(ص).

قالوا: و فعل ذلك عمر في الاستئذان ثلاثاً، حتى قال له أبيّ بن كعب يا عُمر لا تكن عذاباً على أصحاب محمّد(ص)..فقال عُمر: سبحان الله إنّما سمعت شيئا فأردت أن أتثبّت[2].

أقول: لا يلزم من إرادة التثبت إلحاق الضّرر المعنويّ بالصّحابة والتابعين، ولشدّة الضّرر سمّاه أبي بن كعب " عذابا ".

وقال الذّهبيّ: توفّي يزيد في الطّاعون سنة ثماني عشرة، ولمّا احتضر استعمل أخاه معاوية على عمله، فأقرّه عُمر على ذلك احتراماً ليزيد، وتنفيذاً لتوليته[3]!

أقول: وهذا معناه أن يزيد بن أبي سفيان أعظم حُرمة عند عُمر من رسول الله(ص)، لأنّه احترم وصيّة يزيد الطليق، ولم يحترم رسول الله(ص) حين أراد أن يكتب الكتاب.

---

(1) **الإحكام ابن حزم ج ٢ ص ٢٥٦ .**
(2) الإحكام لابن حزم ج ٦ ص ٢٤٩ .
(3) سير أعلام النبلاء، ج ١ص ٣٣٠ .

أورد الذّهبيّ عن ابن علية، عن رجاء بن أبي سلمة، قال: بلغني أنّ معاوية كان يقول عليكم من الحديث بما كان في عهد عُمر، فإنّه كان قد أخاف النّاس في الحديث عن النّبيّ (ص)"[1].

أقول:عليكم من الحديث بما كان على عهد عمر! وأين عهد رسول الله(ص)؟!

قال الزيعلي (توفي سنة ٧٦٢): الحديث الثاني قال عليه السّلام: من قلّد إنسانا عملاً وفي رعيّته من هو أولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين. قلت روى من حديث ابن عباس، ومن حديث حذيفة. فحديث ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الأحكام عن حسين بن قيس الحربيّ، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال النّبيّ(ص)من استعمل رجلاً على عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين (انتهى). وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقّبه شيخنا شمس الدّين الذهبيّ في مختصره وقال حسين بن قيس ضعيف (انتهى). قلت رواه ابن عدي في الكامل وضعّف حسين بن قيس عن النّسائيّ وأحمد بن حنبل. ورواه العقيلي أيضا في كتابه، وأعلّه بحسين بن قيس، وقال إنّما يعرف هذا من كلام عُمر بن الخطّاب (انتهى). وأخرجه الطبراني في معجمه عن حمزة النصيبيني، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: قال النّبيّ (ص)من تولّى من أمر المسلمين شيئا فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنّة رسوله فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين، مختصراً. وأخرجه الخطيب البغداديّ في تاريخ بغداد عن إبراهيم بن زياد القرشي، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعا بلفظ الطبراني. قال الخطيب: وإبراهيم بن زياد في حديثه نكرة، وقال ابن معين لا أعرفه (اهـ). وأما حديث حذيفة فرواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، حدثنا أبو وائل خالد بن محمد

[1] تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج ١ ص٧.

البصـــري، حـدثنا عبد الله بن بكر الســـهمي، حدّثنا خلف بن خلف، عن إبراهيم بن سـالم، عن عمرو بن ضـرار، عن حذيفة، عن النبي (ص)قال أيّما رجل استعمل رجلا على عشــرة أنفس وعلم أنّ في العشــرة من هو أفضـــل منه فقد غشّ الله ورســـوله وجماعة المسلمين[1].

أقول: وقد اعترف عمر بالمحاباة في قضية قدامة بن مظعون.

وروى ابن عسـاكر عن عثمان بن مقسـم قال: قال المغيرة بن شعبة لعُمر: أدلّك على القويّ الأمين؟ قـال: بلى! قـال: عبـد الله بن عمر! قـال: مـا أردت بقولك هذ؟ والله لأن يموت فـأكفنـه بيـديّ أحبّ إليّ من أن أوليّه وأنا أعلم أنّ في النّاس من هو خير منه[2].

أقول: فلماذا اسـتعمل قدامة بن مظعون إذاً؟ ولماذا استعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

قال الطبري: وأمّا الواقدي فإنّه ذكر أنّ أسـامة بن زيد بن أسلم حدّثه عن أبيه أنّ عمر أوصـــى أن يقرّ عمّاله ســـنةً، فلما ولي عثمان أقرّ المغيرة بن شـــعبة على الكوفة سـنةً ثمّ عزله، واستعمل سعد بن أبي وقّاص، ثمّ عزله، واستعمل الوليد بن عقبة، فإن كان صـــحيحاً ما رواه الواقديّ من ذلك، فولاية ســـعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة خمس وعشرين[3] .

أقول: وصايا عُمر ـــ نافذة حتى بعد موته، وأمّا رسول الله(ص) فلا حاجة إلى وصيته و" حسبنا كتاب الله ".

([1]) نصب الراية، الزيعلي، ج ٥ ص ٣٧ .
([2]) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣١ ص ١٧٨ .
[3]) تاريخ الطبري، ج٢ ص٥٩٠ .

قـال لـه أبو عبيـدة بن الجراح: يا أمير المؤمنين ! أفراراً من قدر الله ؟ قال: نعم، نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! أرأيت لو أن رجلاً هبط وادياً لـه عـدوتـان، إحـداهمـا خصـــبة، و الأخرى جدبة، أليس يرعى من يرعى الجـدبـة بقـدر الله و يرعى من يرعى الخصـــبـة بقدر الله ؟ ثم خلا به بناحية دون الناس[1]!

أقول: خلوات عمر بأبي عبيدة كثيرة، ولـم يرشـح منها إلى المسـلمين شـيءٌ، ذهب عمر بأســراره إلى قبره، وذهب أبو عبيدة بأســراره إلى قبره، وبقي تاريخ المسلمين مليئاً بالثغرات.

قـال[أبو بكر]: من كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت، ومن كان يعبد محمّدا فـإنّ محمّـدا قـد مات، وقال: " إنك ميت وإنّهم ميّتون " فقال عُمر: أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر قال: نعم، قال عمر: هذا أبو بكر صـاحـب رسـول الله في الغار وثاني اثنين فبايعوه فحينئذ بايعوه[2]!

وقيل: إنّ عمر كتب إلى عمرو بن العاص أن "قرّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسـجد ليعلّم الناس القرآن والفقه، فوسّع له مكان داره، وكانت إلى جانب دار عبد الرحمن بن عديس البلوي، يعني أحد من أعان على قتل عثمان"[3].

أقول: هـذا رأي عُمر بن الخطّاب في عبـد الرحمن بن ملجم؛ يراه أهلا لأن يعلّم النّاس القرآن والفقه ! وهذا يسـتلزم معرفة الناسـخ من المنسـوخ، فكم آية حضـر نزولها ابن ملجم؟!والذهبي وصـف الصّحابي عبد الرحمن بن عديس أنه " أحد من أعان على قتل عثمان " ، ولم يذكر أنّ عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي(ع)!

---

(1) السيرة لابن حبان،ج ١ ص ٤٥٢.
(2) تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ١ – ص ١٥٥.
(3) نفس المصدر، ج ١ ص٤٩٠.

قال الصـفدي : سـكن أبو بكرة البصـرة و بها مات سـنة إحدى وخمسـين للهجرة، وكـان ممّن اعتزل يوم الجمـل، ولم يقـاتـل مع أحدٍ من الفريقين، وكان أحد فضـلاء الصحابة. قال الحسن: لم يسكن البصرة أحد من الصّحابة أفضل من عمران بن حصـين، وأبي بكرة، وله عقب كثير كان لهم وجاهة وسؤدد بالبصرة، وكان مِمّن شـهد على المغيرة بن شـعبة بالزناء فبتّ الشـهادة، وجلده عمر حدّ القذف إذ لم تتمّ الشّهادة، ثمّ قال له: تُبْ لتُقبل شـهادتك فقال: لا جرم، لا أشهد بين اثنين أبداً ما بقيت في الدنيا! وكان أبو بكرة يقول: أنا مولى رسـول الله(ص) ويأبى أن ينتسِب، وكان مثل النّصـل من العبادة حتى مات، وأوصـى أن يصـلّي عليه أبو برزة الأسلمي ، فصلّى عليه. وقد روى له الجماعة كلّهم[1].

وكـان معـاوية يقول: " عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فإنّه كان قد أخاف النّاس في الحديث عن النّبيّ "[2].

أقول: وقد اعترف عمر بالمحاباة في قضية قدامة بن مظعون، ورشّح عثمان بن عفّان للخلافة وهو يعرف كل نقائصـه، ويعلم أنّ في الأمّة من هو خير منه، وأن في توليه الخلافة خطراً كبيراً على الأمّة الإسـلاميّة، فقد روى ابن عسـاكر ،عن عثمان بن مقسـم قال: قال المغيرة بن شـعبة لعمر أدلّك على القويّ الأمين؟ قال: بلى قـال: عبـد الله بن عمر! قال: ما أردت الله بقولك هذا؟ والله لأن يموت فأكفّنه بيديّ أحبّ إليّ من أن أوليّه وأنا أعلم أنّ في النّاس من هو خير منه[3].

وقال أبو سـليمان في حديث عُمر أنّ المغيرة بن شعبة ذكر له عثمان للخلافة، فقال أخشى حفده وأثرته[4].

---

(1) الوافي في الوفيات، ج ١ص ٣٣٥٩.
(2) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج ١ ص٧.
(3) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣١ص ١٧٨ .
(4) غريب الحديث، الخطابي، ج ٢ ص ١١١.

أقول: هذا رأي عمر في عثمان، يخشى حفده وأثرته.

و قال النووي في تهذيبه[بخصوص تسمية عُمر أمير المؤمنين]: سمّاه بهذا الاسم عدي بن حاتم و لبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق، و قيل: سمّاه به المغيرة بن شعبة، و قيل: إنّ عمر قال للناس: أنتم المؤمنون و أنا أميركم، فسمّي أمير المؤمنين و كان قبل ذلك يقال له: خليفة خليفة رسول الله، فعدلوا عن تلك العبارة لطولها[1].

قال أبو نعيم في ترجمة أبي موسى الأشعري: ومنهم العامل المعلّم، صاحب القراءة والمزمار، الرابض نفسه بالسياحة في المضمار ،الأشعري أبو موسى عبد الله بن قيس بن حضار، كان بالأحكام و الأقضية عالما، وفي أودية المحبّة والمشاهدة هائما، وبقراءة القرآن في الحنادس مترنّما وقائما، وفي طول الأيام و الحرور طاوياً وصائماً، وقد قيل إن التصوّف رُتوع القلب الهائم، في مرتع العزّ الدائم. حدّثنا أبو بكر بن مالك،حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، حدّثنا ابن نمير، عن طلحة بن يحيى، أخبرني أبو بردة، عن أبي موسى (رض)أنّ رسول الله (ص)بعث معاذا وأبا موسى (رض) إلى اليمن، وأمرهما أن يعلّما النّاس القرآن. حدّثنا محمّد بن إسحاق بن أيوب،حدّثنا إبراهيم بن سعدان، حدّثنا بكر بن بكار ،حدّثنا قرّة بن خالد،حدّثنا أبو رجاء العطاردي قال: كان أبو موسى الأشعريّ يطوف علينا في هذا المسجد مسجد البصرة، يعقد حَلَقاً، فكأني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن، ومنه أخذت هذه السورة اقرأ باسم ربك الذي خلق. قال أبو رجاء: فكانت أوّل سورة أنزلت على محمد (ص)[2].وقال الذهبي:وقال ابن سعد، حدثنا الهيثم بن عدي، قال أسلم أبو موسى بمكّة وهاجر إلى الحبشة وأوّل مشاهده خيبر، ومات سنة اثنتين وأربعين. قال أبو أحمد الحاكم

---

(1) تاريخ الخلفاء ،السيوطي، ج ١ ص ١٢٤ .

(2) حلية الأولياء، أبو نعيم، ج١ص٢٥٦.

أســـلم بمكّة، ثمّ قدم مع أهل الســفينتين بعد فتح خيبر بثلاث، فقســـم لهم النبي (ص)،ولي البصرة لعمر وعثمان وولي الكوفة وبها مات[1].

أقول: المؤرخون وكتّاب السـيّر على خلاف مـا ذكره الهيثم بن عـدي، والتّفصيل في محلّه.

قالوا: في ذي الحجّة من سنة أربع وأربعين تُوفّي أبو موسى الأشعري اليمني الأمير، نُسب إلى الأشعر أخي حِمْير بن سبأ، وكان من أهل السّابقة والسّبق في الإسلام، هاجر من بلده زبيد في نحو اثنين وخمسين رجلاً، ورجع فركب البحر ألقتهم الريح إلى النجاشي بالحبشة، فوقف مع جعفر وأصحابه حتى قدم معهم في سفينته، وجعفر وأصحابه في سفينة أخرى، وأسهم رسول الله لمن جاء معهم، ولم يسـهم لمن غاب غيرهم، واستعمله النبي على عدن، واستعمله عُمر على الكوفة والبصرة، وفتحت على يده عدة أمْصار وقال عليّ فيه صبغ بالعلم صبغة[2].

أقول: في العبارة الأخيرة تحْريف وتزْوير ، فقد قال ابن أبي الحديد: رُوى عنه عليه السلام أنّه كان يقول في أبى موسى صُبغ بالعلم صبغاً وسُلخ منه سلخاً[3]. وهذا يعني أنهم حذفوا المقطع الثاني من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّ بقاءه يعني كونَ أبي موسى مصداقاً لقول الله تعالى ﴿فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾[4].

---

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٢ص٣٨٣.
(2) شذرات الذهب، ج١ص٥٣.
(3) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٣ ص ٣١٥.
(4) الأعراف: ١٧٥.

وقال ابن أبي الحديد بعد أن أورد كلاماً لابن متويه: انتهى كلام ابن متويه. وذكرتُه لك لتعلم أنّه عند المعتزلة من أرباب الكبائر ، وحكمه حكم أمثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها[1].

أقول: صادف أن كان يوم مجيء أبي موسى ومن معه إلى المدينة هو نفس يوم مجيء جعفر بن أبي طالب وأصحابه، لما جرى لهم في البحر، فظنّ كثير من النّاس أنّهم ممّن هاجر إلى الحبشة، وأبو موسى هذا لحذيفة بن اليمان فيه كلام كره ذكره ابن عبد البرّ وغيره، فحرموا الناس من معرفة الحقائق حفاظاً منهم على مكانة الشيوخ في قلوب العامّة. قال ابن أبي الحديد: ورُوى أنّ عمّاراً سُئل عن أبي موسى ، فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما ، سمعته يقول صاحب البرنس الأسود ، ثم كلح كُلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط[2].

أقول: يقصد الرهط الذين حاولوا اغتيال النبي(ص) ليلة العقبة، ولماذا لم تصلنا قائمة الباقي من الرهط؟ هذا سؤال لا يحبّ المحدّثون والمؤرّخون إثارته، لكنه بدأ يثار وسوف يثار أكثر وبإلحاح في المستقبل. وهذا الرّجل الذي يعدّه حذيفة بن اليمان ممّن حاولوا اغتيال النبي(ص) ليلة العقبة يقول عنه الذّهبيّ: " أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم ين حضار بن حرب الإمام الكبير التميمي الفقيه المقري " ويزعم أنّ النبي(ص) قال في حقّه :" اللّهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً "[3]، ومن حقّ كلّ مسلم أن يسائل الذّهبيّ فيقول له: إذا كان النبي (ص) قد دعا لأبي موسى الأشعري فلماذا كان علي بن أبي طالب(ع) يقنت بلعنه؟! هل يجوز لعلي بن أبي طالب (ع) أن يقنتَ

---

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٣ ص ٣١٦ .
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ، ج١٣ص ٣٥١.
(3) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٢ص ٣٨٠.

بلعن رجل دعا له النبي (ص) أن يدخله الله يوم القيامة مدخلاً كريماً؟! وعلى كلّ حال، فقد دخل أبو موسى الأشعري يوم دومة الجندل مدخلاً غير كريم!

عن سليمان [..] عن الحسن عن أبي موسى قال:«إنّ أمير المؤمنين عُمر بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربّكم عزّ وجلّ وسنّة نبيكم (ص) وأنظّف لكم طرقكم». وعن محمّد بن جعفر [..]عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه قال: جمع أبو موسى القُرّاء فقال: لا تدخلوا عليّ إلا من جمع القرآن! قال: فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة فوعظنا وقال: أنتم قرّاء أهل البلد فلا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب، ثمّ قال: لقد أنزلت سورة كنّا نشبّهها ببراءة طولاً وتشديداً ، حفظت منها آية" لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب"! وأنزلت سورة كنا نشبّهها بالمسبّحات، أوّلها سبح لله، حفظت آية كانت فيها يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة! حدثنا أبو أحمد[..] عن أبي كنانة، عن أبي موسى الأشعري (رض)أنه جمع الذين قرؤوا القرآن فاذا هم قريب من ثلاثمائة، فعظّم القرآن وقال: إنّ هذا القرآن كائن لكم أجراً، وكائن عليكم وزراً، فاتّبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن، فإنّه من اتّبع القرآن هبط به على رياض الجنّة، ومن تبعه القرآن زخّ في قفاه فقذفه في النّار. رواه شعبة، وعن زياد مثله[1]. وعن ابن عون، عن ابن سيرين قال: كتب أبو موسى الأشعري إلى عامر بن عبد الله بن عبد قيس الذي كان يدعى عامر بن عبد قيس: أمّا بعد فإنّي عهدتك على أمر، وبلغني أنّك تغيّرت، فاتق الله وعُدْ[2] .

عن مسلم بن صبيح، عن مسروق قال: كنّا مع أبي موسى الأشعري (رض)في سفر فآوانا الليل إلى بستان حرث، فنزلنا فيه، فقام أبو موسى من الليل يصلّي،

---

(1) حلية الأولياء، ج1ص257.
(2) حلية الأولياء ج2ص94:

فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته، قال وجعل لا يمرّ بشيء إلاّ قاله ثمّ قال: اللّهمّ أنت السّلام، ومنك السّلام، وأنت المؤمن تحبّ المؤمن، وأنت المهيمن تحبّ المهيمن، وأنت الصّادق تحبّ الصّادق.(١).

أقول: هذا حسن الصّوت، فأين حسن التّدبّر؟وأين كان من قوله تعالى﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتّقوى واتّقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ (٢). عن قسامة بن زهير، قال خطبنا أبو موسى (رض)بالبصرة فقال: يا أيها النّاس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإنّ أهل النّار يبكون الدّموع حتى تنقطع، ثمّ يبكون الدّماء حتى لو أرسلت فيها السّفن لجرت(٣).

قالوا: صلى أبو موسى الأشعري (رض)في كنيسة يوحنا بحمص، ثمّ خرج فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثمّ قال: يا أيّها النّاس، إنّكم اليوم في زمان للعامل فيه لله تعالى أجر، وسيكون بعدكم زمان يكون للعامل لله تعالى فيه أجران(٤).

أقول: فأين حديث خير القرون إذاً؟

وعن أبي عمران الجوني قال: أهدى أبو موسى الأشعري إلى عُمر بن الخطّاب (رض)هدية فيها سلال فاستفتح عمر سلّة منها فذاقها وقال: ردّوه ردوه لا تراه أو لا تذوقه قريش فتذابح عليه(٥).

أقول: هذا مبلغ قريش من التديّن في نظر عمر، تذابح على الحلاوة.

---

(١) وفي حلية الأولياء، ج٢ص٢٥٨.
(٢) المائدة: ٨
(٣) حلية الأولياء، أبو نعيم، ج١ص٢٦١.
(٤) حلية الأولياء ، ج١ص٢٦٤ .
(٥) **في حلية الأولياء، ج٢ص٣١٤ .**

عن خارجة بن زيد؛ قال: كان عُمر بن الخطّاب كثيرا ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج إلى شيء من الأسفار، وقلّما رجع من سفر إلاّ أقطع زيد بن ثابت حديقة من نخل([1]).

أقول:كان رسول الله (ص) كثيرا ما يستخلف إذا خرج لغزو أو غيره، فإذا رجع عادت الأجواء إلى ما كانت عليه قبل سفره، ولا حدائق نخل ولا هم يحزنون.

وعن الشعبي: أنّ عُمر بن الخطّاب أخذ من رجل فرساً على سوم يحمل عليه رجلاً، فعطب الفرس، فقال عُمر: اجعل بيني وبينك رجلاً، فقال الرّجل: صاحب بيني وبينك شريحاً العراقيّ، فأتيا شريحاً، فقال: يا أمير المؤمنين أخذته صحيحاً سليماً على سوم فعليك أن تردّه سليماً كما أخذته، قال: فأعجبه ما قال، ثمّ بعثه قاضياً، ثم قال: ما وجدت في كتاب الله فالزم السّنّة، فإن لم يك في السّنّة فاجتهد رأي[2] .

أقول: وهذا يعني أنّ عُمر بن الخطّاب كان يرى أنّه ليس على القاضي أن يرجع إلى من هو أعلم منه فيما أِشكل عليه، وهذا مخالف لقول الله تعالى في كتابه الله الكريم﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

وعن عبد الملك بن عمير، عمّن سمع ابن عباس، أنّ عُمر بن الخطّاب قال: عُوَيْمِلٌ لنا بالعراق خلط في فيء المسلمين أثمان الخمر وأثمان الخنازير! ألم يعلم أنّ رسول الله(ص)قال لعن الله اليهود حرّمت عليهم الشّحوم أن يأكلوها فجملوها فباعوها وأكلوا أثمانها[3].

([1]) أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان، ج ١ ص ١٠٨.
([2]) أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان، ج ٢ ص ١٨٩.
([3]) السنن الصغرى للبيهقي (نسخة الأعظمي) ج٥ص٣٨٢ رقم ٢١١٤ .

هـذه شــهـادة من عُمر بن الخطّـاب أنّ في عمـالـه من لا يبالي ما الحلال وما الحرام.

قـالوا: ولمـا نُقب بيت مال المســلمين قال عُمر بن الخطّاب لعامله هناك: انقله إلى المسـجد فلا يزال المسـجد فيه مصلّى[1] (أي ليتولى حراسته) ومقيلاً للعزّاب ومبيتاً للغرباء..

أقول: قولهم«نقـب بيـت مـال المســلمين» يعني أنّ الســطو على البنوك كان موجودا على عهـد عُمر. وعهـد عُمر هو عهـد الصـّحـابة والتّابعين، أو عهد خير القرون! على أنّ في قولـه ومبيتـاً للغربـاء لا يمنع أن يكون الغربـاء أيضـــاً مظنـّة التنقيب.

و عن أبي وائل عن يسار بن نمير قال: قال عُمر بن الخطّاب: إنّ الرّجل لياتيني فيســألني فـأحلف أن لا أعطيـه[!] ثمّ يبدو لي فأعطيه، فاذا أمرتك أن تكفّر عنّي فأطعم عشـرة مساكين، لكلّ مسكين نصف صاع من القمح، أو صاع من شعير أو تمْر. سنده صحيح[2].

ويســار بن نمير هذا مولى عُمر بن الخطّاب القرشـــي، وهو خازن عمر. روى عنه أبو وائل شقيق بن سلمة وأبو عاصم الغطفاني.

قـالوا في ترجمـة هنيّ: هنيّ مولى عُمر بن الخطـّاب، وكـان عـامـل عمر على الحمى. روى عن مولاه عُمر بن الخطـّاب وعمرو بن العـاص ومعـاويـة بن أبي سـفيان وشـهد معه صـفين[!] وعن أبي بكر الصـديق. روى عنه ابنه عمير بن هنيّ وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسـين وقيل إن الذي يروي عن عمرو بن العاص ويروي عنـه أبو جعفر رجـل آخر مولى لعمرو بن العـاص فـالله أعلم لـه ذكر في

---

(1) أضواء البيان، ج٨ص٣٢٧.
(2) سنن سعيد بن منصور، ج٤ص١٥٣٥ رقم٧٨٥.

صحيح البخاري في حديث زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر استعمل مولى له يدعى هنيّاً على الحمى.. الحديث[1].

أقول: نعم، هذا عامل عمر على الحمى يشــهد صــفين مع الفئة الباغية! وانظر إلى قوله: «روى عنه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين»، يقصدون الإمام الباقر عليه السلام، وكأنّ الإمام عليه السلام بحاجة إلى أن يروي عن الأجانب! وكيف يستسيغ الإمام المطهّر الرّواية عمّن حضر صفّين مع أعداء عليّ(ع)؟ سبحانك هذا بهتان عظيم! وإنّما جاء في طبقات ابن ســعد ما يلي: أخبرنا خالد بن مخلد، قال حدثني ســليمان بن بلال، قال حدثني جعفر بن محمد، قال: ســمعت رجلاً من الأنصــار يحدّث أبي عن هنيّ مولى عُمر بن الخطّاب قال: كنت أوّل شــيء مع معاوية على عليّ، فكان أصــحاب معاوية يقولون: لا والله لا نقتل عمّاراً أبداً، إن قتلناه فنحن كما يقولون؛ فلمّا كان يوم صــفّين ذهبت أنظر في القتلى فإذا عمّار بن ياسر مقتول، قال هنيّ: فجئت إلى عمرو بن العاص وهو على سريره فقلت: أبا عبد الله، قال: ما تشــاء؟ قلت: انظر أكلّمك. فقام إليّ، فقلت: عمّار بن ياســر ما ســمعت فيه؟ فقال: قال رســول الله(ص): تقتله الفئة الباغية. فقلت: هو ذا والله مقتول. فقال: هذا باطل! فقلت: بصــر به عيني مقتول. قال: فانطلق فأرنيه؛ فذهبت به فأوقفتُه عليه فســاعة رآه انتقع لونه ثمّ أعرض في شــقّ وقال: إنّما قتله الذي خرج به[2]. وأنت تراه يقول: «ســمعت رجلاً من الأنصــار يحدّث أبي عن هنيّ»، فالمحدِّث رجل من الأنصار، والمحدَّث هو الإمام الباقر عليه السلام، وموضوع الحديث حضــور هنيّ قتل عمّار بن ياســر (رض). وليس هذا ممّا يقال فيه«روى عنه» لأنّهم إنّما يقولون ذلك فيما يخصّ حديث النبي(ص).

---

(1) تهذيب الكمال، ج ٣٠ ص٣١٩ رقم ٦٦٠٨.
(2) الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٥٣ .

وعن ابن سيرين قال: كان عُمر إذا استعمل رجلاً كتب في عهده:" اسمعوا له وأطيعوا ما عدل فيكم " قال: فلما استعمل حُذيفة كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم[1].

أقول: لماذا هذا التّخصيص؟ ما داموا كلّهم عدولاً، وكلّهم كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

قال ابن تيمية: وأما سائر المساجد فبين العلماء نزاع في جواز تغييرها للمصلحة وجعلها غير مسجد، كما فعل عُمر بن الخطّاب بمسجد الكوفة لما بدّله وجعل المسجد مكاناً آخر، وصار الأوّل حوانيت التّمارين، وهذا مذهب الإمام أحمد وغيره[2].

وقد مثّل ابن تيمية لتوْلية الفاجر بفعل عُمر بن الخطّاب فقال: إلاّ أن يمكن الجمع بين الأمرين فيفعل حينئذ تمام الواجب كما كان عُمر بن الخطّاب يستعمل من فيه فُجورٌ لرجحان المصلحة في عمله، ثمّ يزيل فجوره بقوّته و عدله[3].

ومع أن الله تعالى يقول: ﴿ أم نجعل المتقين كالفجار﴾، ويقول: ﴿إنّ الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم ﴾ ويقول ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ إلا أنّ عُمر بن الخطّاب لا يتردّد في تولية من يعجبه! و اعجب لابن تيمية يقول عن عمر:" يزيل الفجور بقوّته"، وهم لم يستطع إزالة فجور أولاده!

قالوا: كان عُمر بن الخطّاب يأمر الناس عقب الحجّ أن يذهبوا إلى بلادهم لئلاّ يضيقوا على أهل مكة[4].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٥٤٤ رقم٣٣٧١٦ ،وتاريخ مدينة دمشق ج١٢ص٢٨٦.
(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج٢٧ ص ٥٤ .
(3) نفس المصدر، ج٣٥ ص ٣١ .
(4) دقائق التفسير، ابن تيمية، ج ٢ ص ٤٨ .

أقول: ولكن رســول الله (ص) لم يكن يأمر بذلك، فإن يكن هذاً اجتهادا من عُمر فإنّ الله تعالى لن يحاســب الناس وفق اجتهادات عُمر،لأنه ســبحانه وتعالى يقول: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. وأما الاستشهاد بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرســول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحســن تأويلا﴾[1]. فيحتاج إلى إثبات أنّ الحاكم هو وليّ الأمر، ســواء جاءت به السّقيفة أو الدّبّابة أو الانقلاب العســكري،وســاعتها يغدو واجباً على المســلمين طاعة (أبو رقيبة) و(السّادات)و(جعفر النّميري)و(معاوية ولد الطايع) وآخرين.

وقال السيوطي (تاريخ الخلفاء، ج١ ص ١١٦): و أخرج ابن سعد عن الحسن قال: قال عمر: هان شيء أصلح به قوما أن أبدلهم أميراً مكان أمير .

قال ابن أبي الحديد : ومحمّد بن مســلمة بن مســلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري، الأوسي، الحارثي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين بالمدينة، من أنصار عُمر بن الخطّاب ومن ملازميه واعتزل الخروج مع الإمام علي (ع) فلم يشــهد الجمل ولا صــفّين، ولاّه عمر على صــدقات جهينة، وكان عند عمر معدّاً لكشــف الأمور المعضــلة في البلاد، وهو كان رسـوله في الكشـف عن سـعد بن أبي وقّاص حين بنى القصـر بالكوفة[2].

أقول: ذكر ابن أبي الحديد أيضاً فيما ذكر، أن سعد بن إبراهيم روى " أنّ عبد الرحمن بن عوف كـان مع عمر ذلك اليوم ، وأن محمّد بن مســلمة كان معهم ،

---

(1) النساء: ٥٩.

(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،ج٦ص٤٨ .

وأنّه هو الذي كسر سيف الزبير" [1]. ويفهم من ذلك أنّ محمّد بن مسلمة كان المدير العامّ لجهاز المخابرات في عهد عُمر بن الخطّاب.

و عن تميم بن سلمة قال: قدم عُمر بن الخطّاب من سفر، فقبّل يده أبو عبيدة بن الجرّاح ثمّ خلوا يتناجيان حتى بكيا جميعاً[2].

أقول: ما هو الحديث الذي أبكى الرّجلين دون غيرهما ، ولماذا يبكيان وهما مبشّران؟ ؟!.

وعن أبي بكرة بن أبي موسى أنّ أبا موسى أتى عُمر بن الخطّاب بعد العشاء، قال فقال له عُمر بن الخطّاب ما جاء بك؟ قال: جئت أتحدّث إليك. قال: هذه السّاعة؟ قال: إنّه فقه! فجلس عُمر فتحدّثا ليلاً طويلاً حسبتُه قال، ثمّ إنّ أبا موسى قال الصلاة يا أمير المؤمنين قال إنّا في صلاة[3].

مع بيت المال

وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال: كان عُمر يحلف على أيمان ثلاث يقول: والله ما أحدٌ أحقّ بهذا المال من أحد، وما أنا بأحقّ به من أحد، والله ما من المسلمين أحد إلاّ وله في هذا المال نصيب، إلاّ عبداً مملوكاً، ولكنّا على منازلنا من كتاب الله تعالى وقسمنا من رسول الله(ص)، فالرّجل وبلاؤه في الإسلام، والرّجل وقدمه في الإسلام والرّجل وغناؤه في الإسلام، والرّجل وحاجته، ووالله لئن بقيت لهم ليؤتينّ الرّاعي بجبل صنعاء حظّه من هذا المال وهو يرعى مكانه[4].

---

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ،ج ٦ ص ٤٨.
(2) الجامع في الحديث، ج١ص٢٥٩ رقم ١٧٣.
(3) مصنف ابن أبي شيبة ج٢ص٧٩ رقم ٦٦٩٣ .
(4) مسند أحمد بن حنبل جص٤٢ رقم ٢٩٢.

أقول: هذا التقسـيم مخالف لما كانت عليه سـيرة النبي (ص)، وكأنّ عُمر لا يدري ما يقول حين يصـرّح أنه ″ والله ما أحد أحقّ بهذا المال من أحد ″ ثم يقول بعـد ذلـك ″ ولكنّـا على منـازلنـا من كتـاب الله تعـالى وقسـمنـا من رسـول الله(ص)فـالرّجل وبلاؤه في الإسـلام.. ″؛ وهذه المنازل التي يتحدّث عنها تتعلّق بـالآخرة لا بالدّنيا. ولو كانت تتعلّق بالدنيا لكان رسـول الله(ص) أوّل من يعمل بذلك، ولم يفعل، بل عامل النّاس على أساس العدل، وأما الأجر والثواب فمسألة أخرى. ومن جهـة ثـانيـة فـإنّ ذيـل كلام عُمر هـذا يفيد أنّ عُمر كان ينوي تغيير سـياسـته الماليّة إن بقي، لكنّه لم يبق، فلم يغيّر، ولعلّ هذا الكلام هو الذي عجّل بقتله، بغضّ النظر عمّا نسبوه إلى أبي لؤلؤة.

وعن الزّهريّ عن يزيـد بن هرمز أن نجـدة الحروري حين خرج من فتنـة بن الزّبير أرسـل إلى ابن عبّاس يسـأله عن سـهم ذي القربى لمن تراه؟ قال: هو لنا لقربى رسـول الله(ص) قسـمه رسـول الله(ص)لهم وقد كان عمر عرض علينا منه شـيئـا رأينـاه دون حقّنـا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم وأن يقضـي عن غارمهم وأن يعطي فقيرهم وأبى أن يزيدهم على ذلك[1].

عن زيـد بن ثـابـت قـال: كان عمر يسـتخلفني على المدينة فوالله ما رجع من مغيب قطّ إلاّ قطع لي حديقة من نخل[2].

و كان من آثار سـيرة عُمر مع بيت المال أن تخبّط أقوام في الفقر إلى درجة خطيرة، وتقلّب أقوام في الثراء حتى بطروا. فقـد ذكروا أنّ الحطيئة هجا الزّبرقان بن بـدر فشـكـاه إلى عُمر بن الخطّاب، فدعاه عُمر ثمّ أمر بسـجنه، فكتب إليه

---

(1) مسند أحمد بن حنبل، جص٣٢٠.
(2) كنز العمال ج٤ص٢٤٣ تحت رقم ١١٦٧٧.

الحطيئة من السّجن أبياتا من الشعر يستعطفه فيها، وأُخبر عُمر برقّة حاله، وقلّة نصرة قومه له، فدعاه، وجرى بينهما حوار؛ قال عُمر للحطيئة : ويحك يا جروَل لم تهجو المسلمين؟ قال: لخصال احتوتْني، إحداهنّ إنّما هي نملة تدبّ على لساني، وأخرى إنّما هي كسب عيالي بعد، وثالثة أنّ الزبرقان ذو يسار في قومي، وقد عرف رقّة حالي وكثرة عيالي، فلم يعطف عليّ، وأحوجني إلى المسألة، فلمّا سألته حرمني يا أمير المؤمنين، والسّؤال ثمن لكلّ نوال، وكنت أراه يتمرّغ في مال الله ورسوله، وأنا أتشحّط في الفقر والعيلة، وكنت أراه يتجشّأ جشاء البعير، وأنا أتقفّد فتات خبز الشّعير في رحلي مع عيالي، ويا أمير المؤمنين، من عجز عن القوت كان أعجز منه عن السكوت. فدمعت عينا عمر وقال: كم رأس مالك من العيال؟ فعدّهم عليه، فأمر لهم بطعام وكسوة ونفقة ما يكفيه سنة، وقال له إذا احتجت فعد إلينا، فلك عندنا مثلها، فقال جرول: جزاك الله [1].

وفي مصنّف ابن أبي شيبة: قال (عمر): يا عتبة، إنّا ننحر كلّ يوم جزوراً، فأمّا ودكها وأطايبها فلمن حضر من آفاق المسلمين، وأمّا عنقها فلآل عمر [2].

أقول: كلّ يوم عنق جزور لآل عمر من بيت المال!

---

(١) كنز العمال ج٣ ص٣٣٩.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ص ٤٦٠ .

الفصل السابع
تعامل عمر مع الصحابة والتابعين

كيف تعامل عمر مع الصحابة والتابعين؟

هـذا سـؤال يجيب عنه الخليفة بعده عثمان بن عفان الأموي، فقد قال عثمان يوما: لقد وطئكم ابن الخطّاب برجله، وضربكم بيده، وقمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم[1].. وعليـه، فـإذا كـان رسـول الله (ص) ﴿حريص عليكم بـالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ فـإن عُمر بن الخطّاب شـديـد عليهم، عنيف إلى درجـة أنّ عثمان يشـهد أنه وطئهم برجلـه، وهـذه كلمـة عظيمـة، لأنّـه لا يحـلّ لأحـد أن يطـأ برجلـه أقواماً انطوت صـدورهم على كلمـة "لا إلـه إلا الله"، ولم يـذكر التّـاريخ أنّ عُمر بن الخطّاب وطئ الكفّار في ساحات الحرب، ولا بدّ من مناقشة هذا وإنْ رغمت أنوف. فالإسلام لم يكن يوماً من الأيّام دين قريش، وإنّما هو دين الله تعالى يريد به إنقاذ البشـريّة من الضـّلال والهلاك، والنّاس فيـه على قـدر إيمـانهم وأعمـالهم. والإيمـان كـلّ الإيمـان في طـاعة النّبيّ (ص) من غير قيد أو شـرط، والعمل الصـالح طرقُه وشـُعبه كثيرة، ومن أعلاها وأعظمهـا عنـد الله تعالى الجهاد في سـبيل الله. وحتى لا يشـكّ أحد في ذلك أخبر الله تعالى عباده أنّه يحبّ الذين يقاتلون في سـبيله ويفضـّلهم على غيرهم. فمن ذاك قوله تعالى﴿ إن الله يحبّ الذين يقاتلون في سـبيله صـفّا كأنهم بنيان مرصـوص﴾[2]، وقوله تعالى﴿ لا يسـتوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضـرر والمجاهدون في سـبيل الله بأموالهم وأنفسـهم فضـّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسـهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسـنى وفضـل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾[3]. ومن صـفات المؤمنين الذين يحبهم الله تعالى ويحبونه أنهم أذلة على المؤمنين: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسـوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سـبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضـل الله يؤتيه من

---

(1) تـاريخ الطبري، ج ٣ ص٣٧٧و الكـامـل في التـاريخ ، ج ٢ص ٨و المنتظم ، ج ٢ ص ٨٠و تـاريخ الرسـل والملوك ، ج ٢ ص ٤٦٩ و البداية والنهاية ،ج ٧ص ١٨٩ و نهاية الأرب في فنون الأدب ،ج ٥ ص ٣١١.

(2) الصف: ٤.

(3) النساء: ٩٥.

يشــاء والله واســع عليم﴾[1]. فأين عُمر من هذا إذا كان يطأ المؤمنين برجله لأنه حاكم بينما كان يفرّ من المشركين في الحرب بسرعة الأروى، كما يشهد به هو نفسه؟

إنّ الذي يطأ المؤمنين برجله ويفرّ من المشــركين بكلتا رجليه هو على العكس تماماً من قوله تعالى﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾.

عن حمزة بن صــهيب، عن أبيه، عن عُمر بن الخطّاب أنه قال لصــهيب: إنّك لرجل لولا خصال ثلاث قال: وما هنّ؟ قال: اكتنيت وليس لك ولد، وانتميت إلى العرب وأنت رجل من الرّوم، وفيك ســرف في الطّعام. قال: يا أمير المؤمنين، أمّا قولك اكتنيت وليس لك ولد فإنّ رسول الله(ص) كنّاني أبا يحيى. وأمّا قولك "انتميت إلى العرب وأنت رجل من الرّوم" فإنّي رجل من النّمر بن قاسـط، اسـتُبيتُ من الموصـل بعد أن كنت غلاماً قد عرفت أهلي ونسـبي، وأما قولك "فيك سـرف في الطّعام" فإنّي سـمعت رسـول الله(ص) يقول إنّ خيركم من أطعم الطّعام. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

أقول: لا يقصـد عمر أنّ صـهيبا كثير الأكل، وإنّما يقصد أنّه كثير الإطعام، ولهذا ردّ عليه بالحديث الذي سـمعه من النبي (ص)، وليسـت هذه أوّل مرة فإنّ له مثلها مع سـعد بن قيس بن عبادة.

وعن الأوزاعيّ أنّـه بلغـه أنّ عُمر بن الخطّـاب كـان لا يلقى عكرمة بن أبي جهل إلاّ شـتم أبا جهل، فأتى عكرمة رسـول الله عليه السـلام، فذكر ذلك له، فقال رسول الله عليه السلام لا تسبّنّ الهالك تؤذى به الحيّ[3].

أقول: كـان في وســع عكرمة أن يســبّ الخطّاب، فإن الخطّاب أيضــاً مات على الشــّرك، و﴿من اعتـدى عليكم فـاعتـدوا عليـه بمثل ما اعتدى لكم﴾، ولكن " كل إناء بالذي فيه ينضح" .

([1]) المائدة : ٥٤.

([2]) المستدرك ، الحاكم النيسابوري ، ج ٤ ص ٢٧٨.

([3]) الجامع في الحديث ج٢ص ٤٨١ تحت رقم٣٦٥.

و عن أســامة بن زيد قال: ســمعت مكحول الدمشــقي يقول: دخل عوف بن مالك الأشــجعي على عُمر بن الخطّاب وعليه خاتم من ذهب، فضــرب عمر يده وقال: ارْمِ بهـذا! فرمى بـه. فقـال عمر: مـا أرانا إلا قد أوجعناك وأهلكنا خاتمك. ثمّ جاء الغد وعليه خـاتم من حديد فقال اســتبدلت حلية أهل النّار، قال فرمى به. ثم جاء الغد وعليه خاتم من ورق فسكت عنه[1].

و عن نافع قال: بلغ عُمر بن الخطّاب أن أناســاً يأتون الشــّجرة التي بويع تحتها، قال فأمر بها فقطعت[2].

أقول: هذا يعني أنّه كان هناك خلاف بين عمر وبين كثير من الصــّحابة في مســائل ترتبط بالعقيدة.

عن إياس بن دغفل قال: سـئل الحســن عن امرأة جعلت عليها إن أخرج زوجها من السـجن أن تصلي في كل مسجد تجمع فيه الصلاة بالبصرة ركعتين، فقال الحسن تصلي في مسجد قومها ، فإنها لا تطيق ذلك، لو أدركها عُمر بن الخطّاب لأوجع رأسها[3].

أقول: ما أقواه وأقدره على ضرب النّساء، وما أسهل ضرب النّساء.

وعن محمّد بن الســائب عن أبيـه قـال: رأيـت عُمر بن الخطّاب رأى رجلاً يقود بامرأته على بعير ترمي الجمرة، قال فعلاها بالدرّة إنكاراً لركوبها[4].

أقول: حتى المُحرم في الشّهر الحرام في البلد الحرام لا يسلم من درّة عُمر. انظر إلى ذلـك الأدب، فهو يضــرب المرأة أمام زوجها، ويضــرب الرجل أمام زوجت،ه فيهتك حرمتهما جميعا، وهما في حال أداء شعيرة من شعائر الحجّ!

وعن هلال بن أميّة أنّ عُمر (رض) اسـتعمل عياض بن غنم على الشّام فبلغه أنّه اتخذ حمّاماً واتّخـذ نوّابـا، فكتب إليه أن يقدم عليه فقدم، فحجبه ثلاثاً، ثم أذن له ودعا بجبّة صــوف فقال: البس هذه، وأعطاه كنف الرّاعي وثلاثمائة شــاة وقال: انعق بها! فنعق بها،

---

[1] الجامع في الحديث ج٢ص٦٩٠ تحت رقم ٥٩٤.
[2] مصنف ابن أبي شيبة: ج٢ص ١٥٠ تحت رقم٧٥٤٥.
[3] مصنف ابن أبي شيبة، ج٢ص١٥٧ تحت رقم ٧٦١٨.
[4] مصنف ابن أبي شيبة، ج٣ص٢٣٢ تحت رقم١٣٧٤٤..

فلما جاوز هنيهة قال: أقبل. فأقبل يسعى حتى أتاه فقال: اصنع بها كذا وكذا، اذهب. فذهب حتى إذا تباعد ناداه يا عياض أقبل. فلم يزل يردّده حتى عرقه في جبّته قال: أوردها علي يوم كذا وكذا؛ فأوردها لذلك اليوم، فخرج عمر (رض) إليه فقال: انزع عليها؛ فاستقى حتى ملأ الحوض فسقاها، ثم قال: انعق بها، فإذا كان يوم كذا فأوردها فلم يزل يعمل به حتى مضى شهران؛ قال: فاندسّ إلى امرأة عُمر(رض) وكان بينه وبينها قرابة فقال: سلي أمير المؤمنين فيمَ وجد عليّ، فلمّا دخل عليها قالت: يا أمير المؤمنين فيمَ وجدتَ على عياض؟ قال: يا عدوّة الله، وفيم أنت وهذا، ومتى كنت تدخلين بيني وبين المسلمين؟ إنّما أنت لعبة يلعب بك ثم تتركين! قال: فأرسل إليها عياض ما صنعت؟ فقالت: وددت أنيّ لم أعرفك، ما زل يوبّخني حتّى تمنيت أنّ الأرض انشقّت فدخلت فيها. قال: فمكث ما شاء الله ثم اندسّ إلى عثمان (رض) فقال: سلْهُ فيمَ وجد عليّ، فقال: يا أمير المؤمنين فيمَ وجدت على عياض؟ فقال: إنّه مرّ إليك عياض. فقال: شيخ من شيوخ قريش. قال: فتركه بعد ذلك شهرين أو ثلاثة ثمّ دعاه فقال: هيه، اتّخذت نوّاباً واتّخذت حمّاماً، أتعود؟ قال: لا. قال: ارجع إلى عملك.

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، قال لمّا قدم جعفر من أرض الحبشة لقي عُمر بن الخطّاب أسماء بنت عميس فقال لها: سبقناكم بالهجرة، ونحن أفضل منكم! فقالت: لا أرجع حتى آتي رسول الله (ص)فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله، لقيت عُمر فزعم أنّه أفضل منّا، وأنّهم سبقونا بالهجرة؛ فقال نبي الله(ص): بل أنت، هاجرتم مرّتين. قال إسماعيل فحدّثني سعيد بن أبي بردة، قال قالت يومئذ لعُمر: ما هو كذلك، كنا مطرودين بأرض البُغضاء و البُعداء، وأنتم عند رسول الله(ص)يعظ جاهلكم ويطعم جائعكم[1].

أقول: يقول رسول الله (ص) لأسماء بنت عميس: «بل أنت..» جوابا عن سؤالها الذي تضمّن قولها عن عمر «زعم أنّه أفضل منّا»، فيكون معنى الكلام:« أنت ومن معك من مهاجري الحبشة أفضل من عُمر..»، ورسول الله (ص) لا ينطق عن الهوى، لكنّ ثقافة

([1]) مصنف ابن أبي شيبة ج٦ص ٣٨٠ تحت رقم٣٢١٩٨.

الكرسي تردُّ كلام رسول الله(ص) وتجعل عُمر الذي تعدّدت فراراته من المعارك أفضل ممن يصلّي عليهم عُمر في صلاته حين يقول:«اللّهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد»! فأين يكون محلّ ثقافة الكرسي من الإعراب في الإسلام؟!

وعن سلمة بن كهيل، عن حبّة العرني أن عُمر بن الخطّاب قال: يا أهل الكوفة، أنتم رأس العرب وجمجمتها، وسهمي الذي أرمي به إن أتاني شيء من ها هنا وها هنا، وإنّي بعثت إليكم بعبد الله بن مسعود واخترته لكم وآثرتكم به على نفسي إثرة[1].

أقول: ومع ذلك يقول عنه "كنيف مُلئ علماً"، والكنيف في لغة العرب معلومٌ.

وفي مصنّف ابن أبي شيبة: عمل عُمر بن الخطّاب ففتح الفتوح، وجاءته الأموال فقال إن: أبا بكر رأى في هذا الأمر رأياً، ولي فيه رأيٌ آخر، لا أجعل مَن قاتل رسول الله(ص) كمَن قاتل معه، ففرض للمهاجرين والأنصار ممّن شهد بدرا خمسة آلاف خمسة آلاف، وفرض لمن كان له الإسلام كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدرا أربعة آلاف أربعة آلاف، وفرض لأزواج النبي(ص) اثني عشر ألفا اثني عشرة ألفا إلا صفية وجويرية فرض لهما ستة آلاف فأبتا أن تقبلا، فقال لهما إنّما فرضت لهنّ للهجرة، فقالتا: إنما فرضت لهنّ لمكانهنّ من رسول الله (ص)، ولنا مثله؛ فعرف ذلك عُمر ففرض لهما اثني عشرة ألفا اثني عشرة ألفا، وفرض للعباس اثني عشر ألفا، وفرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف، وفرض لعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف فقال: يا أبت لم زدته علي ألفا؟ ما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لأبي، وما كان له ما لم يكن لي؟ فقال: إنّ أبا أسامة كان أحبّ إلى رسول الله(ص) من أبيك، وكان أسامة أحبّ إلي رسول الله(ص) منك! وفرض لحسن وحسين خمسة آلاف خمسة آلاف، وألحقهما بأبيهما لمكانهما من رسول الله(ص) وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين ألفين، فمر به عمر بن أبي سلمة فقال: زيدوه ألفا، فقال له محمد بن عبد الله بن جحش: ما كان لأبيه ما لم يكن لآبائنا، وما كان له ما لم يكن لنا! فقال: إني فرضت له بأبيه أبي سلمة ألفين

---

[1] مصنف ابن أبي شيبة ج٦ص٤٠٨تحت رقم٣٢٤٤٥.

وزدته بأمه أم سلمة ألفاً، فإن كانت لك أمّ مثل أمّه زدتك ألفاً. وفرض لأهل مكّة وللنّاس ثمانمائة، ثمانمائة، فجاءه طلحة بن عبيد الله بأخيه عثمان ففرض له ثمانمائة، فمرّ به النضر بن أنس فقال عمر: افرضوا له ألفين. فقال طلحة: جئتك بمثله ففرضت له ثمانمائة درهم وفرضت لهذا ألفين، فقال: إن أبا هذا لقيني يوم أُحد، فقال لي ما فعل رسول الله(ص) فقلت: ما أراه إلا قد قُتل! فسلّ سيفه فكسر غمْده وقال إن كان رسول الله(ص) قد قتل فإن الله حيّ لا يموت، فقاتل حتى قُتل، وهذا يرعى الشّاء في مكان كذا وكذا[1]...

أقول: هذا كان يرعى الشاء، وماذا فعل عمر؟! ألم يفرّ ويترك رسول الله(ص) بين الأعداء عرضة للقتل. ولأن يرعى المرء الشاء أعذر له عند الله من أن يسلم رسول الله(ص) للأعداء ويفرّ فرار العبيد. ثمّ هو يقول: "لا أجعل من قاتل رسول الله(ص) كمن قاتل معه "! فإن كان صادقاً في قوله ، فما باله يؤمّر من قاتل رسول الله(ص) على من قاتل معه، والعطاء دون الإمرة بكثير؟!

قال ابن تيمية: وكذلك أبو بكر الصديق قال لعُمر بن الخطّاب لما قال له يا خليفة رسول الله تألّف الناس فأخذ بلحيته وقال:« يا ابن الخطّاب أجبّاراً في الجاهلية خوّاراً في الإسلام؟ علام أتألّفهم؟ أعلى حديث مفترى أم على شعر مفتعل[2]؟!

وأخرج ابن سعد عن الواقدي، بسنده إلى ثعلبة بن أبي مالك، قال: مات الحكم بن أبي العاص في خلافة عُثمان فضُرب على قبره فسطاط في يوم صائف، فتكلم الناس في ذلك، فقال عثمان: قد ضُرب في عهد عُمر على زينب بنت جحش فسطاط، فهل رأيتم عائبا عاب ذلك[3].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة، ج٦ص٤٥٣.

(2) مجموع الفتاوى، ج ٢ ص ٤٢.

(3) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، ج٢ ص١٠٥.

وقال ابن تيمية : وقد قالوا لعُمر بن الخطّاب في أهل الشـورى أمّر فلاناً وفلاناً، فجعل يذكر في حقّ كل واحد من الستّة وهم أفضل الأمّة أمراً جعله مانعاً له من تعيينه[1].

أقول: نعم، لأنّه هو نفسـه لم يكن فيه أيّ عيب يمنع من تعيينه، بل كان طاهراً مطهّراً معصــوماً! ثمّ ما هو الأمر المانع في عليّ عليه الســلام؟ زعموا أنّه فيه دعابة، لأنّ وجهه كان طلقاً وفْق وصــف رســول الله(ص) للمؤمن بقوله« المؤمن بشــره في وجهه»، ولم يكن وجهه عبوساً قمطريراً يوهم بالجدّ، حتى إذا جدّ الجدّ كان همّه الفرار!

قال ابن تيمية:وعُمر بن الخطّاب أمر برجل فضّله على أبى بكر أن يجلد لذلك[2].

أقول: بناء عليه ينبغي جلد بعض مثقّفي عصــرنا الذين فضــّلوا عمر على أبي بكر وصرحوا بذلك على الفضائيّات.

ودخل أبو موســى الأشــعريّ على عُمر بن الخطّاب، فعرض عليه حســاب العراق فأعجبه ذلك، قال: أدع كاتبك يقرؤه عليّ. فقال: إنّه لا يدخل المســجد! قال: ولم؟ قال: لأنّه نصرانيّ. فضربه عمر بالدرّة فلو أصابته لأوجعته[3].

قال ابن تيمية:كان ســعد بن أبى وقّاص قد بنى له بالكوفة قصــراً، و قال أقطع عنّى النّاس. فأرســل إليه عُمر بن الخطّاب محمّد بن مســلمة وأمره أن يحرّقه، فاشــترى من نبطيّ حزمة حطب و شرط عليه حملها إلى قصره فحرّقه[4]!

قال ابن تيمية: وقد ضــرب عُمر بن الخطّاب أُبيّ بن كعب بالدّرّة لما رأى الناس يمشون خلفه فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا ذلّة للتّابع وفتنة للمتبوع[5].

أقول: إذا كان الله تعالى يرفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات، فإن عُمر بن الخطّاب لا يرى حرجاً في ضرب العلماء بالدرّة على مرأى من النّاس ، وكل ذلك باسم الإسلام!

---

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (جزء ٢٨ ص ٢٣١ ..

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،ج ٢٨ ص ٤٧٤.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٢٨ ص ٦٤٣.

(4) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج ٣٥ ص ٤٠.

(5) منهاج السنة النبوية، ج ٦ ص٢٥٦.

وروى أبو سعيد مولى الأنصار قال: كان عُمر لا يدع سامراً بعد العشاء، يقول: ارجعوا لعلّ الله يرزقكم صلاةً أو تهجّداً، فانتهى إلينا وأنا قاعدٌ مع ابن مسعود وأبيّ بن كعب وأبي ذرّ، فقال: ما يقعدكم ؟ قلنا: أردنا أن نذكر الله، فقعد معهم[1].

وعن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أنّ جيشا من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم، وكان عُمر يعقب الجيوش في كلّ عام، فشُغل عنهم عُمر، فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثّغر، فاشتدّ عليهم وتوعّدهم وهم أصحاب رسول الله(ص) فقالوا: يا عمر، إنّك غفلت عنّا، وتركت فينا الذي أمر به رسول الله(ص) من إعقاب بعض الغزية بعضا [2].

قالوا: عزل عُمر خالداً عن إمارة حمص في سنة سبع عشرة، وأقامه للنّاس، وعقله بعمامته، ونزع قلنسوته عن رأسه، وقال: أعلمني، من أين لك هذا المال؟ وذلك أنه أجاز الأشعث ابن قيس بعشرة آلاف درهم، فقال: من الأنفال والسّهمان ؟ فقال: لا والله، لا تعمل لي عملا بعد اليوم، وشاطره ماله، وكتب إلى الأمصار بعزله، وقال: إنّ النّاس فتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه، وأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع[3].

أقول: بخصوص هذه القضية اتّهم بعض أقارب خالد[4] عُمر بن الخطّاب بالحسد.

قال عمر[لأصحاب الشورى]: أفلا أخبركم عن أنفسكم ! قال: قل، فإنّا لو استعفيناك لم تعفنا. فقال: أما أنت يا زبير، فوعِقٌ لقسٌ، مؤمنُ الرضا، كافرُ الغضب، يوماً إنسانٌ ويوماً شيطانٌ، ولعلّها لو أفضت إليك ظلتَ يومك تلاطم بالبطحاء على مُدّ من شعير ! أفرأيت إن أفضت إليك، فليت شعري، من يكون للنّاس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب ! وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمّة، وأنت على هذه الصفّة. ثم أقبل على طلحة وكان له مُبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له: أقول أم أسكت: قال: قلْ، فإنّك لا تقول من الخير شيئاً، قال: أما إنّي أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أُحد وائياً بالذي حدث لك، ولقد مات رسول الله (ص)ساخطاً عليك بالكلمة التي

---

(1) الثمر المستطاب، ج ١ ص ٧٦.
(2) صحيح أبي داود ج ٢ ص ٥٧١ * (صحيح الإسناد).
(3) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١ ص ١٨٠.
(4) هو أبو عمرو بن حفص بن المغيرة

قلتها يوم أنزلت آية الحجاب. ـــ يقول ابن أبي الحديد ـــ قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ (ره): الكلمة المذكورة أنّ طلحة لما أنزلت آية الحجاب قال بمحضر ممّن نقل عنه إلى رسول الله(ص): ما الذي يعنيه حجابهنّ اليوم، وسيموت غداً فننكحهنّ ! قال أبو عثمان أيضاً: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إنّ رسول الله (ص) مات وهو راض عن الستّة، فكيف تقول الآن لطلحة إنّه مات عليه السلام ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ! ولكن من الذي كان يجسر على عُمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا ! قال: ثم أقبل على سعد بن أبي وقّاص، فقال: إنّما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب، تقاتل به، وصاحب قنص وقوس وأسهم، وما زُهرة والخلافة وأمور النّاس ! ثمّ أقبل على عبد الرّحمن بن عوف، فقال: وأما أنت يا عبد الرّحمن، فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانُك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر ! ثم أقبل على عليّ عليه السلام، فقال: لله أنت لولا دعابة فيك ! أما والله لئن وليتهم لتحملنّهم على الحقّ الواضح، والمحجّة البيضاء. ثم أقبل على عثمان، فقال: هيها إليك ! كأنّي بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبّها إيّاك[1]، فحملت بني أميّة وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً. والله لئن فعلوا لتفعلنّ، ولئن فعلت ليفعلنّ، ثم أخذ بناصيته، فقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنه كائن. ذكر هذا الخبر كله شيخنا أبو عثمان في كتاب " السفيانية " وذكره جماعة غيره في باب فراسة عُمر [2].

أقول: قول عُمر " فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنّه كائن" يدلّ على أنّ عمر يعلم بما تؤول إليه الأمور لو وليها عثمان، ومع ذلك رشّحه، والأمر ـ كما يقول ـ لقريش، وقريش تحبّ عثمان، فالمسألة محسومة؛ فأين النّصيحة للمسلمين وهو يفتح باب فتنة لا زال مفتوحاً إلى هذه السّاعة؟!

([1]) لحبها إياه وليس لتقوى أو جهاد أو علم أو صدق.. هذه معايير قريش. قريش التي لم تحبب رسول الله(ص) أحبّت عثمان!

([2]) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج ١ ص ١٨٥ – ١٨٦.

وعن ناشرة بن سمي اليزني قال: سمعت عُمر بن الخطّاب وهو يخطب الناس فقال: إني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد، فإنّي أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا البأس وذا الشّرف وذا اللّسان فنزعته وأمرت أباعبيدة بن الجرّاح. فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله(ص) وأغمدت سيفاً سلّه رسول الله(ص) ووضعت لواءً نصبه رسول الله(ص) ولقد قطعت الرّحم، وحسدت ابن العمّ، فقال عمر: إنّك قريب القرابة، حديث السنّ، مغضب في ابن عمّك[1].

وعن نصر بن عاصم أن عُمر بن الخطّاب سمع نواحة بالمدينة ليلا، فأتى عليها فدخل، ففرّق النّساء، فأدرك النّائحة، فجعل يضربها بالدرّة، فوقع خمارها، فقالوا: شعرها يا أمير المؤمنين، فقال: أجل، فلا حرمة لها[2].

وعن أبي عمرو الشيباني قال: كنّا عند عُمر بن الخطّاب فأُتي بطعام له، فاعتزل رجل من القوم فقال:ما له؟ قالوا: إنّه صائم. قال: وما صومه؟ قالوا: الدّهر. قال: فجعل يقرع رأسه بقناة معه ويقول: كُلْ يا دهر، كُلْ يا دهر[3].

أقول: أوّلا: قد رووا أنّه قيل لعائشة: تصومين الدّهر وقد نهى رسول اللّه(ص) عن صيام الدهر؟ قالت: «نعم، سمعت رسول اللّه(ص) ينهى عن صيام الدهر، ولكن من أفطر يوم الفطر ويوم النحر فلم يصم الدّهر»[4]. ورووا أيضاً عن عامر بن جشيب أنّه سمع زرعة بن ثوب يقول: سألت عبد الله بن عُمر عن صيام الدّهر فقال: كنّا نعدّ أولئك فينا من السّابقين[5]. وقال النوويّ في شرحه على مسلم: «واختلف العلماء فيه ؛ فذهب أهل الظّاهر إلى منع صيام الدّهر، نظرا لظواهر هذه الأحاديث ، قال القاضي وغيره : وذهب جماهير العلماء إلى جوازه إذا لم يصم الأيّام المنهيّ عنها وهي العيدان والتّشريق

---

(1) فضائل الصحابة، النسائي،ص ٥٣ ٥.
(2) مصنف عبد الرزاق، ج٣ص٥٥٧.
(3) مصنف عبد الرزاق، ج٤ص٢٩٨.
(4) تهذيب الآثار للطبري، ج ١ ص ٤٩١ رقم٨٠٢ والمجموع، ج٣ص٣٨٨.
(5) السنن الكبرى للبيهقي ،ج ٤ص ٣٠١. وصحيح ابن خزيمة ،ج ٨ ص ٤٩ رقم١٩٧٧ .و المجموع ج ٦ ص٣٩٠.

، ومذهب الشّافعيّ وأصحابه : أنّ سرد الصّيام إذا أفطر العيدين والتّشريق لا كراهة فيه ، بل هو مستحبّ بشرط ألاّ يلحقه به ضررٌ ، ولا يفوّت حقّا ، فإن تضرّر أو فوّت حقّا فمكْروه ، واستدلّوا بحديث حمزة بن عمرو ، وقد رواه البخاريّ ومسلم أنّه قال : ″ يا رسول اللّه : إنّي أسرد الصّوم أفأصوم في السّفر ؟ فقال : إن شئت فصم ″ .ولفظ رواية مسلم : فأقرّه (ص) على سرد الصّيام ، ولو كان مكروهاً لم يقرّه ، لا سيّما في السّفر ، وقد ثبت عن ابن عُمر بن الخطّاب أنّه كان يسرد الصّيام ، وكذلك أبو طلحة وعائشة وخلائق من السّلف ، قد ذكرت منهم جماعة في شرح المهذّب في باب صوم التّطوّع، وأجابوا عن حديث ″ لا صام من صام الأبد ″ بأجوبة أحدها : أنّه محمول على حقيقته بأن يصوم معه العيدين والتّشريق ، وبهذا أجابت عائشة (رض) »[1] . هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإنّه ليس من حقَ أيّ أحد أن يرغم غيره على الإفطار في الصوم المباح، عُمر بن الخطّاب أو غيره. بل إنّ رسول الله (ص) في قصّة كراع الغميم عزم على الصّحابة أن يفطروا وبقي قوم على صيامهم، اكتفى بقوله «أولئك العصاة»، هذا مع أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وليس عُمر بن الخطّاب كذلك، وإنّما هو أحدهم لا أكثر؛ لكنّه كان مولعاً بهتك حرمة الصّحابة والتابعين إذ يضربهم أمام النّاس بدرّته أو قناة تكون معه، ومعلوم أنّ الرجل لا يتحمّل أن يضرب أمام النّاس حتى لو كان الضارب أباه. و قد كان عُمر بن الخطّاب يرى أنّ ضرب الناس مقام يستوجب حمد الله تعالى. فعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، قال كنت مع عُمر بن الخطّاب بضجنان، فقال كنتُ أرعى للخطّاب بهذا المكان، فكان فظّاً غليظاً، فكنت أرعى أحياناً وأحتطب أحياناً، فأصبحت أضرب النّاس ليس فوقي أحد إلا الله رب العالمين[2].

وعن يحيى بن جعدة، أن عُمر بن الخطّاب خرجت امرأةٌ على عهده متطيّبة فوجد ريحها فعلاها بالدرّة ثمّ قال: تخرجن متطيّبات فيجد الرّجال ريحكنّ، وإنّما قلوب الرّجال عند أنوفهم! أخرجن تفلات[3].

---

(1) شرح النووي على مسلم ، ج ٤ ص ١٦٨.
(2) تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٣١٥.
(3) مصنف عبد الرزاق ج٤ص ٣٧٠ تحت رقم٨١٠٣.

وعن إبراهيم قال: طاف عُمر بن الخطّاب في صــفوف النســاء فوجد ريحاً طيّبةً من رأس امرأة، فقال لو أعلم أيّتكن هي لفعلت ولفعلت. لتطّيب إحداكن لزوجها، فإذا خرجت لبســت أطمار وليدتها. قال: فبلغني أنّ المرأة التي كانت تطيبت بالت في ثيابها من الفرق[1].

أقول: لم يكن رسول الله(ص) يطوف في صفوف النساء؛ ويا ليت عُمر بن الخطّاب كان يصنع في ساحات الحرب ما صنعه هنا في صفوف النساء حتى بالت المرأة في ثيابها! يا ليته كان يبوّل الرجال في ساحات القتال، بدل أن يبوّل النّساء في المسجد!

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ليث أنّ امرأةً خرجت متزيّنةً أذِن لها زوجها فأخبر بها عُمر بن الخطّاب، فطلبها فلم يقدر عليها، فقام خطيباً فقال: هذه الخارجة وهذا المرســلها، لو قدرت عليهما لشــترت بهما؛ ثمّ قال تخرج المرأة إلى أبيها يكيد بنفســه وإلى أخيها يكيد بنفســه، فإذا خرجت فلتلبس معاوزها، فإذا رجعت فلتأخذ زينتها في بيتها ولتتزيّن لزوجها. قال عبد الرزاق يعني شترت سمّعت بهما والمعاوز خلق الثياب[2].

وعن عطاء قال: بينما عُمر بن الخطّاب يطوف بالكعبة إذ ســمع رجلين خلفه يرطنان فالتفت إليهما فقال لهما: ابتغيا إلى العربية سبيلا[3].

ورووا أن امرأةً جاءت تسـأله عن أمر، وكانت حاملاً، ولشـدّة خوفها منه أجهضت حملها.

وقصّته مع جبلة الغسّاني تدلّ على مدى صرامته وشدّته، فقد أسلم جبلة وأسلم من كان معه، وفرح المســلمون بذلك، وحضــر جبلة الموســم، وبينما يطوف حول البيت إذ وطأ إزاره رجلٌ من فزارة فحلّه، فأنف جبلة وســارع إلى الفزاري فلطمه، فبلغ ذلك عمر فاستدعى الفزاري وأمر جبلة أن يقيده من نفسه أو يرضيه، وضيّق عليه في ذلك غاية التّضييق، فارتدّ جبلة وخرج عن الإسلام، وولّى إلى هرقل فاحتفى به وأضفى عليه

---

(1) مصنف عبد الرزاق، ج٤ص٣٧٣ تحت رقم٨١١٧.
(2) مصنف عبد الرزاق، ج٤ص٣٧١ تحت رقم٨١١١.
(3) مصنف عبد الرزاق ج٥ص٤٩٦رقم٩٧٩٣.

النعم، إلاّ أن جبلة كان يبكي أمرّ البكاء على ما فاته من شرف الإسلام وقد أعرب عن حزنه وأساه بقوله:

تنصرت الأشراف من أجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنّفني منها لجاج ونخوة وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر

أقول: قد أراد عمر أن يذلّه حتى لا يكون هناك ملكانِ في موسم، وإلا فإنّه كان هناك حلولٌ كثيرة للقضيّة، لكنّ عمر لجأ إلى الحلّ الصعب من البداية! ولا يستبعد أن يكون الرّجل المضروب أراد ــ عمداً ــ أن يسقط الثّوب نهائيّاً فيبقى جبلة عارياً عند الكعبة وتتحدّث العرب بذلك، وهو أمر عظيم في حقّ ملك توارث آباؤه الملك أيّام كان الخطّاب يحمل الحطب على عاتقه في جبّة لا تتجاوز مأبض ركبتيه!

عن إبراهيم النخعي قال: كان يقول بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال وذاك الضرب فجاء فيه كتاب من عُمر بن الخطّاب أن يرفع إليه، فقال الرّجل ما أدري فيما رفعت؟ فلما قدم على عُمر علاه بالدّرة ثم جعل يقرأ عليه ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين.. ﴾ حتى بلغ الغافلين. قال: فعرفت ما يريد فقلت: يا أمير المؤمنين دعني، فوالله ما أدع عندي شيئاً من تلك الكتب إلا حرّقته. قال: ثم تركه[1].

أقول: لكن عُمر حين جاء بشيء من التّوراة لم يضربه رسول الله(ص)، ولم يقرأ عليه ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ مع أنّها عليه أنزلت.

وعن أبي موسى قال: دخلت أسماء بنت عميس على حفصة زوج النبي(ص)زائرةً وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس. قال عمر: الحبشية هذه البحرية؟ فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحقّ

---

(1) مصنف عبد الرزاق ج٦ص ١١٤، تحت رقم ١٠١٦٦.

برسول الله(ص)منكم! فغضبت وقالت كلا والله، كنتم مع رسول الله(ص)يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم، وكنّا في دار أو في أرض العدى البغضاء في الحبشة، وذلك في كتاب الله وفي رسوله(ص)، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتّى أذكر ما قلت لرسول الله(ص)ونحن كنا نؤذى ونخاف فسأذكر ذلك لرسول الله(ص)والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك. فلمّا جاء النبي(ص) قالت: يا نبي الله، إنّ عمر قال كذا وكذا، فقال رسول الله(ص): ما قلت؟ قالت: قلت كذا وكذا. فقال رسول الله(ص): ليس بأحقّ بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أهل السفينة هجرتان. قالت: فلقد رأيت أبا موسى(رض) وأصحاب السفينة يأتوني أرسالاً يسألون عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله(ص) . قال أبو بردة: قالت أسماء فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد مني هذا الحديث[1].

أقول: ومع أنّ النبّي(ص) قالها، فإنّ أبا موسى لن يجرؤ أن يقولها لعُمر، وإنّما يستطيع أن يستعيد الحديث من أسماء بنت عميس. ثمّ إنّ النبي(ص) يقول لأسماء: ليس عُمر بأحقّ بي منكم، وهذا كلام جدير بالتّدبّر، فإنّه صادر ممن لا ينطق عن الهوى.

وروى أبو حفص العكبري، عن جعدة بن هبيرة، قال: رأى عُمر بن الخطّاب رجلاً يصلّي وقد اقتعط بعمامته، فقال: ما هذه العمامة الفاسقيّة؟ ثمّ دنا منه فحلّ لوثاً من عمامته فحنكه بها ومضى[2].

قال ابن كثير:كان عُمر بن الخطّاب لا يلقى أسامة إلا قال له«السّلام عليك أيها الأمير»[3].

أقول: وتوفي رسول الله(ص) وأسامة أمير على عُمر، لم يغيّر رسول الله من ذلك شيئا؛ فكيف أصبح عُمر أميراً على أسامة؟

---

(1) سنن النسائي الكبرى ج٥ص١٠٣ تحت رقم٨٣٨٩.

(2) شرح العمدة، ج ١ ص ٢٦٨. واقتعط العمامة إذا لم يجعلها تحت حنكه(أساس البلاغة،ج١ص٣٨٦).

(3) البداية والنهاية، ج٥ ص ٣١٢.

قالوا: كان عثمان قد سـمح لكثير من كبار الصّحابة في المسير حيث شاءوا من البلاد، وكان عُمر يحجر عليهم في ذلك حتى ولا في الغزو، ويقول: إني أخاف أن تروا الدّنيا وأن يراكم أبناؤها[1].

قال عُمر [فيما ذكر ابن أبي الحديد] لأصحاب الشّورى بعد أن شهد لهم أنّ رسول الله(ص) مات وهو راض عنهم:« أفلا أخبركم عن أنفسكم ! قال: قل، فإنّا لو استعفيناك لم تعفنا. فقال: أمّا أنت يا زبير[وشـرع يعدد أخطاءهم ونقائصهم على حد زعمه].
قال ابن أبي الحديد :ذكر هذا الخبر كله شيخنا أبو عثمان في كتاب " السفيانية " وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر، وذكر أبو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال: وروى معمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن سعيد بن المسيّب عن ابن عباس، قال: سمعت عمر ابن الخطاب يقول لأهل الشورى: إنّكم إن تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم أكلتموها وأولادكم، وإن تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم، غلبكم على هذا الأمر معاوية بن أبي سفيان، وكان معاوية حينئذ أمير الشام[2].

أقول: هذا رأي عُمر في المبشّرين بالجنّة، وما يحيّر اللّبيب هو قوله لعثمان " فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنّه كائن "، وهذا يعني أنّه كان يعلم ما تؤول إليه الأمور إذا وليها عثمان، ومع ذلك رشّحه، وترشيحه يضمن وصوله للخلافة، لأنّ عبد الرحمن بن عوف تزوّج أربع أمويّات، إحداهنّ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخت الوليد بن عقبة، وأمّ سعد بن أبي وقّاص أخت أبي سفيان صخر بن حرب، وطلحة يريد الخلافة لنفسه...

قال الشعبي: كان جرير هو وجماعة مع عُمر في بيت، فاشتمّ عمر من بعضهم ريحاً فقال: عزمت على صاحب هذه الرّيح لما قام فتوضأ. فقال جرير: أو نقوم كلنا فنتوضّأ

---

(1) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧ ص ٢١٩.
(2) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١ ص ١٨٥ ـ ١٨٧.

يـا أمير المؤمنين. فقـال عمر: نعم السـيّد كنـت في الجـاهليّـة، ونعم السـيّد أنـت في الإسلام[1].

عن هشـام بن محمـد عن أبى عبد الرّحمن المدني قال: كان عُمر بن الخطّاب إذا رأى معـاويـة قـال: هـذا كسـرى العرب. وهكذا حكى المدائنيّ عن عمر أنّه قال ذلك. وقال عمرو بن يحيى بن سـعيـد الأموي عن جدّه قـال: دخـل معـاويـة على عُمر وعليه حلّة خضـراء، فنظر إليها الصـّحابة، فلمّا رأى ذلك عُمر وثب إليه بالدرّة فجعل يضـربه بها وجعـل معاوية يقول: يا أمير المؤمنين الله الله فيّ! فرجع عُمر إلى مجلسـه فقال له القوم: لم ضربته يا أمير المؤمنين وما في قومك مثله؟ فقال: والله ما رأيت إلاّ خيراً وما بلغني إلاّ خير، ولو بلغني غير ذلـك لكـان منى إليـه غير ما رأيتم، ولكن رأيته شـافاً وأشـار بيده فأحببت أن أضع منه ما شمخ[2].

مع أزواج النبي(ص)

رووا أنّ عـُمـر بـن الخطـّاب« بعـث إلى أزواج رسـول الله(ص) بمـال فقـالـت عـائشـة(رض): أإلى كـلّ أزواج رسـول الله بعـث عُمر مثـل هذا ؟ قالوا: لا، بعث إلى القرشـيّات بمثل هذا، وإلى غيرهنّ بغيره. فقالت: ارفع رأسـك فإنّ رسـول الله(ص) كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه. فرجع الرّسول فأخبره فأتمّ لهنّ جميعا[3].

واسـتعمل عمر على الحجّ بالنّاس أوّل سـنة اسـتخلف وهي سـنة ثلاث عشـرة عبد الرحمن بن عوف فحجّ بالنّاس تلك السنة، ثم لم يزل عُمر بن الخطّاب يحج بالناس في كل سـنة خلافته كلها، فحجّ بهم عشـر سـنين ولاء، وحجّ بأزواج النبي عليه السـلام

---

(1) البداية والنهاية ج ٨ ص ٥٦.
(2) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٢٥.
(3) الكشاف، الزمخشري، ج ١ ص ٢٨٧)

في آخر حجّة حجّها بالنّاس سنة ثلاث وعشرين، واعتمر عُمر في خلافته ثلاث مرّات عمرة في رجب سنة سبع عشرة، وعمرة في رجب سنة إحدى وعشرين[1].

وعن محمد بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: كان بين عثمان وطلحة تلاح في مسجد رسول الله، فبلغ عمر (رض) فأتاهم وقد ذهب عثمان وبقي طلحة فقال: أفي مسجد رسول الله تقولان الهجر وما لا يصلح من القول؟ ما أنت مني بناج فقال: الله الله يا أمير المؤمنين! فوالله إني لأنا المظلوم المشتوم. فقالت أم سلمة من حجرتها: والله إن طلحة لهو المظلوم المشتوم. قال فكفّ عمر (رض) ثمّ أقبل إلى أمّ سلمة (رض) فقال: ما تقولين يا هنتاه! إن ابن الخطّاب لحديث العهد، ولو سبّ طلحة لسبّه طلحة، ولو ضرب طلحة لضربه طلحة، ولكن الله جعل لعمر درّة يضرب بها النّاس عن عرض[2].

أقول: هذا هو الأدب مع أمّهات المؤمنين؛ يكلّم إحدى أزواج النبي (ص) التي هي بمنزلة أمه بمقتضى قوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم..﴾ فيقول لها:« يا هنتاه..» وهي عبارة قبيحة جدًّا في لغة العرب. قال النووي:«الهن والهنة بتخفيف نونهما هو كناية عن كل شيء وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرْج والذّكَر»[3].ففي سلوكه هذا إهانة لإحدى أزواج النبي(ص). ثم هو يقول:« ولكن الله جعل لعمر درّة يضرب بها الناس عن عرض»، وهذا غير صحيح، لأنّه لو كان الله تعالى هو الذي شرع الدرّة لكان شرعها للنّبي(ص)، ولم يحدث شيء من ذاك، فهذه الدرّة درّة السّقيفة ولا علاقة لها بالإسلام، وفي نسبتها إلى الله تعالى ما لا يخفى على أولي الألباب.

---

(1) الطبقات الكبرى، تبن سعد،ج ٣ ص ٢٨٣.

(2) أخبار المدينة، ابن شبة النميري، ج١ ص٢٦.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم،ج١٦ص٢٩. وقال الأصبهاني في (دلائل النبوة ج١ ص١٤٩) الهن: كناية عن الفرج . وفي خزانة الأدب ج٤ص٤٤٣و الهن كناية عن كلّ ما يقبح ذكره وأراد به هنا الفرج .وأيضا في خزانة الأدب ج٧ص٢٤٦) وقال الشنواتي في حاشية الأوضح: الهن يطلق ويراد به الحقير . وفي(المعجم الوسيط ج٢ ص٩٩٨) الهن: الشيء وكناية عن الشيء يستقبح ذكره وكناية عن الرجل يقال يا هن أقبل لا يستعمل إلا في النداء. وفي(تاج العروس ج٤٠ص٣١٦)وظاهر المصنّف أنّ الهن إنّما يطلق على فرج المرأة فقط والصّحيح الإطلاق ومنه الحديث أعوذ بك من شرّ هني يعني الفرج .

قال[عمر]: يا عبد الله، اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها يقرأ عليك عُمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين، فإنّي لست لهم اليوم بأمير، يقول تأذنين له أن يدفن مع صاحبيه، فأتاها ابن عُمر فوجدها قاعدةً تبكي، فسلّم عليها ثمّ قال: يستأذن عُمر بن الخطّاب أن يدفن مع صاحبيه[1]..

أقول: إذا كان الأمر كما يقول عُمر، وأنه لم يعد أمير المؤمنين، فبأيّ حقّ تصرّف في الخلافة بتلك الطريقة وحدّد العدد، وحدّد مكان الاجتماع، وحدّد صاحب القول الفصل إذا اختلفوا، وحدّد مدّة التّشاور ثلاثة أيّام؟! فبأي عنوان تصرّف وهو لم يعد أميراً للمؤمنين؟! ثمّ هو يستأذن من عائشة وليس بيت النبي ملكاً لها ، وقد زعموا أنّ النّبي لا يُورث!

عن نافع أنّ رسول الله(ص)أعطى أزواجه من خيبر كل امرأة منهن ثمانين وسقا من تمر، وعشرين وسقاً من شعير، فلمّا كان عُمر بن الخطّاب خيّرهن أن يضمن لهنّ ما كان رسول الله(ص)أعطاهنّ، فاختارت عائشة وحفصة أن يقطع لهما من الأرض والماء فصار ميراثاً، لمن ورثهن[2].

قالوا: ولم يعلم عُمر بأن النبيّ(ص)قضى في دية الجنين بغرّة عبد أو وليدة حتى أخبره المذكوران قبل، ولم يعلم عُمر بأنّ المرأة ترث من دية زوجها حتّى أخبره الضّحّاك بن سفيان أنّ النّبيّ(ص) كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضّبابيّ من دية زوجها، ولم يعلم أيضاً بأخذ الجزية من المجوس حتّى أخبره عبد الرّحمن بن عوف بأنّ النّبيّ (ص)أخذ الجزية من مجوس هجر، ولم يعلم بحكم الاستئذان ثلاثاً حتى أخبره أبو موسى الأشعريّ وأبو سعيد الخدريّ، ولم يعلم عثمان بوجوب السّكنى للمتوفّى عنها حتّى أخبرته قريعة بنت مالك أنّ النّبيّ(ص) ألزمها بالسّكنى في المحلّ الذي مات عنها زوجها فيه حتى تنقضي عدّتها، وأمثال هذا أكثر من أن تحصر[3].

---

(1) الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٣٣٨.

(2) كنز العمال ج٤ص٢٤٨تحت رقم١١٧٠٨.

(3) أضواء البيان، الشنقيطي، ج٧ص٣٤٣.

أقول: تلك مسائل غابت عن عمر وفي قول الشنقيطيّ ″ وأمثال هذا أكثر من أن تحصر ″ اعتراف بكثرة أخطاء عمر ″.

وروى الأثرم بإسناده عن ظبيان بن عمارة قال: شهد على المغيرة بن شعبة ثلاثة نفر أنّه زان، فبلغ ذلك عمر فكبّر عليه، وقال شاط ثلاثة أرباع المغيرة بن شعبة؛ وجاء زياد فقال: ما عندك؟ فلم يثبت، فأمر بجلدهم فجُلدوا وقال: شهود زور . فقال أبو بكرة: أليس ترضى إن أتاك رجل عندك يشهد رجمه؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده؛ فقال أبو بكرة: وأنا أشهد أنه زانٍ، فأراد أن يعيد عليه الحدّ فقال عليّ: يا أمير المؤمنين، إنّك إن أعدت عليه الحدّ أوجبت عليه الرجم. وفي حديث آخر فلا يعاد فيه فرية جلد مرّتين. قال الأثرم: قلت لأبي عبد اللّه قول عليّ إن جلدته فارجم صاحبك؟ قال: كأنه جعل شهادته شهادة رجلين. قال أبو عبد اللّه: وكنت أنا أفسّره على هذا حتى رأيته في هذا الحديث فأعجبني. ثم قال: يقول إذا جلدته ثانية فكأنّك جعلته شاهداً آخر[1]..

وعن أبي العباس ثعلب قال: لمّا أن قال أبو بكرة: أشهد أنّه لزان! قال عمر: اجلدْه! فقال له عليّ: إذاً فارجمْ صاحبك، لأنّك قد اعتددت بشهادته فصارت شهادتين وإنّما هي شهادة واحد أعادها[2].

أقول: لقد كان عُمر بن الخطّاب حريصاً على تأديب الصحابيّ أبي بكرة الذي سوّلت له نفسه الشّهادة على أحد رجال الدولة، الذين هجموا على بيت فاطمة عليها السلام في نفس الأسبوع الذي تُوفّي فيه رسول الله(ص). وقد كان عُمر يعلم أنّ المغيرة فعلها، وأنّ أبا بكرة لم يرمه بباطل، بدليل قوله له كما في مصنّف ابن أبي شيبة: «ويحك يا مغيرة والله ما رأيتك قط إلا خشيت أن أُرمى بحجارة من السماء »[3].

مع بني أمية

---

(1) أضواء البيان، ج5ص444.
(2) تاريخ دمشق ج 60 ص 33.
(3) حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبان عن الأعمش عن أبي الضحى قال حدثني من سمع عمر يقول إذا رأى المغيرة بن شعبة ويحك يا مغيرة والله ما رأيتك قط إلا خشيت أن أرمى بحجارة من السماء. (مصنف ابن أبي شيبة ، ج6 ص201رقم 30666 .

قال العباس بن عبد المطلب [بخصوص فتح مكة]: فكنت إذا مررت بنار المسلمين قالوا من هذا؟ فإذا نظروا قالوا: عمّ رسول الله، حتّى مررت بنار عُمر بن الخطّاب فقال: من هذا؟ وقام إليّ ورآه في عجز البغلة فقال: أبو سفيان عدو الله؟ قد أمكن الله منك! ومرّ يشتدّ إلى رسول الله، فركضت البغلة فسبقت كما تسبق الدّابّة الرجل البطيء، ثمّ اقتحمت فدخلت على رسول الله، ثمّ جاء عمر فدخل فقال: يا رسول الله ــ صلى الله عليك ــ هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بلا عهد ولا ميثاق، فدعني أضرب عنقه. فقلت: يا رسول الله إنّي قد أمّنته. قال أبو جعفر: فهذا عُمر بن الخطّاب أراد قتل أبي سفيان وهو أسيرٌ، فلم يقل له رسول الله لا يجوز قتل الأسير، ولا أنكر عليه ما قاله من همّه بقتله ففي هذا بيان أن الآية محكمة[1].

أقول: وأما عبارة " دعني أضرب عنقه " فهي عبارة اعتاد رسول الله(ص) سماعها من عُمر، ولذلك لا يُرتّب عليها أثراً. وإذا كان عمر صادقاً في قوله بخصوص أبي سفيان فما باله يتعامل معه بكلّ خشية حين رجوعه بأموال الصدقة بعد وفاة النبي (ص) ويقول لأبي بكر:" إنّ هذا فاعل شرّاً فدع له ما بيده، وترك بيده أموال الصدقة التي هي أموال المسلمين، ونزع من فاطمة فدكاً بزعمه أنّها من أموال المسلمين؟! ــ فالقضيّة إذا ليست قضية أموال المسلمين، وإنّما هي قضيّة عشائر يخافها عُمر، وعشائر يستضعفها لقلّة عددها! وقد وصف أبو سفيان يومها قبيلة عُمر بأنّها أذلّ حي في قريش، فما باله أعطى الدّنيّة ورضي أن يقال عنه أذلّ حيّ في قريش؟

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عبيد بن حنين، عن حسين بن علي، قال صعدت إلى عُمر بن الخطّاب فقلت له: انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك. قال فقال: إنّ أبي لم يكن له منبر. قال: فأقعدني معه، فلمّا نزل ذهب بي إلى منزله فقال: أي بنيّ من علّمك هذا؟ قال: قلت: ما علمنيه أحدٌ. قال: أي بنيّ لو جعلت تأتينا وتغشانا. قال فجئت يوماً وهو خال بمعاوية[!] وابن عمر بالباب ولم يؤذن له، فرجعت، فلقيني بعد فقال لي: يا بنيّ لم أرك تأتينا؟ فقلت: قد جئت وأنت خال بمعاوية، ورأيت ابن عُمر رجع

---

[1] الناسخ والمنسوخ، للنحاس ج ١ ص ٤٩٥.

فرجعت؛ فقال: أنت أحقّ بالإذن من عبد الله بن عُمر، إنّما أنبت في رؤوســنا ما ترى الله ثمّ أنتم. قال ووضع يده على رأسه[1].

أقول: مـا الـذي كـان يجري في الخلوات بين عُمر بن الخطّاب ومعـاويـة بن أبي سـفيان؟! ومعاوية آخر قرشـي دخل الإسـلام ، وعُمر بن الخطّاب يقول: لا أجعل من قاتل رسـول الله كمن قاتل معه، فقد جعل من قاتل رسـول الله(ص) أفضـل ممن قاتل معه، وأعطاه الشّام. ولعلّ في صفّين وثمانين سـنة من حكم الأمويين ما يشـير إلى تلك الخلوات من طرف خفيّ.

قالوا: ثمّ وقع طاعون عمواس، فمات أبو عبيدة واسـتخلف أخاه معاذا، فمات معاذ. واسـتخلف يزيـد بن أبي سـفيـان، فمـات واسـتخلف أخـاه معـاويـة، فـأقره عُمر! وولّى عمر عمرو بن العاص فلسطين والأردن، ومعاوية دمشـق وبعلبك والبلقاء، وسعيد بن عامر بن حذيم حِمصا، ثم جمع الشّام كلها لمعاوية بن أبي سفيان[2].

قـال الشـوكاني: أخرج البخاريّ في تاريخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه عن عُمر بن الخطّاب في قولـه ﴿ألم تر إلى الـذين بـدّلوا نعمـة الله كفراً﴾ قـال: همـا الأفجران من قريش، بنو المغيرة وبنو أميّة، فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين[3].

أقول: فلماذا كان يولّيهم على الأمصار ما دام يعلم أنّهم كذلك؟

وجرى كلام بين معـاوية وأبي الدرداء، وكان ذلك في زمن عُمر بن الخطّاب، فأخذ أبو الدرداء على نفسـه أن لا يساكن معاوية في أرض هو فيها، فلما بلغ عُمر ذلك لم يزد على أن أرسـل إلى معاوية ينهاه عن فعل ذلك، ولكنه لم يعنّفه على ما صـدر منه، ولا عاقبه، ولا عزله عن عمله. وقد كان بإمكان معاوية أن يقول لعُمر: أنت أيضـاً لم تر بأسـاً بالنّهي عن متعتين كانتا على عهد رسول الله(ص).

---

(1) تاريخ دمشق ج١٤ ص١٧٥.
(2) تاريخ خليفة بن خياط العصفريّ، ص ١١٢.
(3) فتح القدير، الشوكانيّ، ج٣ ص١١٠ـ ١١١.

قال الذّهبيّ في ترجمة يزيد بن أبي سفيان: أخو معاوية من أبيه ويقال له يزيد الخير، وأمّه هي زينب بنت نوفل الكنانيّة، وهو أخو أمّ المؤمنين أمّ حبيبة. كان من العقلاء الألبّاء والشّجعان المذكورين؛ أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وشهد حنيناً فقيل إنّ النبي(ص) أعطاه من غنائم حنين مئة من الإبل وأربعين أوقية فضّة، وهو أحد الأمراء الأربعة الذين ندبهم أبو بكر لغزو الرّوم، عقد له أبو بكر ومشى معه تحت ركابه يسايره ويودّعه ويوصيه، وما ذاك إلاّ لشرفه وكمال دينه، ولمّا فتحت دمشق أمّره عمر عليها[1].

أقول: انظر إلى الذّهبي يقول عن أحد أفراد الشجرة الملعونة في القرآن " وما ذاك إلاّ لشرفه وكمال دينه ". وسائل نفسك كيف يجتمع اللّعن وكمال الدّين!

مع أهل الكتاب

قال السيوطي: وأخرج سفيان بن عينية عن عكرمة قال: كان عمر يأتي يهود يكلّمهم فقالوا: إنه ليس من أصحابك أحد أكثر إتيانا إلينا منك[!] فأخبرنا من صاحب صاحبك الذي يأتيه بالوحي؟ فقال: جبريل. قالوا: ذاك عدوّنا من الملائكة، ولو أنّ صاحبه صاحب صاحبنا لأتّبعناه. فقال عمر: ومن صاحب صاحبكم؟ قالوا: ميكائيل. قال: وما هما؟ قالوا: أمّا جبريل فينزل بالعذاب والنقمة، وأمّا ميكائيل فينزل بالغيث والرحمة، وأحدهما عدوّ لصاحبه. فقال عمر: وما منزلتهما؟ قالوا: إنّهما من أقرب الملائكة منه، أحدهما عن يمينه وكلتا يديه يمين، والآخر على الشقّ الآخر. فقال عمر لئن كانا كما تقولون، ما هما بعدوّين. ثم خرج من عندهم فمرّ بالنبيّ(ص) فدعاه فقرأ عليه ﴿من كان عدوا لجبريل﴾.. الآية. فقال عُمر: والذي بعثك بالحقّ إنّه الذي خاصمتهم به آنفا. وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنّ عُمر بن الخطّاب انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلمّا أبصروه رحّبوا به فقال عُمر: والله ما جئت لحبّكم ولا للرّغبة فيكم، ولكني جئت لأسمع منكم، وسألوه فقالوا: من صاحب صاحبكم؟ فقال لهم جبريل قالوا: ذاك عدوّنا من الملائكة، يطلع محمّداً على سرّنا، وإذا جاء جاء بالحرب والسّنة، ولكن صاحبنا

---

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١ص٣٢٩.

ميكائيل إذا جاء جاء بالخصب والسّلم، فتوجه نحو رسول الله(ص)ليحدّثه حديثهم فوجده قد أنزل هذه الآية ﴿قل من كان عدوّاً لجبريل﴾.. الآية. وأخرج ابن جرير عن السدّي قال: كان لعُمر أرض بأعلى المدينة يأتيها، وكان ممرّه على مدراس اليهود، وكان كلّما مرّ دخل عليهم يسمع منهم، وإنّه دخل عليهم ذات يوم فقال لهم: أنشدكم بالرّحمن الذي أنزل التّوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمّدا عندكم؟ قالوا: نعم، إنّا نجده مكتوباً عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالوحي جبريل، وجبريل عدوّنا، وهو صاحب كلّ عذاب وقتال وخسف، ولو كان وليّه ميكائيل لآمنّا به، فإنّ ميكائيل صاحب كلّ رحمة وكلّ غيث. قال عُمر: فأين مكان جبريل من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره. قال: عُمر فأشهدكم أنّ الذي عدوّ للذي عن يمينه عدوّ للذي هو عن يساره، والذي عدوّ للذي عن يساره عدوّ للذي هو عن يمينه، وإنّه من كان عدوّهما فإنّه عدوّ لله، ثمّ رجع عُمر ليخبر النّبي (ص) قال فوجد جبريل قد سبقه بالوحي، فدعاه النبيّ(ص)فقرأ ﴿قل من كان عدوّاً لجبريل﴾.. الآية فقال عُمر والذي بعثك بالحقّ لقد جئت وما أريد إلا أن أخبرك[1].

أقول: لم يثبت أنّ غير عمر كان يتردّد على اليهود ويحضر مجالسهم. وانظر إلى من رووا هذا الكلام كيف يستخفّون بجلال الله تعالى فيجعلون قرآنه الشريف تكراراً للقول المزعوم من عُمر لليهود. أضف إلى ذلك ما تسرّب من العقائد اليهوديّة وما يُشتُّم من التّجسيم في قولهم عن يمينه وعن يساره.

وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن يسار قال: كتب عُمر بن الخطّاب إلى كعب الأحبار أن اختر لي المنازل، فكتب إليه يا أمير المؤمنين إنّه بلغنا أنّ الأشياء اجتمعت فقال السّخاء: أريد اليمن، فقال حسن الخلق: أنا معك، وقال الجفاء: أريد الحجاز، فقال الفقر: أنا معك. قال البأس: أريد الشّام. فقال السيف: أنا معك. وقال العلم: أريد العراق

---

[1] الدرّ المنثور، ج١ص٢٢٣.

فقال العقل: أنا معك. وقال الغنى: أريد مصـر. فقال الذّل: أنا معك، فاختر لنفسـك يا أمير المؤمنين، فلمّا ورد الكتاب على عُمر قال العراق إذن فالعراق إذن[1].

أقول:

يكتب إلى كعب الأحبار اليهوديّ وعنده في المدينة باب مدينة العلم، ومَن هو كعب الأحبار حتى يتعلّم منه المسلمون؟! وانظر إلى قوله " وقال الغنى أريد مصر فقال الذّلّ أنا معك " وما فيه من التجنّي على كرامة المصريّين.

وقد روي عن عُمر بن الخطّاب أنه قال لكعب الأحبار يا كعب خوّفنا! فقال: «إنّ لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلاّ وقع جاثيا على ركبتيه حتى إنّ إبراهيم خليل الرحمن ليدلي بالخلّة فيقول: يا ربّ أنا خليلك إبراهيم لا أسألك إلاّ نفسي، وإنّ تصديق ذلك في كتاب الله ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾» [2].

أقول: لا يزال عُمر يسأل كعباً ويأخذ منه تعاليم دينه.

وعن ابن علية عن داود عن الشعبي قال: قال عمر كنت رجلا يغشى اليهود في يوم مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربعي[3].

أقول: معنى كلامه أنّ عُمر بن الخطّاب كان يداوم على الدّرس في مدراس اليهود بدون إذن من النّبي (ص).

قال الجصّاص: ثم قال تعالى ﴿وجنّة عرضها السموات و الأرض﴾ في هذا قولان أحدُهما أنّه العرض بعينه وروى طارق بن شهاب أنّ اليهود قالت لعُمر بن الخطّاب: تقولون جنّة عرضها السموات و الأرض، فأين تكون النّار؟ فقال لهم عمر: أرأيتم إذا جاء النّهار فأين يكون الليل؟ وإذا جاء الليل فأين يكون النّهار؟ قالوا: لقد نزعت ما في التوراة[4].

---

(1) الدر المنثور، ج1ص237.
(2) زاد المسير، ج 4 ص 499.
(3) تفسير الطبري، ج 1 ص 476 .
(4) معاني القرآن، ج 1 ص 476 .

أقول: إن صحّت القصّة فإنّها لا تخلو من إشكال لأنّ اليهود سألوا عن ذاتين لا عن عرضين؛ فالليل والنّهار يتعاقبان على مكان واحد، بينما الجنّة والنّار لا تتعاقبان على مكان واحد وهما ذاتان منفصلتان موجودتان في زمان واحد في مكانين مختلفين. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾ويقول جلّ ذكره﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها..﴾. لكن يبدو أن الذين يروون هذا النّوع من الرّوايات يريدون أن يقلّدوا عُمر بن الخطّاب وسام الدّفاع عن العقيدة الإسلاميّة، وينسون أو يتناسون أنّه هو الذي فسح لأهل الكتاب المجال ليغرقوا التّراث الإسلامي بالإسرائيليّات التي أنتجت التّجسيم والجبر والإرجاء. وخير دليل على ذلك سؤالاته الكثيرة لكعب الأحبار الذي لم يشهد نزول سورة واحدة من القرآن الكريم.

ورووا أن عُمر بن الخطّاب قال لكعب الأحبار ما جنات عدن؟ قال قصور من ذهب في الجنة، يدخلها النبيّون والصدّيقون والشهداء وأئمّة العدل[1].

وبفضل تقريب عُمر إيّاه صار كعب الأحبار اليهودي مرجعاً للمسلمين في العقائد والمسائل الغيبيّة.علماً أنّ أبا ذر الغفاري (رض) شهد على كعب الأحبار أنّ اليهوديّة لم تخرج من قلبه. وصار كعب يروي كأنّما سمع من رسول الله(ص) مشافهة، وهو الذي لم يره. من ذلك عن عبد الله بن عياش، عن يزيد بن قوذر، عن كعب الأحبار، قال: من قرأ «قل هو الله أحد»حرم لحمه على النار[2].

أقول: عمّن يروي كعب هذا الكلام؟ وهل هناك سورة في التّوراة اسمها «قل هو الله أحد».

وقيل إن ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية، فقال حمئة، فبعث معاوية إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب؟ قال: في ماء وطين كذلك نجده في التّوراة[3].

---

(1) معاني القرآن، ج ٦ ص ٢٠٥.

(2) من فضائل سورة الإخلاص ج ١ص٥٥ الحسن الخلال البغدادي. مصر ١٤١٢.

(3) تفسير البيضاوي، ج٣ص ٥٢٠. دار الفكر بيروت ١٩٩٦:

أقول: ألم يجد كعب في التوراة ﴿النّبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة﴾؟! فما باله تأخّر إسلامه حتّى تّوفي رسول الله(ص) ؟

وقد روي عن كعب الأحبار أن أوّل حائط وضع في الأرض بعد الطّوفان حائط دمشق وحرّان، وفي الأخبار القديمة عن شيوخ دمشق الأوائل أنّ دار شدّاد بن عاد بدمشق في سوق التين..[1].

و عن كعب الأحبار أنّه قال لعمر: يا أمير المؤمنين، اعهد فإنّك ميّت إلى ثلاثة أيّام، فلما قضى ثلاثة أيّام طعنه أبو لؤلؤة، فدخل عليه النّاس ودخل كعب في جملتهم فقال: القول ما قال كعب. وروى أن عيينة بن حصن الفزاري قال لعمر: احترس أو أخرج العجم من المدينة، فإني لا آمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضع. ووضع يده في الموضع الذي طعنه فيه أبو لؤلؤة[2].

وكعب الأحبار إنّما أسلم على عهد عُمر بن الخطّاب، ولم يدرك النبي(ص)، واسمه كعب بن ماتع[3]. قال أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي المصري المتوفى ١١٢٢ في " شرح المواهب ": قد كانت زيارته مشهورة في زمن كبار الصحابة، معروفة بينهم، و لمّا صالح عُمر بن الخطّاب أهل بيت المقدس جاءه كعب الأحبار فأسلم، ففرح به وقال: هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبره (ص) وتتمتع بزيارته ؟ قال: نعم [4].

أقول: وهنا يشكل الأمر على ابن تيمية ومن يدور في فلكه، فإنّ عمر ابن الخطاب يدعو صراحةً إلى زيارة قبر النّبي (ص)، ويصرّح أنّ زيارته مُمتعة.

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٢ص٤٦٤:

(٢) الرياض النضرة، ج ٢ ص ٧٥.

(٣) الجواب الصحيح، ج ٣، ص ٤٥ .

(٤) شرح المواهب، الزرقاني، ج ٨ ص ٢٩٩

وعن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن أنّه سمع معاوية يحدّث رهطا من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحبار، فقال: إن كان لمن أصدق هؤلاء المحدّثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب، وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب(١).

وقال عثمان يوما: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى ؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذرّ: يا ابن اليهوديّين، أتعلّمنا ديننا؟ فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي؟ الحقْ بمكتبك، وكان مكتبه بالشّام(٢).

أقول: الخلاف بين أبي ذرّ من جهة، وبين بني أمية وكعب الأحبار من جهة، معلوم مبسوط في كتب التاريخ. وإلى جنب كعب الأحبار كان تميم الدّاريّ أيضاً يسرّب إسرائيليّاته في تراث المسلمين وهم .. ولا ينبغي للمسلمين أن يضيّعوا حرمة أبي ذرّ الذي شهد له النّبي(ص) أنّه ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء من ذي لهجة أصدق منه من أجل يهوديّ اسمه كعب الأحبار تظاهر بالإسلام ولم يفارق اليهودية. فإنّ تكذيب أبي ذرّ بعد أن شهد له النّبي (ص) بما شهد به فيه ردّ على رسول الله(ص).

عن عطاء عن بن عباس قال: رأيت تميماً الدّاري يقصّ في عهد عُمر بن الخطّاب (رض). وعن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، قال رأيت محمّد بن كعب القرظي يقصّ(٣).

أقول: القُرظيّ نسبة إلى "بني قريظة" إحدى القبائل اليهوديّة التي نقضت عهد رسول الله(ص) فحاربها كما هو مسطور في كتب السّيرة والتّاريخ. وتميم الدّاريّ معروف، فكلا الرّجلين من أهل الكتاب، وهما يقصّان أساطير بني إسرائيل التي لا تخلو من القدح في أنبياء الله تعالى عليهم السّلام، وهذا في المسجد النّبويّ الشّريف، وبكلّ حرّية، بعد أن أذن لهم عُمر بن الخطّاب الذي منع المسلمين من رواية حديث رسول

---

(١) صحيح البخاري ج٦ ص٢٦٧٩و تهذيب التهذيب ج٨ص٣٩٣ و تهذيب الكمال ج٢٤ ص١٩٣ والإصابة في تمييز الصحابة ج٥ ص٦٥٠.

(٢) أنساب الأشراف، البلاذري، ج٦ص١٦٦.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ص٢٩٠تحت رقم ٢٦١٨٨.و٢٦١٨٩.

الله (ص). هذا هو الفهم الصـحيح للإسـلام: سـدٌّ باب رواية أحاديث النبي(ص) عن طريق الصحابة، وفتحُ روافد الإسرائيليات..

و عن الشّعبي عن جابر أنّ عُمر بن الخطّاب أتى النّبي(ص)بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقال: يا رسـول الله، إنّي أصـبت كتاباً حسـناً من بعض أهل الكتاب! قال: فغضب، وقال: أمتهوّكون فيها يا ابن الخطّاب؟ فو الذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة. لا تسـألوهم عن شـيء فيخبروكم بحقّ فتكذّبوا به أو بباطل فتصـدّقوا به. والذي نفسي بيده، لو كان موسى حيّا ماً وسعه إلاّ أن يتّبعني[1].

أقول: كلام النّبي(ص) واضـح حينما يقول : لا تسـألوهم عن شـيء، والنّكرة في سـياق النّفي تفيد العموم، لكن عُمر بن الخطّاب قضـى مدّة من حكمه يسـأل كعب الأحبار مشـافهةً إن كان بالمدينة ، ومكاتبة إن كان بعيداً عنه، وقد مرّ بك سـابقا قول معاوية في حقّ كعب " وإن كنا لنبلو عليه الكذب".

وعن أقرع مؤذّن عُمر بن الخطّاب قال: بعثني عُمر إلى الأسـقف فدعوته، فقال له عُمر: هل تجدني في الكتاب؟ قال: نعم[2].

أقول: إنّ المعلوم من الدّين في كتاب الله الكريم هو أنّ رسـول الله(ص)موجودٌ في التوراة﴿ الـّذين يتّبعون الرّسـول النّبيّ الأمِّيّ الـّذِي يجِدونـه مكتوبا عِنـدهم فِي التّوراةِ والإِنجِيـل يـأمرهم بِالمعروفِ وينهـاهم عن المنكرِ ويحِلّ لهم الطّيِّبـاتِ ويحرِّم عليهِم الخبـائِث ويضـع عنهم إِصـرهم والأغلال الّتِي كـانـت عليهِم فـالـّذِين آمنوا بِهِ وعزّروه ونصـروه واتّبعوا النّور الّذِي أنزِل معه أولـئِك هم المفلِحون﴾[3]، لكن يبدو أنّ عُمر بن الخطّاب يهمّه اسـمه أكثر ممّا يهمّه اسم رسول الله! فإنّ زعم الأسقف وأتباع الأسقف أنّ اسـم عُمر موجود في الكتاب وأنّ اسـم رسـول الله(ص) غير موجود، ومع ذلك صـدّقه عمر وتابعه عليه، فإنّا لله وإنا إليه راجعون؛ وإن قال إنّ اسـم رسـول الله(ص) موجودٌ في

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ص٣١٢ تحت رقم ٢٦٤٢١.

(٢) تهذيب الكمال، ج٣:ص٣٢٧ تحت رقم ٥٥١.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

التّوراة والإنجيل كما شــهد به القرآن، فما باله باق على ديانة منســوخة؟! ثمّ إنّ مجرّد وجود اسـم شـخص في كتاب سـماويّ غير محرّف فضـلا عن المحرّف لا يعني شـيئاً كبيراً، فهذا شـرّ المخلوقات إبليس مذكور في القرآن الكريم، والقرآن أفضــل الكتب ومهيمنٌ عليهـا جميعا، وهذا فرعون وهامان وقارون وأبو لهب أيضـا، و قوم لوط وقوم نوح وقوم تُبّع وأصـحاب الأيكة كلّ كذب الرّسـل، فهل يعني وجودهم في القرآن الكريم فضلاً يذكر؟! لكنّ عمر يهدف إلى أمر يعرفه الأسقف كما يعرفه كعب الأحبار أيضا؛ نعم، يريد عُمر بن الخطّاب أن يُوهم النّاس أنّ خلافته شرعيّة موجودة في الكتب السـماويّة، لكنّ الله تعالى أجرى على لسـانه عبارة"الفلتة" فنقض كلامه بعضـه بعضـاً،و ﴿محونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصـرة﴾. وعلى كلّ حال يبدو أنّ عُمر بن الخطّاب بقي متأثّرا بالتّوراة حتى آخر أيّامه.

وقد ذكروا أنّ عُمر بن الخطّاب كان يذهب إلى العوالي كلّ سـبت، فإذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه وضع عنه منه[1].

أقول: كلّ سبت، والسبت لا غير، لأنه يوم المدراس!

قال ابن تيمية: وكان على الصّخرة زبالة عظيمة، لأنّ النّصارى كانوا يقصدون إهانتها مقابلةً لليهود الذين يصـلّون إليها، فأمر عُمر (رض) بإزالة النّجاسـة عنها، وقال لكعب الأحبار: أين ترى أن نبني مصلّى المسلمين؟ فقال: خلف الصّخرة! فقال: يا ابن اليهوديّة، خالطتك يهوديّة، بل أبنيه أمامها، فإنّ لنا صـدور المسـاجد. ولهذا كان أئمّة الأمّة إذا دخلوا المسجد قصدوا الصّلاة في المصلّى الذي بناه عُمر. وقد روى عُمر (رض) أنّه صلّى في محراب داود[2].

أقول: أبو ذر (رض) يقول لكعب الأحبار «ما فارقت اليهوديّة قلبك»، وعُمر بن الخطّاب يقول له: «خالطتك يهوديّة »، وفي النهاية سـواء «خالطت» أم «لم تفارق » فإن الصـحابيّين متّفقان على أنّ إسـلام كعب الأحبار لم يكن محضـاً، بل كان مزيجاً من

---

(1) فيض القدير، ج٥ص٤٤٣ و التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢ص٣٤٩.

(2) مجموع الفتاوى ج ٢٧ ص١٢.

اليهودية العميقة الرّاسخة والإسلام الشّكليّ. ومن حقّ كلّ مسلم أن يتساءل ما دام عُمر يقول لكعب: " خالطتك يهوديّة " إن كانت خالطته يهوديّة في هذه القضيّة فقط، أم في كثير من القضايا التي غابت عن عمر؟

قال ابن تيمية: وعُمر بن الخطّاب(رض) لمّا رأى بيد كعب الأحبار نسخة من التّوراة قال «يا كعب إن كنت تعلم أنّ هذه هي التّوراة التي أنزلها الله على موسى بن عمران فاقرأها»، فعلّق الأمر على ما يمتنع العلم به ولم يجزم عمر (رض) بأنّ ألفاظ تلك مبدّلة لما لم يتأمّل كل ما فيه[1].

أقول: ماذا يفعل كعب الأحبار بنسخة من التّوراة بعد أن أسلم؟!

قال ابن كثير: وهذا كعب الأحبار من أجود من ينقل عنهم، وقد أسلم في زمن عمر وكان ينقل شيئا عن أهل الكتاب فكان عُمر (رض) يستحسن بعض ما ينقله لما يصدّقه من الحقّ وتأليفا لقلبه، فتوسّع كثير من النّاس في أخذ ما عنده، وبالغ أيضا هو في نقل تلك الأشياء التي كثير منها ما يساوي مداده، ومنها ما هو باطل لا مَحالة، ومنها ما هو صحيحٌ لما يشهد له الحقّ الذي بأيدينا.

مع بني هاشم

عن أبي جعفر محمد بن عليّ أن العباس جاء إلى عُمر فقال له: إنّ النّبي(ص) أقطعني البحرين. قال: من يعلم ذلك؟ قال: المغيرة بن شعبة. فجاء به فشهد له. قال: فلم يُمض له عُمر ذلك، كأنّه لم يقبل شهادته، فأغلظ العباس لعُمر، فقال عُمر: يا عبد الله خذ بيد أبيك. وقال سفيان عن غير عمرو، قال عمر: والله يا أبا الفضل لأنا بإسلامك كنت أسرّ منّي بإسلام الخطّاب لو أسلم، لمرضاة رسول الله[2].

أقول: هذا الذي لا يكاد يصدّق! يوماً يَستَسْقي به، ويوماً يكذّبه في وعد وعده إيّاه رسول الله(ص).

---

(1) الجواب الصحيح، ج٢، ص٤٤٨.

(2) الطبقات الكبرى، ج ٤ ص ٢٢.

قالوا: فدخلا المسجد، فإذا ميزاب للعبّاس شارعة في مسجد رسول الله(ص) فقال عمر بيده، فقلع الميزاب، فقال: هذا الميزاب لا يسيل في مسجد رسول الله(ص). فقال له العباس: قلعته؟ والذي بعث محمّداً بالحقّ هو الذي وضعه في هذا المكان ونزعته أنت يا عُمر! قال: فبكى عُمر ثُم قال: لتضعنّ رجليك على عُنقي ولتردّنّه إلى ما كانه. ففعل ذلك العباس، ثمّ قال له: قد أعطيتك الدّار تزيدها في مسجد رسول الله(ص) فزادها عُمر في المسجد، ثمّ قطع للعبّاس داراً أوسع منها بالزوراء[1].

أقول: كان على عُمر أن يسأل العبّاس أوّلا من وضع الميزاب ومتى، لكنّه عَجول يصدر الأمر أوّلا ثمّ يتبيّن له الحقّ في خلاف ما ذهب إليه، فيتصرّف حسب المزاج، تارة يلجّ وتارة ينصاع .

وعن سالم أبي النّضر قال: لمّا كثر المسلمون في عهد عُمر ضاق بهم المسجد فاشترى عُمر ما حول المسجد من الدّور إلاّ دار العباس بن عبد المطّلب وحُجر أمّهات المؤمنين، فقال عمر للعبّاس: يا أبا الفضل، إنّ مسجد المسلمين قد ضاق بهم، وقد ابتعت ما حوله من المنازل أوسّع به على المسلمين في مسجدهم إلاّ دارك وحُجر أمهات المؤمنين؛ فأمّا حُجر أمّهات المؤمنين فلا سبيل إليها، وأمّا دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسّع بها في مسجدهم. فقال العباس: ما كنت لأفعل. قال فقال له عمر: اختر منّي إحدى ثلاث: إمّا أن تبيعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين، وإمّا أن أخطّك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك من بيت مال المسلمين، وإمّا أن تصدّق بها على المسلمين فتوسّع بها في مسجدهم. فقال: لا، ولا واحدة منها. فقال عُمر: اجعل بيني وبينك من شئت. فقال: أبيّ بن كعب. فانطلقا إلى أبيّ فقصّا عليه القصّة، فقال أبيّ: إن شئتما حدّثتكما بحديث سمعته من رسول الله(ص). فقالا: حدّثنا. فقال: سمعت رسول الله(ص) يقول: أوحى الله إلى داود أن ابن لي بيتا أذكر فيه، فخطّ له هذه الخطّة خطّة بيت المقدس، فإذا تربيعها يزويه بيت رجل من بني إسرائيل، فسأله داود أن يبيعه إيّاه فأبى. فحدّث داود نفسه أن يأخذه منه، فأوحى الله إليه أن يا داود: أمرتك أن تبني لي

---

[1] تاريخ دمشق، ج ٢٦ ص ٣٧٠.

بيتا أذكر فيه، فأردت أن تدخل بيتي الغصب وليس من شأني الغصب، وإنّ عقوبتك أن لا تبنيه. قال: يا ربّ فمن ولدي. قال: فأخذ عُمر بمجامع ثياب أبيّ بن كعب وقال: جئتك بشيء فجئت بما هو أشدّ منه، لتخرجنّ ممّا قلت! فجاء يقوده حتّى أدخله المسجد فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله(ص) فيهم أبو ذرّ فقال: إنّي نشدت الله رجلاً سمع رسول الله(ص) يذكر حديث بيت المقدس حين أمر الله داود أن يبنيه إلاّ ذكره؛ فقال أبو ذر: أنا سمعته من رسول الله(ص). وقال آخر: أنا سمعته يعني من رسول الله(ص). قال فأرسل أبيّا قال: فأقبل أبيّ على عُمر فقال: يا عُمر، أتتّهمني على حديث رسول الله (ص)؟ فقال عُمر: يا أبا المنذر، لا والله ما اتّهمتك عليه، ولكنّي كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله(ص) ظاهراً. قال وقال عُمر للعباس: اذهب فلا أعرض لك في دارك. فقال العباس: أمّا إذا فعلت هذا فإنّي قد تصدّقت بها على المسلمين أوسّع بها عليهم في مسجدهم، وأمّا وأنت تخاصمني فلا. قال: فخطّ عُمر له داره التي هي اليوم وبناها من بيت مال المسلمين[1].

أقول: وانظر إلى قول أبي: أتتّهمني؟! ــ والفرق بين القصّتين واضح، فإن عُمر أراد أن يأخذ دار العبّاس كيفما كان، ولم يرض العباس بذلك، وتطوّع بها بعد أن يئس منها عُمر. ولعلّ العبّاس أراد أن يفهم عُمر أنّه ليس وليّ أمره، وأنّه لا حقّ له عليه شرعاً، فإنّ العبّاس لم يعتقد لحظة واحدة بشرعيّة حكم السّقيفة. ولو كان العبّاس يرى طاعة عُمر واجبةً لما تردّد لحظةً في إجابته لما طلب. وانظر إلى قول عُمر لأبي بن كعب: "ا أبا المنذر، لا والله ما اتّهمتك عليه، ولكنّي كرهت أن يكون الحديث عن رسول الله(ص) ظاهرا". فكلّما كره عُمر شيئا ألزم النّاس به كما لو كان وحياً نازلا من السّماء.

قال السيوطي: وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس (رض) أنّ نجدة الحروريّ أرسل إليه يسأله عن سهم ذي القربى الذي ذكر الله، فكتب إليه إنّا كنّا نرى أنّا هُم، فأبى ذلك علينا قومُنا وقالوا. يقول لمن تراه؟ قال ابن عباس

---

(1) تاريخ دمشق، ج ٢٦ ص ٣٧٠.

(رض) هو لقربى رســول الله(ص) قســمه لهم رســول الله(ص) وقد كان عُمر (رض) عرضَ علينـا من ذلك عرضــاً رأيناه دون حقّنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله، وكان عرض عليهم أن يعين ناكحهم، وأن يقضـي عن غارمهم، وأن يعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك[1].

وعن عـاصــم بن كليـب، قال أخبرني أبي أنّه ســمع ابن عباس يقول: كان عُمر بن الخطّاب إذا صـلّى صـلاة جلس للنّاس، فمن كانت له حاجة كلّمه، وإن لم يكن لأحد حاجة قام فدخل. قال فصلّى صلوات لا يجلس للناس فيهنّ، قال ابن عبّاس: فحضرت الباب فقلت: يا يرفأ أبأمير المؤمنين شكاة؟ فقال: ما بأمير المؤمنين من شكوى. فجلست، فجاء عثمان بن عفّان فجلس، فخرج يرفأ فقال: قم يا ابن عفان، قم يا ابن عباس، فدخلنا على عُمر فإذا بين يديه صُبر من مال، على كل صبرة منها كنف، فقال عمر: إنّي نظرت في أهل المدينة ووجدتكما من أكثر أهلها عشـيرة، فخذا هذا المال فاقتســماه، فما كان من فضل فردّا. فأمّا عثمان فحثا، وأمّا أنا فجثوت لركبتي وقلت: وإن كان نقصانٌ رددت علينا؟ فقال عمر: نشـنشـة من أخشن ـــ يعني حَجراً من جَبل ـــ أما كان هذا عند الله إذ محمّد وأصحابه يأكلون القدّ؟ فقلت: بلى والله، لقد كان هذا عند الله ومحمد(ص)حيّ، ولـو عـليـه فـتـح لصــنـع فـيـه غـيـر الـذي تصــنـع! قـال فـغـضــب عـمـر وقـال: أو صـنع ماذا؟ قلت: إذا لأكل وأطعمَنا. قال: فنشـج عُمر حتى اختلفت أضـلاعه ثم قال: وددت أنّي خرجت منها كفافاً لا لي ولا عليّ[2].

أقول: هذه شـهادة من الصّحابي ابن عباس أنّه لو كان رسول الله(ص) لصنع خلاف مـا يصــنع عُمر بن الخطّـاب! وهذا معناه أن ســلوك عُمر بن الخطّاب مخالف لســيرة النبي(ص). ومع ذلك فقد رووا روايات عزوها إلى علي بن أبي طالب (ع) ترســم لعُمر ســلوكا آخر. رووا عن علي (ع)قال: ولأني رســول الله(ص) خمس الخمس فوضــعته

---

[1] والدر المنثور، ج٤ص٦٨. والحديث أيضا في المعجم الكبير، ج١٠ص٣٣٤.
[2] مسند الحميدي، ج١ص١٨.

مواضعه حياة رسول الله(ص) وحياة أبي بكر وحياة عمر، فأتي بمال فدعاني فقال: خذه. فقلت: لا أريده. قال: خذه فأنتم أحقّ به! قلت: قد استغنيت؛ فجعله في بيت المال[1].

قال يزيد: فأنا كتبت لابن عباس كتابه [إلى نجدة الحروري] فكتب إليه: كتبت تسألني عن سهم ذي القربى لمن هو؟ هو لنا أهل البيت، وقد كان عُمر بن الخطّاب دعانا إلى أن ينكح منه أيّمنا، ويخدم منه عائلنا، ويقضي منه عن غارمنا، فأبينا إلا أن يسلّمه إلينا، وأبى ذلك فتركناه[2].

وأخرج البغويّ في معجم الصّحابة من طريق زيد بن أسلم عن ابن عُمر، كان عُمر يدعو ابن عباس ويقرّبه ويقول: إنّي رأيت رسول الله(ص) دعاك يوما فمسح رأسك وقال: اللهمّ فقّهه في الدّين وعلّمه التأويل[3].

أقول: ما فعل في حقّ عليّ وقد رأى من رسول الله فيه أضعاف ما رأى في ابن عبّاس؟!

قال ابن كثير: كان عُمر إذا استشار أحداً لا يبرم أمرا حتّى يشاور العبّاس.

مع غير العرب

يُذكر أنّ عُمر بن الخطّاب كان شديد الحساسيّة بالنّسبة للعجم وكل ما يتصل بهم. قال ابن تيمية: وقد روى السّلفي من حديث سعيد بن العلاء البرذعي [..] عن نافع عن ابن عمر(رض) قال: قال رسول الله(ص):«من يحسن أن يتكلّم بالعربيّة فلا يتكلّم بالعجميّة، فإنّه يورث النفاق ». ورواه أيضا بإسناد آخر معروف إلى أبي سهيل محمود بن عمر العكبري [..] عن نافع عن ابن عُمر عن عُمر قال: قال رسول الله(ص) «من كان يحسن أن يتكلّم بالعربية فلا يتكلّم بالفارسية، فإنّه يورث النفاق»[4].

---

(1) كنز العمال، ج٤ ص٢٢٢

(2) مسند أبي يعلى، ج٤ص٤٢٤ و مسند أبي يعلى، ج٥ص١٢٣ و صحيح أبي داود ج ٢ ص ٥٧٧ (قال الألباني:صحيح). فتح الباري، ابن حجر، ج٦ص٢٤٥ .

(3) فتح الباري ج١ص١٧٠.

(4) اقتضاء الصراط ج ١ ص ٢٠٥.

أقول: إلى هذا الحدّ بلغ بهم الافتراء على رسـول الله (ص)، لم يكتفوا أن ينسبوا إليه السـفاسف حتى اتّهموه بالعنصريّة! فاللّغة الفارسية إذاً ـــ وفق الحديث السابق ـــ تورث النّفاق! وهل يختصّ هذا باللّغة الفارسـيّة أم يتعدّاها إلى كلّ لغات العجم، تبقى المسـألة مطروحـة. لكن الـذي لا شــكّ فيـه أنّ اختلاف اللّغات من آيات الله تعالى ﴿ومن آياته خلق السـماوات والأرض واختلاف ألسـنتكم وألوانكم..﴾؛ وفي القرآن الكريم كلمات عربية من أصــل فارســي[1]، ولم يكن داوود وسـليمان وموســى وعيســى وهارون و.. و..يتكلّمون العربيـة، لا دليـل على ذلـك، فأين العلاقة بين اللّغة الفارسـيّة والنّفاق؟وهل كـان عبـد الله بن أبيّ بن السـّلول وثلـث الجيش الـذي رجع معـه يوم أحـد يتكلّمون الفارسية؟!

---

[1] كقوله تعالى ﴿ أكواب وأباريق﴾ فإن الأباريق جمع إبريق وهو معرب من الفارسـي آبريز. قد أفرد السـيوطي في هـذا النوع كتـاباً سـمّاه المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، كما عقد في كتابه "الإتقان" بابا للكلمات غير العربية في القرآن الكريم.

الفصل الثامن
عمر والخمر

عُمر والخمر

قال ابن خلدون: " وقد كانت حالة الأشــراف العرب في الجاهليّة في اجتناب الخمر معلومة، ولم يكن الكرم شجرتهم، وكان شربها مذمّة عند الكثير منهم "[١].

وكتب ابن أبي الدنيا في ذمّ المسكر كتابا أورد فيه بإسناده أحاديث منها:

حدثنا إسـماعيل بن عبد الله بن زرارة قال حدثنا عاصـم بن عمارة قال حدثنا الأوزاعي عن محمد بن أبي موسى عن القاسم بن مخيمرة عن أبي موسى الأشعري أنه جاء إلى النبي (ص) بنبيذ ينش فقال: اضـرب بهذا الحائط فإنّه لا يشـربه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر [٢].

وقال ابن كثير: ثبت في الصـحيحين عن عُمر بن الخطّاب أنه قال في خطبته على منبر رسـول الله(ص): أيها النّاس، إنّه نزل تحريم الخمر وهي من خمسـة: العنب والتّمر والعِسـْل والحنطة والشـّعير. والخمر ما خامر العقل[٣]. و قال أيضـا: أمّا الخمر فكما قال أمير المؤمنين عُمر بن الخطّاب (رض): إنّه كل ما خامر العقل. و الميسر: وهو القمار[٤].

لكن عُمر بن الخطّاب وآخرين من الصـّحابة كانوا يشـربون النّبيذ، وقد اختلفوا واختلف من بعدهم في حكمه؛ لازال ذلك الاختلاف سـاريا إلى اليوم. وكان عُمر بن الخطّاب يبرّر شربه النّبيذ أنّه كان يعاني من عسر في الهضم، فقد كان معساراً . وفي هذا المعنى روى البيهقي عن عمرو بن ميمون قال: قال عمر (رض): إنا لنشـرب من النّبيذ نبيذاً يقطع لحوم الإبل في بطوننا من أن تؤذينا[٥].

أقول: ولعلّهم لأجل ذلك رووا أحاديث نسبوا فيها إلى النبي(ص) شرب النبيذ. وقد تفطّن لعاقبة ذلك جماعة منهم وأوردوا أقوالا جديرة بالتّأمّل. قال الشـّنقيطي: قال أبو المظفر بن السّمعاني ـــ وكان حنفيّاً فتحوّل شافعيّاً ـــ: ثبتت الأخبار عن النَّبي (ص) في

---

(١) مقدمة ابن خلدون ج١ ص١٨.
(٢) ذم المسكر ابن أبي الدنيا ج١ ص٥٥.
(٣) مختصر ابن كثير، ج ١ ص ٣٨٢.
(٤) مختصر ابن كثير، ج ١ ص ١٥٣.
(٥) سنن البيهقي الكبرى، ج٨ص٢٩٩ تحت رقم١٧١٩٣.

تحريم المُسكر؛ ثمّ ساق كثيراً منها ثمّ قال: والأخبار في ذلك كثيرة ولا مساغ لأحد في العدول عنها والقول بخلافه، فإنّها حُجج قواطع. قال: وقد زلّ الكوفيّون في هذا الباب ورووا فيه أخبارا معلولةً لا تعارض هذه الأخبار بحال؛ ومن ظنّ أنّ رسول الله (ص) شرب مُسكراً فقد دخل في أمْر عظيم، وباء بإثْم كبير، وإنّما الذي شربه كان حلواً، ولم يكن مسكراً. وقد روى ثمامة بن حزن القشيري أنّه سأل عائشة عن النّبيذ فدعت جارية حبشيّةً فقالت: سل هذه فإنّها كانت تنبذ لرسول الله (ص)! فقالت الحبشيّة: كنت أنبذ له في سقاء من اللّيل وأوكِئُه وأعلّقه، فإذا أصبح شرب منه؛ أخرجه مسلم[1].

وهناك أحاديث متعلّقة بهذا الباب يحسن الاطّلاع عليها[2]. ثمّ هذه أخبار تتعلّق بشرب الخمر على عهد عُمر بن الخطّاب.

قالوا: شرب أعرابيٌّ من شراب عُمر فسكر، فأمر به فجُلد، فقال: إنّي شربت نبيذاً من إداوتك! فقال عُمر (رض): إنّما نجلدك على السّكر[3]. والقصّة عند ابن أبي شيبة كالتّالي[..] عن حسان بن مخارق قال: بلغني أنّ عُمر بن الخطّاب سايَر رجلاً في سفر وكان صائماً، فلمّا أفطر أهوى إلى قربة لعُمر معلّقة فيها نبيذٌ، قد خضخضها البعير، فشرب منها فسكر، فضربه عُمر الحدّ، فقال له: إنّما شربت من قربتك. فقال له عُمر: إنّما جلدناك لسكرك[4]. والإنصاف يقضي أن يقال إنّ عمر شرب شراباً سكر منه غيره، بدليل سكر الأعرابيّ الذي شرب من إداوته حتى فقَدَ وعيه؛ فالشّراب شرابٌ واحدٌ، يشرب منه الأعرابيُّ فيفقد وعيَه ويُجلد بسبب ذلك، ويشرب منه عُمر فلا يسكر، لأنّه متعوّد على الشّراب القويّ، فليس عليه أيّ حرج. والدّين دينٌ واحدٌ، والشّريعة شريعةٌ

---

(1) أضواء البيان، الشنقيطي، ج٢ ص٤٠٨.

(2) وفي صحيح مسلم ج٣ص١٥٩٠ دار إحياء التراث العربي بيروت . وفي المبدع ابن مفلح الحنبلي، ج٩ص١٠٧ المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٠هـوفي الكافي في فقه ابن حنبل، المقدسي، ج٤ص٢٣٢ المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٨ هـ والمغني ابن قدامةج٩ص١٤٥دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ. ومصنف عبد الرزاق، ج٩ص٢٢٤،المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٢، وفي مسند أبي عوانة،ج٥ص١١٢ دار المعرفة بيروت ١٩٩٨ و شرح الزرقاني، ج٤ص٢٠٩ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ .

(3) أحكام القرآن للجصاص، ج٤ ص١٢٦ و الناسخ والمنسوخ، النحاس، ج١ ص١٧٨ وضعفاء العقيلي ج٢ ص١٠٤ و تنقيح تحقيق أحاديث التعليق، ج٣ ص٤٧٧ و التحقيق في أحاديث الخلاف ج٢ ص٣٧٥ و تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ج٢ ص٣٠٦.

(4) مصنف ابن أبي شيبة ج٥ص٥٠٢ تحت رقم٢٨٤٠١ .

واحدةٌ! على أنّ سـكر الأعرابيّ لم يكن متعمّداً، وإنّما هو ناشـئ عن قُوّة شـراب عُمر. والرّجل كان صـائماً، وطالما ردّد عُمر ومعاصـروه"ادرءوا الحُدود بالشّبهات "، وما أكثر الشـّبهات في هذه القصـّة، فلماذا حرص عُمر بن الخطّاب على إقامة الحدّ على رجل كان طول يومه صائماً؟!

وفي سـنن النسـائي: عن ابن شـهاب، عن السـّائب بن يزيد أنّه أخبره أنّ عُمر بن الخطّاب خرج عليهم فقال: إنّي وجدت من فلان ريح شـراب، فزعم أنّه شـراب الطّلاء، وأنا سـائلٌ عمّا شـرب، فإن كان مُسـكرا جلدته. فجلده عُمر بن الخطّاب (رض)الحدّ تامّا[1].

و أنت ترى أنّه يجلد غيره لمجرّد وجود الرّائحة، ويتغاضـى عن شـرب نبيذ شـديد أسـكر الأعرابي الذي كان معه. وفي هذا المقام بالذات أنكر على أبي هريرة في قضـية قدامة حين قال: «لم أره يشـرب ولكنّي رأيته سـكران يقيء » وقال له: « لقد تنطعت في الشـهادة»[2]! وهذا الاستنباط من طرف أبي هريرة معقول إذ لا يصحّ أن يقيء المرء شيئاً لم يشربه؛ بينما عُمر بن الخطّاب يقطع بالظّنّ، فإنّ الرّائحة تنبعث من كل مختمَر وليست بالضـرورة رائحة الخمر عينها. وبين القيء والرائحة فرق كبير، وأي فرق. وإذا كان فلان الـذي يتحـدّث عنـه عُمر غير سـكران فعلى أي شـيء يجلده؟ ألم يقل للأعرابي إنّما جلدتك لسـكرك؟! وإنّما تفيد الحصر. وفلان هذا زعم أنّه شرب الطلاء، والحدود تدرأ بـالشـّبهـات، فكـان على عمر أن يصـدّقـه ويكـل أمره إلى الله تعـالى؛ لكنّ عُمر مولعٌ بالضـرْب، ويبحث عن أدنى سـبب ليضـرب، ولا يهمّ أن يكون المضـروب رجلاً أو امرأةً، كما لا يهمّ أن يضـربه أمام أقاربه ومحارمه، غير مراع لشـيء؛ المهمّ هو الضـّرب لمعالجة آثار و ذكريات المعاناة التي سبّبها الخطّاب أيام الطفولة.

---

(١) سنن النسائي، ج ٨ ص ٣٢٦.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ص٤٢٥ وسنن البيهقي الكبرى ج٨ص٣١٥ و مصنف عبد الرزاق ج٩ص٢٤١ و أخبـار المـدينـة ج٢ص٣٦والوافي بـالوفيـات ج٢٤ص ١٥٢ و الكافي في فقه ابن حنبل ج٤ص٢٣٤ و المغني ج٩ص١٣٩، و المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز، ج٢ص٢٣٥ و تفسـير القرطبي، ج٦ص٢٩٨وأحكام القرآن لابن العربي، ج٢ص١٦٨.

وقد دافع الجصّاص عن عُمر بن الخطّاب كما تقتضيه عدالة جميع الصّحابة وأفضليّة العشرة المبشّرين الذين ليس بينهم أنصاريّ واحد! و لا يتوقّع المرء ممّن دافعوا عنه في مخالفته لرسول الله(ص) ألاّ يدافعوا عنه فيما هو دون ذلك. بل إنّهم تهجّموا على من حدّث أنّه شاهد عُمر يشرب، ونسبوه إلى الدّجل. قال ابن حبّان: سعيد بن ذي لعوة شيخ دجّال، يزعم أنّه رأى عُمر بن الخطّاب (رض)يشرب المُسكر. روى عنه الشّعبي، ولم يرو في الدّنيا إلاّ هذا الحديث وحديثا آخر لا يحلّ ذكره في الكتب! ومن زعم أنّه سعيد بن ذي حدّان فقد وهم؛ وكيف يشرب عُمر بن الخطّاب رحمه الله المسكر وهو الذي خطب النّاس بالمدينة وقال في خطبته سمعت النبيّ(ص) يقول:«الخمر من خمسة أشياء، والخمر ما خامر العقل». ولم يكن عمر ممّن كان يشربها في أوّل الإسلام حيث كان شربها حلالاً، بل حرّمها على نفسه وقال: لا أشرب شيئا يذهب عقلي[1].

أقول:هكذا أصبح الرّجل دجّالا لأنّه رأى عُمر بن الخطّاب يشرب المُسكر، فأصبحت معاينتُه زعماً، وشهادتُه دجلاً، وكأنّ عُمر بن الخطّاب في مقام شيث بن آدم، مع أنّه هو الذي طلب النّبيذ وهو على فراش الموت! و شرب أعرابيّ من إداوته فسكر! كيف سكر الإعرابي إذا لم يكن ما في إداوة عمر مُسكراً ؟!

و عن همّام قال: أتي عُمر بنبيذ زبيب من زبيب الطّائف، قال فلمّا ذاقه قطب فقال: إنّ لنبيذ زبيب الطائف لعراماً. ثمّ دعا بماء فصبّه عليه فشرب وقال: إذا اشتدّ عليكم فصبّوا عليه الماء واشربوا[2].

وقد أورد ابنُ حزم القصّة في المحلّى وقال:وهذا خبر صحيحٌ، إلاّ أنّه لا حجّة لهم فيه، لأنّه ليس فيه أنّ ذلك النّبيذ كان مُسكراً، ولا أنّه كان قد اشتدّ، وإنّما فيه إخبار عُمر بأنّ نبيذ الطّائف له عرام وشدّة، وأنّه كسر هذا بالماء ثمّ شربه! فالأظهر فيه أنّ عمر خشيَ

---

(1) كتاب المجروحين، ابن حبّان، ج ١:ص٣١٦ تحت رقم ٣٨٤.
(2) مصنف ابن أبي شيبة ج ٥ ص٧٩ تحت رقم ٢٣٨٧٧. والمبسوط للسرخسي ج ٢٤ ص٨.

أن يعرم ويشتدّ فتعجّل كسره بالماء، وهذا موافقٌ لقولنا لا لقولهم أصلاً، ولا يصحّ لهم ممّا ذكرنا إلاّ هذان الخبران فقط[1].

أقول: يقول ابن حزم في وصف الشراب: «ليس فيه أنّ ذلك النّبيذ كان مُسكراً، ولا أنّه كان قد اشتدّ»، وقوله هذا من أعجب العجب، وإلاّ فلماذا قطب عمر حين ذاقه إذا لم يكن شديداً؟! ولماذا كسره بالماء؟! وما حاجة الشراب العادي إلى الكسر؟! والدليل على فساد ما يذهب إليه ابن حزم قول علقمة بن الأسود: «كنّا ندخل على عبد الله بن مسعود (رض)فيسقينا النبيذ الشّديد»[2].

وعن عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، قال: أُتي عمر بشراب وهو بالموقف عشيّة عرفة فشرب، ثمّ ناول سيّد أهل اليمن وهو عن يمينه فقال: إنّي صائمٌ. قال: عزمت عليك إلاّ أفطرت وأمرت أصحابك أن يفطروا[3].

أقول:الخبر يقول: « أتي عمر بشراب » والشّراب في عُرفهم غير الماء واللّبن. و هذا يعني أنّ عُمر بن الخطّاب لم يكتف بحملهم على الإفطار عشيّةً ــ أي بعد العصر ـ بل جعلهم يفطرون على الشّراب!

وعن عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر(رض) حين طُعن فجاءه الطّبيب فقال: أيّ الشّراب أحبّ إليك؟ قال: النّبيذ! قال: فأُتي بنبيذ فشربه، فخرج من إحدى طعناته؛ وكان يقول: «إنّا نشرب من هذا النّبيذ شراباً يقطع لحوم الإبل». قال: وشربت من نبيذه فكان كأشدّ النبيذ[4]. وفي مصنّف ابن أبي شيبة عن نافع بن عبد الحارث قال: قال عمر اشربوا هذا النّبيذ في هذه الأسقية، فإنّه يقيم الصّلب ويهضم ما في البطن، وإنّه لن يغلبكم ما وجدتم الماء[5].

---

(١) المحلى، ابن حزم، ج٧ ص٤٨٧.

(٢) أحكام القرآن، الجصاص، ج ٤ ص ١٢٦

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ ص١٠٨ رقم ٢٤١٩٤.

(٤) الناسخ والمنسوخ، النحاس، ج١ص١٧٥.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ج٥ص١١٠ تحت رقم٢٤٢١٣.

أقول: هذا عُمر بن الخطّاب يدعو النّاس إلى شرب النبيذ، ويتبرّع بوصايا ونصائح طبّيّة تفيد أنّ شرب النبيذ يسهّل عمليّة هضم الطعام. وفي هذا المعنى قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبي رحمه الله قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بنيّ، ما يدعوك إلى النبيذ؟ قال: يهضم طعامي. قال: هو والله يا بني لدينك أهضم[1]. وفي قولهم " أشدّ النّبيذ " إشارة إلى قوّة النبيذ التي جعلت الأعرابيّ يسكر إلى أن يفقد وعيه، وهذا خلاف ما زعموا في قولهم عن الأداوة «خضخضها البعير».

وقد كان عمر يبرّر شربه النّبيذ الشّديد بأنّه معسار البطن يابس الطبيعة، يشرب النّبيذ ليسهل هضم الطعام. لكن يرد عليه أنّ تسهيل البطن وتليينه لا ينحصر في النّبيذ، وقد بقي يشربه حتى خرج من الدّنيا، فقد ذكر المؤرّخون وأصحاب التّراجم والسّير أنّه أتي بنبيذ بعد ما طُعن وشربه فخرج من إحدى الطعنات[2].

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال: شهدت عُمر بن الخطّاب (رض)حين طعن ــ قال ـ أتاه أبو لؤلؤة وهو لعلّه يسوّي الصّفوف، فطعنه وطعن اثني عشر رجلاً، قال: فأنا رأيت عُمر (رض)باسطاً يده وهو يقول أدركوا الكلب فقد قتلني. فأتاه رجلٌ من ورائه فأخذه. قال: فحُمل عُمر إلى منزله فأتاه الطّبيب فقال: أيّ الشّراب أحبّ إليك؟ فقال: النّبيذ [!] قال فدُعي بالنبيذ فشرب منه، فخرج من إحدى طعناته، فقال: إنمّا هذا الصّديد صديد الدّم. قال: فدُعي بلبن فشرب فقال: أوص يا أمير المؤمنين بما كنت موصيا به، فوالله ما أراك تمسي[3].

أقول: النبيذ أحبّ الشّراب إليه، وهذا غير ما ذكره من الضّرورة لعسر الهضم، فإنّه يكون بمنزلة الدّواء للعلاج، ولا يقال فيه عادة: أي الدّواء أحبّ إليك؟

---

(1) ذم المسكر، ابن أبي الدنيا ج١ ص٧٤.
(2) الناسخ والمنسوخ، النحاس ج١ ص١٧٥.
(3) سنن البيهقي الكبرى، ج٣ص١١٣ و الطبقات الكبرى، ج٣ص٣٦٢ و شرح معاني الآثار ،ج٤ص٢١٨.

وقد أقام عُمر بن الخطّاب حدّ الخمر على ابنه عبد الرحمن بن عُمر بن الخطّاب الذي كان يقال له أبو شحمة، كما أقام حدّ الخمر على قدامة بن مظعون أخي زوجته زينب بنت مظعون بن حبيب.

أخرج عبد بن حميد عن يزيد بن الأصمّ أنّ رجلا كان ذا بأس، وكان من أهل الشّام، وأنّ عمر(رض) فقده فسأل عنه فقيل له: تتابع في الشّراب! فدعا عُمر كاتبه فقال له: اكتب من عُمر بن الخطّاب إلى فلان بن فلان، سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حم..﴾ إلى قوله تعالى﴿ إليه المصير﴾، وختم الكتاب وقال لرسوله: لا تدفعه إليه حتّى تجده صاحياً، ثمّ أمر من عنده بالدّعاء له بالتّوبة؛ فلمّا أتته الصّحيفة جعل يقرأها ويقول: « قد وعدني ربّي أن يغفر لي وحذّرني عقابه»، فلم يبرح يردّدها على نفسه حتى بكى، ثمّ نزع فأحسن النّزوع. فلمّا بلغ عمر توبته قال: هكذا فافعلوا، إذا رأيتم أخاكم قد زلّ زلّة فسدّدوه ووقّفوه وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعوانا للشّياطين عليه[1].

أقول: لماذا لم يتعامل عُمر مع ابنه عبد الرحمن بما تعامل به مع هذا الرّجل؟!

و كيف يدعو الآخرين إلى مثل هذه الطّريقة ويقوم بإضافة حدّ لا دليل عليه من كتاب أو سنّة أدّى إلى قتل ولده. سلوكان مختلفان تماماً في موضوع واحد. لكن يبدو أنّ في شرب عبد الرحمن بن عُمر الخمر هتكاً لسُمعة آل الخطاب، وهذا ما لا يتحمّله عُمر! ثمّ هو يقول: « إذا رأيتم أخاكم قد زلّ زلّة فسدّدوه ووقفوه وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعوانا للشّياطين عليه»، لكنّه نكّل بصبيغ بن عِسْل فيما هو دون هذا، وجعل منه رجلا يتحاشى النّاس مجالسته بعد أن كان شريفاً في قومه. وقد جعل الإسلام حرمة المؤمن أعظم من حرمة الكعبة.

---

(١) روح المعاني، ج ٢٤ ص ٤٣ وتفسير مجاهد، ج٢ص٥٦٣ باختلاف يسير .

وقال عبد الله بن عبّاس: بلغ عُمر بن الخطّاب (رض) أنّ سـمرة باع خمرا فقال: قاتل الله سـمرة، ألم يعلم أنّ رسـول الله(ص) قال: «لعن الله اليهود، حرّمت عليهم الشّحوم فجملوها فباعوها»[1] ؟

قصة قدامة بن مظعون

استعمل عُمر بن الخطّاب قدامة بن مظعون على البحرين، فقدم الجارود العبدي من البحرين على عُمر بن الخطّاب فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ قدامة شـرب فسـكر، وإنّي رأيت حدّاً من حدود الله حقّا عليّ أن أرفعه إليك . قال عُمر: من شهد معك؟ قال: أبو هريرة . فدعا أبا هريرة فقال: بم تشـهد؟ فقال: لم أره يشـرب ولكنّي رأيته سـكران يقيء . فقال عمر: لقد تنطّعت في الشّهادة . ثمّ كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم، فقال الجارود لعمر: أقم على هذا كتاب الله . فقال عُمر: أ خصمٌ أنت أم شـهيد؟ فقال: شـهيد. قال: قد أدّيت شـهادتك ! فسكت الجارود. ثمّ غدا على عُمر فقال: أقم على هذا حدّ الله عزّ وجلّ. فقال عمر: لتمسكنّ لسانك أو لأسوءنّك ! فقال: يا عُمر، والله ما ذلك بالحقّ، يشـرب ابن عمّك الخمر وتسوءني! فقال أبو هريرة: إن كنت تشكّ في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد ـ امرأة قدامة ـ فسلْها . فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشـدها فأقامت الشّهادة على زوجها، فقال عُمر لقدامة: إنّي حادّك. قال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تحدّوني فقال عمر: لمَ؟ قال قدامة: قال الله عز وجل: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصـّالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتّقوا وآمنوا وعملوا الصـّالحات﴾، فقال عُمر: أخطأت التّأويل، لو اتّقيت الله اجتنبت ما حرّم

([1]) صحيح مسلم، ج٣ص١٢٠٧و سنن النسائي الكبرى، ج٣ص٨٧و سنن النسائي الكبرى، ج٦ص٣٤٢والسنن المأثورة، ج١ص٢٨٣ وسنن ابن ماجه، ج٢ص١١٢٢وسنن الدارمي، ج٢ص١٥٦ و سنن النسائي (المجتبى)، ج٧ص١٧٧ ومسند أبي عوانة، ج٣ص٣٧١، ومصنف عبد الرزاق، ج٦ص٧٥، ومصنّف عبد الرزاق، ج٨ص١٩٥، ومعرفة السنن والآثار، ج٤ص٣٩٩، ومسند الحميدي، ج١ص٩، ومسند أحمد بن حنبل، ج١ص٢٥، ومسند البزار، ج١ص٢١٩، و مسند عُمر بن الخطّاب، ج١ص٤٦ وج١ص٤٧ و فتح الباري ج٤ص٤١٤، وفتح الباري، ج٤ص٤١٤، وعمدة القاري، ج١٢ص٣٦التمهيد لابن عبد البر ج٤ص١٤٣ و مقدمة فتح الباري ج١ص٣٦٠.

الله. ثمّ أقبل عُمر على النّاس فقال: ما ترون في جلد قدامة؟ فقال القوم: لا نرى أن تجلده ما كان مريضاً. فسكت على ذلك أيّاما، ثمّ أصبح يوماً وقد عزم على جلده، فقال لأصحابه: ما ترون في جلد قدامة؟ فقالوا لا نرى أن تجلده ما كان مريضاً. فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السّياط أحبّ إليّ من أن ألقاه وهو في عنقي. ائتوني بسوط تامّ. فأمر عُمر بقُدامة فجُلد، فغاضب عُمر وهجره، فحجّ عُمر وقدامة معه مُغاضب له، فلمّا قفلا من حجّهما نزل عُمر بالسّقيا فنام، فلمّا استيقظ من نومه قال: عجّلوا عليّ بقدامة، فوالله لقد أتاني آت في منامي فقال: سالم قدامة فإنّه أخوك، فعجلوا عليّ به! فلمّا أتوه أبى أن يأتي، فأمر به عُمر إن أبى أن يجرّوه إليه[!] فكلّمه عُمر واستغفر له، فكان ذلك أوّل صلحهما. روى ابن جريج عن أيوب السختياني قال: لم يحدّ أحد من أهل بدر في الخمر إلاّ قدامة بن مظعون. توفي قدامة سنة ستّ وثلاثين وهو ابن ثمان وستّين سنة[1].

قال ابن عاشور بخصوص هذه القصّة: وقد يكون المرويّ في سبب النّزول مبيّناً ومؤوّلاً لظاهر غير مقصود، فقد توهّم قدامة بن مظعون من قوله تعالى ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ فاعتذر بها لعُمر بن الخطّاب في شرب قدامة خمراً. روي أنّ عُمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، فقدم الجارود على عُمر فقال: إنّ قدامة شرب فسكر؛ فقال عُمر: مَن يشهد على ما تقول؟ قال الجارود: أبو هريرة يشهد على ما أقول، وذكر الحديث، فقال عُمر: ياقدامة، إنّي جالدك. قال: والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدني! قال عُمر: ولم ؟ قال لأن الله يقول ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح﴾ الخ.. فقال عُمر: إنّك أخطأت التّأويل يا قُدامة، إذا اتّقيت الله اجتنبت ما حرّم الله . وفي رواية فقال: لم تجلدني! بيني وبينك كتاب الله؛ فقال عُمر: وفي أيّ كتاب الله تجد أن لا أجلدك؟ قال: إن الله يقول في كتابه ﴿ليس على الذين آمنوا ﴾ إلى آخر الآية، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصّالحات ثمّ اتّقوا وأحسنوا، شهدت مع رسول الله بدراً، وأُحداً والخندق والمشاهد. فقال عُمر: ألا

---

(1) أسد الغابة، ج١ص ٩٠٨، و المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢ ص٢٣٥ و الوافي بالوفيات، ج٢٤ ص١٥٣ .

تردّون عليه قوله ! فقال ابن عبّاس: إنّ هؤلاء الآيات أنزلن عذراً للماضين وحجّةً على الباقين، فعذر الماضين بأنّهم لقوا الله قبل أن تحرّم عليهم الخمر وحجّة على الباقين لأنّ الله يقول: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر..﴾ ثمّ قرأ إلى آخر الآية الأخرى، فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصّالحات ثمّ اتّقوا وآمنوا وأحسنوا فإنّ الله قد نهى أن يشرب الخمر. قال عُمر: صدقت ...الحديث[1].

وعن الزهري عن السائب بن يزيد قال: قال عُمر بن الخطّاب: «ذكر لي أنّ عبيد الله وأصحابه شربوا شرابا بالشّام، وأنا سائل عنه، فإن كان مُسكراً جلدتهم»[2].

أقول: لكنّ شراب عُمر الذي شرب منه الأعرابي مسكر بدليل سكر الأعرابي، و لا أحد يؤاخذ عُمر، وهو مع ذلك يقول هذا الكلام.

وهذه صورة الحوار الذي جرى بين عُمر بن الخطّاب والجارود في قصّة قدامة يذكرها ابن عطيّة الأندلسيّ في تفسيره، قال: وقد تأوّل هذه الآية قُدامة بن مظعون الجُمحي من الصّحابة (رض) وهو ممّن هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه عثمان وعبد الله، ثمّ هاجر إلى المدينة وشهد بدراً، وكان ختن عُمر بن الخطّاب، خال عبد الله وحفصة، ولاّه عُمر بن الخطّاب على البحرين ثمّ عزله، لأنّ الجارود سيّد عبد القيس قدم على عُمر بن الخطّاب فشهد عليه بشرب الخمر، فقال له عُمر: ومن يشهد معك؟ فقال: أبو هريرة. فجاء أبو هريرة فقال له عُمر: بم تشهد؟ قال: لم أره يشرب، ولكن رأيته سكران يقيء! فقال له عُمر: لقد تنطّعت في الشّهادة. ثمّ كتب عُمر إلى قدامة أن يقدم عليه فقدم؛ فقال الجارود لعُمر: أقم على هذا كتاب الله! فقال له عُمر: أخصمٌ أنت أم شهيدٌ؟ قال: بل شهيدٌ. قال: قد أدّيت شهادتك! فصمت الجارود .ثمّ غدا على عُمر فقال: أقم على قدامة كتاب الله. فقال له عُمر: ما أراك إلاّ خصما، وما شهد معك إلاّ رجل واحدٌ. قال الجارود: إنّي أنشدك الله! قال عُمر: لتمسكنّ لسانك أو لأسوأنّك! فقال الجارود: ما هذا والله يا عُمر بالحقّ، أن يشرب ابن عمّك الخمر وتسوءني! فقال

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١ ص ١٠.
(2) مصنف ابن أبي شيبة ج٥ص٦٨ تحت رقم٢٣٧٥٦.

أبو هريرة: إن كنت تشكّ في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فسلْها، وهي امرأةُ قُدامة، فبعث عُمر إلى هند بنت الوليد ينشدها الله، فأقامت الشّهادة على زوجها، فقال عُمر لقدامة: إنّي حادّك فقال: لو شربت كما يقولون لم يكن لك أن تحدّني. قال عُمر: لم؟ قال لأنّ الله تعالى يقول ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح﴾ الآية. فقال له عُمر: أخطأت التّأويل، إنّك إذا اتّقيت الله اجتنبت ما حرّم عليك. ثمّ حدّه عُمر، وكان مريضاً فقال له قوم من الصّحابة«لا نرى أن تجلده ما دام مريضاً». فأصبح يوماً وقد عزم على جلده فقال لأصحابه: ما ترون في جلد قُدامة؟ قالوا:«لا نرى ذلك ما دام وجعاً»، فقال عُمر: لأن يلقى الله وهو تحت السّياط أحبّ إليّ من أن ألقاه وهو في عُنقي، وأمر بقُدامة فجلد؛ فغاضب قُدامة عُمر وهجره إلى أن حجّ عُمر وحج معه قُدامة مغاضباً له، فلما كان عُمر بالسّقيا نام ثمّ استيقظ فقال: عجّلوا عليّ بقدامة، فقد أتاني آت في النّوم فقال«سالم قُدامة فإنه أخوك» فبعث إلى قدامة فأبى أن يأتي، فقال عُمر: جرّوه إن أبى! فلمّا جاء كلّمه عُمر واستغفر له، فاصطلحا. قال أيّوب بن أبي تميمة: لم يُحدّ أحدٌ من أهل بدر في الخمر غيره[1].

تلكم كانت القصّة التي اختارها المحدّثون والمؤرخون، وكتموا منها ما يكشف عن أمور تسيء إلى سمعة عُمر أو يشنع الحديث به على حدّ تعبير ابن هشام. فقد ذكر ابن شبّة في أخبار المدينة تفاصيل تكشف جوانب خفيّة من شخصيّة عُمر، وإليك تفصيل ذلك. قال ابن شبّة: حدثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن جعفر، قال: لمّا توفّي العلاء بن الحضرمي وهو عامل البحرين لعُمر (رض)، استعمل عُمر(رض)قدامة بن مظعون عليها، فخرج يغزو بعض بلاد الأعاجم فأصابهم في مسيرهم نصَب وعذر، فمرّوا ببيت مفتوح، فدخله قدامة والأرقم بن أبي الأرقم وعياش بن أبي ربيعة المخزومي وابن حنظلة الرزقي الأنصاري، فوجدوا فيه طعاما كثيراً وخمراً في جرار، فأكل قُدامة وبعض من معه، وشربوا من تلك الخمر، ثمّ لحقهم أبو هريرة (رض) فمرّ بالبيت فدخله فوجدهم، فأنكر عليهم ما صنعوا، فقال: ما لك ولهذا يا ابن أبيه؟ وقال عياش: إنّي والله

([1]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ج٢ص٢٣٥.

ما كنت من أمرهم بسـبيل، ولا شـربت ما شـربوا! قال: فما لك معهم؟ قال: اسـتظللت بظلّهم؛ واستقاء فقاء كسراً أكلها وشرب عليها ماءً. فركب الجارود العبدي ورجلٌ من بني رباح بن يربوع بن حنظلة كان خصيّا في الجاهليّة فكان يقال له خصيّ بني رباح في نفر من أهل البحرين حتّى قدموا على عُمر(رض) فذكروا له أمر قُدامة، وشـهدوا عليه بشرب الخمر، فسبّهم وغضب عليهم غضباً شديداً، وأبى أن ينزلهم ومنع الناس أن يُنزلوهم[!] ومرّ الجارود بمنزل عُمر (رض) وابنة له تطّلع وهي ابنة أخت قدامة فقالت: والله لأرجو أن يخزيك الله! فقال: إنّما يخزي الله العينين اللتين تشـبهان عينيك أو يأثم أبوك! ورجا عُمر (رض) أن ينزعوا عن شـهادتهم[!]، وأعظم ما قالوا، وأرسـل إلى الجارود:" لقد هممت أن أقتلك أو أحبسـك بالمدينة فلا تخرج منها أبدا، أو أمحوَك من العطاء فلا تأخذ مع المسلمين عطاءً أبداً"! فأرسل إليه الجارود: إن قتلتني فأنت أشقى بذاك، وإن حبستني بالمدينة فما بلد أحبّ إليّ من بلد فيه قبر رسـول الله ومنبره ومهاجره، وإن محوتني من العطاء ففي مالي سـعة، ويكون عليك مأثم ذاك وتباعته. فلما رأى عُمر (رض)أنّهم لا ينزعون ولا يزدادون إلاّ شدّةً أرسل إليهم وسمع منهم، وقال: والله ما اسـتعملت عاملا قطّ لهوى لي فيه إلاّ قُدامة، ثمّ والله ما بارك الله لي فيه. ثمّ كتب إلى أبي هريرة (رض)إن كان ما شـهدوا حقّاً فاجلد قُدامة الحدّ واعدل. فلمّا جاء كتاب عُمر أبا هريرة (رض)جلد قُدامة الحدّ؛ فقدم قُدامة على عُمر (رض)فتظلّم من أبي هريرة، فقدم أبو هريرة (رض)فأرسل إليه عُمر(رض)خاصم قدامة فإنّه قد تظلّم منك. فقال: لا، حتّى يرجع إليّ عقلي ويذهب عنّي نصب السّفر وأنام، فإنّي قد سـهدت في سـفري. فلبث ثلاثا، ثمّ خاصـم قدامة في بيت عُمر، وعند عُمر (رض) زينب بنت مظعون وهي أمّ حفصـة وعبد الله ابني عمر، فتراجعا، فكان أبو هريرة (رض) أطولهما لساناً، ففزعت بنت مظعون فقالت: لعنك الله من شيخ طويل اللّسان ظالم! فقال أبو هريرة: بل لعنك الله من عجوز حمراء رمضاء بذيء لسانُها فاحشة في بيتها[1] ! فقال قدامة: يا أمير المؤمنين سـله لم جلدني؟قال: جلدتك بالذي رأيت

([1]) كل هذا السّبّ والشّتم بحضور الخليفة عمر ذي الهيبة! وما يلفت انتباه المتتبّع هو سلوك عمر مع بنت مظعون

منك! قال: هل رأيتني أشــرب الخمر؟ قال: لا. قال عُمر(رض):الله أكبر! قال أبو هريرة (رض): يرحم الله أبا بكر، تشــتمني زوجتك وتقضــي بيني وبين ختنك في بيتك وتعين عليّ بالتّكبير! فقال عمر (رض): فقوموا؛ فقاموا جميعا حتّى جلسنا في المسجد، واجتمع عليهم النّاس فقال قدامة: أنشدك الله هل رأيتني أشرب الخمر؟ قال: لا. قال: فهل رأيتني أشــتريها؟ قال: لا. قال فهل رأيتني أحملها؟ قال: لا. قال: فهل رأيتها تحمل إليّ؟ قال لا .قال: الله أكبر، ففيم جلدتني؟ قال: جلدتك أنّي رأيتك تقيئها تخرجها من بطنك، فمن أين أدخلتها؟ قال قدامة: وإنّك بالخمر لعالم؟ قال: نعم والله، ولقد كنت أشــربها ثمّ ما شــربتها بعدما بايعت رســول الله. قال عُمر (رض): تب إلى الله يا قدامة! اللّهمّ صــدق وكذبت، وبرّ وفجرت، تب إلى الله[1].

هذه هي القصّة كما رواها ابن شبّة، وأنت ترى أنّ فيها كثيرا من التفاصيل التي تعمّد الآخرون كتمانها حفاظاً منهم على صورة الخليفة في الأذهان، لأنّ المسلم حين يطّلع على تصرّف عُمر بن الخطّاب مع من شهدوا على أخي زوجته بشرب الخمر يتعجّب من ذلك التّصرّف الجاهلي الذي لا علاقة له بالإسلام « فسبّهم، وغضب عليهم غضباً شديداً، وأبى أن يُنزلهم، ومنع الناس أن ينزلوهم[!]» !! وأبعد من ذلك أنه قال للجارود: " لقد هممتُ أن أقتلك! أو أحبســك بالمدينة فلا تخرج منها أبداً! أو أمحوك من العطاء فلا تأخذ مع المسلمين عطاءً أبداً ".

لماذا فعل بهم كلّ هذا؟! ألأنّهم شــهدوا على أحد أقارب زوجته، وهو الذي لم يتزعزع حين شهدوا على ولده وأقام عليه حدّاً ثانياً؟ أم لأنّ لعُمر ضعفاً وأيّ ضعف أمام زوجته؟ هذه الزّوجة التي لا ترعى حرمة زوجها، وتحضــر مجلس رجال، وتقول لأبي هريرة أمام زوجها " المهيب " الذي يهابه الولاة وقادة الجيوش : « لعنك الله من شــيخ طويل اللّسان ظالم» فتلعن أمام زوجها صحابيّاً يتفانى سلفيّةُ زماننا في الدّفاع عنه! و انظر إلى أبي هريرة يجيبها: «بل لعنك الله من عجوز حمراء رمضاء بذيء لسانها فاحشة في

على خلاف عادته، فإنّه يضرب النّساء لأمور أقلّ بكثير مما أتت به هي!

[1] أخبار المدينة، ابن شبة النميري، ج٢ ص٣٨.

بيتها» فيشـهد عليها بالبذاءة والفحش في بيتها، وهو في بيتها! هذا الحوار الساخن المفعم بـــ" اللعن" و"الفاحشة " و "البذيئة اللسان" يجري بمحضر عُمر بن الخطّاب ولا أثر لهيبته ولا لدرّته! و في القصّة تأمّلات وعبر غير ما ذكرنا لمن أراد أن يدّبّر.

الفصل التاسع
من أحبار عمر

أخبار عمر

أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن ابن عبّاس في قوله: ﴿ وممّن حولكم من الأعراب ﴾ الآية قال: قام رسول الله(ص)يوم جمعة خطيباً فقال: قُمْ يا فلان فاخرج فإنّك منافق، اخرجْ يا فلان فإنّك منافق، فأخرجهم بأسمائهم ففضحهم، ولم يكن عُمر بن الخطّاب يشهد تلك الجمعة لحاجة كانت له، فلقيهم عُمر وهم يخرجون من المسجد، فاختبأ منهم استحياءً أنّه لم يشهد الجمعة، وظنّ النّاس قد انصرفوا و اختبأوا هُم من عُمر وظنّوا أنّه قد علم بأمرهم، فدخل عُمر المسجد فإذا النّاس لم ينصرفوا فقال له رجل: أبشر يا عُمر، فقد فضح الله المنافقين اليوم، فهو العذاب الأوّل والعذاب الثّاني عذاب القبر[1].

أقول: في روايات أنّهم كانوا ستّة وثلاثين منافقاً، لكنّ كُتُب الرّجال خاليةٌ من أسمائهم، كلّ ما في الأمر فلانٌ وفلانٌ. وقد أورد الطبراني اثني عشر اسماً أصحابها لا هُم في العير ولا هم في النّفير . ولم يذكر المصدر الذي نقل الأسماء منه فزاد القضيّة غموضاً.

وعن السائب بن يزيد الكندي قال: كنت قائما في المسجد فحصبني رجلٌ فنظرت فإذا هو عُمر بن الخطّاب فقال: اذهب فائتني بهذين، فجئته بهما، فقال: من أنتما ؟ ومن أين أنتما ؟ قالا: من أهل الطّائف قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله (ص)[2].

---

[1] صحيح ابن خزيمة ج٣ ص٢٠٨، وصحيح ابن حبان ج٨ ص٢٣٠، والدر المنثور ج٤ ص٢٧٣، وتفسير ابن كثير ج٤ ص١٨١، وزاد المسير ج٦ ص٤٢٣، و فتح القدير ج٢ ص٤٠١، و المعجم الأوسط ج١ ص٢٤٢، ومسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٢٧٣، ومجمع الزوائد ج١ ص١١٢، مجمع الزوائد ج٧ ص٣٤، وتخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٩٧، والمحلى ج١١ص٢٢١، ودلائل النبوة ج٥ص٢٨٣، و البداية والنهاية ج٥ ص٢٧.

[2] صحيح البخاري ج١ ص١٧٩ والجمع بين الصحيحين ج١ ص١٣٣وسنن البيهقي الكبرى ج٢ ص٤٤٧ و مرقاة المفاتيح ج٢ ص٤١٨ وتفسير ابن كثير ج٣ ص ٢٩٤ .

و سمع عمر صوت رجل في المسجد فقال: أتدري أين أنت[1]؟

أقول:يقول هذا وهو الذي ودّع رسول الله(ص) برفع الصّوت في وجهه وتهمته أنّه يهجر حتى غضب النّبي(ص)وطرده ومن كان معه.

وعن يحيى بن سعيد، عن عبيد بن حنين أنّه سمع ابن عبّاس (رض) قال: قال عُمر بن الخطّاب (رض): جئت فإذا رسول الله(ص) في مشربة، وإنّه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإنّ عند رجليه قرظاً مصبوراً، وعند رأسه أهب معلّقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: ما يبكيك ؟ فقلت: يا رسول الله إنّ كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله ؟ فقال: أما ترضى أن تكون لهم الدّنيا ولنا الآخرة ؟

أقول:عمر يبكي شفقةً على رسول الله! ويهجم في نفس الأسبوع الذي توفي فيه(ص)على بيت بضعته (ع) باسم الإسلام!

قال المدائني: كتب عُمر إلى عدي في كتابه: «إن الله جعل لأهل الخير أعواناً عليه، و لأهل الشرّ أصحاباً مزيّنين له، وقد نهيتك عن كاتبك فلم أرك متحاشياً لذلك، ولا زاجراً له عن ظلم الرّعيّة وانتقاص حقوقهم، و إنّك حين تفعل ذلك يا عدي لمغترّ بي، تاركٌ حظّك من الله، فاطرد عنك هذا الشّائن، و لا تشركه في أمانتك، و أخرجه عن المصر، فإنّي لو أشركت أحداً من حزب الشّيطان في أمانتي لاستعنت بابن أبي مسلم، فاكفني نفسك يا عدي، و لا تحملني على مكروهك، إن شاء الله، و السلام»[2].

أقول: من يسمع قول عُمر « لو أشركت أحدا من حزب الشّيطان في أمانتي لاستعنت بابن أبي مسلم» يتصوّر أنّ عُمر بن الخطّاب لم يشرك في أمانته إلاّ حزب الرّحمن، والحال خلاف ذلك تماماً، فإنّه قد همّش البدريّين والسابقين إلى الإسلام، وقدّم الطّلقاء الذين حاربوا الإسلام إلى آخر لحظة ممكنة، ولم يدخلوا فيه إلا مكرهين حقناً لدمائهم . ومن الطلقاء يزيد بن أبي سفيان وقد عيّنه أبو بكر وأقرّه عمر. ومنهم

---

[1]) تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٩٤ و تفسير القرطبي ج٢ص١١٥.
[2]) أنساب الأشراف، البلاذري، ج٨ ص ١٩٣.

معاوية بن أبي سفيان الذي جرى لعنه على لسان رسول الله(ص) الذي ما ينطق عن الهوى، ولم يكتف عمر باستعماله بل كان يقول عنه: «هذا كسرى العرب». ومن المستخفّين بالدّين الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي سمّاه القرآن الكريم فاسقاً، ومع ذلك استعمله عُمر بن الخطاب! ومنهم قنفذ التيمي الذي لطم وجه فاطمة بنت رسول الله(ص) يوم هجموا على بيتها، وقد استعمله عُمر والياً على مكّة، ومات في حياته فصلّى عليه ونزل في قبره.

وروي أن بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء أتوا عُمر بن الخطّاب في خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمّهم في مسجدهم فقال: لا ولا نعمة عين، أليس بإمام مسجد الضّرار ؟ فقال له مجمع: يا أمير المؤمنين: لا تعجل عليّ، فوالله لقد صلّيت فيه وإنّي لا أعلم ما أضمروا عليه، ولو علمت ما صلّيت معهم فيه. كنت غلاماً قارئاً للقرآن وكانوا شيوخاً لا يقرؤون القرآن فصلّيت ولا أحسب إلاّ أنّهم يتقرّبون إلى الله تعالى، ولم أعلم ما في أنفسهم؛ فعذره عُمر وصدّقه وأمره بالصّلاة في مسجد قباء[1] .

وقال جابر بن عبد الله: رأى عُمر بن الخطّاب لحماً معلّقاً في يدي فقال: ما هذا يا جابر ؟ قلت: اشتهيت لحماً فاشتريته، فقال عمر: أو كلّما اشتهيت شيئاً يا جابر اشتريت؟ أما تخاف هذه الآية: ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾؟[2].

قال البيهقي: وروينا عن أبي حريز أن رجلاً كان يُهدي إلى عُمر بن الخطاب كلّ سنة فخِذ جزور، قال فجاء يخاصم إلى عُمر فقال يا أمير المؤمنين اقض بيننا قضاءً فصلاً كما تُفصل الفخذ من الجزور، قال فكتب عمر إلى عمّاله لا تقبلوا الهدايا فإنها رشْوة[3].

ويبدو أنّ البيهقي قد حذف مقطعاً من القصّة، فقد رواها ابن أبي الدّنيا كما يلي: عن أبي جرير الأزدي، قال كان رجلٌ لا يزال يهدي لعُمر فخذ جزور، قال إلى أن جاء إليه ذات يوم بخصم، فقال له يا أمير المؤمنين اقض بيننا قضاءً فصلاً كما تفصل الفخذ من

---

[1]) تفسير البغوي، ج ١ص ٩٣ .

[2]) تفسير البغوي، ج ١ ص ٢٦٠ .

[3]) السنن الصغرى للبيهقي، نسخة الأعظمي) ج٩ ص٥١ تحت رقم٤١٨٦ و سنن البيهقي الكبرى، ج١٠ ص١٣٨والإشراف في منازل الأشراف، ج١ص ٢٩٥ وكنز العمال، ج٥ ص٣٢٧.

سائر الجزور. قال عُمر: فما زال يردّدها عليّ حتى خفت على نفسي، فقضى عليه عُمر ثمّ كتب إلى عمّاله: أما بعد، فإيّاكم والهدايا فإنّها من الرّشا[1].

ومن حقّ الرجل أن يرددها لأنه أهدى مرّات ومرّات، فالرواية تقول:« لا يزال يهدي».

و عن أنس أنّ عمر بن الخطاب (رض)كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس بن عبد المطّلب فقال:« اللهمّ إنّا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنّا نتوسل إليك بعمّ نبيّنا فاسْقِنا»، قال: فيُسقون[2].

أقول:إذا كان ثالث ثلاثة، وأفضل الخلق بعد رسول الله(ص)وأبي بكر، فلماذا لا يستسقي بنفسه، فإنّ الاستسقاء بالمفضول مع وجود الفاضل قبيحٌ في نظر العقلاء؟!. وإذا كان العبّاس ــ على جلالة قدره ــ أفضل من علي بن أبي طالب(ع) فلمَ لم يباهل به رسول الله(ص) يوم وفد نجران؟! نعم، كان عُمر بن الخطاب يعلم أنّ القرشيين ــ إلاّ من رحم ربّك ــ يبغضون عليّا(ع)، ولو استسقى به لدحضت حجّتهم وافتضحت خباياهم وظهر فضله ومقامه لمن كان يجهله، وقريش إنّما كانت تجتهد في صرف الأمر عن أهل البيت عليهم السلام بكلّ الوسائل.

و عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب قال: لمّا توفّي أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النّوح[3]، فأقبل عُمر بن الخطّاب حتى قام ببابها فنهاهنّ عن البكاء على أبي بكر، فأبين أن ينتهين، فقال عُمر لهشام بن الوليد: «ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر» فقالت عائشة: لهشام حين سمعت ذلك من عُمر: إني أحرّج عليك بيتي، فقال عُمر لهشام ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام، فأخرج أمّ فروة أخت أبي بكر إلى عُمر فعلاها بالدّرّة فضربها ضربات ، فتفرّق النّوح حين سمعوا ذلك[4] .

---

[1]) الإشراف في منازل الأشراف ج١ص٢٥١.

[2]) صحيح البخاري، ج١ ص٣٤٢ الحديث رقم ٩٦٤).

[3]) وهذا يعني أن عائشة زوج النبي) و هي التي يؤخذ عنها نصف الدين كانت ترى جواز النوح على الميت.

[4]) تاريخ الطبري، ج ٢ ص ٦١٤.

و قال الطبري في تاريخه: قال عليّ بن محمد عن الذين سـميت قال بعضـهم: جعل أبو بكر عُمر قاضياً في خلافته فمكث سنة لم يخاصم إليه أحدٌ. قال وقالوا: كان يكتب له زيد بن ثابت[1].

أقول: في تولية القضـاء من لا يعرف الكلالة وكثيرا من شـبيهاتها نظر، اللّهمّ إلاّ أن يكون منصب القضاء لا علاقة له بالعلم والاجتهاد!

وعن المسـور بن مخرمة عن عبد الرحمن بن عوف أنّه حرس ليلة مع عمر بن الخطّاب بالمدينة فبينما هم يمشون شبّ لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمّونه، حتى إذا دنوا منه إذا باب مجاف على قوم لهم فيه أصـوات مرتفعة، فقال عُمر وأخذ بيد عبد الرحمن: أتدري بيت من هذا؟ قال: لا. قال: هذا بيت ربيعة بن أميّة بن خلف، وهم الآن شـرب فما ترى؟ فقال عبد الرّحمن: أرى قد أتينا ما نهى الله عنه، نهانا الله عزّ وجلّ فقال ﴿ولا تجسّسوا﴾ فقد تجسّسنا، فانصرف عُمر عنهم وتركهم. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2] .

أقول: لماذا يسأل عن صاحب البيت ما دام الجرم حاصلا. وقد تبيّن أنّ البيت بيت ربيعة بن أميّة بن خلف وهو عزيز منيع وراءه عشيرة قويّة، ولو كان رجلا مستضعفا لقال عبد الرحمن غير هذا القول، ولتصرّف عمر غير هذا التّصرّف!

عن حرام بن هشام، عن أبيه قال: رأيت عُمر بن الخطّاب عام الرّمادة مرّ على امرأة وهي تعصد عصيدة لها فقال: ليس هكذا تعصدين ثمّ أخذ المسوط فقال: هكذا، فأراها[3] .

أقول:ليس من عادة الرّجال في ثقافة العرب الدّخول في تفاصـيل شـؤون النّسـاء. وهذا الذي قام به عُمر بن الخطّاب يذكّر ببرنامج إذاعيّ كان يُبثّ على الإذاعة التّونسية أيّام الرئيس بورقيبة تحت عنوان«من توجيهات الرئيس»، كان الرئيس التّونسي(المجاهد

---

[1] تاريخ الطبري، ج ٢ ص ٦١٧.

[2] المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ج٤ص٤١٩تحت رقم٨١٣٦.

[3] الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج٣ ص٣١٤ كنز العمال ج١٢ ص٢٩١ ..

الأكبر) يومها يتوجّه إلى المواطنين التّونسيين بنصائح وإرشادات تساعدهم في حياتهم اليوميّة ـ على زعمه ـ وكأنّه لم يكن في تونس يومها عقلٌ سوى عقل المجاهد الأكبر.

عن محمد بن عُمر المخزومي عن أبيه قال: نادى عُمر بن الخطّاب: الصلاة جامعة ! فلما اجتمع النّاس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلّى على نبيّه ثمّ قال: أيّها الناس! لقد رأيتُني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبضن لي القبضة من التّمر أو الزّبيب، فأظلّ يومي وأيّ يوم ؟ ثمّ نزل، فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما زدت على أن قمّأت نفسك، يعني عبْت، قال: ويحك يا ابن عوف ! إنّي خلوتُ فحدّثتني نفسي فقالت: أنت أمير المؤمنين، فمن ذا أفضل منك ؟ فأردت أن أعرّفها نفسها[1].

أقول: ملك ذو القرنين أرضاً واسعةً بين المشرق والمغرب، ولم يقم بالحركة التي قام بها عُمر؛ ويقول عُمر: «خلوت فحدّثتني نفسي..» فلماذا لم يحدّثها خالياً كما حدّثته خالياً؟ و مادام الحديث بينه وبين نفسه فلماذا أقحم فيه الناس؟! أين هو عن المناجاة كأن يقول:«وأنا عبدُك الذليلُ الحقيرُ المسكينُ المستكينُ»؟! وهذا أقربُ مقرّبيه وأمين سرّه عبد الرحمن بن عوف استهجن الحركة، وعدّها إذلالاً للنّفس في ما لا طائل تحته. وأمّا قوله«فأردت أن أعرّفها نفسها» فقد عرفتْ نفسُه نفسَها يومَ أُحد حين كان يصعد الجبل كالأروى لا يلوي على شيء فراراً من الشّهادة، ويومَ خيبر إذ فرّ لمجرّد رؤية مرحب اليهوديّ ،ورجع بأصحابه يجبّنهم ويجبّنونه، ويوم الأحزاب إذ كان يرتجف بينما كان عمرو بن عبد ودّ يتحدّاه ويتحدّى بقيّة مشايخ قريش الذين تأخرت شجاعتهم إلى يوم السّقيفة، يوم هجموا على أشرف بيت!

وفي مصنف ابن أبي شيبة: عن عبد الله بن عُمر أنّ عاتكة بنت زيد امرأة عمر بن الخطّاب قبّلته وهو صائم فلم ينهها[2]!

أقول: لا تعليق.

---

[1] كنز العمال، المتقي الهندي، ج١٢ص٢٩١.

[2] مصنف ابن أبي شيبة ج٢ص٣١٥ الحديث رقم ٩٤٠٨.

قـال السـيوطي: وأخرج مالك عن عبد الله بن دينار قال: خرج عمر بن الخطّاب من الليل يسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسودَّ جانبُه ***وأرّقني أن لا خليلَ أُلاعبُه

فوالله لولا الله أني أراقبه *** لحُرّك من هذا السّرير جوانبُه

فسـأل عمرُ ابنتَه حفصـةَ كم أكثر ما تصـبر المرأة عن زوْجها؟ فقالت: سـتّة أشـهر أو أربعة أشهر. فقال عُمر: لا أحبس أحداً من الجيوش أكثر من ذلك[1].

أقول: يسـأل ابنته هذا السـؤال مع إمكان سـؤال غيرها، وله أكثر من زوجة وجارية، وفيه من ترْك الحشـْمة ما فيه بين الأب وابنته! لمَ لم يسـأل إحدى أزواجه؟! لأنّ الذين رووا هذا الخبر أرادوا أن يجعلوا من ذلك إنجازاً لآل الخطّاب، فحصـروا القضـيّة بين عمر وابنته، وغفلوا عمّا في ذلك من ترك الحياء والحشْمة.

قـالوا: أتـت امرأة إلى عمر بن الخطـّاب فقالت: يا أمير المؤمنين، إنّ زوجي يصـوم النّهار، ويقوم اللّيل، وأنا أكره أن أشـكوه إليك وهو يقوم بطاعة الله! فقال لها: جزاك الله خيرا من مثنيـة على زوجهـا، فجعلـت تكرّر عليه القول وهو يكرّر عليها الجواب، وكان كعب بن سـوار الأسـدي حاضراً فقال له: اقض يا أمير المؤمنين بينها وبين زوجها. فقال: وهل فيما ذكرت قضـاء؟ فقال: إنّها تشـكو مباعدة زوجها لها عن فراشـها، وتطلب حقّها في ذلك، فقال له عُمر: أما لأن فهمت ذلك فأقض بينهما[2].

أقول:هـذا الذي ظنّه أفضـل من يقين غيره، ويوافقه ربّه فينزل القرآن منسـجماً مع خطرات نفسـه، لم يفهم كلام المرأة لأنّها ألبسـته الحشـمة والحياء، على خلاف طريقته هو الذي جبه ابنتَه بذاك السؤال. أين ذهب التّحديث والملائكة والموافقة السّماوية ؟!

---

[1] الدر المنثور، ج١ص٦٥٢.

[2] تفسـير القرطبي ج٥ ص١٩ و الـدر المنثور ج١ص٦٥٣ و عمـدة القـاري ج٢٠ ص١٨٨ و المنتظم ج٥ ص١١٥ و المبسـوط للسـرخسي ج٥ ص٢٢٠ و بغية الطلب في تاريخ حلب ج٥ ص٢٤٤٥ و صفة الصفوة ج١ ص٤٥٢ و الأذكياء ج١ ص٢٠٨.

وأخرج البيهقي في ســننه عن عمر بن الخطّاب قال والله إني لأكره نفسـي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبّح[1]!

وأخرج عبد الرزّاق في المصنّف عن زيد بن أسلم قال: بلغني أنّه جاءت امرأة إلى عُمر بن الخطّاب فقالت إنّ زوجها لا يصيبها، فأرسـل إليه، فقال كبرْتُ وذهبتْ قوّتي فقال له عُمر: أتصيبها في كل شهر مرّة؟ قال: أكثر من ذلك! قال عُمر: في كم تصيبها؟ قال: في كلّ طهر مرّة. فقال عمر: اذهبي، فإنّ فيه ما يكفي المرأة[2].

أقول: هذا رأي عمر، وهو بهذا يجهل أو يتجاهل التّفاوت بين النّاس رجالاً ونسـاءً في هذه المسألة، والحال أنّ المرأة إذا لم يكفها زوجُها ويحصنْها فتحَ لها الشّيطان أبواباً يصـعب سـدُّها. و إذا كان عُمر بن الخطّاب خبيراً في هذا الميدان بحيث يعلم أنّ في ذاك القدر ما يكفي المرأةَ كما يقول، فلماذا سأل ابنتَه كم تصبرُ المرأةُ عن زوجها وهو الخبير؟

وأخرج عبدُ الرزاق في المصنّف عن عُبيد بن عمير، قال: ائتمرَ النّبي(ص) وأصحابُه كيف يجعلون شيئاً إذا أرادوا جمع الصّلاة اجتمعوا لها به، فائتمروا بالنّاقوس؛ فبينا عُمر بن الخطّاب يريد أن يشتري خشبتين للنّاقوس إذ رأى في المنام أن لا تجعلوا النّاقوس بل أذّنوا بالصّلاة، فذهب عُمر إلى رسـول الله(ص) ليخبره بالذي رأى وقد جاء النّبي(ص) الوحي بذلك، فما راع عُمر إلاّ بلال يؤذّن، فقال النّبي(ص) قد سبقك بذلك الوحيُ حين أخبره بذلك عُمر[3].

---

[1] سنن البيهقي الكبرى ج٧ ص٧٩ و كنز العمال ج١٦ ص٢٠٣و الإفصاح ج١ ص٥٧.

[2] مصنف عبد الرزاق ج٦ص٢٥٧ و الدر المنثور ج١ص٦٥٥.

[3] مصنف عبد الرزاق ج١ ص٤٥٦ الدر المنثور ج٣ص١٠٨ و فتح الباري ج٢ ص٨٢ و عمدة القاري ج٥ ص١٠٧ و ص١٠٩ و تنوير الحوالك ج١ ص٦٦ و شرح الزرقاني ج١ ص١٩٨ و شرح سنن ابن ماجه ج١ ص٥١ و عون المعبود ج٢ ص١١٩ و المراسيل لأبي داود ج١ ص٨١ و إعانة الطالبين ج١ ص٢٢٩ و السيرة النبوية ج٣ ص٤٢ و البداية والنهاية ج٣ ص٢٣٣.

أقول: هما وحْيان، وحيٌ إلى رسول الله(ص) ووحيٌ إلى عمر! لكنّ الرواية تذكر أنّ عُمر رأى في المنام أن «لا تجعلوا النّاقوس بل أذّنوا بالصّلاة» ولا تذكر ألفاظ الأذان، وهذا محلّ تأمّل.

أخرج أحمد، والبخاريّ، والترمذي، والنسائي، وابن حبّان، وابن مردويه عن عُمر بن الخطّاب قال: كنّا مع رسول الله(ص) في سفر فسألته عن شيء ثلاث مرّات فلم يردّ عليّ، فحرّكت بعيري ثمّ تقدّمت أمام النّاس، وخشيت أن ينزل فيّ القرآن[!] فما نشبت إذ سمعت صارخاً يصرخ بي، فوجفت وأنا أظن أنّه نزل فيّ شيء، فقال النّبي (ص): «لقد أُنزلت علي اللّيلة سورة أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها، ﴿إنّا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر﴾»[1].

أقول: لماذا يخاف أن ينزل فيه قرآن وهو صاحب الموافقات يحدّثه الحقّ تعالى في كلّ شيء، والمبشّر بالجنّة في درجة النبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين ؟!

قال الألوسي: أخرج الخرائطيّ في مكارم الأخلاق عن ثور الكندي أنّ عمر (رض) كان يعسُّ بالمدينة فسمع صوت رجل في بيت يتغنّى، فتسوّر عليه[2] فوجد عنده امرأةً وعنده خمر، فقال: يا عدوّ الله، أظننت أنّ الله تعالى يسترك وأنت على معصية؟ فقال: وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل عليّ، إن كنتُ عصيتُ الله تعالى واحدةً فقد عصيتَ الله تعالى في ثلاث، قال سبحانه: ﴿ولا تجسّسوا﴾ وقد تجسّستَ. وقال الله تعالى: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ وقد تسوّرْتَ، وقال جلّ شأنه:﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى

---

[1]) صحيح البخاري، ج٤ ص١٥٣١ و ج٤ ص١٨٢٩ وج٤ ص١٩١٥سنن النسائي الكبرى ج٦ ص٤٦١و مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٣١و كنز العمال ج٢ ص١٣٤ و الجمع بين الصحيحين، ج١ ص١٣٥ و موطأ مالك ج١ ص٢٠٣ و شرح الزرقاني ج٢ ص٢٣ و الاستذكار، ج٢ ص٤٩٥ و شعب الإيمان، ج٢ ص٤٨٧ و دلائل النبوة ج٤ ص١٥٤ و تاريخ الإسلام ج٢ ص٣٩٥.

[2]) هل يقبل الإعلام الرسمي اليوم تصوير أحد الملوك أو الرؤساء العرب وهو يتسلّق سور بيت على أهله؟ طبعا لا؛ بل يرون في ذلك مساسا بالذات الملكية أو الأميرية أو الرئاسية! لكن حينما يكون المتسوّر المتسلّق هو عمر بن الخطاب، ينقلب ذلك المساس فجأة إلى فضيلة لا يلقّاها إلاّ ذو حظّ عظيم!

تستأنسوا وتسلّموا على أهلها﴾ ودخلتَ عليّ بغير إذْن. قال عمر (رض): فهل عندكم من خير إن عفوتُ عنك؟ قال: نعم؛ فعفا عنه وخرج وتركه[1].

أقول: «تسوّر عليه» معناه في اللّغة تسلّق السّور، ولك أن تتخيّل مشهدَ خليفة المسلمين يتسلّق السّور وقد تجاوز الخمْسين من عمره! فإن كانت هذه أوّل مرّة يتسلّق فيها الأسوار فإنّه عمل عجيب، وبئس العملُ هو في آخر مراحل عمر الخليفة! وإن كان قد تسلّق قبل ذلك فلا كلام.

وفي رواية سعيد بن منصور عن الحسن أنّه قال رجلٌ لعُمر (رض): إنّ فلاناً لا يصحو[2] فقال: انظر إلى السّاعة التي يضع فيها شرابه فأتني! فأتاه فقال: قد وضع شرابه! فانطلقا حتى استأذنا عليه، فعزل شرابه ثمّ دخلا فقال عُمر: والله إنّي لأجد ريح شراب يا فلان أنت بهذا؟ فقال: يا ابن الخطّاب وأنت بهذا؟ ألم ينهك الله تعالى أن تتجسّس؟ فعرفها عُمر فانطلق وتركه .

أقول:خليفة المسلمين لا يكتفي بالسّماع إلى السّاعي بجاره، بل يدخل معه في الصّفقة، ويستعمله في التجسّس، وينطلق معه على طريقة الأمن العسكري وأجهزة المخابرات في البلدان العربية، ليفاجئ الرّجل، ثمّ يكتشف أنّه خالف نهي الله تعالى وفعل ما لا يحقّ له، فيخرج!

قالوا: لقيت امرأة يقال لها (خولة بنت ثعلبة)عُمر وهو يسير مع النّاس، فاستوقفته فوقف لها، ودنا منها وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت؛ فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، حبست رجالات قريش على هذه العجوز؟ قال: ويحك وتدري من هذه ؟ قال لا. قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع

---

[1] روح المعاني، ج ٢٦ ص ١٥٧ .
[2] يريد أن يقول إنّه سكران معظم أوقاته.

سـماوات، هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصـرف عنّي إلى الليل ما انصـرفت عنها حتى تقضي حاجتها إلاّ أن تحضر صلاة فأصلّيها، ثمّ أرجع إليها حتّى تقضي حاجتها[1].

أقول: هذا يدلّ على أنّ هذه المرأة عند عمر بن الخطّاب أفضل من فاطمة(ع)، لكن الذي في نفس الأمر أنّ فاطمة سيّدة النّساء من حوّاء إلى آخر امرأة تقوم عليها السّاعة، فشتّان ما بين ميزان عُمر وميزان الإسلام، نعم، هذه المرأة لا تشكّل خطراً على طموح عُمر!.

وعن أبي عمران الجوْنيّ قال: مرّ عمر بن الخطّاب (رض) بدير راهب قال فناداه: يا راهب! فأشرف. قال: فجعل عُمر ينظر إليه ويبكي؛ فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا ؟ قال: ذكرت قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿عاملة ناصبة ... تصلى نارا حامية﴾ فذاك الذي أبكاني[2].

وفي الموطأ أنّ رجلاً خطب إلى رجل أختَه، فذكر الأخ أنّها قد كانت أحدثتْ، فبلغ ذلك عمر بن الخطّاب فضربه أو كاد يضربه، ثم قال:" ما لك وللخبر[3].

أقول:قال رسول الله(ص):«لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه»، فهل يرضى عُمَر بن الخطّاب لنفسه أن يتزوّج امرأة أحدثتْ؟ ولماذا يلوم الرّجل على صدقه.

وفي صحيحة الألبانيّ: قال عمر لصهيب: أيّ رجل أنت ؛ لولا خصال ثلاث فيك ! قال: وما هنّ: قال اكتنيت وليس لك ولد، وانتميت إلى العرب وأنت من الروم، وفيك سرف في الطّعام . قال: أمّا قولك: اكتنيت ولم يولد لك ؛ فإنّ رسول الله(ص) كنّاني أبا يحيى . وأمّا قولك: انتميت إلى العرب ولست منهم وأنت رجل من الرّوم؛ فإنّي رجل من النّمر بن قاسط فسبتني الرّوم من الموصل بعد إذ أنا غلام عرفت نسبي.

---

[1]) أحكام القرآن لابن العربي ج٤ ص١٨٥ و كنز العمال ج٢ ص٢٢٠ و حاشية ابن القيم ج١٣ ص١٧ ومختصر ابن كثير، ج ٣ ص ٤٨٦ و تفسير ابن كثير ج٤ ص٣١٩ و الرد على الجهمية للدارمي ج١ ص٥٤ . و قال ابن كثير وهو منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطّاب كما).

[2]) مختصر ابن كثير، ج ٣ - ص ٦٥٤ .

[3]) موطأ مالك ج٢ ص٥٤٧ و المحلى ج١٠ ص٢٨ .

وأما قولك: فيك سرف في الطّعام ؛ فإنّي سمعت رسول الله(ص) يقول: (فذكره) قال الألباني:" صحيح "[1].

أقول:يلاحظ هنا أنّ عُمر بن الخطّاب لم يؤاخذْ صُهيبا على وجود اسم نبيّ في كنيته، وإنّما لامَه على الكُنية نفسها وليس له ولد! ولو كان التسمّي والتكنّي بأسماء الأنبياء وكُناهم ممنوعاً لما أجازه رسول الله(ص) فضلاً عن أن يقوم هو نفسه بالإشراف عليه، فإنّ صُهيبا يقول:«كنّاني رسول الله(ص)»! فرسول الله(ص) سمّى ابنه إبراهيم، وكنّى أكثر من واحد مستعملا أسماء الأنبياء، ومع ذلك خالفه عُمر وزعم أنّه لا يجوز التّسمّي والتّكنّي بأسماء الأنبياء، مرجّحاً فكرة كعب الأحْبار على فعْل رسول الله(ص).

وروي أنّ النعمان بن عدي بن نضلة كان عاملا لعمر بن الخطّاب فقال شعرا:

فمن مبلغ الحسناء أنّ حليلها * * * بميسان يسقى في زجاج وحنتم

إلى أن قال:

لعلّ أمير المؤمنين يسوءه * * * تنادمُنا بالجوسق المتهدّم

فبلغ ذلك عُمر فأرسل إليه بالقدوم عليه، وقال له: إي والله إني ليسوءني ذلك، وقد وجب عليك الحدّ، فقال: يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً ممّا قلتُ، وإنّما كان فضلة من القول وقد قال الله تعالى ﴿ وأنّهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ فقال له عُمر: أمّا عُذرك فقد درأ عنْك الحدّ، ولكنْ لا تعمل لي عملاً أبداً وقد قلتَ ما قلتَ[2].

وعن المسور بن مخرمة، عن عبد الرحمن بن عوف أنّه حرس ليلةً مع عُمر بن الخطّاب المدينة، فبينا همْ يمشون شبّ لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمّونه فلما دنوا منه إذا باب مجاف على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن: أتدري بيت من هذا؟ قال قلت: لا. قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن

---

[1] السلسلة الصحيحة، الألباني، ج ١ ص ١٠٩.

[2] الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦ص٤٤٧و ج٦ص٤٥٤، والاستيعاب ج٤ص١٥٠٢، والطبقات الكبرى ج٤ص ١٤٠، و السيرة النبوية، ج٥ص١٣، و فتوح البلدان ج١ص٣٧٨، و الوافي بالوفيات، ج٢٧ص ٨٤ لسان العرب ج١٠ص٣٥ و معجم البلدان ج٥ص٢٤٣ .

شرب فما ترى؟ فقال عبد الرحمن: أرى أن قد أتينا ما نهانا الله عنه، قال﴿ولا تجسّسوا﴾ فقد تجسّسنا، فانصرف عمر عنهم وتركهم[1] .

وعن أبي قلابـة أنّ عُمر بن الخطّاب حُدّث أنّ أبـا محجن الثّقفي شـرب الخمْر في بيْته هو وأصـحابه، فانطلق عُمر حتّى دخل عليه فإذا ليس عنده إلاّ رجل! فقال أبو محجن: يـا أمير المؤمنين إن هـذا لا يحـلّ لـك؛ قد نهاك الله عن التجسّـس. فقال عُمر: مـا يقول هـذا؟ فقـال زيـد بن ثـابـت وعبد الله بن الأرقم: صـدق يا أمير المؤمنين، هذا التّجسّس. قال: فخرج عُمر[2].

أقول: هذه القصـّة تشبه القصّة السّابقة، فإن كانت وقعت قبْلها لم يكن لعُمَر أن يقف عند بيت ربيعة بن أميّة، وإن كانت بعْدَها فسُلوكُه من باب الإصرار على التجسّس.

عن قيس قال: قال عُمر: ألا تخبروني بمنزليكم هذين، ومع هذا إنّي لأسـألكما وإنّي لأتبيّن في وجوهكمـا أيّ المنزلتين خير، قـال فقال له جرير: أنا أخبرك يا أمير المؤمنين، أمـّا إحـدى المنزلتين فأدنى نخلة بالسـّواد إلى أرض العرب، وأمّا المنزل الآخر فأرض فـارس، وعليهـا وحرهـا ولعها يعني المدائن، قال فكذّبني عمّار فقال: كذبت! فقال عُمر: أنـت أكـذب! ثمّ قال عُمر: ألا تخبرونني عن أميركم هذا أهجري هو؟ قلت: والله لا هو بهجري ولا كان، ولا عالم بالسياسة ،فعزله فبعث المغيرة بن شعبة[3].

أقول:سـلوكه مع عمّار بن ياسـر في هذه الواقعة قاسٍ وخالٍ من الأدب، فقد آذى عمّاراً ،وقد حذّر النّبي من أذى عمار.

وروى أبو الفرج الإصبهانيّ بإسناده إلى الشَّعبي قال: كتب عُمر إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن استنشدْ من قِبَلك من الشّعراء عمّا قالوه في الإسلام، قال فانطلق لبيد فكتب سـورة البقرة في صحيفة وقال: قد أبدلني الله بهذه في الإسلام مكان الشّعر، وجاء الأغلبُ إلى المغيرة فقال له ... أَرَجَزاً تُريدُ أمْ قَصـيدَا ... لَقَدْ طَلَبْتَ هَيِّناً مَوْجُودَا. فكتب

---

[1] تفسير الصنعاني، ج ٣ ص ٢٣٢ .
[2] تفسير الصنعاني، ج ٣ ص ٢٣٣ .
[3] مصنف ابن أبي شيبة ج٦ص٢٠٣.تحت رقم ٣٠٦٨٠.

بـذلـك إلى عُمر، فكتـب إليـه انقُصْ من عطاء الأغلب خمســمائة فزدْها في عطاء لبيد. ورواه ابن دريد في الأخبار المنثورة عن الرياشــي، عن أبي معمر، عن عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء نحوه[1].

أقول: ماذنْب الرّجل إذا كان الخليفة هو نفســه الذي كتب إلى عامله أن يســتنشــد الشّعراء؟ هل زاد على أنْ فعلَ ما طلب منه الوالي الذي يمثّل الخليفة؟ وإذا كان الخليفة وعاملُه غيرَ جادّيْن في ما طلَبا فإنّ عليهما أن يذكُرا ذلك من البداية. ثمّ أين الإســاءة في قوله: أرجزا تريد أم قصـيدا... لقد طلبت هيّنا موجودا. هل يحتوي هذا الشّعر على هجاء أو تشبيب بالنّساء أو انتهاك للأعراض؟!

عن إبراهيم بن ميمون مولى بني عـدي بن كعـب قـال: دخـل عُمر على دهْقان فقال هلْ أصـبت بشــيء قطّ من مالك؟ قال: لا . فأبى أن يأكل من ماله. رواه جرير عن مغيرة عن إبراهيم بن ميمون. حديثه في الكوفيين[2].

أقول: لم يكن رسـول الله(ص)يسـأل مثل هذه الأسـئلة، و﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر..﴾.

قـال ابن عيينة: رأى عُمر بن الخطّاب (رض) مع أبيّ جماعة فعلاه بالدّرة فقال أبيّ: إعلم ما تصنع يرحمك الله! فقال عُمر: أما علمت أنّها فتنة للمتبوع مذلّة للتّابع[3].

أقول: لا يحلّ لعمر ولا لغيره أن يهين مسـلماً بهذا الشّكْل أمام النّاس؛ فالذين كانوا مع أبيّ إنّما كانوا معه لعلْمه، ولا يزال هذا المشهد يُرى يوميّا في مكّة والمدينة والنّجف وقمّ والأزْهر وغيرهـا من حواضـــر العلْم. وقـد كـان بعض طلبة العلْم يقدّمون لأبي بكر جابر الجزائريّ نعاله حين ينتهي من درسـه، ولم ينكر عليهم لا الشّيخ أبو بكر ولا غيرُه! لكن يبدو أنّ عُمر بن الخطّاب حسد أبيّاً على ذلك الاحترام والتّوقير الذي لا يحظى هو بمثله. فالذين يأتون إلى عُمر بن الخطّاب من أمثال المغيرة بن شــعبة وعمرو بن العاص

---

[1] الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١ ص ٩٨.
[2] التاريخ الكبير، البخاري، ج ١ ص ٣٢٤.
[3] تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ٨

ومُعاوية إنمّا يريدون المناصب والمال، وهذا هو الطّمع بعينه؛ ولو لم يكنْ عمر على بيْت المال وتولية المناصب لما جاءه أحد. و أمّا أبيّ بن كعْب فلم يكن يشغل منصباً رسميّاً، ومع ذلك لا تخلو مجالسه من المستفتين والمستفسرين، وشتّان بين من يقصده النّاس لعلْمه، ومن يقصده النّاس لمنْصبه!

قالوا: كان نصر بن الحجّاج من بني سليم، وكان جميلاً رائعاً، فمرّ عُمر بن الخطّاب ذات ليلة وهذه المرأة تقول: ٭ألا سبيلَ إلى خمْر فأشربَها ٭ فدعا بنصْر بن الحجّاج فسيّره إلى البصرة، فأتى مجاشع بن مسعود السّلميّ وعنده امرأته شميلة، وكان مجاشع أمّيّاً، فكتب نصرُ على الأرض «أُحبّك حبّاً لو كان فوقك لأظلّك ولو كان تحتك لأقلّك» فكتبت المرأة «وأنا والله»، فلبث مجاشع آناً، ثمّ أدخل كاتباً فقرأه، فأخرج نصراً وطلّقها[1].

أقول: ما زاد عُمر على أن نقل مشكلةَ المدينة إلى البصْرة، وتسبّب في تخريب بيْت مجاشع بن مسعود السّلمي!

عن نافع عن ابن عُمر بن الخطّاب أنّه قال: كتب عُمر بن الخطّاب إلى أُمراء الجيوش يأمُرهم أن يقتلوا من الكفّار كلّ من قد جرت عليهم المواسي، ولا تسْبوا إليْنا من عُلوجهم أحداً، وكان يقول: لا يُحملْ إلى المدينة من عُلوجهم أحدٌ! فلمّا أُصيب عمر بن الخطّاب قال: من أصابني ؟ قالوا: غُلام المغيرة بن شعبة فقال: نهيتكم أن تحملوا إلينا من هؤلاء الأعلاج أحداً فعصيتموني[2].

أقول:المعروف أنّ المغيرة استأذنَ عُمر في إدخال أبي لؤلؤة إلى المدينة، فلماذا يلوم النّاس على أمر إذنَ فيه؟ لماذا لا يلوم نفسَه؟!

---

[1] تاريخ دمشق، ج ٤٠ ص ٢٧٥ و الوافي في الوفيات ج ١ ص٣٣٢٠.

[2] المدونة الكبرى، ج١ ص ٤٩٩.

قـالوا: كـانت وقعة نهاوَنْد ســـنة إحدى وعشـــرين، وكان قتلُ النعمان بن مقرّن يوم جمعـة، ولمـا جـاء نعيُه عُمر بن الخطّاب خرج فنعاه إلى النّاس على المنبر ووضـــع يده على رأسه يبكي[1].

أقول:هـذا عُمر يبكي لمقتـل النّعمـان بن مقرّن ولم يبْك لمقْتـل حمْزة ولا لمقْتـل جعْفر، ولا حتّى لوفاة رسـول الله(ص)، وهو يعلم منزلة حمزة وجعفر عليهما السـلام من قلْب رسـول الله(ص)، وقد بكاهُما رسـول الله(ص) حين اسـتُشْـهدا، ومَن هو النّعمان بن مقرّن إذا ذُكر حمزة وجعفر؟!

قـال النّوويّ: وقـد رُوى في النّهى عن البول قـائمـاً أحـاديث لا تثبت، ولكنّ حديث عـائشـــة هـذا ثـابـتٌ، فلهـذا قـال العلماء يُكره البولُ قائماً إلاّ لعذر، وهي كراهة تنزيه لا تحريم. قال ابن المنذر في الإشـــراق:«اختلفوا في البول قائماً فثبت عن عُمر بن الخطّاب (رض)وزيد بن ثابت وابن عُمر وســـهل ابن ســـعد أنّهم بالوا قياماً. قال: وروى ذلك عن أنس وعليّ وأبي هريرة (رض)، وفعـل ذلـك ابن ســـيرين وعروة بن الزّبير، وكرهه ابن مسعود والشّعبي وإبراهيم بن سعد. وكان إبراهيم بن سعد لا يجيز شهادةَ من بال قائما[2].

وعن أبي النضـــر أنّ عمر بن الخطّاب ســـمع ضـــحك ثقفيّين بعد العتمة، فأقبل إليهما فقـال: من أنتمـا؟ فقـالا: من ثقيف. قـال: أمنْ أهلهـا؟ قالا: لا. قال: لو أنبأتماني أنّكُما من أهلها لبلغت منكُما، يريد العقوبة[3].

و عن مجالد عن الشعبيّ أنّ أبابكر قضى بعاصم بن عُمر لأمّه وقضى على عُمر بالنّفقة . وعن سعيد بن المسيّب أنّ عُمر طلّق أمّ عاصم ثمّ أتاها وفي حجرها عاصم فأراد أن يأخذه منها، فتجاذباه بينهما حتى بكى الغلام، فانطلقا إلى أبي بكر فقال له أبو بكر: يا عُمر مســحها وحجرها وريحها خير له منك حتى يشبّ الصبيّ فيختار[4].

---

[1]) تهذيب الكمال، ج٢٩ ص ٤٦٠.
[2]) شرح مسلم، النووي، ج ٣ ص ١٦٦.
[3]) الجامع في الحديث، ج٢ص٤٧٨ .
[4]) مصنف ابن أبي شيبة، ج٤ص١٨٠الحديث رقم١٩١٢٢ والحديث١٩١٢٣ .

قال النبي(ص) يوم فتح مكة﴿ولا يسرقن﴾ فقالت هند: إنّ أبا سُفيان رجلٌ شحّيح، وإنّي أصبت من ماله هنات، فلا أدري أيحلّ لي أم لا؟ فقال أبو سفيان: ما أصبْتِ من شيء فيما مضى وفيما غبَر فهو لك حلال، فضحك رسول الله(ص) وعرفها فقال لها: وإنّك لهند بنت عتبة؟ قالت: نعمْ، فاعفُ عمّا سلف عفا الله عنك. فقال: ﴿ولا يزنين ﴾ فقالت هند: أو تزني الحرّة ؟ فضحك عُمر(رض) حتى استلقى وتبسّم رسول الله (ص)[1].

أقول: ليس في عُمر بن الخطّاب دعابة! إلاّ أنّه يضحك حتّى يستلقي! أو بعبارة أخرى لم يعد يملك نفسه، كل ذلك أمام رسول الله(ص). ثمّ، ممّ ضحك عمر؟ لكنّه ضحك من قولها أو تزني الحرّة! وهو يعرفها على حقيقتها في الجاهليّة. فقد نقل ابن أبي الحديد عن الزمخشري قوله في كتاب "ربيع الأبرار": «كان معاوية يعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العبّاس بن عبد المطلب، وإلى الصبّاح، مغنّ كان لعمارة بن الوليد. قال: وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصبّاح عسيفاً لأبي سفيان، شابّاً وسيماً فدعته هند إلى نفسها فغشيها. وقالوا: إنّ عتبة بن أبي سفيان من الصبّاح أيضا..»[2].

وفي مصنّف ابن أبي شيبة: عن عمْرو بن دينار قال: مرّ عُمر بن الخطّاب بكاتب يكتب بين النّاس وهو يُشهد أكثر من اثنين فنهاه، ثمّ مرّ بعده فقال: ألم أنهك؟ فقال الرجل: «أطعتُ الله وعصيتُك» وكان في صدقة عُمر شهد عبد الله بن الأرقم ومعيقيب، وكان في صدقة عليّ شهد فلان وفلان كتب[3] .

---

[1]) تفسير البغوي، ج١ ص١٠٠.

[2]) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١ ص ٣٣٦.

[3]) مصنف ابن أبي شيبة ج ٤ص٤٣٤ تحت رقم ٢١٨٤٣.

و عن هشـام عن أبيه قال: خرج عمر بن الخطّاب من الخلاء وأتي بطعام فقالوا: ندعو بوضوء فقال: إنما آكل بيميني وأستطيب بشمالي، فأكل ولم يمسّ ماء [1].

أقول: لأجـل أن يصـــحّحوا هـذا العمـل رووا أنّ النبيّ(ص) فعـل مثله[2]، والوجدان يشـــهد بتقزّز النّفس واشـــمئزازها لمجرّد التفكير فيه من طرف العوامّ البســـطاء، فكيف بالإقدام عليه من طرف صاحب الخلق العظيم. وقد عني الإسلام بالطّهارة والنّظافة عنايةً كبيرة يدرك عمقها ذوو الذّوق السـليم. قال النّووي في شـرح مسـلم في معرض حديثه عن آداب الطعام : « لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله(ص) وفيه بيان هذا الأدب وهو أنه يبدأ الكبير والفاضـــل في غســـل اليد للطعام وفى الأكل»[3]. وفي عوْن المعبود:« قال الخلاّل: وأخبرنـا أبو بكر المروزي قـال رأيتُ أبا عبد الله يغســـل يديه قبل الطعام وبعده وإن كـان على وضـــوء»[4].. والقواعد الصـــحّية الثّابتة في كلّ المجتمعات المتحضـــّرة والمتمدّنة،ووصايا الأطبّاء والحكماء كلّها تذهب إلى خلاف سلوك عُمر.

وعن عبد الملك بن ميسـرة عن النزال بن سـبرة أنّ رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهـل الحيرة فكُتب فيه إلى عُمر بن الخطّاب فكتب عًمر أن اقتلوه به؛ فقيل لأخيه حنين: «اقتلْه» قال: «حتى يجيء الغضـب» قال فبلغ عُمر أنّه من فرسـان المسـلمين، قال فكتب عُمر: «أن لا تقيدوه به» قال: فجاءه الكتاب وقد قُتل[5].

عمر يعرّض بعلي (ع):

---

1) مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ص١٣٤ تحت رقم٢٤٤٦٢.

2) رووا عن ابن عباس قال: كنا عند النبي (ص)فجاء من الغائط فأتى بطعام فقالوا له ألا تتوضـــأ فقال لم أصـــل فأتوضـأ . و عن ابن عباس أن رسـول الله (ص) خرج من الخلاء وقرب إليه الطعام وعرضـوا عليه الوضـوء فقال إنما أمرت بالوضــوء إذا أقيمت الصــلاة.وعن ابن عباس قال كنا عند النبي (ص) فأتى الخلاء ثم إنه رجع فأتى بطعام فقيل يا رسـول الله ألا تتوضأ فقال لم أصل فأتوضأ. كنز العمال ج١٥ص١٨٠ الأحاديث ٤١٦٧٩ و ٤١٦٨٠ و٤١٦٨١.

3) شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٣ ص١٨٨.

4) عون المعبود، ج١٠ ص١٦٩.

5) وفي مصنف ابن أبي شيبة، ج٥ص٤٠٩ تحت رقم ٢٧٤٧٠.

رأى عمر بن الخطّاب سعيد بن العاص وقال له: مالي أراك مُعرضا أتظنّ أني قتلت أباك؟ ولوددتُ أنّي قتلته ولا أعتذر إلى الله من قتل مشرك، لكني بصرْتُ به وهو يبحث للقتال كما يبحث الثّور، والزبَد يرغُو على شدْقيْه، فناداني هلمّ إليّ يا ابن الخطّاب، فحدْت عنه، وصمد له عليّ فقتله! وفي رواية غير ابن إسحاقوالواقديّ: وكان عليّ جالساً فقال: اللّهم غفراً، ذهب الشّرك بما فيه، ومحا الإسلام ما قبله ! فعلام تُهاج القلوب ؟ ! فسكت عُمر! فقال سعيد: ما وددتُ أن قتل أبي غير ابن عمي[1].

أقول: في كلام عمر بن الخطّاب تضارب عجيب، فهو من جهة يقول «ولوددت أنّي قتلته» وقد أتيح له قتالُه فلم يفعلْ، وقال: «فناداني هلمّ إلي يا بن الخطّاب، فحدت عنه»، وهذا معناه أنّ عُمر نكل عن المبارزة، وهو أمر قبيحٌ عند العرب مسلمهم وكافرهم. ثمّ هو يعرّض بعلي بن أبي طالب(ع)، وقد جاء الرّدّ قويّاً من طرف سعيد بن العاص.

وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير، قال: بعث عُمر بن الخطّاب إلى حُذيفة بعد ما ولاّه المدائن وكثر المسلمات أنه بلغني أنّك تزوّجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب، فطلّقْها، فكتب إليه: لا أفعل حتى تخبرني أحلالٌ أم حرامٌ، وما أردت بذلك. فكتب إليه: لا بل حلالٌ، ولكن في نساء الأعاجم خلابةٌ فان أقبلتم عليهنّ غلبنكم على نسائكم. فقال: الآن، فطلّقَها.

أقول: هذه هي العنصريّة المحضة، ولا يدافع عن عُمر في هذا المقام إلاّ مُكابر. إضافةً إلى أنّ عُمر بفعله هذا يتدخّل في شؤون النّاس الخاصّة، وقد كانت إحدى نساء الإمام الحسين (ع) فارسيّة، وأنجبتْ سيّد السّاجدين عليّ بن الحسين زين العابدين الذي كان آية في العلم والتّقوى والورع. على أنّ المسلمين لم يعملوا برأي عُمر في زمن عُمر نفسه وتزوّجوا من نساء الأعاجم.

---

[1]) الطبقات الكبرى، ج٥ص٣١ و السيرة النبوية، ج٣ ص١٨٥ و تاريخ مدينة دمشق ج٢١ص١١٤، سمط النجوم العوالي ج٢ ص٦٧.

وعن محارب بن دثار قال: لمّا استُخلف أبو بكر قال له عُمر بن الخطّاب: أنا أكفيك القضاء، فمكث عُمر سنة لا يختلف إليه أحد[1].

ورووا عن عُمر أنه قال لمتمّم بن نويرة: لو كنت أقول الشّعر كما تقول لرثيت أخي كما رثيت أخاك[2].

أقول: عُمر بن الخطاب يقول:«لو كنتُ أقول الشعر..» لكنّ المحدّثين والمؤرّخين لا يروق لهم ذلك، فتراهم ينسبون إليه القصائد الطّوال.

وعن محمّد بن عبد الله الثّقفيّ أنّ أباه عبد الله بن قارب اشترى جاريةً بأربعة آلاف قد أسقطت لرجل سقطاً، فسمع عُمر بن الخطّاب فأرسل إليه، قال وكان أبي عبد الله بن قارب صديقا لعُمر بن الخطّاب فلامَه لوماً شديداً وقال: والله إني كنت لأنزّهك عن هذا أو عن مثل هذا! قال: وأقبل على الرّجل ضرباً بالدّرّة وقال: الآن حين اختلطت لحومكم ولحومهنّ ودماؤكم ودماؤهنّ تبيعونهن تأكلون أثمانُهن؟ قاتل الله يهود حرّمت عليهم الشّحوم أو قال حرّموا شحومها فباعوها وأكلوا أثمانها، ارددْها! قال: فرددتُها، وأدركت من مالي ثلاثة آلاف درهم[3].

أقول: لا يكتفي عُمر بن الخطاب بلوم صديقه عبد الله بن قارب لوماً شديداً،بل يضرب صديقه بالدّرة.

و عن هشام بن عُروة عن أبيه، قال خرجت سودة زوج النبي(ص)ذات ليلة فرآها عمر بن الخطّاب فقال: إنّك لن تخفي علينا، وكانت طويلة، فذكر ذلك للنّبيّ(ص)وهو يأكل عرقاً فما وضعه حتى أُوحي إليه أن قدْ رُخّصتنّ أن تخرجنّ في حوائجكنّ ليلاً[4].

أقول: ما معنى قول عمر: إنك لن تخفي علينا؟

---

[1]) التنبيه والإشراف، المسعودي، ص ٢٥٤
[2]) وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، ج ٦ ص ١٦.
[3]) مصنف عبد الرزاق ج٧ص٢٩٦ ١٣٢٤٨.
[4]) مصنف عبد الرزاق، ج٤ص٣٦١ تحت رقم٨٠٦٧ .

حدثنا هشام بن خالد الأزرق، حدثنا الحسن بن يحيى الخشني، حدثنا زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدّرداء قال: خرج علينا رسول الله(ص)ورأسه يقطر ماءً، فصلى بنا في ثوب واحد متوشّحاً به، قد خالف بين طرفيه، فلمّا انصرف قال عُمر بن الخطّاب يا رسول الله تصلى بنا في ثوب واحد؟ قال: نعم، أصلى فيه وفيه. أي قد جامعت فيه[1][!].

أقول: حاشا لرسول الله أن يجيب عمّا لمْ يُسأل عنه، وحاشاه أن يتحدّث عن الأمور الحميمية بينه وبين أزواجه لأحد أحمَائه، فإنّ حفصة بنت عمر في بيت رسول الله(ص).ولا يروي مثل هذا من يعرف حُرمة رسول الله(ص).

وعن ابن قتيبة أنّ أعرابيّا سأل عُمر بن الخطّاب أن يحمله على راحلة، وشكا دبر راحلته فاتّهمه عمر فقال الأعرابيّ:

أقسم بالله أبو حفص عمر * * *ما مسّها من نقب ولا دبر

فاغفر له اللهم إن كان فجر

قال: يعني إن كان نسبني إلى الكذب[2].

سوء الظن بالآخرين

وعن نافع عن ابن عُمر قال: قال عُمر بن الخطّاب لرجل: ما اسمك؟ قال: جمْرة. قال: ابن منْ؟ قال: ابن شهاب. قال: ممّن؟ قال: من الحرقة. قال: أين مسكنك؟ قال: الحرّة. قال: بأيّها؟ قال: بذات لظى. فقال عُمر: أدرك أهلك فقد احترقوا! فرجع الرّجل، فوجد أهله قد احترقوا[3].

أقول: فإنّ معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس شرّ من جمْرة بن شهاب، ومع ذلك ولاّه عُمر على الشّام كلّه، ولم ير في اسمه وأسماء آبائه شيئاً! ثمّ لماذا

---

[1]) سنن ابن ماجه، ج١ص ١٨٠تحت رقم٥٤١.

[2]) التحرير والتنوير، ج١ ص٤٦٣٧.

[3]) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ص١٢٦.

احترق أهلُ الرجل؟! إن كان ذلك لأجل أسمائهم وأسماء مساكنهم فلماذا تأخّر الاحتراق إلى يوم لقاء الرّجل عُمر؟! فإنّ أسماءهم لم تزلْ معهم منذ ولدوا. وإن كان لسبب آخر فما هو؟ وكيف اطّلع عُمر على ذلك دون غيره. .

وعن جابر بن عبد الله أنّه جاء إلى عُمر يشكو إليه ما يلقى من النّساء فقال عمر: إنا لنجد ذلك حتى إنّي لأريد الحاجة فتقول لي: ما تذهب إلاّ إلى فتيات بني فلان تنظر إليهن[1].

أقول: هذا رأي زوجة عمر في عمر، والمرأة أدرى بزوجها.

قال ابن تيمية: كان عند أبي موسى الأشعريّ مال للمسلمين يريد أن يرسله إلى عُمر فمرّ به ابنا عُمر فقال: إني لا أستطيع أن أعطيكما شيئاً ولكن عندي مالٌ أريد حمله إليه فخُذاه اتّجرا به وأعطوه مثل المال، فتكونان قد انتفعتما والمال حصل عنده مع ضمانكما له. فاشتريا به بضاعة فلمّا قدما إلى عُمر قال: أكلّ العسكر أقرّهم مثل ما أقرّكما؟ فقالا: لا. فقال: ضعا الرّبح كلّه في بيت المال؛ فسكت عبد الله وقال له عبيد الله: أرأيت لو ذهب هذا المال أما كان علينا ضمانه؟ فقال: بلى. قال: فكيف يكون الربّح للمسلمين والضمان علينا؟ فوقف عُمر! فقال له الصّحابة: اجعله مضاربةً بينهما وبين المسلمين، لهما نصف الرّبح وللمسلمين النّصف، فعمل عُمر بذلك[2].

أقول: هذا عمر بن الخطاب الذي يحدّثه الحقّ في كلّ حين اشتبه عليه الأمر

قال ابن تيمية: ومما يبين أنّ مثل ذلك قد يقع فيه التباس ما رواه سعيد في سننه عن جرير عن مغيرة قال: قلت لإبراهيم هل كان عُمر بن الخطّاب حلّل بين رجل وامرأته؟ فقال: لا، إنّما كانت لرجل امرأةٌ ذات حسب ومال فطلّقها زوجها تطليقةً أو اثنتين، فبانت منه، ثم إنّ عُمر تزوّجها فهُنّئ بها وقالوا لولا أنها امرأةٌ ليس بها ولدٌ، فقال عُمر: وما بركتهن إلاّ أولادهن، فطلّقها قبل أن يتزوّجها، فتزوّجها زوجها الأوّل. قال مغيرة عن

---

[1] نفس المصدر، ج١ص١٤٢.

[2] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٠ ص ١٣٠. مختصر الفتاوى المصرية ج١ ص٣٧٩.

أبي معشر كان زوجها الأوّل الحرث بن أبي ربيعة، فهذا مغيرة قد بلغه إمّا عن أبي معشر أو غيره أنّ عُمر حلّل امرأةً حتى أخبره إبراهيم أنّه إنّما كان نكاح رغبة لا أنّه تزوجها للتحلّل، لكن لأنّه طلّقها عقب الدّخول بها أو عقب العقد توهّم من لم يعلم حقيقة الأمر أنّه كان تحليلاً[1].

وقد روى حرب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن أنّ عُمر بن الخطّاب (رض)أتى جاريةً له فقالت: إنّي حائضٌ! فكذّبها، فوقع عليها، فوجدها حائضاً! فأتى النبي(ص)فذكر ذلك له فقال له يغفر الله لك أبا حفص، تصدّق بنصف دينار[2].

أقول: أول ما يدعو إلى التّعجّب في القصّة هو أنّ عُمر بن الخطّاب كان لديه أكثر من زوجة وأكثر من جارية، فلماذا أصرّ على هذه بالذات؟ والنّساء مؤتمَناتٌ على فرُوجهنّ في مثل هذه القضيّة، لأنّها وجدانيّة، ولا أحد يستطيع أن يعلم عن امرأة ما إن كانت حائضاً أم طاهرة؛ لكنّ المرأة نفسها تعلم ذلك وجداناً، إضافة إلى علمها بوقت عادتها؛وهذا ابن حَجر يقول:« قلت: فعلى هذا يكون[عُمر] يوم مات ابن ٥٨ أو تسع وخمسين. وهذا الإسناد على شرط الصحيح، وهو يرجح من الأوّل بأنّه عن عُمر نفسه، وهو أخبر بنفسه من غيره، وبأنّه عن آل بيته، وآل الرّجل أتقن لأمره من غيرهم» [3].
لكن عُمر بن الخطاب لم يصدّقها، ولو أنّ امرأة قالت لرسول الله(ص) ما قالت جارية عُمر لعُمر لصدّقها. والعجيب أنّه تبيّن لعُمر أنّ الجارية كانت صادقةً، ولم يرد في القصّة أنّه اعتذر إليها، ولعلّه يرى نفسه أكبر من أن يعتذر إلى جارية! ولسائل أن يسأل: « من أين لعمر أن يعلم إن كانت الجارية غير حائض؟».

وعن أبي جعفر محمد بن علي: أبصرَ عُمر بن الخطّاب على عبد الله ابن جعفر ثوبين مضرّجين يعني مُورّدين وهو مُحرم فقال: ما هذا؟ فقال عليّ: ما أخال أحدا يعلّمنا بالسنة[4].

---

[1] الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ج ٦ ص ٢٤٢.
[2] شرح العمدة، ابنة تيمية، ١ ص٤٦٨.
[3] تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج٧ ص٣٨٦.
[4] شرح العمدة، ابن تيمية، ج٣ص٩٨.

وعن ابن عباس قال: ربّما قال لي عُمر بن الخطّاب ونحن بالمجحفة تعال أباقيك أيّنا أطول نفَساً، وفي رواية ربما رامست عمر بن الخطّاب بالجحفة ونحن محرمون[1].

قالوا:كان عُمر (رض) يأمر في خطبته بذبح الحمام وقتل الكلاب[2].

وقال النّخعيّ: كان عمر يتّجر و هو خليفة[3].

أقول: لم يثبت أنّ عُمر بن الخّطاب كان تاجراً، وإنّما ثبت أنّه كان مبرطشـاً دلاّلا، وبين الأمرين فرق كبير.

عن سليمان بن حنظلة قال: أتينا أبي بن كعب لنحدث إليه، فلما قام قمنا ونحن نمشي خلفه، فرهقنا عُمر فتبعه، فضربه عُمر بالدرّة، قال فاتّقاه بذراعيه فقال: يا أمير المؤمنين ما نصنع؟ قال: أو ما ترى فتنة للمتبوع مذلة للتابع[4]!!

وقال سعيد الجريري، عن أبي نضرة العبدي، قال رجل منّا يقال له جابر أو جويبر طلبت حاجةً إلى عُمر في خلافته، فانتهيت إلى المدينة ليلاً، فغدوت عليه وقد أُعطيت فطنةً ولساناً أو قال منطقاً، فأخذتُ في الدّنيا فصغّرتُها، فتركتها لا تسوى شيئاً، وإلى جنبه رجل أبيض الشّعر أبيض الثّياب، فقال لما فرغت: كلّ قولك كان مقارباً إلا وقوعك في الدّنيا، وهل تدري ما الدّنيا ؟ إنّ الدنيا فيها بلاغنا، أو قال: زادُنا إلى الآخرة، وفيها أعمالُنا التي نجزى بها في الآخرة، قال: فأخذ في الدّنيا رجلٌ هو أعلم بها منّي . فقلت يا أمير المؤمنين من هذا الرّجل الذي إلى جنبك ؟ قال: سيد المسلمين أبي بن كعب[5].

ومعلوم أنّ عُمر حبس ابن مسعود وأبا مسعود الأنصاري وأبا الدرداء لأنّهم يحدثون عن رسول الله .. [6].

---

[1] شرح العمدة، ابن تيمية، ج ٣ ص ١١٣.
[2]) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١٤ ص ٢٢٧.
[3]) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ ص ١١٦.
٤) سنن الدارمي ج: ١ ص: ١٣٢
٥) تهذيب الكمال، ج: ٢ ص: ٢٦٩.
[6]) مجمع الزوائد ج: ١ ص: ٣٧٢ و٣٧٦..

عن موسى بن أنس أنّ سيرين سأل أنساً المكاتبة وكان كثير المال، فأبى، فانطلق إلى عُمر (رض) فقال كاتبْه، فأبى، فضربه بالدرّة، ويتلو عمر«فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً» فكاتبه[1] .

ـــ عن ميمون بن مهران أن رجلاً من الأنصار مر بعمر بن الخطاب وقد تعلق لحماً، فقال له عمر: ما هذا ؟ قال: لحمة أهلي يا أمير المؤمنين، قال: حسن، ثم مر به من الغد ومعه لحم فقال: ما هذا ؟ قال: لحمة أهلي قال: حسن، ثم مر به اليوم الثالث ومعه لحم، فقال: ما هذا ؟ قال: لحمة أهلي يا أمير المؤمنين، فعلا رأسه بالدرة، ثم صعد المنبر فقال: إياكم والأحمرين اللحم والنبيذ فإنهما مفسدة للدين متلفة للمال[2]. (أبو نعيم في حديث عبد الملك بن حسن السقطي). .

٢٢٤٨٠ ـ (مسند تميم الداري (رض) عن عروة بن الزبير قال: أخبرني تميم الداري أنه ركع ركعتين بعد العصر بعد نهي عمر بن الخطاب، فأتاه فضربه بالدرة، فأشار إليه تميم أن اجلس وهو في الصلاة، فجلس عمر حتى فرغ تميم، فقال لعمر: لم ضربتني ؟ قال: لأنك ركعت هاتين الركعتين وقد نهيت عنهما، قال: فإني صليتهما مع من هو خير منك مع رسول الله(ص)فقال عمر: إنه ليس بي إياكم أيها الرهط ولكني أخاف أن يأتي بعدكم قوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التي نهى رسول الله(ص) أن يصلوا فيها، كما وصلوا ما بين الظهر والعصر، ثم يقولون قد رأينا فلاناً وفلاناً يصلون بعد العصر[3] .

تاريخ المدينة، ابن شبة النميري، ج ٣ ص: ٨٣٣.

قالوا: وكان الناس إذا كان الصيف تفرقوا في المغازي، وإذا كان الشتاء اجتمعوا في الشتاء فصلى بهم أبوالدرداء (رض)، فأتاهم عمر (رض) وقد اجتمعوا في الشتاء، فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى، فلما جنه الليل قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى يزيد بن أبي

---

[1]) البخاري ج: ٣ ص: ١٢٦. و **سنن البيهقي / ج: ١٠ ص: ٣١٩ و ومعالم التنزيل للبغوي ج: ٣ ص: ٣٤٣** ومصنف عبد الرزاق ج ٨ ص ٣٧٢

[2]) كنز العمال، ج: ٥ ص: ٥٢٢ تحت رقم ١٣٧٩٧.

[3]) كنز العمال / ج: ٨ ص: ١٨٣ .

سفيان، أبصره عنده سمار ومصباح مفترشاً ديباجاً وحريراً من فيء المسلمين، تسلم عليه لا يرد عليك وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت، فإذا علم من أنت ـــ فذكر جويرية كراهيته، ولم يحفظ أبو محمد لفظه ـــ قال: فانطلقنا حتى انتهينا إلى بابه، فقال: السلام عليكم، قال: وعليك، قال: أدخل، قال ومن أنت ؟ قال يرفأ هذا من يسوؤك، هذا أمير المؤمنين . ففتح الباب فإذا سمار ومصباح وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً من فيء المسلمين . فقال عمر (رض): يا يرفأ: الباب الباب، ووضع الدّرة بين أذنيه ضرباً، ثم كور المتاع فوضعه في وسط البيت، ثم قال للقوم: لا يبرحن منكم أحد حتى أرجع إليكم، ثمّ خرجنا من عنده فقال:

يا يرفأ انطلق إلى عمرو بن العاص أبصره عنده سمار ومصباح مفترشاً ديباجاً وحريراً من فيء المسلمين ؟ تسلم عليه فيرد عليك وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت، فإذا علم ــ ذكر جويرية: مشقة ذلك على عمرو (رض) وذكر حلفه واعتذاره، قال عمر (رض): والله يعلم إنه على غير ذلك ـــ قال: فانتهينا إلى بابه، فقال عمر (رض): السلام عليكم، قال: وعليك، قال: أدخل ؟ قال: ومن أنت ؟ قال:يرفأ: هذا من يسوؤك، هذا أمير المؤمنين، ففتح الباب، فلما دخل إذا سمار ومصباح وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً من فيء المسلمين، فقال عُمر (رض): يا يرفأ: الباب، الباب، ووضع الدرة بين أذنيه ضرباً، وجعل عمرو (رض) يحلف ثم كور المتاع فوضعه في وسط البيت، ثم قال للقوم لا يبرحن منكم أحد حتى أعود إليكم، ثم خرجا من عنده فقال عمر (رض): يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى أبصره عنده سمار ومصباح مفترشاً صوفاً من فيء المسلمين، فتسلم عليه فيرد عليك، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت، فإذا علم من أنت قال: إن أهل البلد زعموا أن خيراً له أن يلبس، فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال: السلام عليك، قال: وعليك، قال: أدخل ؟ قال: ومن أنت ؟ قال يرفأ: هذا من يسوؤك، هذا أمير المؤمنين، ففتح الباب فإذا سمار ومصباح وإذا هو مفترش صوفاً من فيء المسلمين فقال يا يرفأ: الباب، ثم وضع الدرة بين أذنيه ضرباً وقال: وأنت أيضاً يا أبا موسى ؟ فقال:يا أمير المؤمنين، أو قد رأيت ما صنع أصحابي، أما والله لقد أصبت مثل

الذي أصـــابوا، قال: فما هذا ؟ قال: زعم أهل البلد أن خيراً له أن يلبس، قال فكور المتاع ووضعه وسط البيت ...!!

وفي مصنف عبد الرزاق أن عثمان بن حنيف كان عاملاً لعمر فكلمه وأغضبه، فأخذ عمر من البطحاء قبضة فرجمه بها [1]!!

و عن ربيعة بن دراج أن علياً صـلى بعد العصر ركعتين فتغيظ عليه عمر وقال: أما علمت أن رسول الله (ص)نهى عنهما[2] !

نعم، تغيظ من علي بن أبي طـالب، لكن هل يتجرأ ويضـــربه كما هي عادته في التعامل مع المسلمين؟! !!

كانت تلكم أمثلة لسـلوك عمر بن الخطاب مع معاصريه، مسلمين كانوا أم غير مسلمين، عربا كانوا أم عجما، وقد تبين للمنصــف أن عمر يقدّم رأيه على كتاب الله تعالى وســنة رســـوله، كما تبين أنه مولع بضــــرب الناس، يضــــرب الرجل أمام زوجته، والمرأة امام زوجهـا، والولد أمام أبيه، والوالد أمام أولاده، والمرء أما أصـــدقائه ورفقائه، والعالم أمام تلاميذه، والتلميذ أمام أستاذه أو شيخه، وهكذا..

لم يكن ينجو من درّتـه أحد، وكاتب هذه الســـطور يكفر بتلك الدرّة دنيا وآخرة، لأنّها ـــ في نظره ـــ رمز الاسـتذلال واحتقار الآخرين، ولأنها تهدم جهود الدّعاة الربانيين، ولأنها تؤسس لطغيان الطاغين وجبروت الجلاّدين. لو كان صاحب تلك الدرّة يضرب الأعداء في الحرب كما يضرب المسلمين في السلّم لهان الأمر، لكنه كان جباناً رعديداً في الحروب، ينزو كالأروى، ويجبّنه أصـحابه لسـرعة فراره من العدو، مع أمور كثيرة يسهل على الحصيف العثور عليها في كتب كتبها نفس أولئك الذين يمجّدون صاحب الدرة و له يخنعون ويخضـعون؛ وقد انكشــف لي بعد البحث ســرّ الجبن والوهن عند المسـلمين بما لا يمكن أن أشـكك فيه، وهو بكل بساطة هذا التمجيد للدرّة وصاحبها، فلا يتوقّع من الله تعالى أن ينصـر قوماً يرضـون بتشويه صورة الإسلام الحنيف من أجل شـــيوخ من قريش فرّارين غير كرّارين. لا يُتوقّع من الله تعـالى أن يغيث وينصــــر من

[1] مصنف عبد الرزاق ج:١١ ص: ٢٣٣ ح: ٢٠٦٩١.

[2] كنز العمال: ج ٨ ص٤٦ رقم ٢١٧٩٧ .

يمجّد الحاكم الظالم ويدّعي ـــ زوراً وبهتاناً ـــ أن الحاكم الظالم قريب من الله تعالى، حظيّ عنده، وأنّه أفضـــل من ســادة أهل الجنة. لا يُتوقع من الله تعالى أن يغيّر ما بقوم دون أن يغيروا ما بأنفسهم.

ذهبـت الـدرة وصـاحبهـا، وبقيت الثغرات والأخطاء والمخالفات، وبقي الخلاف بين المسلمين لأن صاحب الدرّة تدخّل في كلّ شيء في حياة الناس، حتى المواريث زعم أنّ الله تعالى نسـي قسـماً منها فتداركه هُو ، وسـمّاه العَوْل، وعمل به وعّاظ السّلاطين، ودرّسـوه في حلقات العلم، ودوّنوه في الكتب، فياليت شـعري على أيّ دين نحن إن كان ربّنا ينسى؟!

الفصل العاشر
وفاة عمر

وفاة عمر

لا خلاف بين المسلمين أنّ عمر بن الخطاب قتل في المدينة على يد رجل كنيته أبو لؤلؤة، وإنّما الاختلاف في قاتله: هل هو مسلم قتل مسلماً ؟ أم هو غير مسلم قتل مسلما؟ وأقول بعد الفحص والتّحقيق في المسألة، وتتبّع الرّوايات والأقوال: إنّ هناك جنايةً كبيرةً على تابعيّ اسمه فيروز، وكنيته أبو لؤلؤة؛ كلّ ما في المسألة أنّه قتل رجلاً يدّعون أنّه أهلٌ للنّبوة، وأنّه لو لم يبعث رسول الله (ص) لبعث هُو! ولو أنّ أبا لؤلؤة كان مكان عبد الرحمن بن مُلجم وقتل عليّ بن أبي طالب(ع) لكان مجتهداً مأجوراً ترجى له النّجاة، وتقبل روايته! ولو أنّه قتل الحسين بن علي(ع) سيّد شباب أهل الجنّة وأحبّ النّاس إلى قلب رسول الله(ص) لكان صدوقاً مقبول الرّواية حَسن الخاتمة. إنّما قتل رجلاً حمل قريشاً على أعناق بني هاشم، وهو وإن كان قد هجم على بيت فاطمة(ع) وآذاها حتى ماتت ساخطةً عليه، فإنّه يبقى أفضل هذه الأمة بعد رسول الله (ص) ورجل آخر من قريش ،ولا يهمّ أن تسخط عليه فاطمة ما دامت قريش معه، ولا يضرّه أن يسخط الله عليه ما دامت قريش راضيةً عنه، وقد حقّق آمالها وهمّش بني هاشم وأقصاهم وقرّب وقدّم أعداءهم.

إذا كان أبو لؤلؤة مجوسيّا كما ادّعى المؤرّخون، فماذا كان يفعل في الصّف الأوّل بعد تكبيرة الإحرام؟ وقد رووا أنّهم لم يكونوا يسمحون لغير المسلم بدخول المسجد، وقصّة كاتب أبي موسى الأشعري أكبر دليل على ذلك؛ كما رووا أنّ عمر بن الخطّاب لم يكن يدخل في الصّلاة إلاّ بعد أن يسوّي الصّفوف بنفسه. فعن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: شهدت عُمر بن الخطّاب غداة طعن، فكنت في الصّفّ الثّاني، وما يمنعني أن أكون في الصّفّ الأوّل إلاّ هيبته! كان يستقبل الصّفّ إذا أقيمت الصّلاة فإذا رأى إنساناً متقدّماً أو متأخّراً أصابه بالدّرّة، فذلك الذي منعني أن أكون في الصّفّ الأوّل [1].

---

[1] مسند الحارث، زوائد الهيثمي)، ج٢ص٦٢٢ تحت رقم٥٩٤.

و قد ذكروا أنّ أبا لؤلؤة وعُمر تناجيا طويلاً في المسـجد، لا خارج المسـجد، فبأيّ لغـة تكلّما وعُمر لا يعرف الفارسـية، بل ينهى عن تعلّمها ويزعم أنّها تورث النّفاق؟ إن قلنا إنّهما تناجيا باللّغة العربية فهذا يعني أنّ أبا لؤلؤة يعرف العربيّة، وليسـت العربيّة باللّغة التي يسهل تعلّمها في أسابيع أو شهور!

قال ابن الأثير بخصوص أبي لؤلؤة: كان من نهاوند، فأسرته الرّوم أيّام فارس، وأسره المسلمون من الرّوم[1].

متى أسره المسلمون من الرّوم؟

وقال ابن كثير:« قلت: المشهور أنّ فتح نهاوند إنّما وقع في سنة إحدى وعشرين كما سيأتي فيها بيان ذلك، وهي وقعة عظيمة وفتح كبير »[2].

وهذا يعقّد الأمور أكثر، لأنّ قتل عُمر كان سـنة ثلاث وعشـرين، يعني بعد عامين فقط. وقد كان لأبي لؤلؤة بنت صـغيرة (جارية) قالوا عنها «تدّعي الإسـلام»، فهل هي جارية جاءت مع السـّبي أم أنّ أبا لؤلؤة تزوّج في المدينة وولدت له لؤلؤة؟ أم أنه كان متزوّجاً وسـبي يوم سـبي مع أهله؟ ثمّ ههنا إشـكال كبير، فإنّه لا يقال عن طفلة عمرها سـنتان «تدّعي الإسلام»! كما أنّ في عبارة «تدّعي الإسلام» سوء أدب مع الله تعالى، لأنّ الإنسان إمّا أن يكون مسلماً وإمّا ألاّ يكون. لكن بما أنّ لؤلؤة بنت قاتل عمر، فقد حاولوا حرمانها من وصـف لم يحرم منه عبد الله بن أبيّ بن السـّلول وأتباعه. وقد فاتهم أنّ الأرض لا تخلو من آذان واعية، وصدور نقيّة، تستنكر الباطل أيّا كان مصدره. واستنكر المسـلمون قتل لؤلؤة بنت فيروز ورأوا فيه القصـاص الذي لا يقبل الجدل؛ وقد كان موقف علي بن أبي طالب(ع) من هذه الواقعة واضحاً صريحا، فقد أخبر أنّه إن آل الأمر إليه يوماً من الأيّام فإنّه لن يتخلّى عن الاقتصـاص من عبيد الله بن عمر بن الخطاب للؤلؤة المقتولة ظلماً وعدواناً. وهذا الموقف من علي (ع) ذكره المؤرّخون وكتّاب السـّير والتّراجم ولكنهم لم يؤيدوه، ولا يلامون في ذلك لأنها ليسـت أول مرة يخذلون

---

[1]) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٢ ص٤١٩.

[2]) البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧ ص٨٩

فيها عليّاً (ع) وذرّيته، وستبقى هذه الواقعة عاراً على جبين قريش لا يرحضه شيء، لأنّ قتل الصّغار فعلٌ دنيء لا يقدم عليه إلا التّافه الذي لا همّة له، كما تبقى عاراً على المؤرّخين والمحدّثين الذين وقفوا مع الظّالم لأنّه ابن الخليفة! وليس في ما بين أيدينا من التّراث كلمة قدح في أبي لؤلؤة من طرف علي بن أبي طالب(ع) أو أحد من ولده، وهم الذين أمرنا الله تعالى بالتمسّك بهم على حدّ التمسّك بكتاب الله تعالى. وهذه روايات في وفاة عمر وسنّه يوم قُبر.

قال [عمر]: فمن قتلني؟ قال: أبو لؤلؤة المجوسي، عبد المغيرة بن شعبة. قال: فرأينا البشر في وجهه وقال: الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يحاجني بلا إله إلا الله يوم القيامة[1].

أقول: هذا التّكفير بهذه البساطة ليس مسلّماً، ومن غير دليل لا يكون إلاّ من جهة المتعصّبين، لأنّ من المعلوم أنّ المسلمين لم يكونوا يسمحون لغير المسلم أن يدخل إلى المسجد ويقف في الصّفّ الأوّل! والدّليل على ذلك ما قاله أبو موسى لعُمر نفسه في حوار جرى بينهما بخصوص كاتب نصرانيّ كان يكتب لأبي موسى، طلب منه عُمر أن يقرأ كتابه على النّاس، فقال أبو موسى «إنّه لا يدخل المسجد» فانتهره عمره وقال: «لا تأتمنوهم وقد خوّنهم الله تعالى، ولا تقرّبوهم وقد أبعدهم الله تعالى، ولا تعزّوهم وقد أذلهّم الله تعالى». قال ابن قدامة المقدسي بخصوص هذه الواقعة: «وفيه دليل على شهرة ذلك بينهم وتقرّره عندهم، ولأنّ حدث الجنابة والحيض والنّفاس يمنع المقام في المسجد، فحدث الشّرك أولى»[2].

أقول: وقد كان أبو لؤلؤة في المسجد بعد تكبيرة الإحرام، وقد ذكروا أيضاً أنّه وعمر تناجيا طويلاً في المسجد، وقد ذكروا أيضا أنّ بنت أبي لؤلؤة كانت مسلمة؛ وبعضهم قال: «تدّعي الإسلام»، ولولا أنّها كانت مسلمة لما قال علي بن أبي طالب(ع)

---

[1] الآحاد والمثاني، ج١ص١٠٨ .
[2] المغني، ابن قدامة المقدسي، ج٩ ص٢٨٧ .

في عبيد الله بن عمر ما قال. فدعوى أنّ أبا لؤلؤة لم يكن مسـلماً تحتاج إلى مجهود كبير وإلاّ بقيـت دعوى بلا بيّنـة، وويـل لأوّل من قالها. ومن عجيب ما في تراثنا أنّ قاتل عمر مجوسـيّ، وقاتل عثمان لاحظّ له في الإسلام، وأمّا قاتل علي بن أبي طالب(ع) فمجتهد مأجور! وقاتل الحسـين بن علي(ع) صـدوقٌ مقبول الرواية، لا يضـرّه قتل الحسـين شيئا! وقد رأينا في أيّامنا كتباً وفضائيات تصف أتباع أهل البيت عليهم السلام بـ" المجوس" ، وتربطهم بـالصـّهيونيـة تـارة وبالماسـونيّة أخرى! كما أنّ هناك مواقع إلكترونية كثيرة وإذاعـات ومجلاّت تجتهـد ليـل نهـار لإطفاء نور الله، فتتّهم الموالين لأهل البيت عليهم السلام بمختلف التّهم، وتقول عنهم بكل وقاحة و صلافة " أعداء الإسلام " لا لشيء إلاّ لأنهم يرفضـون مفاوضـات "أوسلو" و" كامب دافيد" والتطبيع مع إسرائيل، بل ويعتبرون الأخيرة غدّة سـرطانيّة لابد من استئصالها! كما أنّهم يعتبرون الجلوس إلى طاولة واحدة مع الإسـرائيليين خيانةً في حقّ الشّعب الفلسـطيني المظلوم. فإذا كانت هذه هي الحال، وأتباع أهل البيت عليهم السّلام يصلّون ويصومون ويحجّون بمئات الآلاف، ويحاربون إسـرائيل وأذناب إسـرائيل، ومع ذلك لا يشـفع لهم شيء، بل يُعَنْوَنُ كتابٌ يفتري عليهم بعنوان " وجـاء دور المجوس" وتُطبع منـه الألوف المؤلّفـة ببركة أموال النفط المتدفّق، فكيف تكون حال فارسـي غريب يعيش في المدينة، على بعد آلاف الأميال من موطنه الأصـليّ؛ ليس لـه قبيلـة تمنعه، ولا قانون يحميه، سـوى قانون قريش الذي كتم قائمة أسماء الذين حاولوا اغتيال رسول الله(ص) في العقبة إلى يومنا هذا؟!

إنّني أسـلخ هذه الكلمات من صـدري سـلخاً، وأتجرّع معها ما لا يمكن أن يصـفه شـاعر أو خطيب، لأنّه يفترض فينا أن نكون أحراراً بالإسلام نقول الحقّ ولا نخشى في الله لومة لائم؛ غير أنّ الواقع خلاف ذلك، وكثير من أبناء أمّتنا الإسـلاميّة يعبدون شيوخاً انحنوا أمام اللاّت و العزّى و مناة الثالثة الأخرى، لأنّ الأسـلاف عبدوهم على طريقتهم، ولم يكتفوا بذلك ولم يقرّ لهم قرارٌ حتى أدخلوا الله تعالى في لعبتهم، وجعلوه هو أيضـاً في هوى قريش، فما يخطر ببال أولئك المشـايخ شيء إلاّ وينزل قرآن موافق له، وهكذا

كـان! بـدل أن يوافق العبـاد خالقَهم، أوجب دينُ قريش أن يتّبعَ الخالقُ عبادَه، مع أنّه هو الذي قال بكل وضـوح وبلغة يفهمها الصـغير والكبير:﴿ولو اتّبع الحقّ أهواءهم لفسـدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ﴾[1].

عن ابن عمر في حـديـث طويـل عن مقتـل عمر قـال :قـال [عُمر] : أما إنّي كنت قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج[2] أحداً فعصــيتموني! ثمّ قال: ادعوا لي إخواني. قالوا: ومن؟ قال: عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وســعد بن أبي وقّاص. فأرسـل إليهم ثمّ وضع رأسه في حجري، فلما جاؤوا قلت: هؤلاء قد حضروا فقال: نعم، نظرت في أمر المســلمين فوجدتكم أيّها السـّتة رؤوس النّاس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلاّ فيكم[3] مـا اسـتقمتم يســتقيم أمر النـّاس وإن يكن اختلاف يكن فيكم، فلمّا سـمعت ذكر الاختلاف والشّقاق ظننت أنّه كائن، لأنّه قلّ ما قال شيئا إلاّ رأيته، ثمّ نزف الدّم فهمسـوا بينهم حتّى خشيت أن يبايعوا رجلا منهم فقلت: إنّ أمير المؤمنين حيّ بعد ولا يكون خليفتـان ينظر أحـدهمـا إلى الأخر، فقال: احملوني؛ فحملناه فقال: تشــاوروا ثلاثاً ويصـلّي بالنّاس صـهيب، قال من نشاور يا أمير المؤمنين؟ فقال: شاوروا المهاجرين والأنصار و سراة من هنا من الأجناد. ثمّ دعا بشربة من لبن فشرب فخرج بياض اللّبن من الجرحين فعرف أنـه الموت فقـال: «الآن لو أنّ لي الـدّنيـا كلّهـا لافتـديـت بهـا من هول المطّلع»[4] ! ومـا ذاك والحمـد لله إن أكون رأيـت إلاّ خيرا؛ فقـال ابن عبـاس: وإن قلـت ذلـك فجزاك الله خيراً. أليس قـد دعـا رســول الله أن يعزّ الله بك الدّين والمســلمين إذ يخافون بمكّة، فلمّا أسلمت كان إسلامك عزّاً، وظهر بك الإسلام ورسول الله وأصحابه،

---

[1]) المؤمنون : ٧١.

[2])جمع علج، وهو الرّجل من كفّار العجم والقويّ الضّخم منهم.[تاج العروس ج٦ ص١٠٨] .

[3]) هذا كلام يردّه قول علي(ع):«حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى ! متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر» شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١ ص١٨٤.

[4]) أهكذا يتكلم المبشرون بالجنة حينما يوقنون بالرحيل؟! يحقّ للمرء أن يقارن بيين قول عمر: «الآن لو أنّ لي الدّنيا كلّها لافتديت بها من هول المطّلع»وقول علي بن أبي طالب (ع) «فزت ورب الكعبة»!

وهاجرت إلى المدينة فكانت هجرتك فتحاً! ثمّ لم تغب عن مشهد شهده رسول الله من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا[1].

أقول: هذا الكلام المضاف اختلق بعد قتل عمر بمئة سنة على أقلّ تقدير.

وعن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جدّه قال:سمعت عمر يقول: ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين . وقال غيره: ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة[2].

وقال ابن عبد البرّ: اختلف في سنّه (رض)يوم مات فقيل: توفّي وهو ابن ثلاث وستّين سنة كسنّ النبي(ص) وسنّ أبي بكر حين توفّيا. روي ذلك من وجوه عن معاوية ومن قول الشّعبي. وروى عبيد الله بن عُمر عن نافع عن ابن عُمر قال: توفّي عُمر وهو ابن بضع وخمسين سنة. وقال أحمد بن حنبل عن هشيم، عن علي بن زيد، عن سالم بن عبد الله، أنّ عمر قُبض وهو ابن خمس وخمسين. وقال الزّهريّ: توفي وهو ابن أربع وخمسين سنة. و قال قتادة: توفّي وهو ابن اثنين وخمسين . وقيل: مات وهو ابن ستّين . وقيل: مات وهو ابن ثلاث وستين. [3]

وعن سالم قال توفّي عُمر (رض) وهو ابن خمس وخمسين[4].

أقول: يمكن أن يختلفوا في أسبوع أو شهْر، أمّا أن يكون الفارق بين القولين تسع سنين فهو ممّا لا يستقيم عند العقلاء!. و العجيب أنّهم اختلفوا في السّنة التي قتل فيها كلّ هذا الاختلاف ولم يختلفوا في اليوم والشّهر. والأمر جدير بالتّمعّن. وانظر إلى قول قائلهم «توفّي وهو ابن ثلاث وستّين سنة كسنّ النبي(ص) وسنّ أبي بكر حين توفّيا» يتبيّن لك مدى حرصهم على محاولة جعل أبي بكر وعمر مشابهين لرسول الله(ص) في

---

[1]) المعجم الأوسط، الطبراني، ج١ص١٨٢. قال في ذيله: لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن عمر إلا مبارك بن فضالة.

[2]) تهذيب الكمال، ج٢١ ص٣٢٢.

[3]) الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ١ ص ٣٥٧.

[4]) الآحاد والمثاني ج١ص١١٣ رقم ١٠٨ .

كل شـيء حتى في الوفاة! ولا يسـمح العاقل لنفسـه أن يقرّب الشّبه بين سيّد الخلق أجمعين وشيخين عبَدا الأصنام عشرات السّنين، لمجرّد أنّهما حكّما بفضل سقيفة.

وقالوا أيضا: توفّي عمر(رض) وله خمس وخمسون سنة، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال[1].

وعن أنس(رض) قال: قُبض النّبي أي توفّي وهو ابن ثلاث وستّين أي والحال أنّه صاحب ثلاث سنين وستّين أي سنة كما في نسخة، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستّين أي بلا خلاف، وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر، وعُمر وهو ابن ثلاث وستّين وقيل ابن تسع وخمسين، وقيل ثمان وخمسين، وقيل ستّ وخمسين، وقيل إحدى وخمسين. قال المؤلف[2]: طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بالمدينة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد عاشر محرّم سنة أربع وعشرين، وله من العمر ثلاث وستّون، وهو أصحّ ما قيل في عمره، وكانت خلافته عشر سنين ونصفا[3].

أقول: قولهم «ودفن يوم الأحد عاشر محرّم سنة أربع وعشرين» بعد أن قالوا: «طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بالمدينة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة» يعني أنّه مكث أربعة عشر يوما بعد طعنه، وهذا مخالف لما اتّفقوا عليه من أنه بقي ثلاثا بعد طعنه.ولا يستبعد التّصحيف. وإنّما يتلاعبون بالحساب ليجعلوا دفنه في شهر محرّم، والعاشر من محرّم هو نفس يوم شهادة الإمام الحسين بن علي(ع)، وهو اليوم الذي تقام فيه مجالس العزاء في كل بلد يسكنه أتباع أهل البيت عليهم السلام. وهذا من أمْكر المكْر وأخْبث الخبْث. فهم بذلك يحاولون أن يغيظوا شيعة أهل البيت عليهم السلام.

---

[1]) مشاهير علماء الأمصار، ج ١ ص ٥.
[2]) هو علي بن سلطان محمد القاري.
[3]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح علي القاري، ج١٠ص٥٠٤تحت رقم ٥٨٤٠.

وفي سُبل السّلام: وتُوفي[عُمر] في غرّة المحرم سنة أربع وعشرين، طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وخلافته عشر سنين ونصف[1].

ماذا يريد مُعاوية بروايته هذه، ولماذا كلّ هذا التّأكيد على الثّلاث وستّين؟

قالوا: فلمّا رأوا ذلك علموا أنّه هالك، قالوا: جزاك الله خيرا، قد كنت تعمل فينا بكتاب الله، وتتّبع سنّة صاحبيك لا تعدل عنها إلى غيرها، جزاك الله أحسن الجزاء؛ قال: بالإمارة تغبطونني؟ فوالله لوددت أنّي أنجو منها كفافاً لا عليّ ولا لي! قوموا فتشاوروا في أمركم، أمّروا عليكم رجلاً منكم، فمن خالفه فاضربوا رأسه! قال: فقاموا وعبد الله بن عُمر مُسنده إلى صدره، فقال عبد الله[أي ابن عمر]: أتؤمّرون وأمير المؤمنين حيّ ؟ فقال عُمر: لا، وليصلّ صهيب ثلاثا، وانتظروا طلحة وتشاوروا في أمركم فأمّروا عليكم رجلاً منكم فإن خالفكم فاضربوا رأسه؛ قال: اذهب إلى عائشة فاقرأ عليها منّي السّلام وقل: إنّ عُمر يقول إن كان ذلك لا يضرّ بك ولا يضيّق عليك فإنّي أحبّ أن أدفن مع صاحبيّ، وإن كان يضرّ بك ويضيّق عليك فلعمري لقد دفن في هذا البقيع من أصحاب رسول الله(ص)وأمّهات المؤمنين من هو خيرٌ من عثمر، فجاءها الرسول فقالت: إنّ ذلك لا يضرّ ولا يضيق عليّ. قال: فادفنوني معهما. قال عبد الله بن عُمر: فجعل الموت يغشاه وأنا أمسكه إلى صدري، قال: ويحك ضع رأسي بالأرض! قال: فأخذته غشيةٌ فوجدت من ذلك فأفاق فقال: ضع رأسي بالأرض. فوضعت رأسه بالأرض فعفّره بالتّراب فقال: ويل عُمر وويل أمّه إن لم يغفر الله له. قال محمد بن عمرو: وأهل الشّورى علي وعثمان وطلحة والزّبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف[2].

أقول:في أيّامنا هذه وفي أزمنة سابقة لم يزل أقوام أشدّ عُمريّة من عُمر نفسه؛ فعمر يقول: «فلعمري لقد دفن في هذا البقيع من أصحاب رسول الله (ص) وأمّهات المؤمنين من هو خير من عُمر» وهم يقولون: «أفضل الخلق بعد رسول الله(ص) وأبي بكر».

---

[1] سبل السلام، ج١ ص٥٦.
[2] مصنف ابن أبي شيبة، ج٧ص٤٤٠.

و عُمر يقول عن نفسه «ويل عُمر، و ويل أمّه إن لم يغفر الله له»، وأصحاب حديث العشرة المفتعل يكذّبونه ويقطعون له بالجنّة. و لا يفوتك ما كان يرمي إليه عُمر من تفضيل عائشة بنت أبي بكر على جميع أزواج النّبي(ص)، فإنّه كان استثماراً من طرف خبير. فقد كان عمر يمهّد ليدفن في حجرة النّبي(ص) بإذن من عائشة، وهذه حجّة أخرى عليه وعلى عائشة، لأنّهم زعموا أنّ النبي (ص) لا يورث؛ فكيف غدت الحجرة ملكا لعائشة إذاً؟! إن كانت نحْلة من رسول الله (ص) فنحلة فاطمة(ع) أولى؛ وإن كان بالميراث فلا كلام بعد قولهم «لا يورث».

قالوا: قال الحسن[البصري] ـــ وذُكر له فعل عمر عند موته وخشيته من ربّه ـــ فقال: هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقةً، والمنافق جمع إساءةً وغرّةً. والله ما وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إحساناً إلا ازداد مخافةً وشفقةً منه، ولا وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إساءةً إلا ازداد غرّةً.

عن محمد بن إسحاق حدّثني عمّي عبد الرّحمن بن يسار قال: شهدت موت عمر بن الخطّاب (رض) فانكسفت الشمس يومئذ[1].

أقول: هذا كلام يردّه حديث « إنّ الشّمس والقمر آيتان لا تنكسفان لموت أحد».

وقد حاول كعب الأحبار أن يضفي على قتل عمر صبغة دينيّة، وطالما ضحك كعب على المسلمين. روى ابن عساكر عن عبد الله بن جبير، عن شداد بن أوس، عن كعب قال: كان في بني إسرائيل ملك إذا ذكرناه ذكرنا عُمر، وإذا ذكرنا عُمر ذكرناه[!] وكان إلى جنبه نبيّ يوحى إليه، فأوحى الله إلى النبيّ أن يقول له: اعهد عهدك واكتب وصيّتك، فإنّك ميت إلى ثلاثة أيّام؛ فأخبره النبيّ(ص)بذلك، فلما كان اليوم الثّالث وقع بين الجدار وبين السّرير، ثمّ جاء إلى ربّه فقال: اللّهم إن كنت تعلم أنّي كنت أعدل في الحكم، وإذا اختلفت الأمور اتّبعت هواك، وكنت و كنت، فزدني في عمري حتّى يكبر طفلي وتربو أمتي، فأوحى الله إلى النّبيّ أنّه قد قال كذا وكذا، وقد صدق، وقد زدته في

---

[1]) المعجم الكبير، الطبراني،ج١ص٧١ رقم٧٩.

عمره خمس عشــرة ســنة، ففي ذلـك مـا يكبر طفلـه وتربو أمتـه. فلمّا طُعن عُمر قـال كعب:«لئن ســأل عُمر ربّه ليبقينّه الله». فأخبر بذلك عمر فقال: «اللّهم اقبضــني إليك غير عاجز ولا ملوم»[1].

أقول: هـذا كلام كعـب، وأمـا الطّبيـب فقال لعمر: «ما أرى تمســي، فما كنت فاعلاً فـافعـل».و كـان عُمر بن الخطّاب أعلم بكلام كعب ممّن نقلوا الكلام، وهو الذي قال له يوم بيت المقدس«خالطتك يهوديّة». وما دام كعب يقول:« كان في بني إســرائيل ملك إذا ذكرناه ذكرنا عمر، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه»[!] فلماذا لم يسمّه؟

وعن أبي إســحاق، عن عمرو بن ميمون، قال[عُمر]: ادعوا لي عليّا وعثمان وطلحة والزّبير وعبد الرحمن بن عوف وســعد قال فدعوا قال فلم يكلم أحداً من القوم إلا عليّاً وعثمـان فقال: يا عليّ، إنّ هؤلاء القوم لعلّهم أن يعرفوا لك قرابتك من رســول الله(ص) ومـا أعطـاك الله من الفقـه والعلم، فإن ولّوك هذا الأمر فاتّق الله فيه. ثمّ قال: يا عثمان، إنّ هؤلاء القوم لعلّهم أن يعرفوا لك صـهرك من رسـول الله(ص) وشـرفك فإن ولّوك هذا الأمر فاتّق الله ولا تحملنّ بني أبي معيط على رقاب النّاس؛ يا صـهيب، صلّ بالنّاس ثلاثا وأدخل هؤلاء في بيت، فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فليضـربوا رأسـه. قال: فلما خرجوا قـال: إن ولّوها الأجلح ســلك بهم الطّريق. قال: فقال عبد الله بن عمر: ما منعك؟ قال: أكره أن أحملها حيّا وميتا! قلت: في الصحيح طرف منه[2].

قـالوا: وكـان (رض)يســتريح إلى كلام ابن عبـاس (رض) فقـال كرر فكرّر عليـه فقال (رض): على مـا تقول لو أن لي طلاع الأرض لافتـديت به من هول المطلع. أخرجه ابن حبّان عن أبي يعلى بطوله وأصله في الصحيح بقليل من هذا السياق ومعظمه ليس فيه[3].

أقول:ويبقى السـؤال مطروحاً: كيف يقول هذا الكلام رجل مبشـّر بالجنّة على لسـان من لا ينطق عن الهوى إن صحّت بشارته بذلك؟

---

[1]) تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ص٤٢٠ .
[2]) مسند الحارث، (زوائد الهيثمي)، ج٢ص٦٢٢ تحت رقم٥٩٤.
[3]) المطالب العالية، ابن حجر العسقلاني، ج١٥ص٧٨٣.

وعند ابن حبان توفّى عُمر (رض) وله خمسة وستون سنة[1].

وزاد مبارك بن فضالة فظنّ عمر أنّ له ذنبا إلى النّاس لا يعلمه فدعا ابن عباس وكان يحبّه ويدنيه، فقال: أحبّ أن تعلم عن ملأ من النّاس كان هذا؟ فخرج لا يمر بملأ من الناس إلاّ وهم يبكون فكأنّما فقدوا أبكار أولادهم[2].

أقول: يقول: «كأنما فقدوا أبكارهم» ! والحال أنّ كبراءهم يشهدون عليه أنه «فظّ غليظ»! وأنّ الشّعبيّ يقول: « ما مات عمر حتى ملّته قريش وكرهت خلافته».

وفي تاريخ الطبري: فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له: «يا أمير المؤمنين اعهد فإنّك ميت في ثلاثة أيّام[!] قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب الله عز وجل التّوراة»[3]! قال عُمر: آلله إنّك لتجد عُمر بن الخطّاب في التّوراة ؟! قال: اللهمّ لا، ولكنّي أجد صفتك وحليتك، وأنّه قد فني أجلك! قال وعُمر لا يحسّ وجعا ولا ألما؛ فلمّا كان من الغد جاءه كعب فقال: يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان! قال ثمّ جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي تلك إلى صبحتها.

أقول: هذا كعب الأحبار يضحك على عُمر الذي لا يُخدع ؛ أيّة توراة هذه التي فيها صفة ابن الخطّاب وتحديد يوم قتله كما يدّعي كعب؟! نعم، هناك اسم وصفة النّبي(ص) في التّوراة، وقد بقي كعب الأحبار كافراً به إلى أن مات كما يدلّ عليه قول أبي ذر(رض) له: «والله ما خرجت اليهوديّة من قلبك». وإذا كان كعب قد أسلم فلماذا يبقى متمسّكاً بالتّوراة التي شهد القرآن الكريم على ثبوت التّحريف فيها. ثمّ اعجب لاطّلاعه على ما لا يطّلع عليه جبريل،﴿ إن الله عنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إن الله

---

[1] الثقات، ابن حبان، ج٢ ص٢٤١.

[2] فتح الباري، ابن حجر، ج ٧ ص ٦٤.

[3] إلى هذا المستوى بلغ استخفاف كعب الأحبار بالمسلمين، يجد في الكتاب يوم وفاة عمر! هل هو كتاب سماوي أم سجلّ وفيات؟ الله أعلم. وكعب أيضا يعلم.

عليم خبير﴾[1]. لكنّ كعب الأحبار يدري متى يموت عُمر بن الخطّاب على وجه الدقّة والتّفصـــيل، ويعدّ له الأيّام، ويزعم مع ذلك أنّ هذا في التّوراة! ألا يكون كعب الأحبار ضـالعا أو على الأقلّ مطّلعا على مؤامرة قتل عُمر التي بقيت إلى اليوم لغزا تحار له عقول الألبّاء؟!

قال عُمر [لعبد الله]: اذهب إلى أمّ المؤمنين عائشـــة فقل: يســـتأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه، فذهب إليها فقالت: كنت أريده ـــ تعني المكان ـــ لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي. قال: فأتى عبد الله فقال: قد أذنت لك؛ فحمد الله[2].

أقول:يســـتأذن على عائشـــة في بيت لا تملكه، ويقتحم على فاطمة بيتا تملكه، ولا يشـــير إلى ذلـك مؤرّخ ولا محـدّث، لأن ثقافة الكرســـيّ هي صـــاحبة الكلمة الأولى والأخيرة، ولأنّ الحاكم ﴿لا يسأل عمّا يفعل﴾!

قـالوا:... قـال عمر: أمـا والله على ما يقولون وددت أنّي خرجت منها كفافاً لا عليّ ولا لي، وإنّ صـحبة رسـول الله(ص) قد سـلمت لي[3]. فتكلّم عبد الله بن عباس وكان عند رأســه، وكان خليطه كأنه من أهله، وكان ابن عباس يقرأ القرآن، فتكلّم عبد الله بن عباس فقال والله لا تخرج منها كفافاً، لقد صـحبت رسـول الله(ص) فصـحبته بخير ما صـــحبه خليفة رســـول الله(ص) وكنت تنفذ أمره وكنت له وكنت له وكنت ثم وليتها يـا أمير المؤمنين أنـت فوليتهـا بخير مـا وليهـا وال، كنـت تفعل وكنت تفعل فكان عُمر يســتريح إلى حديث ابن عباس، فقال عُمر: يا ابن عباس كرّر عليّ حديثك؛ فكرّر عليه،

---

[1]) لقمان : ٣٤.

[2]) صحيح البخاري، ج١ص٤٦٩، وج٣ص١٣٥٥،وج٣ص١٣٥٦، وصحيح ابن حبان، ج١٥ص٣٥٢ و ج١٥ص٣٥٣ و ج١٥ص٣٥٤، والجمع بين الصحيحين ج١ص١٢٨ و ج١ص١٢٩، وسنن البيهقي الكبرى ج٤ص٥٨، ومصنف ابن أبي شيبة ج٣ص٣٤، و ج٧ص٤٣٥ و ج٧ص٤٣٦، وكنز العمال ج٥ ص٢٨٩، وفتح الباري ج٣ ص٢٥٨، وعمدة القاري، ج٨ ص٢٢٨ وج١٦ ص٢٠٩، وتاريخ مدينة دمشق، ج٤٤ ص٤١٦ ، والطبقات الكبرى، ج٣ ص٣٣٨، وشرح العقيدة الطحاوية، ج١ ص٥٤٢، و منهاج السنة النبوية، ج٦ص١٢ والانتصار في الرّد على المعتزلة القدرية الأشرار، ج٣ ص٨٧٩ والمنتظم، ج٤ ص٣٣٠، وتاريخ الإسلام ج٣ ص٢٧٩ و صفة الصفوة ج١ص ٢٩٠ و تاريخ الخلفاء ج١ص١٣٥.

[3]) هذا معناه أن عمر بن الخطاب غير متيقن أن صحبة رسول الله(ص) قد سلمت له، وهذا كلامه هو، وإقرار العقلاء على أنفسهم جائز.

وقال ابن المقرئ كُرّ علي حديثك فكرّ عليه، فقال عُمر: أما والله على ما تقولون لو أنّ لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به اليوم من هول المطّلع، قد جعلتها شـورى في سـتة وقال ابن المقرئ في سـتّة: عثمان، وعليّ، وطلحة بن عبيد الله، والزّبير بن العوام، وعبد الرّحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص[1].

أقول: يقول عمر بن الخطاب: «قد جعلتها» وكأنّه يتكلّم عن شـيء يملكه، أليس عجيباً أن يتكلّم بهذه الطريقة وقد طُعن وأيقن بالموت، ويمنع رسول الله(ص) من كتابة الوصيّة الأخيرة بحجّة أنّه "يهجر"؟ ومَن الأولى بأن يهجر، مَن طعن وسالت الدماء من جرحه أم مَن هو سليم البدن؟

وعن سـماك عن ابن عباس قال: دخلت على عُمر حين طعن فقلت أبشـر يا أمير المؤمنين والله لقد مصـّر الله بك الأمصار، وأوسع بك الرزق، وأظهر بك الحقّ، فقال عمر قبلها أو بعدها؟ فقلت: بعدها وقبلها، قال: فوالله وددت أني أنجو منها كفافاً لا أجر ولا وزر[2].

وعن مسـعر عن سـماك قال: سـمعت ابن عباس قال: دخلت على عُمر حين طعن فجعلت أثني عليه فقال بأيّ شيء تثني عليّ بالإمرة أو بغيرها؟ قال قلت: بكلّ. قال: ليتني أخرج منها كفافا لا أجر ولا وزر . و عن مسـعر عن سـماك الحنفيّ قال: سـمعت ابن عباس يقول: قلت لعمر: مصـّر الله بك الأمصار، وفتح بك الفتوح، وفعل بك وفعل! فقال: «لوددت أني أنجو منه لا أجر ولا وزر»[3].

أقول: أوّل ما يلاحظ على هذا الكلام أنّه أشـبه بكلام مؤرّخ من الطّراز التّقليدي! وفيه أكاذيب لا تخفى على الحصـيف، إذ متى أعزّ الله الإسـلام بعمر؟ بفراره في أحد ينزو كالأروى؟ أم بفراره يوم خيبر يجبّنهم ويجبّنونه؟ أم بفراره في حنين؟ أم بجبنه وخوره يوم الأحزاب؟ ثمّ إذا كان الرّجل من العشـرة المبشـّرين مشـهودا له بالجنّة على

---

[1]) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٤ ص ٤١١.
[2]) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٤ ص ٤٢٣.
[3]) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٣ ص ٣٥١.

لســـان النّبي(ص)كمـا يقولون، و﴿الله لا يخلف الميعـاد﴾، و﴿لا يخلف الله وعـده﴾، و﴿الله لا يضـيع أجر المحسـنين﴾، فلماذا كلّ هذا الشّكّ وهذا القنوط؟ ولماذا يتمنّى لو أنّ له طلاع الأرض ويخرج منها كفافا؟! وللّذين هم أشـدّ عمريّة من عمر نفســه أقول : أمّا قولهم «لم تغب عن مشـهد شـهده رسـول الله من قتال المشـركين من يوم كذا ويوم كذا» فقد كان عمر على كرسـيّ الاحتياط، مع ملاحظة سـرعة الفرار إذا ضـعفت جهة المســـلمين. وأمّا قولهم «ثمّ قبض رســـول الله وهو عنـك راض» فيرد عليـه أنّـه توفّيت فاطمة(ع) سـاخطة عليه، وقد قال النبي(ص)«إنّ الله ليرضـى لرضـاها ويغضـب لغضبها». وأمّا قولهم «فوازرت الخليفة بعده على منهاج رسـول الله» فغير صـحيح، ولو كان منهاج السّقيفة على منهاج رسـول الله(ص) لما اعترض عليه عليّ وفاطمة عليهما السّلام. وأمّا قولهم «ثمّ قبض الخليفة وهو عنك راض» فيقال: ما قيمة أن يرضـى مغضـوب عليه على مغضـوب عليه؟! وأمّا قولهم «مصّر الله بك الأمصار، وجبى بك الأموال، ونفى بك العدوّ، وأدخـل الله بـك على كـل أهـل بيت من توسـّعهم في دينهم وتوسـّعهم في أرزاقهم" فأقول: ودخل على بيت النبوّة ما تنفطر له القلوب وتتصدّع له الأكباد. و لا يحقّ للمسلم أن يصـــنّف نفســـه في من ﴿يحبّون أن يحمـدوا بمـا لم يفعلوا﴾ وقـد كـان الرجل في المدينة ــ وما أسهل البقاء في المدينة ـ إذ الرجال يعانقون السيوف والرماح، فكان بذلك مخالفا لرسـول الله(ص) الذي كان دائما يقود الجيش في أمّهات المعارك . ثمّ انظر إلى قوله لهم حين قالوا له«ثم ختم لك بالشّهادة! فهنيئا لك»! حيث قال لهم:«والله إنّ المغرور من تغرّرونه». فما أشبه كلام الحسن البصريّ بكلام وعّاظ السلاطين، وقد كان منهم!.

وعن الصـــقر بن عبد الله عن عروة عن عائشـــة قالت: بكت الجنّ على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت:

أبعد قتيل بالمدينة أصبحت ....له الأرض تهـتـزّ العضاة بأسـوق

جزى الله خيرا من أمير وباركت..... يـد الله في ذاك الأديم المـمزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة.. ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها..........بوائق في أكمامها لم تفتق
فما كنت أخشى أن يكون مماته...بكفى سبنتى[1] أخضر العين مطرق[2]

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: دخل ابن عباس على عمر حين طعن فقال له: يا أمير المؤمنين إن كان إسلامك لنصرا، وإن كانت إمارتك لفتحا، والله لقد ملأت الأرض عدلا حتى إنّ الرجلين ليتنازعان فينتهيان إلى أمرك. قال عمر: أجلسوني، فأجلسوه قال: ردّ عليّ كلامك، قال فردّه عليه، قال: فتشهد لي هذا الكلام عند الله يوم تلقاه؟ قال: نعم. قال فسرّ ذلك عمر وفرح.

أقول: إنّ صحّ هذا فسيشهد له ابن عباس وتشهد عليه فاطمة عليها السلام، وتتعارض الشّهادتان؛ فإن كانت شهادة ابن عباس أرجح عند الله تعالى من شهادة فاطمة(ع) فهو ذاك، وإلاّ فإنّ مظلوميّة الزّهراء عليها السلام تبكي يوم القيامة آدم ونوحا وإبراهيم وآل إبراهيم وآل يعقوب ورسلا قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك!

قال ابن حجر العسقلاني: قلت ما صحّحه من سنّه فيه نظر، فهو وإن ثبت في الصّحيح من حديث جرير عن معاوية أنّ عمر قتل وهو ابن **٦٣** سنة فقد عارضه ما هو أظهر منه، فرأيت في أخبار البصرة لعمر بن شبّة قال لنا أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن ابن عمر، قال سمعته قبل أن يموت بعام يقول:«أنا ابن سبع وخمسين أو ثمان وخمسين، وإنّما أتاني الشّيب من قبل أخوالي بني المغيرة». قلت: فعلى هذا يكون يوم مات ابن ٥٨ أو تسع وخمسين، وهذا الإسناد على شرط الصّحيح وهو يرجح من الأوّل بأنّه عن عمر نفسه، وهو أخبر بنفسه من غيره، وبأنه عن آل بيته وآل الرجل أتقن لأمره من غيرهم[3].

---

[1]) السبنتى: الجريء وقيل النَّمِر[جمهرة اللغة، ج ١ ص ١٢٧، و ج١ص٤١٥، والمخصص، ج٢ص١٦٣ والنهاية في غريب الأثر،ج ٢ص ٨٤٨
[2]) أسد الغابة، ابن الأثير ج ٤ ص ٧٣.
[3]) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج٧ ص٣٨٦.

أقول: وفي هذه العبارة الأخيرة حجّة على ابن حجر وأبناء مدرسته يصعب عليهم التنصّل منها، فإنّه إن كان آل الرجل أتقن لأمره من غيرهم فكيف صار غير آل رسول الله(ص) أتقن لأمره منهم؟!

الخاتمة

تلكم كانت أخبار وصفات وأقوال عُمَر بن الخطاب كما ذكرها أولياؤه وأتباعه، و كتبوها طائعين غير مكرهين، فهي حجّة عليهم؛ و قد تفنّنوا في محاولات التبرير والتعذير، حتى ذهبوا إلى إعطاء عُمَرما لم يعطوه رسول الله(ص). ولئن كانوا صارمين في الرّد على كل قائل بعصمة رسول الله(ص)، فإنّ لديهم انفتاحاً ورحابة صدر لكلّ من يقول إنّ عُمَر بن الخطاب كاد أن يكون نبيّاً، مع ما في ذلك من الاستخفاف بالدّين وتعظيم شأن الجاهلية، لأنّ عُمَر بن الخطاب عاش في الجاهليّة أكثر ممّا عاش في الإسلام، وبقيت ملامح الجاهليّة بادية في كلامه وسلوكه إلى أن خرج من الدّنيا.

والذي أراه مهمّاً في ما جاء عن عُمَر بن الخطاب هو ما يتعلّق بحقوق الإنسان، مسلماً كان أو غيره. وقد ثبت لديّ وسيبقى ثابتاً فيما بيني وبين الله تعالى أنّ عُمَر بن الخطّاب لم يكن يقيم لحقوق الإنسان أدنى اعتبار، كما ثبت لديّ أنّ عبارة " متى استعبدتم الناس.. " المنسوبة إليه، تكذّبها أقواله وأفعاله.

إنني أقصد بحقوق الإنسان ما جاء في قول الله تعالى﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[1]، ولا معقّب لحكم الله تعالى وأمره، إذ لا شريك له ولا منازع، لكنّ ثقافة الكرسيّ التي لا تزال إلى اليوم تذيق المسلمين أنواع الأذى والإهانة في النّفس

---

[1]) الإسراء ٧٠.

والعقل والدّين تأبى إلا أن تقدّم قول قريش على قول الله تعالى، وذوق قريش على حكمة الله تعالى، وقسوة قريش على رحمة الله تعالى ولطفه بعباده.

ولن أستغرب أن يتّهمني من يقرأ هذه السطور بقسوة على عُمَر في الحكم أو حساسية قباله، ولا ألوم من يفعل ذلك وأنا عارف بالسّبب، لأنّ هناك فرقاً كبيراً بين من يتحرّك من صميم حرّية المعتقد في الحكم على الأشياء واتّخاذ المواقف، وبين بين يعيش في دفء ما نسجه السّلف ظنّاً منه أن ذلك هو الطريق السليم إلى الجنّة.

وإذا كنت أعتقد فعلاً بصحّة كلّ ما جاء في القرآن الكريم، وأنّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإنّه ينبغي عليّ أن أجسّد ذلك الاعتقاد عند حكمي على الأشياء واتّخاذ الموقف من الحوادث في ظلّ قوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾، وما أبعد تراثنا المكتوب عن الالتزام بهذه الآية الشريفة، وإلاّ فمتى قال الله تعالى: إنّي جعلت جيل الصّحابة مدلّلاً بعد أن قال ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾؟ ومتى قال الله تعالى:إنّ الذين قضوا شطراً كبيراً من أعمارهم في الشرك أفضل عندي من سائر خلقي لأنّهم عاصروا النبيّ الذي أرسلته إليهم بعد أن قال ﴿إنّما المشركون نَجَس﴾؟ ومتى قال الله تعالى: إنّي أذنت لشيوخ قريش أن يجتمعوا وينصبُوا أحدهم ليكون خليفتي في أرضي ويتحكّم في عبادي باسمي؟

تراثنا المكتوب يساهم ــ على حدّ فهمي ــ في خلق العقليّات المنحرفة التي تتمرّد على الإسلام باسم الحرّية، وتتحوّل إلى وسائل تدمير بيد أعداء الإسلام، وهو أيضاً يساهم في تدجين عقليّات في وسعها أن تتحوّل إلى طاقات فكريّة بنّاءة، تواجه التمرّد والإرهاب بالحكمة الحسنة، وتضع الأمور مواضعها. وليس في هذا الكلام

مبالغة كما قد يتبادر لمن يسـمعه، لأنّه مبني على تدبّر كلام النبي (ص) والأئمّة من عترتـه، وهم الذين جعلهم الله تعالى عدل الكتاب الكريم. والدّليل على صـحّة ذلك سيرة النبي(ص) والأئمة من بعده، فإنّها كانت سيرة رحمة ولطف بقيت معالمها عبر القرون تنير الـدّرب للسـائرين، وكـانت السـّيرة المقابلة أبعد شـيء في الوحشـية والهمجية والدموية، وهذا بشهادة أكثر مِن شاهدٍ مِن أهلها.

ولو أنصفَنا السّلف لما دوّن باسـمنا قرارات متعلّقة بزمان لن يكونوا من أهله، فإنّ في الـذي أقـدموا عليـه تعدّياً على حقوق الأجيال. و ربّما كانت العبارة المناسـبة أن نقول عن تراثنا المكتوب: إنّه تراث الوصـاية الفكريّة. يكفي أن يرى رجل رسـول الله(ص) ويسـمع صـوته ويسـير في ركابه أياماً أو سـنين كيما يصـبح فوق الشـريعة وفوق الحقّ، وفوق كـل منطق يخطر ببـال الإنسـان. ويجـد ذاك المعاينُ للنبي (ص) جنوداً مجنّـدةً من المـدافعين عن أخطائه وسـيئاته باسـم الله والرسـول والإسـلام والقرآن! وكلّ من تسـوّل له نفسـه أن يكون قرآنيا في الحكم على الأشـياء فويل له، ثم ويل له من تلك الجنود.

تراثنـا الفكريـة لا يبـالي أن يمـدّد عُمَرالخطيئـة ويقول عن رجـل تجاوز السـّتين يكشـف عورتيه بين جيشـين عظيمين :إنه عبقريّ ! ويقول عن رجل قارب السـّتّين يشـبّه نفسـه حال الفرار بالأروى إنّه عبقري! ويقول عن رجل يخفر الذمم وينقض العهود ويصـرّح بالاسـتخفاف بشخص رسول الله (ص) :إنّه حليم! ويقول عن رجل استسـلم لشهوة فرجه حتى تجاوز البهائم:إنّه داهية. ويجمع هؤلاء جميعا بغض علي بن أبي طالب (ع).

نعم، بغض على(ع) جعل الفرّار شـجاعا، وكاشـف عورته عبقريا، والغدّار حليما، والزاني صـاحب فتوّة، والأحمق حكيماً، و كلّ ذلك لسـبب بسـيط في ظاهره عميق في جوهره، وهو أنّ تراثنـا المكتوب كتبتـه الأيـدي التي تبغض عليّاً(ع)، وبـاركتـه

القصـــور التي تبغض عليّاً(ع)، فاجتمع الحاكم والعالم على الجيفة، في دين يصـــرّح بلعن الكاذبين.

وفي أيـامنـا أيضـــاً تنفق ملايين الـدولارات في بغض عليّ(ع) وتوزّع رســـائـل دكتوراه وماجستير على أشباه الباحثين الذين ينتقصون عليّاً (ع) وأهل بيته ويحاولون أن يرفعوا من شـأن مناوئيه. والزمن كفيلٌ ببيان الحقيقة للتمييز بين من خدم الإســلام ومن اســتخدم الإســلام؛ وفي انتظار ذلك، على الباحثين أن يصـــغوا إلى أصـــوات ضـــمـائرهم، ويتجـاوزوا العقبـات الموروثـة، ويســـتمعوا إلى من يخالفهم لأنهم في أعماق أنفسـهم يعلمون أن عُمَربن الخطاب لم يكن نبيّاً، ولا وصي نبيّ، وإنّما صنعته السّقيفة فيما صنعت، كما يعلمون أنّ معظم ما يتعرض له المسلمون اليوم إنّما هو من آثار السـقيفة وجماعة السقيفة.﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[1].

---

[1]) التوبة : ١٠٥ .

مصادر الكتاب

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن ـ جلال الدين السيوطي ـ دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب .

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، **الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب.**

٣. **إثبات صفة العلو** ، ابن قدامة المقدسي، الدار السلفية — الكويت الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ تحقيق : بدر عبد الله البدر.

٤. **إثبات عذاب القبر**، البيهقي، دار الفرقان، عمان، الأردن. الطبعة الثانية ١٤٠٥ تحقيق : د. شرف محمود القضاة.

٥. الآحاد والمثاني ، الضحاك ابن ابي عاصم ، : دار الدراية ١٤١١.

٦. **الآحاد والمثاني**، الشيباني دار الراية ،الرياض الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩١تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة .

٧. **الاحتجاج**، الشيخ الطبرسي (الشيعي) دار النعمام للطباعة والنشر.

٨. أحكام القرآن، الجصاص ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥

٩. أحكام القرآن، الجصاص ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٠٥، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

١٠. **إرشاد الثقات الشوكاني**، دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٤.

١١. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.**

١٢. **أسباب نزول الآيات**، الواحدي النيسابوري ، مؤسسة الحلبي وشركائه ١٣٨٨

١٣. **الاستذكار** : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢١ – ٢٠٠٠ تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض.

١٤. **أسد الغابة**، ابن الأثير .

١٥. **الإصابة ، ابن حجر** ، دار الكتب العلمية، دار الجيل ، بيروت ١٤١٥هـ ١٤١٢ هـ.

١٦. **أصول السنة**، أحمد بن حنبل . دار المنار ـ الخرج – السعودية الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

١٧. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.**

١٨. **أضواء على السنة المحمدية محمود أبو ريّة، نشر البطحاء ١٣٨٥، الطبعة الخامسة، مزيدة محققة.**

١٩. **أعلام النبوة ، الماوردي** . دار الكتاب العربي -بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي .

٢٠. **أقاويل الثقات**، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ تحقيق : شعيب الأرناؤوط.

٢١. **الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤١٧هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: د . محمد كمال الدين عز الدين علي**

٢٢. **الإمامة والسياسة**، ابن قتيبة الدينوري، انتشارات دار الشريف الرضي ١٤١٢ هـ

٢٣. **البدء والتاريخ**، المَقْدِسِيّ ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

٢٤. **البداية والنهاية** ابن كثير مكتبة المعارف ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ١٤٠٨هـ...

٢٥. **البرهان في علوم القرآن الزركشي، دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.**

٢٦. **البرهان في علوم القرآن، الزركشي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.**

٢٧. **بلاغات النساء ابن طيفور** ٣٨٠|مصادر التاريخ مكتبة بصيرتي . قم المقدسة.

٢٨. **بلاغات النّساء،** ابن طيفور ، مكتبة بصيرتي ، قم ، إيران ...

٢٩. **البيان والتبين،** الجاحظ دار صعب بيروت ١٩٦٨ .

٣٠. **تاريخ ابن معين** ، دار المأمون للتراث دمشق.

٣١. **التاريخ الصغير،** للبخاري ، دار المعرفة بيروت ١٤٠٦ هـ ...

٣٢. **تاريخ الطبري** . مؤسسة الأعلمي ، دار الكتب العلمية بيروت. ١٤٠٧

٣٣. **تاريخ الطبري، مراجعة وتصحيح وضبط : نخبة من العلماء الأجلاء،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة "بريل" بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م.**

٣٤. **التاريخ الكبير،** للبخاري دار المعرفة بيروت ١٤٥٦ هـ ...

٣٥. **تاريخ المدينة** ـ ابن شبة النّمَيْريّ . . .

٣٦. **تاريخ المدينة المنورة ، عمر بن شبة النميري البصري دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان .**

٣٧. **تاريخ اليعْقوبيّ** ، دار صادر بيروت .

٣٨. **تاريخ خليفة بن خياط** ، العصفري ، دار الفكر بيروت ١٤١٤ هـ ، دار القلم، مؤسسة الرسالة ١٣٩٧هـ.

٣٩. **التبيان في آداب حملة القرآن**، النووي، الوكالة العامة للتوزيع - دمشق - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الأولى.

٤٠. **التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين المصري**، دار الصّحابة للتراث بطنطا ـ مصر ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي.

٤١. **تدوين القرآن** (علي الكوراني العاملي(الشيعي)دار القرآن قم ...

٤٢. **تفسير ابن عربي** : دار الكتب العلمية ـ لبنان، بيروت ـ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي.

٤٣. **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية ـ لبنان، بيروت ـ ١٤٢٢هـ الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د. زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل.

٤٤. **تفسير البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت - ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل.الجامع لأحكام القرآن، القرطبي دار الشعب القاهرة

٤٥. **تفسير البغوي**، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.

٤٦. **تفسير البيضاوي**، البيضاوي،: دار الفكر - بيروت

٤٧. **تفسير الثعالبي** مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت

٤٨. **تفسير الثعالبي** ، دار إحياء التراث العربي ١٤١٨

٤٩. **تفسير الثعلبي** دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢م. مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

٥٠. **تفسير الجلالين**، محمد بن أحمد ـ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى.

٥١. **تفسير القرآن** ، السمعاني، دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم

٥٢. **تفسير القرآن العظيم** ، ابن كثير ـ دار المعرفة بيروت١٤١٢ هـ

٥٣. **تفسير القرآن العظيم** ابن كثير دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ

٥٤. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير الدمشقي دار النشر: دار الفكر - بيروت — ١٤٠١هـ .

٥٥. **تفسير القرآن الكريم** ، ابن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٢ هـ

٥٦. **تفسير القرآن**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد.

٥٧. **التفسيرالكبير** الفخرالرازي دار الكتب العلمية بيروت ـ١٤٢١ (الطبعةالأولى).

٥٨. **تلخيص الحبير** ، ابن حجر العسقلاني المدينة المنورة ١٣٨٤ هـ.

٥٩. **التنبيه والإشراف** ، المسعودي،دار صعب - بيروت — لبنان المسعودي.

٦٠. **تنزيل القرآن**، ابن شهاب الزهري،: دار الكتاب الجديد - بيروت - ١٩٨٠، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.

٦١. **تهذيب الكمال**، المزي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف

٦٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن السعدي مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.

٦٣. **الثقات لابن حبان** ، حيدر آباد ١٣٩٣ هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ...

٦٤. **جامع البيان** ، الطبري دار الفكر ١٤١٥

٦٥. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥** الدر المنثور السيوطي ، **مطبعة الفتح – جدة ١٣٦٥**

٦٦. **الجامع الصحيح** **محمد بن إسماعيل البخاري الجعفيّ : دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.**الجامع لأحكام القرآن، **القرطبي، دار الشعب – القاهرة.**

٦٧. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن شهاب الدين البغدادي ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: السابعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، إبراهيم باجس.**

٦٨. **الجامع لأحكام القرآن ـ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة .**

٦٩. **جزء فيه قراءات النبي1**، حفص بن عمر، مكتبة الدار- المدينة المنورة.الطبعة الأولى ١٩٨٨ تحقيق : د.حكمت بشير ياسين.

٧٠. **جمهرة خطب العرب**، أحمد زكي صفوت المكتبة العلمية بيروت...

٧١. **الجواهر الحسان في تفسيرالقرآن** الثعالبي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

٧٢. **حاشية ابن القيم** دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ هـ.

٧٣. **حقائق التفسير، محمد بن الحسين السلمي دار الكتب العلمية ـ لبنان، بيروت ـ ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سيد عمران.**الجامع لأحكام القرآن ، **القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥**

٧٤. **الحلة السيراء**، للقضاعي، [ط دار المعارف١٩٨٥]

٧٥. **الخصائص**، السيوطي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥ .

٧٦. **الدر المنثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣.**

٧٧. **الدر المنثور**، جلال الدين السيوطي .مطبعة الفتح جدة نشر دار المعرفة ١٣٦٥ هـ

..
٧٨. **الدر المنثور، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣ م**

٧٩. **روح المعاني** محمود الألوسي : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٨٠. **الرياض النضرة** ، المحب الطبري دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٦

٨١. **زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤هـ**

٨٢. **زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ، دار الفكر بيروت ١٤٠٧ هـ**

٨٣. **السقيفة وفدك ، الجوهري، ت٣٢٣ تقديم وجمع وتحقيق : الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني** الثانية١٤١٣ - ١٩٩٣ م شركة الكتبي للطباعة والنشر - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.

٨٤. **سنن ابن ماجة** ، محمّد بن يزيد القزويني ، دار الفكر بيروت .

٨٥. **سنن أبي داود** ، السجستاني ، دار الفكر بيروت ١٤١٠ هـ.

٨٦. **السنن الكبرى، البيهقي، دار الفكر .**

٨٧. **السنن الكبرى**، للنسائي ، دار الفكر بيروت ١٣٤٨ هـ ...

٨٨. **سير أعلام النبلاء الذهبي**، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ هـ

٨٩. **السيرة النبوية** ، ابن هشام مكتبة محمّد علي صبيح ، ١٣٨٣ هـ ...

٩٠. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، عبد الحي الدمشقي، دار الكتب العلمية بيروت...

٩١. **شرح المقاصد** ، التفتازاني ، منشورات الشريف الرضي إيران ١٤٠٩ هـ.

٩٢. **شرح مسلم ـ النووي ـ دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.**

٩٣. **شرح مسلم، النووي، ٦٧٦، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٧ هـ .**

٩٤. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٠ ..

٩٥. **شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية إيران١٤١١.**

٩٦. **الصحاح الجوهري**، دار العلم للملايين ١٤٠٧ هـ ...

٩٧. **صحيح البخاري البخاري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٤٠١ هـــ ١٩٨١ م طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.**

٩٨. **صحيح مسلم**: مسلم النيسابوري، **دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.**

٩٩. **صحيح مسلم**، مسلم النيسابوري ، دار الفكر بيروت ، دار إحياء التراث العربيّ بيروت ...

١٠٠. **طبقات الفقهاء**، دار القلم، بيروت .

١٠١. **الطبقات الكبرى**، محمّد بن سعد ، دار صادر بيروت.

١٠٢. **العبر في خبر من غبر**، الذهبي ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٤٨

١٠٣. **العلل**، لأحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٨ هـ.

١٠٤. **العواصم من القواصم**، ابن العربيّ، دار الجيل بيروت ١٤٠٧ هـ.

١٠٥. **الفائق ، الزمخشري**، دار المعرفة، لبنان .

١٠٦. **فتح الباري**، ابن حجر، **دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.**

١٠٧. **فتح القدير، الشوكاني عالم الكتب دار الكتب بيروت**

١٠٨. **فتح القدير، الشوكاني دار الفكر بيروت**

١٠٩. **فتح الياري**، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ هـ.

١١٠. **فتوح البلدان** (.البلاذري)مكتبة النهضة المصرية القاهرة دار الكتب العلمية١٣٧٩، ١٤٠٣ هـ.

١١١. **فضائل الصحابة الإمام أحمد**، دار الكتب العلمية مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٣،
.
١١٢. **الفهرست**، ابن النديم، دار المعرفة بيروت ١٣٩٨ هـ.
١١٣. في تاريخ مدينة دمشق ـ ابن عساكر، دار الفكر ١٤١٥
١١٤. **قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، الكرمي دار القرآن الكريم - الكويت - ١٤٠٠، تحقيق: سامي عطا حسن.**
١١٥. **الكامل في التاريخ ابن الأثير٢٦٣٠مصادر التاريخ١٣٨٦ - ١٩٦٦مدار صادر - دار بيروت دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر.**
١١٦. **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ هـ.
١١٧. **كتاب الاستقصاء** دار الكتاب الدار البيضاء ١٩٩٧.
١١٨. **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة.**
١١٩. **كتاب المحتضرين، ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، دار ابن حزم - بيروت - لبنان - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف.**
١٢٠. **كتاب وصايا العلماء**، الربعي، دار ابن كثير بيروت ١٤٠٦ هـ
١٢١. **الكشاف عن حقائق التنزيل الزمخشري دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.**
١٢٢. **الكفاية في علم الرواية**(الخطيب البغدادي) . .دار الكتاب العربيّ ١٤٠٥ هـ...
١٢٣. **كنز العمال** ـ المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني. تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا.
١٢٤. **كنز العمال المتقي**الهندي مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا.

١٢٥. **لباب النقول في أسباب النزول**، السيوطي أبو الفضل، دار إحياء العلوم – بيروت.

١٢٦. **لسان العرب**، ابن منظور دار إحياء التراث العربيّ ١٤٠٥ هـ.

١٢٧. **مأساة الزهراء عليه السلام**، جعفر مرتضى (الشيعي).

١٢٨. **مجمع الزوائد** (الهيثمي) دار الكتب العربيّة ، بيروت لبنان ١٤٠٨ هـ

١٢٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

١٣٠. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ـ ١٤١٥ – ١٩٩٥، طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر

١٣١. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: علي القاري، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني .

١٣٢. **مستدرك الحاكم** (الحاكم النيسابوري) دار المعرفة ، بيروت ١٤٠٦ هـ

١٣٣. **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٣٤. **المستصفى**، الغزالي ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣ هـ ١٤١٧ هـ

١٣٥. **المستطرف في كل فن مستظرف**،الأبشيهي، دار الكتب العلمية بيروت١٩٨٦ .

١٣٦. **مسند ابن راهويه**، إسحاق بن راهويه، مكتبة الايمان المدينة ١٤١٢.

١٣٧. **مسند البزّار** البزار، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم بيروت ، المدينة١٤٠٩ .

١٣٨. **معاني القرآن** ، النحّاس ، جامعة أم القرى، السعودية١٤٠٩

١٣٩. **المعجم الكبير**، للطبراني ، دار إحياء التراث العربيّ ، مكتبة ابن تيمية القاهرة

١٤٠. **معجم قبائل العرب**، عمر كحالة .، دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ هـ. . .

١٤١. **المغني في فقه** الإمام أحمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد ، دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ .

١٤٢. **مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني دار نشر الكتاب ١٤٠٤ الطبعة الثانية**

١٤٣. **مقدمة فتح الباري، ابن حجر، دار إحياء التراث العربيـ بيروت، لبنان ١٤٠٨ هـــ ١٩٨٨م. الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠١ هـ**

١٤٤. **الملل والنحل**، الشهرستاني ، مطبعة حجازي القاهرة ١٣٦٨ هـ.

١٤٥. **منار السبيل في شرح الدليل**، تأليف: إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض - ١٤٠٥، الطبعة: الثانية، تحقيق: عصام القلعجي .

١٤٦. **المناقب**، للموفق الخوارزمي ، مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١١ هـ.

١٤٧. **مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى**

١٤٨. **المنتخب من ذيل المذيل الطبري**٣١٠مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.

١٤٩. **المنتظم لابن الجوزي** [دار الكتب العلمية ١٩٩٢]

١٥٠. **موارد الظمآن**، الهيثمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٥١. **الموطأ الإمام مالك دار إحياء التراث العربي مصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.**

١٥٢. **الموطأ الإمام مالك دار إحياء التراث العربي مصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.**

١٥٣. **الموطأ**، الإمام مالك ، ط بيروت ١٤٠٦...

١٥٤. **الميزان في تفسيرالقرآن** الطباطبائي (الشيعي) حؤسسة النشر الإسلامي ، قم إيران.

١٥٥. **الناسخ والمنسوخ، النحاس ، مكتبة الفلاح - الكويت - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد.**

١٥٦. **نشر طيّ التعريف، محمد بن عبدالرحمن. دار المنهاج – جدة. الطبعة الأولى ، ١٩٩٧.**

١٥٧. **نظرية عدالة الصحابة** (أحمد حسين يعقوب) . . . النصائح الكافية ، لمحمّد بن عقيل، . . .

١٥٨. **نظم درر السمطين،** الزرندي الحنفي مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٧٧هـ.

١٥٩. **النهاية في غريب الحديث** المكتبة العلمية بيروت ١٣٩٩ هـ.

١٦٠. **نهج البلاغة** (ابن أبي الحديد ، دار إحياء الكتب العربيّة . . .

١٦١. **نواسخ القرآن، ابن الجوزي دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.**

١٦٢. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : علي بن أحمد الواحدي ، دار القلم ـ الدار الشامية – دمشق ـ بيروت - ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.**

١٦٣. **وفيات الأعيان**، ابن خلكان دار الثقافة بيروت ١٩٦٨.

١٦٤. **وقعة صفين**، المنقري ، المؤسسة العربيّة الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ١٣٨٢هـ

١٦٥. **ينابيع المودة لذوي القربى** القندوزي الحنفي دار الأسوة ١٤١٦ هـ.

محتويات الكتاب

الفصل الأول

نسب عمر

الفصل الثاني

روايات في فضائل عمر

الفصل الثالث

إسلام عمر بن الخطاب

لفصل الرابع

علم عمر

الفصل الخامس

عمر والنساء

الفصل السادس

عمرالحاكم

الفصل السابع

تعامل عمر مع الصحابة والتابعين

الفصل الثامن

عمر والخمر

الفصل التاسع

من أخبار عمر

الفصل العاشر

وفاة عمر

مركز المستبصرين

التابع لمؤسسة الامام الهادي عليه السلام